

الجزء الثالث من كتاب المدخل للعارف
بربه سيدي محمد العبدري
الشهيد بربان الحاج
زفعلنا الله به
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

(فصل) قد تقدم الكلام على السبعة الذين يدور عليهم أمر الدين
 وترجع الآن إلى القسم الثاني وهو تصرف الناس في أساليبهم وصناعاتهم
 ومعاشهم وما يحتاج إليه بعضهم من النية فيما هو يحاول وما يتحفظ منه
 وهذا النوع كثير (فتبدأ) أولاً بما هو الأثرى فالأولى والآخرة كدفا لا كد
 (فأول) ما تبدأ به من الكلام على الصنائع والحرف غسل الميت وحفر القبر
 وغيره ما وما يفعله في ذلك من الأحكام والتنبه على بعض ما أحدثوا فيه
 إذ أنه من أهم أمور الدين وآكدها (ليكن) تقدم أولاً ذكر حال المحتضروا
 يحتاج إليه من الآداب والله المستعان (قد ورد) في الحديث أن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال لقنوا موتاكم لا إله إلا الله (وورد أيضاً) من كان آخر كلامه
 لا إله إلا الله دخل الجنة (وينبغي) أن لا يقرب به طائض ولا جنب ولا صغير
 بحيث لا يرجع لما يؤمر به أو ينهى عنه (وينبغي) أنه مهما أمكن أن
 لا تكون عليه نجاسة فعل فعل هذا يكون ثوبه طاهر وأبدنه طاهر وكذلك

من حضره يكون كذلك (وينبغي) ان يكون على المحتضر اذ ذاك ما يسر
 من الطيب اكراما لاقباء الملائكة (وينبغي) ان يحضره اذ ذاك احسن اهله
 واصحابه هديا وخلاقا ودينا وسمتا ووقارا فيلقنه كلتي التوحيد برفق وذلك
 بان يقول لا اله الا الله محمد رسول الله جهرا ثم يسكت ساعة ثم يعيدها
 ثم كذلك الى ان يقضى ولا ينبغي ان يقول له قل لا اله الا الله او يلح عليه بذلك
 وما ذاك الا لانه اذا قال له قل لا اله الا الله قد يتوهم المحتضر اذ ذاك وقد
 يكون اخذته غشبية فيمتوهم فيكون سبب الموت واذا اكثر عليه بل لا اله الا الله
 اختلط عليه فاذا كان على ما وصف قبل سلم من هذا (وينبغي) ان يكثر من
 الدعاء له وللحاضرين ~~لك~~ بخفض صوت وحسن سمع ووقار لان
 الملائكة يحضرون ويؤمنون على دعاء الداعي (وهذا) الموطن من الموطن
 التي يرجى فيها قبول الدعاء (وقد انكر) مالك رحمه الله القراءة عنده بسورة
 يس وسورة الانعام وعمل ذلك بانه لم يكن من عمل الناس واجازه
 ابن حبيب على ما تقدم وصفه من الوقار والتؤدة وكذلك اختار في توجيهه
 الى القبلة فقال مالك رحمه الله لم يكن من عمل الناس وكره ان يعمل ذلك
 استقنا وقال ابن حبيب يستحب ذلك لانها الجهة التي كان يعظمها في حياته
 فاذا فعل ~~ال~~ كاف ما قاله ابن حبيب فلا يفعل ذلك به حتى يعاين وهو ان
 يشخص ببصره لانه ان فعل ذلك به قبل المعايضة قد يوفقه فيكون سبب الموت
 اول الغشيان عليه (وينبغي) ان يلقنه ان لا يضجر ولا يقاتي ان طال الامر عليه
 فان شق ذلك عليه ووجد من يقوم عنه بذلك حتى يأخذ راحة لنفسه
 فعل وان كانوا جماعة فيفعلون ذلك واحدا بعد واحد ولا يلقنوه بجماعتهم
 فان ذلك يخرجهم ويقلقه (وينبغي) ان لا يضجر ايضا من عدم قبول
 المحتضر ان يلقنه اليه (وقد) يرى من بعضهم عدم القبول لذلك لان الموضع
 موضع فتنة وامر شديد (الانرى) الى ما ورد ان المحتضر اذا احتضر ياتيه
 شيطانان أحدهما على صفة أبيه والاخر على صفة أمه فيقول له الذي هو
 عن يمينه على صفة أبيه يا بني أنا قد سبقتك الى هذا الموضع وقد عرفت الحق
 فيه والدين الا قوم الذي به النجاسة وهو دين النصرانية فت عليه فهو الحق
 اعادنا الله من ذلك بمنه ويقول الذي على صفة أمه يا بني قد كان بطني لك

وعاء وثدي لك سقاء وحجري لك وطاء وأنا أحب لك ما أحب لنفسي وقد
سبقتك الى هذا الموضع وعرفت الحق من غيره ففت على دين اليهودية فهو
الحق أو كما قال الى غير ذلك (وقد ورد) ان الاديان تعرض عليه اذذاك
والامر أمر خطر عظيم في الخطر فينبغي ان يكثر والله من الدعاء وان يختاروا
الاعتدال والقبول والقال (وقد) سمعت سيدي أبا محمد رحمه الله يحكي ان بعض
المغاربة جاءوا الى البلاد بنية الحجاز فرض بعضهم واحتضر فجلس اليه رفقاءؤه
يلقنوه على ما تقدم وصفه فكان اذا قال من على يمينه لا اله الا الله محمد
رسول الله معروجه وورده الى ناحية اليسار واذا قال من على يساره ذلك
معروجه وورده الى الناحية الاخرى ثم كذلك ثم كذلك الى ان غلب عليهم
النوم فناموا وابتقى واحد منهم يلقيه فاذا - قول وجهه الى ناحية اليمين دارا اليه
واذا حوله الى جهة اليسار دارا اليه ثم كذلك ثم كذلك الى ان غلب عليه النوم
أيضا كاصحابه فبينما هو في النوم اذ رأى الناس يتجارون قال فقلت ما
بالناس فقالوا هم ملشون الى فلان اسم المحتضرين نون بالموت على الاسلام
فقات هذا صاحبي فاسرعت معهم لا هنيئ في جملة من يهنيه فجئنا الى باب
كثير فدخل الناس من ذلك الباب فدخلت معهم فاذا بصاحبي واقف
والناس يهتفون بالموت على الاسلام فزاجت معهم حتى اجتمعت به فهنيئته كما
فعل غيري فامسك بيدي وقال آه يا فلان ما هذا الحال الذي فعلتم معي
تركتموني وحيدا الشياطين يتسلموني فقلت له كنا نلقنك وانت تعلم وجهك
وتعرض عنا عينا ويسار فقال لي ما عنكم كنت أعرض وانما كنت أعرض عن
الشياطين فانهم ما أتيا في على صفة أبي من جهة اليمين وعلى صفة أمي من جهة
اليسار فهذا يدعونني الى دين النصرانية وهذا يدعونني الى دين اليهودية
وكان كلامكم يؤنسني وأستوثق به فلما غتم تسلماني لكن الحمد لله الذي
أعانني فاني لما ان بقيت وحيدا نزل ملك من السماء ويده حربة فزهزها
عليهما وقال لهما اليكما عن ولي الله فولياها ربي ثم لغني الشهادة فقلت لها فت
عند ذلك وهؤلاء يهتفون بما أنعم الله به علي أو كما قال فاستفاق من نومه فقام
الى صاحبه فوجده قد مات رحمه الله (وقد) حكى عن الامام أحمد بن حنبل
رحمه الله انه لما جاء الموت وايقن لا اله الا الله فقال لا فرثي بعد موته

في المزام فقيمه له كانه قول لك لا اله الا الله وانت تقول لا فقال كان ابليس
تعرض لي وقال لي سلطت مني يا احمد فقلت له مادامت الروح في المحل لقوم
لا اسلم منك وكان ذلك جوابا لله لا لكم او كما قال (وقد) روى مالك في موطائه
عن عطاء بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مرض العبد بعث
الله اليه ملاكين فقال انظرا ماذا يقول له واده فان هو اذا جاءوه حمد الله وأثنى
عليه رفعاه ذلك الى الله وهو اعلم فية قول لعبدى على ان توفية به ان ادخله
الجنة وان انا شفيعته ان ابدله لخير من محبه ودماء خيرا من دمه وان اكفر
عنه سيئاته (وروى) الترمذي عن أبي موسى ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا تصيب العبد ذكبة فافوقها اودونها الا بذنب وما يغفوا الله
عنه اكثر قال وقرأوا ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم الآية
(وينبغي) ان لا يترك احدا يبكى حوله يرفع صوته بذلك ومن كان باكيا من
جماعته فليعتزل عنه بموضع لا يسمعه المحتضر ولا بأس بالبكاء بالدموع حينئذ
وحسن التعزى والتصبير اولى واجل لمن استطاع (وليحذر) من السخط
والخبر وليكن موقفا بالعوض من الله تعالى اذ ان من مات لم يكن به يد
حل ولا ربط ولا قدرة ولا ارادة الا بأمر من المولى سبحانه وتعالى فالذى
اقامه في ذلك يقمه في غيره اولا يحوجه اليه (وينبغي) ان يمثل العنة ويتعاقب
بها حين وقوع الاثر به فية قول ما ورد في الحديث من صاحب الشريعة
صلوات الله وسلامه عليه حيث يوقول ما من امرئ تصيبه مصيبة فية قول ما
أمره الله عز وجل انا لله وانا اليه راجعون ثم يوقول اللهم اجزني في مصيبتى
واعقبني خيرا منها الا ابدله الله خيرا منها قالت أم سلمة فلما ان مات أبو سلمة
جعلت أقولها وقلت ومن خير من أبي سلمة ثم قالت أم مثل السنة فأقولها فقلت
فأبداني الله به رسول الله صلى الله عليه وسلم او كما قالت (وينبغي) أن تكون
النساء بعزل عنه اذ ذلك لان فيرق من الرقة وعدم الصبر وعدم العلم
أو قلتهما وانه صان العقل ما هو معلوم وذلك يؤدى الى وقوع ما لا ينبغي
بحضرة المحتضر فيتحقق من ذلك وما يترتب عليه من الوقوع في النهي
الضريح (لقوله) عليه الصلاة والسلام ليس منا من حاق وخرق وداق
وساق ومعنى حاق أى حلق الشعر وخرق تخريق الثياب وداق هو

تخمس الوجه والضرب على الخدود وساق هو الكلام الرديء القبيح
ومنه ساقوكم بالسنة حداد (وقد) روى البخاري ومسلم والترمذي
والنسائي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية
(وروى) الترمذي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من ميت يموت في قوم باكيهم فيقول واجبلأه
واسنداه ونحو ذلك الا وكل الله به ما كين ينتهرانه ويقولان له أهلكذا كنت
(وروى) البخاري عن النعمان بن بشير قال أغنى علي عبد الله بن رواحة
فجعلت أخته حمرة تبكي وتقول واجبلأه واكذاوا كذا ثم تدعوه عليه فقال حين
أفاق ما قلت شيئا الا قبل لي أنت كذا فلما مات لم تبك عليه اه (وينبغي) ان
حضر من الرجال أن لا يظهر الجزع اذ ذاك فانه اذا ظهر ذلك منه للنساء كان
سببا لوقوع ما تقدم ذكره من فاحش من هذا جهده مع وجود الرفق
والشفقة والرحمة والسياسة مع أهل الميت ان أمكن ذلك فان لم يمكنه أقام
سطوة الشرع عليهم ولا يتركها لاجل ما نزل بهم لان الشرع قد قرر ما فيه
ما قرر بقوله عليه الصلاة والسلام فاذا وجبت أي مات فلا تبكي باكية
فلا يتهذي ما حده عليه الصلاة والسلام والله المستعان (ومن) حضر من
أهله أو غيرهم فأمرهم ونهاهم فلم يسمعوا منه فیتعين عليه ان لا يحضر ما دام
ذلك وجودا لانه منكر بين وتغييره واجب متعين فاذا لم يسمع منه ذلك فأقل
ما يلزمه في خاصة نفسه عدم حضوره لانه أقل مراتب الانكار (مسارود)
عنه عليه الصلاة والسلام من لم يزل المنكر فاليزل عنه لئكنه ان كان قدوة
فیتعين عليه ان يخبرهم بان المنكر من حضوره ما وقعوا فيه من المخالفة
(وايحذر) ان يقع بحضرته ما يفعله بعض الناس في هذا الزمان من اختلاط
النساء بالرجال وكشف وجوههن وتسويدها وتسويد بعض أجسادهن
ونشر الشعر والدعاء بالويل والثبور وهودعوى الجاهلية ولباس الأزرق
والسواد وما يفعله بعضهن من خرق قعور القدور السوداء وجمالها في حلوقهم
وسكب التراب على الرؤس وتلطخ البيوت بالسواد وما يصح لونه في الاعناق
من السلاسل ولولم يكن فيه من القبح الا التفاؤل بالسلاسل والاغلال

التي توعد بها أهل النار أسأل الله السلامة من ذلك بمنه وتغفيتهم للإقدام من أجل ذلك وبعضهم يترك لبس السواد وبعض عنده البياض وإن كان لبس البياض مباحاً ومأموراً به في بعض المواطن لكن اتخاذ في هذا المواطن على سبيل الاستئذان به بدعة (وبعضهم) يتركون الصلاة عند موت ميتهم ولا يرجعون لها إلا بعد مدة تختلف أحوالهم فيها فمنهم من يتركها اليوم واليومين ومنهم من يتركها الشهر والشهرين إلى غير ذلك جهل منهم بما يجب عليهم وما يؤمرون به فيحرمهم الله من ثواب مصائبهم وثواب الصلاة ويوقعهم في الانحراف تركها بعد آدته الذميمة أسأل الله السلامة من ذلك بمنه (وقد) ورد في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام لا يحمل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً (والأحداد) على ما قاله علماء نازحة الله عليهم يتضمن الامتناع من خمس لباس المصبرات كلها إلا السواد والمحل والكل والطيب والقاء التفت فأنما كان هذا في حق النساء فما بالك به في حق الرجال (ومما حدثوه) أيضاً من المحرمات حضور الطارات والضرب بها سيما مع الناشئات (وقد) قال عليه الصلاة والسلام كل ناشئة في النار إلا ناشئة حمزة (وروى) أبو داود في سننه عن أسيد بن أبي أسيد عن امرأة من المبايعات قالت **كان** فيما أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المعروف الذي أخذ علينا أن لا نعصيه فيه أن لا نخمش وجهنا ولا ندعوا ويلاً ولا نشق جيباً ولا فنشر شعراً (وروى) البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن أم عطية قالت أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع البيعة أن لا نتزوج على ميت (وروى) النسائي عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ على النساء حين بايعهن أن لا ينحنن فقال يا رسول الله إن نسائنا أعدتنا في الجاهلية أفنسأعنهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أسأعن في الإسلام (وروى) الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن النحي فقال يا أيهاكم والنهي فانه من عمل الجاهلية قال عبد الله من النحي إلا إذا نحي الميت أه (ثم) أن بعضهم يفعل ذلك ليلاً ونهاراً وأخذن لأنفسهن راحة وتخففن من أصواتهن حين نعيتهن ثم اعتدن مع ذلك عادة جاهلية وهي أن من جاءت

لتعزى تدخل وهي تدعو بالويل والثبور واللاطم على الخدود وتحميش
 الوجوه وتتأقها النواشح على ما به من فعلهن الذميمة ويتكفن اذذاك
 رفيع اصواتهن فاذا وصلا الى اهل الميت قن الى لقائهن وفعلان معهن
 كفعلن ويعلن كذلك ساعة ثم كذلك ثم كذلك مع كل من اتى اليهن
 من النساء للتعزية ويبقن على ذلك مدة على قدر ما ينقطع معارفهن
 ويفعلان مع ذلك أفعالا قبيحة شنيعة تنزه الاقلام عن كتبها والالسن عن
 النطق بها فلا حاجة تدعو الى ذكرها وكلها مصادمة للشر بعة المطهرة وهي
 أكثر من ان تحصر وترجع الى قانون معلوم لان ذلك يختلف باختلاف
 عوائد البلاد والاقاليم فليحذر من هذا جهده فان وقع شيء منه فلا يحضر
 موضعه كما تقدم فلو قدرنا انه حضر لكان واحدا منهم أعني في حصول الاثم
 له وان كان اعتقاده ليس كاعتقادهم أسأل الله السلامة عنه (فاذا قضى)
 الميت فليست تغل من حضره بحقه ويأخذ في اصلاح شأنه (فن ذلك) ان
 يغمض عينيه لئلا تبقى مفتوحة تحت ذقنه ويغشى له ان يأخذ عصا به أو
 طرف عصا أو غيره مما يجعلها تحت ذقنه ويشدها على رأسه لئلا تسترخي
 ذقنه فيبقى فاه مفتوحا وذلك شوه وقد ينزل الماء في جوفه حين غسله ثم
 يخرج بعد تكفينه فيلقوه وقد يدخل الهواء منه لجوفه اذا كان مفتوحا (ثم)
 يلين مفصليه ويديده مدا وكذلك ركبتيه حين خروج الروح منه
 ويحذر أن يؤثر ذلك لئلا يتعذر مدتها (ثم) يجعل على بطنه حديدة أو سكيناً
 فان لم يجد فطيناً مبلولاً طاهراً لئلا يملو فؤاده فيخشى ان يتفجر قبل حلوله
 في قبره (ثم) يزيل ما عليه من الثياب ما عدا التمهيص (ثم) يجعل على
 شيء مرتفع كدكة وتحوها لئلا يتسارع اليه الهواء والتغير ويحجب بثوب (ثم)
 يأخذ في تجهيزه على الفور لان من اكرام الميت الاستعجال بدفنه ومواراته
 اللهم الا ان يكون موته فجأة أو بصعق أو غرق أو سمية أو ما أشبه ذلك فلا
 يستعمل عليه ويحلى حتى يتحقق موته ولو أتى عليه اليومان والثلاثة لم
 يظهر تغييره فيحصل التيقن بموته لئلا يدفن حياً فيحتمل له وقد وقع ذلك
 لكثير فيحفظ من هذا (واذا فعل) به ما تقدم ذكره من تلين مفصليه
 وغيرها فليكن ذلك بتؤدة ووقار لان حرمة الميت حرمة المحي (ويسمى)

الله عز وجل عند الأخذ في ذلك فيقول بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى
الله عليه وسلم (وايحذر) من هذه البدعة التي أحدثها بعضهم وهي ان الميت
اذا مات أوقدوا عنده تلك الليلة شمعة حتى يصبح وذلك بدعة وسرف ومن لم
يكن منهم له قدرة على الشمع أوقدوا سراجا عليه حتى يصبح وييسر قبل
غسله ما يحتاج اليه من الكفن والخنوط و يخز الكفن ثلاثا ونحسا
أو سبعة (ثم بعد ذلك) يأخذ في غسله فيشده على وسط الميت ثم راغايظا ثم
يعريه من القميص وبعد ذلك يغسله وهذا مذهب مالك رحمه الله ومذهب
الشافعي رحمه الله أن يغسل في قميص ولا يعري واستدل على ذلك بأن
الذي صلى الله عليه وسلم لم يغسل في قميصه بعد أن كان أرادوا ان يعروه
كما يفعلون بموتاهم فسموا اللهاتف
رحمه الله ومن وافقه على تعرية الميت من القميص لانهم أرادوا ان يغسلوه
عليه السلام متجردا من القميص كما يفعلون بموتاهم حتى سموا اللهاتف
فتركوه فدل ذلك على انه خاص به عليه الصلاة والسلام دون غيره والا
كان تعرية الميت أبلغ في تنظيفه (وينبغي) ان يجعل على مودته خرقة غليظة فرق
المتر حتى لا توصف العورة (وينبغي) ان لا يحضره أحد اذ ذاك الا الغاسل
وحدده الله -م الا ان يكون الغاسل يحتاج الى من يعينه فيجوز ذلك على سبيل
الضرورة والضرورة لها أحكام (وينبغي) ان يكون الغاسل ومن يعينه من
أهل الديانة والامانة لان المحل مضطر الى ذلك لان الميت قد يتغير حاله وهو
الغالب فاذا رآه أحد قد يخيل اليه ان ذلك من شقاوته (وينبغي) له ان
رأى خيرا فان شاء ذكره وان شاء تركه وان رأى غير ذلك سكنت عنه ولا يبوح
به لاحد (وغسل) الميت من أحد الأركان الاربعة التي تجب على المحي في حق
الميت المسلم وذلك ان من حق المسلم على أخيه المسلم اربعة غسلات وتكفينه
والصلاة عليه ودفنه والغسل أولها وكيفية غسل الجنابة سواء
بسواء الا أن غسل الجنابة يتولا المحي بنفسه غالبا وهذا يغسله غيره وقد
تقدم في غسل الجنابة فرائضها وسننها وفضائلها فكذلك ما هنا سواء
بسواء (فأول) ما يبدأ بغسل النجاسة عنه فيباشر محل النجس بخرقة غليظة
وان كانت من الصوف فهو أبلغ في التنظيف فيعرك بها الموضع

ومن يعينه يسكب عليه الماء ثم يغسل الخرقه غسلا جيدا حتى تطهر ثم يعيد
 غسل المحل وهو يترك بها حتى يرى انه قد طهر وتنظف فيه ثيابا يفيض عليه
 الماء القراح من فرقة الى قدمه ثم ينظر في بدنه فهو ما شعر بنجاسة في أى
 موضع كانت منه غسلها عنه والبخور اذا ذاك حاضر يخبر به اثباتا ثم منه
 رائحة كريهة والميت يكره ان يشم ذلك منه كما يكره ذلك من الحي ثم يقدّمه
 ويعصر بطنه عصرا رفيقا ومن يعينه يصب عليه الماء حين يفعل كذلك
 ويزاد في البخور في هذا الوقت أكثر مما قبله حتى اذا رأى انه قد أنقى جسده
 أقاض عليه الماء وأعاد غسل المحل من النجاسة بخرقة أخرى أو بها بعد
 غسلها وتطهيرها وتنظيفها (وقد) اختلف العلماء في نارجة الله عليهم فيما اذا
 كان على المحل نجاسة لا يمكن زوالها الا بغير ما باليد هل يباشرها
 بيده لضرورة أو يتركها كما لو كان حيا ولا يمكنه ان يزولها بنفسه فانه يصلى
 بها فكذلك المحكم في الميت وهذا على مذهب مالك رحمه الله (وايحذر)
 مما يفعله كثير منهم من حاق عانة الميت لانهم يكشفون العورة لمخاطبها
 فيشاهدونها من يزيتها ومن يعينه في غسله وبعض المخاضرين لانه
 قد جرت عادة بعضهم في هذا الزمان ان الميت اذا غسل يحضر غسله أقاربه
 وأصحابه وذلك خلاف السنة لو سلم من اطلاعهم على عورته وان كان قد
 أجاز بعض العلماء حاق عانته لكن ذلك بشرط ان لا يطالع على ذلك الا من
 يفعل ذلك به واطلاع غيره محرم (وقد) تقدم الخلاف في النجاسة اذا كانت
 على المحل ولم يمكن ازالته الا باليد فبالك بازالة شئ مستغنى عنه (ألا
 ترى) انه لو كان حيا لم تجب عليه ازالته ولا يجوز له كشف عورته ان يزول
 ذلك عنه فبعد الموت من ياب أولى ان يمنع (قال) علماء نارجة الله عليهم
 ولا حجة ان أجاز ذلك مستدلا بقوله عليه الصلاة والسلام افعلوا بوتاكم
 ما تفعلوا بعروسكم أو كما قال عليه السلام لان هذا الفعل انما ية ولا العروس
 بنفسه لنفسه ولا يجوز له ان يأذن غيره في ذلك وكذلك لا يجوز للأذن
 له ان يفعله به (وهذا) النوع قد دعت به البلوى في هذا الزمان في
 الاحياء فضلاء عن الوقت فيجد بعض الناس يدخلون الى الحمام فيأمرون
 البلان أن يحاق لهم عانتهم فيكشف عليه من لا يجوز له الاطلاع على ذلك وليته

لو كان وحده وان كان محرمًا لكن يطالع على ذلك جماعة ممن في الحمام فانا
 لله وانا اليه راجعون (فاذا) رأى انه قد طهر من النجاسة فليأخذ رأس
 الميت فيحمله الى ناحية اليمين ويخرجه عن الدكة قليلاً ويجعل فيه وأنفه
 الى جهة الارض ويصر رأسه برفق فان كان هناك فضلة خرجت (فاذا)
 فرغ من ذلك رد رأسه كما كان ثم يفيض الماء عليه وعلى الدكة حتى يرى
 انه قد تنظف ذلك كله وطهر ثم يزيل ما على الميت من التراب ثم يستره بغيره
 أو به بعد غسله ويتحفظ على عورته لئلا تنكشف عند محاولة ذلك (فاذا)
 فرغ حينئذ يأخذ في الغسل الاولى وهي الواجبة فيبدأ بأعضاء الوضوء
 فيغسلها ويضع فيه برفق بعد أن يحول رأسه كما تقدم حتى يفرغ من
 مضغته واستنشاقه لئلا ينزل الماء الى جوفه ثم يخرج بعد الفراغ من غسله
 ويسوكه بخرقه من صرف أو ما يقاربها (فاذا) فرغ من ذلك رده الى الدكة
 كما تقدم (فاذا) فرغ من غسل أعضاء وضوئه افاض الماء على رأسه بعد
 تخليل شعره فيغسل رأسه بيده ثم اليمين فاليسار والاعلى من جسده ويقابه
 في أثناء الغسل يمينا ويسارا وفاهرا وبطنا حتى يرى أنه قد عمه بالغسل
 فهذه غسلة واحدة وهي الفرض الذي لا يجوز دون الميت مع القدرة عليها
 الا بها (ثم) بعد ذلك يأخذ في تنظيفه من الاوساخ بالماء والصابون كما ينظف
 الحي سواء بسواء (فاذا) فرغ من هذه الغسلة الثانية أخذ شيئا من الكافور
 فجعله في اناء فيه ماء ويذيبه فيه ثم يغسل الميت به كما تقدم وصفه بعد تنظيف
 الميت والتزرو والدكة من أثر السدر (ويحذر) من هذه البدعة
 التي يفعلها أكثرهم وهو أنه اذا جاء الى غسله بالماء والكافور ازال ما كان
 عليه من السترة الكثيفة وألقى عليه خرقه لطيفة من شمتانية ونحوها
 ثم يفيض عليها الماء فتبقى العورة كأنها مكشوفة اذا اقبلت الخرقه بالماء
 وذلك محرم بل يستره بثوب الخرقه الكثيفة التي كانت عليه أو بها بعد
 تنظيفها وهو مع ذلك يتحفظ من كشف العورة عند المحاولة ويغض طرفه
 مهما استطاع جهده مع التوفية بغسله (ويحذر) من هذه البدعة الانوى
 التي يفعلها أكثرهم وهو أنه اذا غسل الميت يجعله بين رجليه وهو واقف
 على الدكة وذلك مكروه بل يكون الغسل واقفا بالارض ويقابه عند

غسله له (وايحذر) من هذه البدعة الاخرى التي يفعلها اكثرهم وهو ان
الغاسل اذا بدأ في غسله أخذ يذ كر لكل عضو يغسله ذ كر ا من الا ذ كر
وقد تقدم ان ذ كر الله تعالى حسن سرا وعلمنا ان ذ كر في الموضع المأمور
به فيها وهذا المحل محل تق ر واعتبار وخشية فيستغل به عن غيره من
العبادات ذ كر ا كان أو غيره وهو عمل السلف المأث ر بن رضى الله عنهم
أجمعين وغيره بدعة (فاذا) فرغ من هذه الغسلة الثالثة فقد تم غسله على
الكمال ثم يتفقدفه وأنفه من الماء لاحتمال أن يكون دخل في جوفه شئ
منه فيميل رأسه خارجا عن الدكة فان كان دخل فيه شئ خرج ثم يعيده
الى الدكة ثم ينظف ما تحت أظفاره بعود أو غيره ولا يعلقها وتعلقها على
مذهب مالك بدعة من فعله اذ أنه لم يكن من فعل السلف (ثم) يسرح
لحيته بمشط واسع الاسنان (وكذلك) يفعل برأسه ويترقق في ذلك فان
خرج في المشط شعر جمعه والقاء في الكفن يدفن معه (ثم يأخذ) فوطة أو
غيرها فينشف بها جميع بدن الميت فاذا فرغ منه نشف بها الدكة حتى
لا يتبل بها ما يجعل على الميت من قميص وغيره (ثم يأخذ) في تجهيزه
(فأقول) شئ يفعل به أن يأخذ قطنة ويجعل عليها شيئاً من الكافور أو غيره
من الطيب والكافور أحسن لانه يردع المواد (فيجعلها) على فيه ثم يأخذ
قطنة أخرى فيفعل فيها ما تقدم ويستد بها أنفه ثم أخرى من الناحية الاخرى
ويرسلها في أنفه قليلا (ثم يأخذ) خرقة فيشد بها على الفم والانف ثم يعقدها
من خاف عنقه عقدا وثيقا فتبقى كأنها اللسان (ثم يجعل) على عينيه وأذنيه
خرقة ثانية بعد وضع القطن مع الكافور على عينيه وأذنيه ويعددها عقدا
جيدا فتصير كالعصاية ثم يأخذ خرقة ثالثة فيشد بها وسطه ثم يأخذ خرقة
رابعة فيعقدها على هذه الخرقة المشدود بها وسطه أو يخطها فيها ثم يلحمها
بها بعد أن يأخذ قطنة ويجعل عليها شيئاً من الطيب والكافور وهو
أحسن لانه يشد العضو ويستره ويجعلها على باب الدبر ويرسل ذلك قليلا برفق
وين يد المرأة في القبل قطنة أخرى ويفعل فيه كما تقدم في الدبر سواء بسواء
ثم يلحمه عليه بالخرقة المذكورة ثم يربطها ارتباطا وثيقا (وايحذر) من هذه
البدعة بل المحرم الذي يفعل به بعضهم في هذا الزمان وهو أنهم يخرقون حرمة

الميت ويرسلون في دبره قطنًا وكذلك في خلفه وأذنه وقد تقدم في ذلك
 من مخالفة السنة وأخراق حرمة الميت (ثم يأخذ) في تكفينه فيشد على
 وسطه مئذرا أو يلبسه سراويل وهو أستر له (ثم) يلبسه القميص (قال مالك)
 رحمه الله والذي عليه العمل أن الميت يقمص ويعمم (ثم يعممه) ويجعل له من
 العمامة ذؤابة وتحني كما هي العمامة الشرعية في حق الحي لكن الفرق
 بينهما أن الحي يرخي التحنيك بخلاف الميت فإنه يشد ذلك عليه ويستوثق
 في عقده لئلا يسترخي ذقنه وينفتح فيه وقد يخرج منه شيء يلوث الكفن
 ثم يعممه بباقي العمامة ويشدها شدا وثيقا بخلاف عمامة الحي ثم يلبس
 الذؤابة على وجهه فيستر وجهه بها وكذلك يفعل بما يفضل من المقنعة في
 حق المرأة يستر بها وجهها (ثم ينقله) إلى موضع الكفن فيجعله عليه
 ويحنطه (وموضح) الحنوط خمس (أحدها) أن يجعل على ظاهر جسد الميت
 (الثاني) أن يجعل فيما بين أكفانه ولا يجعل على ظاهر الكفن (الثالث)
 أن يجعل على المسابح السبعة وهي الجبهة والأنف والكفان مع الأصابع
 والركبتان وأطراف أصابع الرجلين (الرابع) أن يجعل على منافذ الوجه
 السبعة المتقدمة ذكرها (الخامس) أن يجعل على الأرفاغ وهي مغاير الجسد
 خلف أذنيه وتحت حلقه وتحت إبطيه وفي سترته وما بين فخذه وأساقل
 ركبتيه وقعر قدميه وذلك بحسب ما يكون معه من الطيب فإن قل عن
 استحباب ذلك فليقتصر على الأرفاغ والمسابح السبعة المتقدمة ذكرها
 (والمستحب) أن يكفن في وتر (ثم يأخذ) طرف أحد كفيه فيربطه بطرف
 الكم الآخر ربطا وثيقا (ثم يأخذ) خرقا طويلة فيربطها موضع ربط
 الكمين ثم يمدّها إلى إبهامي رجليه فيربطها فيهما ربطا جيدا وثيقا لئلا
 تتحرك أطرافه وتتفرق فإذا فعل به ذلك أمن من حركتها (وهذه) الصفة
 المذكورة أعلاه إذا لبس الميت القميص (وأما) إذا أدرج فلا حاجة
 تدعو إلى فعل ذلك لعدم حرية أطرافه (فإذا) جاء إلى محله أزال الرباط عنه
 (وليحذر) من هذه البدعة التي اعتادها أئمتنا في هذا الزمان وهو أنهم
 يأخذون القطن الكثير فيجعلونه على وجه الميت حتى يملؤ ثم يجعلون
 القطن على ركبتيه وتحت عنقه وتحت رقبته حتى يصير رأسه وكفاه

بالسواء ثم يحجب لون القطن كذلك عند ساقيه من ههنا ومن ههنا حتى يصير
بطنه ورأسه ورجلاه بالسواء (وهذا) الفعل قد جمع بين محرمين وبدعة
فالمحرم الأول اضاعة المال في كثرة القطن لغير ضرورة شرعية والمحرم
الثاني أخذ ثمن القطن من مال الورثة لان الميت ليس له من تركته الا قدر
ضرورته الشرعية والزيادة على ذلك غصب لحق الوارث سيما اذا كان صغيرا
ولو فرض ورضى الورثة لمنع من ذلك لانه من باب اضاعة المال والاعانة على
البدعة (وأما) البدعة فكونها معتادا وان يخرجوه في كفته بالسواء عند
النظر له كما تقدم وهو من محدثات الامور والميت يتأذى مما يتأذى
منه الحي فلو جعل شئ من القطن على وجه الحي لكان فيه شوه وخرق لحرمة
ولا يرضى بذلك فكذلك يمنع في حق الميت لما تقدم ان حرمة الميت المسلم
لحرمة في حال حياته (وقد جاء) في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال كسر عظم الميت ككسره وهو حي او كما قال عليه السلام (وذلك) عام في
العظم وغيره قل او كثر فكل ما لا يليق به في حال حياته لا يفعل به بعد مماته
الا ما أذن الشرع فيه وما لم يأذن الشرع فيه فيمنع على كل حال (والسنة)
في ادراج الميت في كفته أن يكون فيه بحيث يعرف رأسه وكتفاه ورجلاه كما
يعلم ذلك منه في حال الحياة وهو في ثيابه (وهذا) عندهم في هذا الزمان عيب
عظيم حتى يقول بعضهم ان من غسل الميت وكفته على هذه الصفة لا يعرف
شيئا وما ذاك الا لما أنس به كثير من غسل الموتي من ارتكاب ما لا ينبغي
من البدع وغيرها في ذلك بسبب العوائد الرديئة وقلة العلم وههنا وما
شاكله من محدثات الامور (وهذا) هو عين ما جاء في الحديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم حيث قال كيف بك يا حذيفة اذا تركت بدعة
قالوا ترك سنة وهما هوذا فانا لله وانا اليه راجعون (واذا كان)
ذلك كذلك فينبغي أن يجتنب المرء من اتصف بفعل شئ مما تقدم ذكره من
عوائدهم الرديئة ولم يزل السلف الصالح رضوان الله عليهم يوصون بمن
يحضرهم عند الموت ومن يغسلهم ومن يصلي عليهم ومن يلحد لهم من اهل الخير
والصلاح (هذا) وهم كما قيل عيون في العميون فاذا كان هذا حالهم في زمانهم
على هذا الاسلوب فما بالك بهذا الزمان فليمنظرا لانسان لنفسه لعل ان يقع له

لخلاص من هذه العوائد الرديئة (ثم) ان المخالفة هنا صعبة لانه لو قدرنا
 ان الغاسل تاب الى الله تعالى ورجع عن عوائده الرديئة لتعذر ذلك عليه في
 دنياه لعدم من يتحلى منه (واذا) كان ذلك كذلك فينبغي للراي ان ينظر ان نفسه
 بل موته لانه ليس احديته نظره في هذا الزمان في الغالب الا بما تقدم ذكره من
 لك العوائد المخالفة للسنة المطهرة فيتعين على الانسان ان يكون من آكد
 صيته ان يوصى بمن تقدم ذكره بمن يحضر موته ومن يغسله ومن يصلي عليه
 من يلحده لانه متعذر في هذا الزمان غالباً اذ ان الغالب من بعض الفقهاء
 منهم يعرفون الاحكام ولا يعرفون كيفية المباشرة لذلك وبعضهم يهاب
 الميت فلا يتولى غسله ولا تجهيزه وكذلك من ينسب الى الصلاح غالباً قل ان
 عرف مباشرة ذلك فبقى الامر في ذلك عزيز اقله وجود من يعرف ذلك فقها
 عملاً (واذا كان) ذلك كذلك فيتعين على الانسان ان يعين من يختاره
 من اهل الدين ويأق اليه ما يحتاج اليه من الاحكام المحتاج اليها في ذلك
 كله في حال حياته ان أمكنه ذلك والا فيوصى به الى شخص يتوهم بذلك
 عارف بالاحكام يحضر حين غسله و يأمر بالسنة في ذلك وينهى عن ضدها
 من العوائد الرديئة ويمشي على الاسلوب الموصوف من أحوال السلف
 لما رضي الله عنهم أجمعين (واذا) كان ذلك كذلك فينبغي ان لا يغسله ولا
 يكفنه الا من يرجى بركته وخيره لان الميت آخر عهده من الدنيا اهل الموطن
 فينبغي ان يختم بالوسائل الشرعية التي يحصل للميت بسببها النفع حالا وما آلا (وما
 زال) السلف رضوان الله عليهم يوضحون بما تقدم ذكره لاعتنائهم به وحكي
 في ذلك حكايات كثيرة تدل على ان الميت غفر له ببركته من تولى ما تقدم ذكره
 (من ذلك) ما حكى الشيخ الامام السهروردي رحمه الله في كتاب العوارف له
 ان رجلاً من لا يرضى حاله مات فسئل بعض الاكابر عما به ان يصلي عليه فامتنع
 من ذلك فرؤى الميت في المنام وهو في حالة حسنة فقيل له ما فعل الله بك قال
 غفر لي قيل له بماذا قال باعراض فلان عني حيث ترك الصلاة على (قال)
 الامام السهروردي رحمه الله هؤلاء اقباهم رجعة واعراضهم رجعة ألا ترى
 انه لما ان ترك الصلاة عليه رحم لاجل انه ميت وامتنعت السنة في حقه فرحم
 لامتناع السنة فيه (واذا) كان ذلك كذلك فيتعين التحفظ على امتثال

السنة في هذا الموضع وان كان صاحبه معرضا في ما ولد عمره لان المحتام اذا كان حسنة له يحسن الجميع نسأل الله الموت على الاسلام بمنه وكرمه انه قريب مجيب (وقد) سمعت سيدي ابا محمد رحمه الله يقول انه كان عندهم ببلاد الاندلس امرأة سرفقة على نفسها فالتفت على شرفها فآهت بعض الصائم في النوم وهي في حالة حسنة فقال لها انت فلانة قالت نعم فقال كيف حالك فقالت غفرت لي فقال لها بماذا وقد كنت وكنت فقالت اما ان اخرج بجناساتي مريها على رجل خيساط وفي كفه ثوب لسيدي فلان فصلى على فغفرت لي كرامة لذلك الثوب وقد دثني بعض اولاد سيدي ابي محمد المرحاني رحمه الله ان والدته أتت الى أبيه فأخبرته ان أمها قد توفيت وطلبت منه قبضتها فكفنها فيه فأعطاهما فلما ان كان من الغد أخبرها بأن الملاكين عليهما السلام جاآها فقال أحدهما للآخر اذهب بنا فان ثوب المرحاني عليهما فلم يعرضا لهما (وكنيت) أهدى مدينة فاس ان الغسالين للموتى على قسمين قسم من أدلى الخبير والآخر فإذ مات أحد من يرتضى دينه غسله هذا القسم من غير أجر ولا عرض بل لا يتعمد الثواب والقسم الثاني يغسلون بالاجرة وهم عامة الناس (ويذكر) ان يغسل الميت ان يغتسل بعد أن يفرغ من غسله لانه اذا ومان نفسه على الغسل بالبالغ في غسل الميت وتنظيفه وأكثر الناس في هذا الزمان لا يغتسلون في دعون ذلك تحفظا على أنفسهم فاذا تحفظوا فقد يؤول ذلك الى الاخلاص بشئ من تنظيف الميت أو ترك شئ من المأمور به فيه والله الموفق (وايجد) من هذه البدعة التي تجر الى المحرم وهو ما اعتاده أكثرهم في هذا الزمان وهو أن ما كان على الميت يأخذ الغاسل الذي يغسله فهذه بدعة جرت الى المحرم وذلك ان أهل الميت اذا علموا بأن الغاسل يأخذ ما على ميتهم لم يتركوا عليه شيئا الا ما لا بد منه وقد يترك بعضهم موصوف العورة (وقد) مات بعض المباركين من المعارف فدخلت عليه وهو يغسل ودلى عورته خرقعة من عمامة شخشانية ملبوسة وقد انبتت بالساعة فبقيت العورة موصوفة فأذكرت عليهم وأمرتهم بستره فقال الغاسل هذا الذي وجدناه ليس عندهم غيره فأخذت فوطاة جديدة كانت على اذناك ودفعنا لها لم يستره بها فلما رأى أخو الميت ذلك أصرع فجاء بفوطتين غليظتين جياذ

فستروها بحداهما وعملوا الأخرى من فوقها كما تقدم ذكره قبل (فاتظر)
 إلى هذه البدعة كيف تجر إلى المحرمات فعلى هذا ينبغي بل يتعين تعيين أجرة
 الغاسل وإن يشترط عليه أن لا يأخذ شيئا مما يجده على الميت كأنما
 كان فتنة هذه التلمة التي وقع بسببها كشف العورة لغير ضرورة شرعية
 وقد تقدم المنع من كشف العورة لحاق العانة والنجاسة إذا كانت على المحل
 ولا يمكن زوالها إلا بما شرته باليد فن باب أولى وأحرى أن يمنع هذا
 (وايحذر) من هذه البدعة التي اعتادها أكثرهم وهي أنهم إذا مات لهم
 ميت نادوا عليه (وقد) روى الترمذي عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال لما
 احتضر إذا نامت فلا تؤذوني أبى أحد أفاني أخاف أن يكون نعيًا وأنا سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن النعي فإذا مات فصلوا على وسيلوني
 إلى ربي سلا (لكن) قد تسامح علماءنا رضي الله عنهم في الأعلام بذلك
 بأن يقف الرجل على باب المسجد عند انصراف الناس من الصلاة فيقول
 أخرجكم فلان قد مات بصوت يجر به على سنة الجهر لا على ما يهدهم من زعقات
 المؤذنين وعوائدهم فإن ذلك من النعي المنهي عنه وما تقدم من النداء على
 الغائب فهو محمول على ما ذكرناه من أنه يقف على باب المسجد ويجهر بصوته
 كما ذكر (وأما) على ما اعتاده المؤذنون من زعقاتهم فيمنع والله الموفق (ثم)
 يربط الكفن من عنده رأسه ومن عنده رجليه رباطا وثيقا (ثم) يأخذ في نقله
 وأخراجه من البيت إلى النعش وذلك كله برفق وحسن سمع ووقار
 (وايحذر) عند ذلك عما يفعله أكثر الناس وهو أنهم عند إخراج الميت
 يقومون بالصيحة العظيمة نساء ورجالا وقد يحتلطون وهو الغالب ويسمون
 ذلك وداعا للميت وقيامًا بحقه وذلك كذب منهم وإفتراء لمخالفتهم في ذلك
 السنة المطهرة والغالب أن يكون مع ذلك لطم الخدود وما شاكله مما تقدم
 منعه في الشرع الشريف فليحذر من هذا جهده ولا يمنع أحد من البكاء الجائر
 في الشرع ما لم يكن معه رفع صوت أو لطم أو شيء من العوائد الرديئة المعهودة
 عندهم الممنوعة شرعا والتصبر عن البكاء أجل من استطاع (وايحذر) من
 هذه البدعة التي يفعلها أكثرهم وهو أن الغاسل إذا دخل ليغسل الميت
 يقومون أذالك الصيحة العظيمة ويفعلون نحو ما تقدم من أفعالهم المذكورة

قبل بل يزيد النساء على ذلك فعلا قبيحا وهو أن الغاسلة إذا دخلت لتغسل الميتة قام النساء اليها بالشتم والضرب وهي على علم من ذلك بالعادة فتأخذ حذرهما وتخبأ منهن ويقان لها يا وجهه الشؤم فتقول هي لمن جوابيا اغما رأيت الشؤم عندك كن إلى غير ذلك من الألفاظ الرديئة ثم بعد حين يمكنها من تغسيل الميتة بعد أن تعظهن وتذكرهن بأن هذا قضاء الله تعالى وقدره وهذا كله مخالف للشرعية المطهرة فليحذر منه وبالله التوفيق (وكذلك) يحذر عما يفعله بعضهم وهو أنهم إذا أخذوا في غسل الميت وقد تقدم أن الموضع موضع اعتبار ورجوع وسكون يفعلون اذذاك ضدًا المراد ويكثر من اللطم مع الغاسل والمحالين لأن في ذلك الوقت يقع الاتفاق على أجرة الغسل والمشاحة فيها وتقع ضجة عظيمة اذذاك وهو ضد ما أمر وابه من التذكروا الاعتبار كما تقدم فيحتاج وكيل الميت أن يحتمل له بما يقطع مادة هذه الأشياء المهمة في الشرع الشريف بأن يتفق مع الغاسل والمحالين قبل الاتيان بهم على شيء معلوم لا نزاع بينهم فيه بعد ذلك حتى يسلم من الوقوع فيما تقدم ذكره (وقد كان) السلف رضوان الله عليهم ليس لهم غاسل ولا حمال بأجرة بل كانوا يغسلون بعضهم بعضا ويحمل بعضهم بعضا ويتزاحجون على النعش ابتغاء الثواب فيحملونه بالنوبة والعمل عليه إلى اليوم بيلاذ الحجاز غالبًا من قدر على هذا فها ونعمت ومن عجز عنه فيزيل ما يتوقع مما تقدم ذكره بالاتفاق على شيء معلوم (وكذلك) يحذر عما يفعله أكثرهم في هذا الزمان وهو أن الغاسل أو الغاسلة إذا فرغ من غسل الميت وتكفنته يأتون به إلى حضرة الرجال إن كان رجلاً أو إلى النساء إن كانت امرأة حتى يأخذوا شيئاً من حطام الدنيا من الخاضرين وذلك بدعة ومخالفة للسنة المطهرة لأن من السنة إكرام الميت بتجهيل دفنه (وقد) روى الأئمة الستة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اسرعوا بجنازكم فإن تلك صالحة فخيرت قد مؤنها إليه وإن ذلك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم اهـ وهو لا يتركونه بعد تجهيزه لغير ضرورة شرعية بل للبدعة والرغبة في حطام الدنيا وذلك منهم فعل قبيح شنيع فليحذر من هذا مما تقدم ذكره من الاتفاق على شيء معلوم ليرد به ما أحدثوه من البدعة

والله المستول في الصفع والتجاوز (وايحذر) من هذه البدعة التي يفعلها
بعضهم وهو أن الماء الذي يغسل به الميت يجتمع تحت دكة الغسل فيعملون
تراباً حولها ليرد الماء أن يسيل من فواحيها الأربع فإذا فرغوا من الغسل
رفعوا الدكة ونزحوا من الماء ما أمكنهم ثم يخلطون ما بقي منه بذلك التراب
ثم يحمّلونه ويرمونه خارج البيت فتتجس أيديهم وأجسادهم وثيابهم ثم
بعد ذلك يأخذون الميت ويحمّلونه حتى يخرجوه من البيت ويضعونه على
النعش من غير أن يغسلوا ما أصابهم من الماء المتجس فينجسون الكفن ونحن
قد أمرنا بطهارة وهذا عكس الحال فليحذر من هذا جهده (فاذا) أخذوا
في إخراجهم إلى النعش فليحذر من هذه البدعة الأخرى التي يفعلها أكثرهم
وهي حضور شخص يسمى سمونه بالمدير فيزكي الميت على الله تعالى بمثل قوله
السعيد الشهيد القاضي الصدر الرئيس الصالح العابد الخاشع الورع كف
الفقراء والمساكين وللراة السعيدة الشهيدة إلى غير ذلك من ألفاظهم
المعروفة عندهم المنهي عنها في الشرع الشريف التي جمعت بين التزكية
والكذب الصراح والمحل محل صدق وإخلاص ورجوع إلى المولى سبحانه
وتعالى فقلوبهم بضد المراد منهم والميت في هذا الوقت مضطرب إلى الدعاء له
وأظهار فقره ومساكنته واضطراره واحتياجه إلى رحمة ربه سبحانه وتعالى
وهم يأخذون في تقيض ذلك كله فإنا لله وإنا إليه راجعون (ثم) إن المدير
لم يكتف بالتزكية للميت والكذب في حقه حتى فعل ذلك في حق غيره من
الأحياء بنحو قوله ليتقدم سيدنا القاضي الصدر الرئيس وما أشبه ذلك من
التزكية المنهي عنها في الشرع ثم بعد ذلك يقول فلان الدين ينتميه بغير اسمه
الشرعي وقد تقدم ما في النعوت من المنع وتعظيمه لكل واحد منهم على قدر
ما يرجوه منه في الحال أو في المآل وقد تقدم أن المحل محل تواضع ورجوع
وتوبة وما يفعله من حضور المدير وما يرضون به من أفعاله وأقواله
كل ذلك تقيض وعكس حال السلف رضي الله عنهم في هذا المحل (وايحذر)
من هذه البدعة التي يفعلها أكثرهم وذلك أن من مات له ميت بموضع وكان
بقربه مسجد فاذا أتى الناس جاسوا في ذلك المسجد ينتظرون خروج الجنازة
والمسجد اغابني للصلاة وما أشبهها للجلوس فيه لا انتظار الموتى فينزه المسجد

عن الجالوس فيه لغير ما بنى له (وبعضهم) يدخل ولا يصل التحية (وقد) قال
الله تعالى في كتابه العزيز في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه (قال)
علمنا ونأمرهم عليه الله عليهم في معناه أنها تغلق ولا تفتح إلا أوقات الصلاة
ويدخل في ذلك **كل** من أراد الصلاة فيه أو انتظارها في أي وقت كان
(وايحذر) ما يفعله أكثرهم من حضور القراءة إذا كان يبسط لهم حصير على
الطريق أو بساطاً أو هماء ما فيجلسون عليها ويقرءون القرآن (وفي ذلك) من
مخالفة الشرع الشريف أشياء (فمنها) أن القرآن ينزه عن أن يقرأ في الطرق
وفي الأسواق في مواضع النجاسات إذا الغالب على الطرق ما هو معلوم من
كثرة بول الدواب وغيرها ومن لا يحفظ من بني آدم والقرآن ينزه عن ذلك
(ومنها) أن الطرق محل للجلوس (وقد) نهى النبي صلى
الله عليه وسلم عن الجلوس على الطرق فمن جلس فيها لغير ضرورة شرعية
فهو غاصب لذلك الموضع في وقته ذلك ومن غصب شبراً من أرض ما وقته يوم
القيامة إلى سبع أرضين وهم غاصبون للمواضع التي جلسوا فيها للقراءة
في وقتهم ذلك حتى ينصرفوا (ومنها) ما يفعله القراء في قراءتهم من شبه
المنوك والترجيعات كترجيع الغناء حتى أنك إذا لم تكن حاضراً معهم
في موضع وتسعهم لا تفرق بينهم وبين الأغاني غالباً وهذا مشاهد منهم
مرى من فعلهم وهو من أكبر القبائح لو سلم من المحرم المجمع عليه وهو الزيادة
في كتاب الله تعالى والنقصان منه عمداً وقد قدم ما في ذلك في أول
الكتاب فاعني عن عادته (ومنها) أنهم يأتون بالقراءة فكان ينبغي أن
لو كان ذلك من السنة أن تكون قراءتهم بحضرة الميت لأن القرآن إذا قرئ
تنزل الرحمة لعل أن تعم الميت وتعمهم لكنهم يفعلون ضد ذلك فيتركونهم
يقرءون في الطرق فيسأل الله وبالله يا للجب أين ذهبت العـ قول لو لم يكن للشرع
الشريف في ذلك أمر ولا نهى لكان فعله قبيحاً شنيعاً فكيف والشرع ينهى
عنه (والحاصل) من ذلك أنهم تركوا أمر الشرع ودلالة العقل وفعلوا ما زين
لهم الملعين (وقد نقل) الباغي رحمه الله في كتاب سنن الصالحين وسنن العابدين
أن إبليس الملعين يقول للجب لبني آدم يحبون الله ويعصونه ويبغضوني
ويطيعوني (وايحذر) من هذه البدعة الأخرى التي يفعلها أكثرهم وهو أنهم

يأتون بجماعة من الناس يسمونهم بالفقراء الذين يذكرون أمام الجنازة
 جماعة على صوت واحد ويتصنعون في ذكرهم رتبة كافيون به على طرقت
 مختلفة وكل طائفة لها طريق في الذكر وعادة تختص بها فيقولون هذه
 طريقة المسلمة مثلاً وهذه طريقة كذا وهذه طريقة كذا كما جرت عادتهم في
 اختلافهم في الأحزاب التي يقرءونها فيقولون هذا حزب الزاوية الفلانية وهذا
 حزب الزاوية الفلانية وهذا حزب الرباط الفلاني وهذا حزب الرباط الفلاني
 كل واحد لا يشبه الآخر غالباً (ثم العجب) منهم كيف يأتون بالفقراء الذين
 على الجنازة لا تبرك بهم - م - م - م عنه بمعزل لأنهم يبدلون لفظ الذكر بكونهم
 يعملون موضع الهمة - مزة ياء وبعضهم ينقطع نفسه عند آخر قوله لا اله ثم
 يجيد أصحابه قدس بقوه بالإيجاب فيعيد النفي معهم في المرة الثانية وذلك
 ليس يذكروا ويؤدب فاعله وبزجر لتعجب ما أتى به من التغيير لا يذكروا الشرعي
 (وإذا كان) ذلك كذلك فأين البركة التي حصلت بحضورهم على أنهم لو أتوا
 بالذكور على وجهه لمنع فعله للحدث في الدين وقد تدم (واحد ذر)
 من هذه البدعة الأخرى التي يفعلها أكثرهم وهي قريبة العهد
 والمحدث وأول من أحدثها وال كان بمصر وهي تكبير المؤذنين مع
 الجنازة وقد تقدم فيجتمع بسببهم مع القراء والفقراء الذين يريدون
 ومن يتابعهم في فعلهم جمع كثير فيبقى في الجنازة غوغاء وتخليط وتخليط فأين
 هذا من أمثال الآية الكريمة وهي قوله تعالى وإذا قرئ القرآن فاستمعوا
 له وأنصتوا لعلكم ترحمون (وقد) تقدم ما في زعقات الجميع بما لا ينبغي
 (ويزيد) بعضهم زعقات النساء من خلفهم ويكشف الوجوه واللاطم على
 الخدود وما أشبه ذلك على ما هو مشاهد معلوم منهم (وهذا) وما شاكاه
 ضد ما كانت عليه جنائز السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين لأن جنائزهم
 كانت على التزام الأدب والسكون والخشوع والتضرع حتى أن صاحب
 المصيبة كان لا يعرف من يدينهم لكثرة خزن الجميع وما أخذهم من القلق
 والاضطراب بسبب الفكرة فيعاسهم إليه صائرون وعليه قادمون حتى لقد
 كان بعضهم يريد أن يلقى صاحبه لضرورات تقع له عند فيلقاه في
 الجنازة فلا يزال يدعى السلام الشرعي شيئاً لشغل كل منهما بما تقدم ذكره

حتى ان بعضهم لا يقدر ان يأخذ غذا تلك الليلة لشدة ما أصابه من الجزع
كما قال الحسن البصري رضى الله عنه ميت غديشيع ميت اليوم (وانظر)
رحمة الله تعالى وإياك الى قول عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ان قال في
الجنائز استغفروا لأخيكم فقال له لا غفر الله لك (فاذا) كان هذا حالهم في
تحفظهم في رفع الصوت بمثل هذا اللفظ فإياك بما يفعله من مات تقدم ذكره
فأين الحال من الحال فإنا لله وإنا اليه راجعون (فعلى هذا) ينبغي بل يتعين
على من له عقل أن لا يتطرق الى أفعال أكثر أهل الوقت ولا عوائدهم لانه ان
فعل ذلك تعذر عليه الاقتداء بأفعال السلف وأحوالهم فالسيد السعيد من
شد يده على اتباعهم فهم القوم لا يشق بهم من جالسهم ولا من أحبهم اذ ان
الحب ان يحب طبع (وقد تقدم) ما في الدخول بالميت الى المسجد والحالة
هذه (لكن) بقي شيء لم يتقدم ذكره فيتعين التنبيه عليه (وذلك) ان بعض
من يعتنونه من الموتي يتركونه بعد أن يصلي عليه في المسجد ويقفون
عنده يدعون ويطولون في الدعاء وبعضهم يفعل ما هو أكثر من ذلك وهو
تكبير المؤذنين اذ ذاك على ما تقدم من زعماتهم ويطولون في ذلك والسنة
التجديد بالميت الى دفنه ومواراته وفعلاهم بضد ذلك فاحذر من هذا والله
المستعان (وقد) تقدم ان الصلاة على الميت في المسجد مكرهة على مذهب
مالك رحمه الله جائزة على مذهب الشافعي رحمه الله فالزيادة على ذلك هي
البدعة (وقد) تقدم الكلام على شروط وجوب الصلاة وفرائضها
وسننها وفضائنها (لكن) بقيت شروط الصلاة على الجنائز وأركانها وسننها
(فشروطها) سبعة وهي طهارة المحدث وطهارة الخبث وستر العورة
واستقبال القبلة وترك الكلام وترك الأفعال الكثيرة والنية (وأركانها)
أربعة أربع تكبيرات والدعاء والتسليم والقيام مع القدرة (وسننها)
سنة الاولى رفع اليدين في التكبير الاولى والثانية الحمد والثناء على الله
تعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والثالثة الدعاء للمؤمنين
والمؤمنات والرابعة التيامن بالسلام واخذ فخاؤه والخامسة ان تكون في
جماعة والسادسة ان يوضع الميت بين يدي المصلي ورأسه الى جهة المغرب
وموضع قيام المصلي في وسط الرجل والمرأة عند منكبها على مذهب مالك

وجه الله تعالى لانه يخاف عليه ان قام في وسطها ان يتسدد كرب ذلك ما يفسد
 الصلاة أو ما تنزه الصلاة عنه وهذا اذا كان الميت ممن يغسل ويصلى عليه
 (ويخرج) من ذلك ثلاثة من الموتي لا يغسلون ولا يصلى عليهم (اقلهم) الشهيد
 بين الصفتين في نصرته التوحيد (والثاني) السقط اذا لم يستهل صارا
 ولا حكم لمحركته (والثالث) الكافر اذا مات على كفره (وقد ودت) في الدعاء
 في الصلاة على الميت أحاديث وآثار جملة (وقد) جمع الشيخ أبو محمد بن أبي زيد
 رحمه الله غالب ذلك في الدعاء الذي ذكره في رسالته وهو قوله الحمد لله
 الذي أمات وأحيا والحمد لله الذي يحيى الموتي له العظمة والكبرياء
 والملك والقدرة والسناء وهو على كل شيء قدير اللهم صل على محمد وعلى آل
 محمد كما صليت ورحمت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين انك
 حميد مجيد اللهم انه عبدك وابن عبدك وابن أمتك أنت خلقته وأنت رزقته
 وأنت أمته وأنت تحييه وأنت أعلم بسرده وعلاقته جئناك شفعا له فشفعنا
 فيه اللهم اننا نستجير بحبل جوارك له انك ذو وفاء وذمة اللهم قم من فتنه
 القبر ومن عذاب جهنم اللهم اغفر له وارحمه واعف عنه وعافه وأكرم
 نزله ووسع مدخله واغسله بماء وثلج وبرد ونقه من الذنوب والخطايا كما
 ينقى الثوب الأبيض من الدنس وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من
 أهله وزوجا خيرا من زوجته اللهم ان كان محسنا فزد في احسانه وان كان
 مسيئا فنجنا عنه سيئا لله اللهم انه قد نزل بك وأنت خير منزل به فقيرا
 الى رحمتك وأنت غني عن عذابه اللهم ثبت عند المسئلة منطقة ولا تبتهل في
 قبره بما لا طاقة له به اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده تقول هذا بأثر
 كل تكبيرة وتقول بعد الرابعة اللهم اغفر لحينا وميتنا وحاضرا
 وغائبا وصغيرنا وكبيرنا وذكرا ونكرا وأنت غفارنا فانك تعلم متقلبنا ومثونا اللهم
 اغفر لنا ولوالدينا ولأئمتنا ولجميعنا ولجميع المسلمين مغفرة عزيمة وللمؤمنين
 والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات اللهم من احببته
 منا فأحبه على الايمان ومن توفيته منا فتوفه على الاسلام وأسعدنا ببقائك
 وطيبنا للوت وطيبه لنا واجعل فيه راحتنا ومسرتنا انك على كل شيء قدير
 ثم قل فان كانت امرأة قلت اللهم انها أمتك ثم تقادي بذكرها على

التأنيث غير أنك لا تقول وأبداهازوجا خيرا من زوجها لانها قد تكون
 في الجنة زوجا وزوجها في الدنيا ونساء الجنة مقصورات على أزواجهن
 لا يبين بهن يد ولا الرجل تكون له زوجات كثيرة في الجنة ولا يكون للمرأة
 أزواج فان كان طفلا فتثنى على الله تبارك وتعالى وتصلى على نبيه ثم تقول
 اللهم انه عبدك وابن عبدك وابن أمك أنت خالقته وأنت رزقته وأنت
 أمته وأنت تحييه اللهم اجعله لوالديه سافسا وذخرا وفرطا وأجرا وتقبل به
 موازينهم وأعطهم به أجورهم ولا تحرمنا وإياهما أجره ولا تفتنا وإياهما
 بعدد اللهم ألمحقه بصالح ساف المؤمنين في كفاية إبراهيم عليه السلام وأبدله
 دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله وعافه من فتنة القبر ومن عذاب جهنم
 تقول ذلك بأمر كل تكبيرة وتقول بعد الرابعة اللهم اغفر لنا وأفرطنا
 ومن سبقتنا بالإيمان اللهم من أحببته منساقا حبه على الإيمان ومن توفيته
 منساقا توفيه على الإسلام واغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات
 الأحياء منهم والأموات ثم تسلم ولا بأس أن تجمع الجنائز في صلاة واحدة
 ويلى الإمام الرجال ان كان فيهم نساء وان كانوا رجالا جعل أفضلهم مما يلى
 الإمام ويلى من دونه الصبيان والنساء من وراء ذلك الى القبلة اه (فان)
 ك ان أم وما ولا يعرف ما والميت أو احدا أو أكثر أو ذكر أو أنثى أو
 صغيرا أو كبيرا فانه ينوي أن يصلى على من صلى عليه إمامه ثم يدعو بالدعاء
 المتقدم ذكره على ما تقدم (فاذا) أخرج الميت من موضع الصلاة عليه فقد
 تقدمت كيفية خروجه على السنة وما يتسماطونه من غيرها وهم يستمرون
 على ذلك الى ان يصلوا به الى موضع خارج عن الأسواق يسمونه بدرب
 الوداع فاذا وصلوا اليه تطعوا كل ما تقدم ذكره من عوائدهم من القراءة
 والفقراء **الذكارين** والمؤذنين (ثم) يفعلون عند ذلك أيضا أفعالا
 مخالفة للسنة المأهورة (فمنها) أنهم يضعون النعش هناك ويقف
 على الميت موضع والمدير ينادى أمامه في الناس أن يأتوا الى التعزية
 ويتكلموا بالفاظ معلومة محتوية على كذب والتزكية كما تقدم فيأتونه
 للتعزية واحد بعد واحد والمدير يركى ويثنى على كل واحد منهم
 كما تقدم (والتعزية) جائزة قبل الدفن ان لم يحصل للميت بسببها تأخير

عن مواراند فان حصل ذلك فتنع (والادب) في التعزية على ما نقله علماءنا
رحمة الله عليهم ان تكون عند رجوع أهل الميت بعد الدفن الى بيته وسباتي
بيان صفتها في موضعه ان شاء الله تعالى (ثم ان) من عزى منهم أكثرهم
يرجعون من ذلك الموضع والشيعة يعمون للجنازة انما يشيعة بها من يشيعة هاهنا
لأمرين أولهما وهما الصلاة عليهم او دفنها أو الصلاة عليهم ليس إلا فمن
خرج للصلاة عليهم فانصرافه من حيث صلى عليهم او من خرج لهما معا فانصرافه
بعد مواراتها ~~وكان~~ ذلك من يخرج للدفن فطالع ذريعتيه عن الصلاة
(وهم) يرجعون من الموضع الذي يسعون به بدرب الوداع وهو ليس بواحد من
الموضعين المتقدمين الذكر ويتركبون فيه محذورا على مذهب مالك رحمه الله
لان من مذهبه ان من دخل في عمل قربة يلزمه اتمامه وهو قد شرعوا في
التشييع من الموضع الذي صلى فيه على الجنازة الى الموضع المسمى بدرب
الوداع كما تقدم وهو ذاهل قربة قد شرعوا فيه فيتعين عليهم اتمامه وهو ان
يتبعوه الى ان يوارى بالتراب (الآثرى) الى قول مالك رحمه الله لما ان سئل
عن النساء يصابن صلاة العيد قيل له أين يعرفن حتى يخطبة فقال لامن دخل
في عمل وجب عليه اتمامه فلا يعرفن حتى يفرغ الامام من خطبته وان
كن لا يسمعنها أو كما قال (لان) صلاة العيد ليست بواجبة عليهم فلما ان
شرعن فيها لم يهتموا اتمامها على سنتها وذلك بسماح الخطبة بعد الصلاة فكذلك
فيما نحن بسبيله اذ ان اتباع الجنازة ليس بواجب فنسبها بعد الصلاة عليها
فقد شرع في قربة فيلزمه اتمامها والائتمام لا يكون الا بمواراتها والله الموفق
(وبعضهم) اذا كان لهم ميت يمتنون به يتركونه عند درب الوداع ساعة
يقرون ويذكرون ويكبرون كما تقدم من فهاهم بعد الصلاة على بعض
المرقى ويسعون وداعا وهو مخالف للسنة لان السنة اكرام الميت بالتعجيل
بدفنه (ثم ان) القراء والذاكرين والمكبرين في الغالب يرجعون من هذا
الموضع (ثم) المحجب من فعلهم ذلك لانهم يزعمون انهم يفعلون ما يفعلون
لله بركة فكان ينبغي على ما زعموا ان يحجبوا الميت بذلك كله الى ان يوارى في
قبره فلما ان اقتصروا على ما فعلوا في الاسواق والطرق دون غيرها ~~كان~~
ذلك دليلا على ان ما فعلوا انما هو لاجل الناس (ثم ان) السنة في تشييع

المجنزة ان من يشيعها يمشی معها حتى تدفن وهم يفعلون غيرها ذالانهم
يتبعونها حتى يصلا عليها ويمشوا معها الى درب الوداع فاذا اتوا اليه فنهض
من عشي ومنهم من يركب وكل يسلك ما يختاره من الطرق فيسبقون المجنزة
الى الله برواتب المجنزة تجرى بها المحالون ولا يشيعها الا القليل من الناس
ومن شدة جري المحالين بها ترى الميت يترعى النعش ورأسه يخفق وبدنه
يضطرب ويتخضم فؤاده وورعها ~~كان~~ ذلك سببا الى خروج شيء من
الفضلات من جوفه الى فيه أو دبره فيذهب المعنى الذي لاجله أمرنا
بتغسيل الميت وهو الاكرام للقاء الملائكة وهذا كله شذيع من الفعل
وأصل ذلك كله انما نشأ من مخالفة السنة والنظر اليها والتبرك بمراسمها
لانها لا تفعل في شيء الاحات البركة فيه وذهب كل ما يتخوف منه من الفساد
فليحذر من هذا جهده والله الموفق (فان) قال قائل ان كثيرا من الناس
لا يقدرون على المشي معها الاستبحال المحالين بها (فالجواب) ان الاستبحال
هنا مكره لمخالفة السنة المطهرة وليس يخشى ان يخرج شيء من الفضلات من
الميت كما تقدم فيمنعون من الجملية التي تؤدي الى الضرر بالميت وبين عشي معه
(وهذا) مكس ما يشون به حين الخروج به من بيته الى موضع الصلاة عليه
ومنه الى درب الوداع فانهم يشون به المويضا (وقد) جاء النهي عنه بما ورد
ولا تدبوا بها كديب اليهود (وقد قال) علماء نازحة الله عليهم ان السنة في
المشي بالمجنزة ان يكون كالشاب المبرع في حاجته وهذا المأمور به هو وسط
بين ما يعلونه أولا من الديب بها وانما من الاستبحال الذي يضر بها وكان
بين ذلك قواما فكانت السنة عند أكثرهم لا يعرفونها اذ انهم لو عرفوها
ما تركوها لان السنة لا يتركها أحد مع عدم الضرورة وليس ههنا ضرورة
داعية الى تركها فان الله وانا اليه راجعون ويكون الماشون أمامها والركبان
خلفها الى قبرها لان الماشي افضل من الراكب فيتم تقديم رجاء قبول شفاعته
لان حاله حال تواضع وافتقار والمحل قابل لذلك (ثم) اذا مشي المشاة أمامها
والركبان خلفها فالسنة ان لا يتكلم أحد مع أحد لان الكلام في هذا المحل
غير ضرورة شرعية بدعة اذ انهم ذاهبون للشفاعة يرجون قبولها فيشتغلون
بما هم اليه صائرون فيكون كل واحد منهم مشتغلا في نفسه بالاعتبار وباللحاح

لميت أو لنفسه أو للمسلمين أو لجميع ذلك كله (وقد كان) السلف رضى الله عنهم
 في حضور جنازتهم يتناكروا بعضهم من بعض كما تقدم ذكره إذا دخل عليهم شهر
 رمضان حتى إذا رجعوا إلى بلادهم رجعوا على عادتهم في ودهم الشريفة (ثم العجب)
 من بعضهم في كونهم يسبقون الجنازة ويجلسون ينتظرونها ويتحدثون اذذاك
 في التجارات والصنائع وفي محاولة أمور الدنيا ومن كان على هذه الصفة
 كيف يرجى قبول شفاعته (بل بعضهم) يفعل ذلك والميت يقبر في الغالب
 (بل بعضهم) يتضاحكون حين يتكلمون وآخرون يتبسمون وآخرون
 يستمعون وكل ذلك مخالف للسنة المطهرة فانا لله وانا اليه راجعون (وينبغي)
 ان يشرع أولا في حفر القبر قبل الاخذ في غسله (وقد كان) الغالب على حال
 السلف رضى الله عنهم ان يحفر بعضهم لبعض كما تقدم في الغسل وعلى ذلك
 أكثر أهل الجواز إلى اليوم (ولا بأس) بأجرة من يحفره وينبغي ان يكون
 الحفر في المقبرة لانه يؤمن عليه فيها بخلاف ان لو دفن في غير مقبرة لا يؤمن
 من النيش عليه أو وصول النجاسات اليه أو يدفن في أرض مستعمارة أعني
 لأصل لها كالكيان وما شابهها وذلك كله ليس بمحرم للميت لانه قد ينش
 وينبغي عليه وانما حرمه متبرة المسلمين (وينبغي) لولى الميت ان يختار له الدفن
 عند العلماء والاولياء والصالحين للتبرك بهم لما وردهم القوم لا يشق بهم جليسه
 ولما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما زال جبريل يوصيني بالجوار حتى
 ظننت انه سيورثه فاعل بركة الجوار وهو الغالب ان تعود على من جاورهم
 ونزل بساحتهم (وقد) مضت عادة السلف رضى الله عنهم ان يختاروا الدفن
 عند قبور الآباء والأقارب عند عدم القدرة على الدفن عند الاولياء
 والصالحين فان اجتمعوا فاجبذا (وينبغي) ان يكون الذي يحفر القبر من أهل
 الدين والخير والامانة لانه اذا لم يكن على هذه الصفة فقد يجد في الموضع أثر
 ميت فيزيله أو يكسره وذلك لا يجوز لان الموضع حبس على من دفن فيه
 حتى لا يبقى منه أثر البتة ثم بعد ذلك يتصرف فيه وأمامه وجود شيء منه فلا
 يجوز ومن فعل ذلك فهو غاصب لموضع الميت الاول والتحال منه متعذر
 فيتحفظ من هذا جهده (وبعض) الناس في هذا الزمان يحفرون ويرمون
 عظام الموتى بعد تكبيرها بموضع آخر وهو محرم فان لم يجدوا موضعا يحفر فيه

بسبب آثار الموتى التي هناك فليخرج عن المقبرة إلى البرية قليلاً بحيث يكون متصلاً بها فهو أبرأ للذمة ويراعى مع ذلك أن يكون قريباً من الطريق دون شيء يستتره عن المسارين مثل جدار أو غيره فلعلم أن بيننا له بركة من يمر على تلك الطريق من المسلمين وأهل من يترحم عليه منهم - لم لأن الميت مضطرب إلى ذلك كأنما كان (وحكمة) دفن الميت في الصحراء قد تقدم ذكرها (وذلك بخلاف) ما يفعلون في هذا الزمان وهو أن من كانت له رئاسة ومال عمل له تربة في البلد ودفن فيها فتصديه النجاسات وتقر عليه السرايات فيتماع الميت فيها وكذلك يفعلون في المقبرة يبذون فيها البيوت ويعملون فيها السرايات وبعضهم يبذون الآبار والحمامات وقد تقدم قبح ذلك وما فيه من المخالفة للشرع الشريف (وإذا كان) ذلك كذلك فيتمعين أن يبعد بالحفر عن هذه المواضع حتى لا يصل إلى الميت شيء من النجاسات والرطوبات (وإذا) حفر القبر فينبغي أن يكون من يحفره ممن يعرف القبلة معرفة جيدة ولا يعمل على ما يجده من المحاريب في القبور لأن الغالب عليها الانحراف عن القبلة لأن أكثر من يضعها لا يعرف شيئاً من علم ذلك فيقع بسببه الخطأ والنحالي فإن لم يكن عارفاً بذلك فيتمعين عليه أن يأتي بمن يعرف الحكم في ذلك حتى يكون القبر إلى القبلة بالسواء (وينبغي له) بل يتعين عليه أن يحفر للميت على طوله أو أزيد قليلاً حتى إذا دخل في قبره يكون دخوله فيه بالسواء وعلى ذلك مضى السلف والخلف (وهذا بخلاف) ما يفعله بعض أهل الوقت من أنهم يخالفون السنة في صفة حفر القبر فيحفرونه من أعلاه ضيقاً ومن أسفله بطول الميت أو أقل منه وذلك لا يجوز لأن الغالب في الموتى أنهم لا يمكن أن يتناولهم الرجل الواحد مع التحفظ على دخول الميت في القبر على السنة باحترامه فيحتاج إلى أكثر من الواحد (ومذهب) مالك رحمه الله أنه ليس لذلك حدم من شفع أو وتر ولكن قدر ما يحتاج إليه الميت ويقوم به ويكون ذلك برفق وتؤدة حتى كأن الميت لا يتحرك لوجود اللطف به في دخاله في قبره (وإذا كان) ذلك كذلك فيحتاج إلى الميت أن يأخذ قياسه ويحفر له على قدر ذلك أو أزيد قليلاً ولا يكون ذلك بالسواء من أعلا القبر إلى اللحد حتى يدخل الميت في قبره بالسواء كما تقدم ويكون من يدخله في قبره من أهل العلم

والخير والصالح لانه آخر عهد به بالدنيا وأول منزل يحل فيه من منازل
 الآخرة فينبغي ان يكون آخر عهده بمن اتصف بما تقدم ذكره (وينبغي)
 ان لا يمكن الحفارين بالاجرة في هذا الزمان ان يدخلوه في قبره لعدم اتصافهم
 بالعلم والصالح غالباً فاذا أرادوا ان يدخلوه في قبره فيكون المتناولون له من
 أهل الخير والصالح كما تقدم فيسلون الميت من جهة رأسه ويتناولونه قليلاً
 قليلاً برفق وأكثر الناس في هذا الزمان يفعلون ضد ذلك وهو ان الحفار
 يتناولوه حتى اذا نزل أكثره جعله الحفار على ركبتيه ثم يرميه بشدة فيقع
 في القبر وهو بضطرب وفي ذلك اخراق لحرمه الميت وقد يكون ذلك
 سبباً لخروج الغضلات منه كما تقدم فليحذر من هذا وما شاكم (ثم) انهم
 يدخلونه القبر منكوساً على رأسه (وذلك) يمنع لثلاث معان (أحدها) مخالفة
 السنة المطهرة لان السنة قدمت ان يدخل في قبره بالسواء كما تقدم
 (والمعنى الثاني) انه اذا أدخل على رأسه فقد تنزل المواد الى فيه وأنفه فتخرج
 كما تقدم (المعنى الثالث) ما فيه من التفاؤل في أول منزل من منازل الآخرة
 يدخلونه فيه منكوساً على رأسه أسأل الله السلامة بمنه (وليحذر) من ان
 يكون اللحد ضيقاً عليه لان الغالب على كثير منهم انهم يدخلون الميت القبر فلا
 يسعه فيحتاجون الى معالجة ذلك ولا تقع المعالجة بعد ادخال الميت في قبره
 الا بانخراق حرمة (فيحتاج) ان يكون اللحد أطول من الميت حتى يدخل فيه
 دون معالجة كما تقدم (ثم يأخذ) في تحمله فيزيل ما كان عليه من الرباط من
 ناحية رأسه ومن ناحية رجليه ثم يزيل الرباط الذي كان قد جعله على عينيه
 وأذنيه وعلى فيه وأنفه ولا يزيل شيئاً من القطن لئلا يرى عليه أثر (وكذلك)
 الخرق التي حلها قبل لئلا يرى عليها ذلك (ثم يحل) الرباط الذي في ارجل
 رجليه (وكذلك) يحل الرباط الذي في كفيه ويسرح يديه (ثم يضعه) على
 جنبه الايمن ويكفون في الكفن كأنه في فراشه بعضه تحته وباقيه مغطى
 به (ثم) ياصقه الى جهة القبلة ولا يجعل تحت رأسه شيئاً ويكفون بالسواء
 على الارض بحمد الله لان الموضع موضع ذل وافتقار وليس بموضع رفع رأس
 ولا غيره (وقد قال) عمر بن الخطاب اولد عبد الله رضى الله عنهم اما ان
 غشى عليه في سكرات الموت وأخذ عبد الله رأسه فرفعه على فخذه فلما

ان استفاق من غشيته قال ضع رأسي على الارض لا أم لك (وقد) روى عنه
 أيضا انه قال افضوا بلحيتي الى الارض (فاذا كان) هذا حال أمير المؤمنين
 ع رضي الله عنه مع ما خصه الله تعالى به من المسكن العظيمة مع نبيه صلى
 الله عليه وسلم فسا بالاك بغيره فهو أجدرباشرة الارض دون حائل وارتفاع
 عليها بشيء ما وهذابكس ما يفعله بعض الناس في هذا الزمان فانهم يعملون
 تحت الميت شيئا يقيه من التراب بل بعضهم يزيد على ذلك بأن يجعل تحته
 طراحة وتحت رأسه وسادة (وايحذر) من هذه البدعة التي يفعلها أكثرهم
 وهو أنهم اذا جاءوا الى محله أزالوا تلك المخرق المذكورة وأخرجوا القطن
 الذي أرسلوه معه في فيه وأنفه كما تقدم وصفه عنهم فيخرجونه من حلقه
 وتخرج المواد مع ذلك ويبقى فيه مفتوحا وفي ذلك من الشوه ما فيه مع اخراق
 حرمة الميت ووجود الفجاسة في القبر وذهاب المعنى الذي أمرنا بغسله له
 (وكذلك) يحترز عما يفعله بعضهم من أنهم يعملون التراب في عينيه ويقولون
 هذذلك لأعلاء عين ابن آدم الا التراب ولا فرق في الشرع في انهم فاعل ذلك
 كما لو كان حيا بل هذا أشد لانه يتعدى التحلل من الميت أسأل الله السلامة
 عنه بل يحل الرباطات كما تقدم ليس الا ويكون في ذلك كله يغمض عينيه مهما
 قدر (فاذا) أضحجه على جنبه الايمن فلتد ان اليد اليمنى من الميت أمامه
 واليسرى على جنبه الايسر ثم يأخذ حجرا كبيرا فيركزه في الارض ويرند
 الميت به من خلف ظهره ولا يقتصصر على اسناد الميت من خلف ظهره بالتراب
 وحده دون هذا الحجر لانه اذا أسنده بالتراب ليس الاخرجت الفضلات
 فيتحلل التراب بنسبها وتها فيستلقي الميت على ظهره فيميل وجهه عن جهة
 القبلة والمقصود دوامه مستقبلا حتى يفنى أو يفعل الله تعالى به ما يشاء
 ويختار (ثم) اذا فرغ من اسناده بالحجر جعل خلف الحجر ترابا يستند به من
 رأس الميت الى قدمه ويكون مع ذلك خاشعامة ذللا (فان كان) القبر حجرا
 صلبا ليس فيه تراب فلا بأس ان يوثق بالرمل فيغرش تحت الميت للضرورة
 الداعية الى ذلك لانه ان بقى دونه انخساع في قبره ويشترط في الرمل ان يكون
 طاهرا (وهذا بخلاف) ان لو كان القبر سبخا أو ترابا فان الاتيان بالرمل بدعة
 لانه لم ينقل عن السلف رضي الله عنهم بخلاف ما اعتاده بعض الناس في هذا

الزمان وهو أنهم يأتون به فيه رشونه تحته لغير الضرورة المتقدمة ذكرها وهو
 خلاف السنة كما تقدم فاذا فرغ من كل ما تقدم ذكره في المديت فليتربص
 قابلا قبل ان يأخذ في سد اللحد على الميت ليتسدد كرحمة نسي شيئا مما
 تقدم وصفه فان كان معه غيره من يعلم المحكم في ذلك كان أولى فن نسي منهما
 لعل الا تخريد كره (ثم) يأخذ في سد اللحد ويمثل السنة في ان يقول مع
 ذلك ما رواه أبو داود عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا وضع
 الميت في قبره يقول بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم واستحب
 ذلك الشافعي رحمه الله وقال يقول بعد التسمية اللهم أسلمه اليك الأشجاء من
 ولده وأهله وقرباته وأخوانه وفارق من كان يحب قرب به ونخرج من سعة
 الدنيا والمحياة الى ظلمة القبر وضيقه ونزل بك وأنت خير منزول به ان
 عاقبتة فبذنبه وان عفوت عنه فأنت أهل العفو وأنت غني عن عذابه وهو فقير
 الى رحمتك اللهم اشكر حسناته واغفر سيئاته وأعذه من عذاب القبر واجمع
 له برحمتك الآمن من عذابك واكفه كل هول دون الجنة اللهم فاخلقه
 في تركته في الغابرين وارفعه في عاين وجد عاين بفضلك يا أرحم الراحمين
 (وذكر) الشيخ أبو محمد بن أبي زيد رحمه الله انه يقول اذا سوى عليه اللبن
 اللهم انه قد نزل بك وخلف الدنيا وراها ظهره وافتهق الى ما عندك وأنت غني
 عن عذابه اللهم ثبت عند المسئلة منطقة ولا تبتهل في قبره بما لا طاقة له به
 (وينبغي) أن يتجنب ما أحدثه بعضهم من انهم يأتون بماء الورد فيجعلونه
 على الميت في قبره وذلك لم يرد عن السلف رضى الله عنهم واذا لم يرد فهو بدعة
 (ثم المحجب) منهم كيف يأتون بماء الورد ويخرجون القطن من فيه وأنفه
 ويخرج المواد اذ ذاك وتشم منه الروائح الكريهة ويتنجس المحل باحداثهم
 النجاسة في القبر برشهم ماء الورد وقد تقدم هذا (وليس) من السنة ان يخر
 القبر ولا أن يفرش فيه ريحان لانه خروج عن فعل السلف ويكفيه من
 الطيب ما قدمه له وهو في البيت فخن متبعون لا مبتدعون بحيث وقف
 سلفنا وبقنا (ثم) يسد عليه اللحد وقد كره بعضهم ان يسد بالالواح ولهم في
 اللبن اتساع ان كان طاهرا وطهارته اليوم معدومة في الغالب واذا كان ذلك
 كذلك فالمجربة قوم مقامه (ثم) يابس ما بين الحجرين بالتراب الطاهر المجنون

بالسوء الظاهر وان كان لا يغنى عن الميت شيئا لكان وردت السنة به فتتبع
 ويسد الخلل حيث كان (فاذا) فرغ منه فقد تم تحمده فيصعد اذ ذاك ويهال
 عليه التراب قال ابن حبيب بسبب ان كان على شفير القبر ان يحثو فيه
 ثلاث حشبات من تراب (وفي) كتاب ابن محنون عن مالك انه قال ما سمعت من
 امر به ولا أعرفه اه (وينبغي) ان لا يقرأ أحده اذ ذاك القرآن لوجهين
 (أحدهما) ان المحل محل فذكره واعتبار ونظر في المسائل وذلك يشغل من
 استماع القرآن والله تعالى يقول في كتابه العزيز واذ قرئ القرآن فاستمعوا
 له وانصتوا والانصات متعذرا شغل القلب بالفكر فيما هو عليه صائر وعليه
 قادم (الوجه الثاني) انه لم يكن من فعل من مضى وهم السابقون والقادة
 المتبعون ونحن التابعون فيسعدنا ما وسعهم فالحير والبركة والرحمة في اتباعهم
 وفقنا الله لذلك منه (فاذا فرغوا) من اهالة التراب عليه فليرفعوا القبر قليلا
 عن الارض ويكره ان يوثق بتراب آخر حتى يكثرو ويرتفع القبر به والسنة ان
 يكون لاطئاع الارض لكن بعد ان يرتفع عن الارض قليلا كما تقدم واختلاف
 هل يسطح القبر أو يسلم على قوائن فإيا فاعل منهما كان حسنا ولا يخصص
 القبر وكره مالك ان يرض على القبر بالمحجرو والطين وان يبنى عليه بطوب أو
 حجارة (قال) الامام أبو عبد الله القرطبي رحمه الله في تفسيره لما ان تكلم على
 قوله تعالى في سورة النكهة قال الذين غلبوا على أمرهم لننخذن عليهم
 مسجداروى مسلم عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخصص
 القبر وأن يرفع عليه وان يبنى عليه (وأخرج) أبو داود والترمذي عن جابر
 قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخصص القبر وروى ان يكتب
 عليها وان يبنى عليها وان توطأ قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح اه
 (وروى) النسائي ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن تخصيص القبر وهو
 تخصيصها وروى أبو داود وأن يزداد عليها اه (ومن القرطبي) روى مسلم عن
 أبي التياح الاسدي قال قال لي علي بن أبي طالب أبعثك على ما بعثني رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان لا ادع تمثالا الاطيسة ولا قبرا شرفا الا سقوته (وفي
 رواية) ولا صورة الاطيسة اه وأخرج به أبو داود والترمذي (قال) علماءنا
 ظاهره منع تسنيم القبور ورفعها وان تكون لاطئة (وقد) قال به بعض

قوله لا طئاع
 لاصقا اه

من العلم (وذهب) الجهور الى ان هذا الارتفاع المأمور بازائه هو ما زاد
على التسنيم ويبقى للقبر ما يعرف به ويحترم وذلك صفة قبر نبينا سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم على مارواه الدار قطنى من حديث ابن عباس (وأما)
تعلية البناء الكثير على نحو ما كانت الجاهلية تفعله تفخيما وتعظيما فذلك
يهدم ويزال فان فيه استعمال زينة الدنيا فى أول منازل الآخرة وتشبيها
بمن كان يعظم القبور ويعبدها و باعتبار هذه المعاني وظاهر النهى ينبغى
ان يقال هو حرام والتسنيم فى القبر ارتفاعه قدر شبر مأخوذ من سنام البعير
ويرش عليه الماء لئلا ينتثر بالريح (وقال الشافعى) لا بأس ان يطحن
(وقال) أبو حنيفة لا يخصص القبر ولا يطحن ولا يرفع عليه بناء والدفن فى
التابوت جائز لا سيما فى الأرض الرخوة اهـ ولا يصح للقبر مربعا (ويستحب)
ان يعلم عند رأسه بحجر والاصل فى ذلك مارواه أبوداود بإسناده ان النبي صلى
الله عليه وسلم لما ان دفن عثمان بن مظعون أمر رجلا ان يأتية بحجر فلم
يستطع حمله فقام اليه صلى الله عليه وسلم فحصر عن ذراعيه ثم حمله فوضعه
عند رأسه وقال أعلم به قبر أخى وأدفن اليه من مات من أهلى (فاذا) فرغوا
من ذلك فليصرفوا عنه (وينبغى) ان لا يقرأ شي من القصائد ولا ماشايمها
لا وجهين المتقدمى الذكر فى قراءة القرآن اذ ذلك ثم يأخذون فى الانصراف
(وموضع) التعزية على تمام الادب اذ يرجع الى الميت الى بيته ويجوز قبله
اعنى قبل الدفن وبعده كما تقدم (وينبغى) ان يتفقد بعد انصراف الناس
عنه من كان من اهل الفضل والدين ويقف عند قبره تلقاء وجهه ويلقنه
لان المالكين عليهم السلام اذ ذاك يسألونه وهو يسمع قرع نعال المنصرفين
عنه (وقد روى) أبوداود فى سننه عن عثمان رضى الله عنه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفروا
لأخيك واسألوا له التثبيت فانه الآن يسئل (وروى) رزين فى كتابه عن
على رضى الله عنه أنه كان يقول بعدما يفرغ من دفن الميت اللهم هذا عبدك
نزل بك وانت خير منزول به فاغفر له ووسع مدخله اهـ (وقد) كان سيدى
أبو حامد بن البقال وكان من كبار العلماء والصلحاء اذا حضر جنازة عزى
الى ما بعد الدفن وانصرف مع من ينصرف فيتوارى هنية حتى ينصرف الناس

الهيئة بالضم
الزمن اليسير اهـ

ثم يأتي الى القبر فيذكر الميت بما يحب وبه الملائكة يمين عليهما السلام ويكون
 التلقين بصوت فوق السرور دون النجوة رقية قول يا فلان لا تنس ما كنت عليه
 في دار الدنيا من شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فاذا جاءك الملائكة كان عليهما السلام وسألاك فقل لهما الله ربي ومحمد نبي
 والقرآن أممي والجمعة قياتي وما زاد على ذلك أو نقص تخفيف وما يفتهله
 كثير من الناس في هذا الزمان من التلقين برفع الاصوات والزعميات لمخضور
 الناس قبل انصرفهم فليس من السنة في شيء بل هو بدعة وكذلك
 ما يفعله به بعد انصراف الناس عنه على هذه الصفة فهو بدعة أيضا (وقد)
 سألت سيدي أبا محمد درجة الله فقات له أينبغي لك كاف ان يحفظ هذا
 التلقين في حياته حتى يكون متيسرا على لسانه اذ ذاك فانزعج وقال أنت
 تجاوب انما يجاوب عملا ان كان صالحا فالحسب وان كان سيئا فسيئا فحصل
 العمل فهو يكفك فانه العدة التي تجوبها بفضل الله تعالى لا الله لطفه
 باللسان أو كما قال (وقد) أمر الشرع بالتعزية فقال عليه الصلاة والسلام اذا
 أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصيبتهم في فاتها من أعظم المصائب وهذا أمر منه
 عليه الصلاة والسلام لا ممة وتسلية لهم أما لا مرفقوله عليه الصلاة والسلام
 فليذكر مصيبتهم في وأما التسلية فقوله عليه الصلاة والسلام فاتها من أعظم
 المصائب فاذا تذكر المؤمن ما أصيب به من فقد النبي صلى الله عليه وسلم هانت
 عليه جميع المصائب واضمحلت ولم يبق لها خطر ولا بال (وقد ورد) في التعزية
 ألفاظ متعددة (قال بعضهم) وأحسن التعزية ما جاء في الحديث آجرم الله في
 مصيبتكم وأعقبكم خيرا من الله وأنا اليه راجعون (وينبغي) ان يعزى الرجل
 في صديقه لانه من المصائب وكذلك يعزى الرجل في زوجته الصالحة لانها
 من المصائب (وقد) ذكر الفقهاء في كتبهم ألفاظ التعزية على اختلافها ومن
 يعزى ومن يعزى فيه ليس هذا موضعه (وقد) روى البخاري ومسلم عن
 أنس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى على امرأة تبكي على صبي لها
 فقال لها اتقي الله واصبري فقالت وما تبالي بمصيبتى فلما ذهب قيل لسانه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذها مثل الموت فأتت بابه فلم تجد على بابه
 بوابين فقالت يا رسول الله لم أعرفك فقال انما الصبر عند الصدمة الاولى

ه لا طه
 بقا اه

(وروى) الترمذي عن أبي سنان قال دفنت ابني سنانا وأبو طلحة الخولاني
جالس على شفير القبر فلما فرغت قال ألا أبشرك قلت بلى قال حدثني أبو حمزة
الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مات ولد العبد قال الله
تعالى الملائكة أقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول أقبضتم ثمرة فؤاده
فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول ابنوا
لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد (وقد روى) البخاري عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى
مال عبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه
إلى الجنة اه (ويذكر) أهل الفضل والدين أن يراعوا التعزية في الدين
أكثر كما نقل عن بعضهم أنه قال فاتتني الصلاة في جماعة فعزاني فيها فلان
ولم يعزني غيره ولوماء لي ولدا عزاني فيه مائة ألف أو كما قال وما ذاك إلا أن
مصيبة الدين عند أهل الدين أعظم من مصيبة الدنيا عكس ما الحال عليه
في هذا الزمان (وليحذر) من هذه البدعة التي يفعلها بعضهم وهي أنهم
يحملون أمم الجنازة مع الحاملين في الأقفاص الخرقان والخبز ويسمون
ذلك بعشاء القبر فإذا أتوا إلى القبر ذبحوا ما أتوا به بعد الدفن وفرقوه مع الخبز
ويقع بسبب ذلك مزاحمة وضرب وياخذ ذلك من لا يستحقه ويحرمه
المستحق في الغالب (وذلك) يخالف السنة من وجوه (الأول) أن ذلك
من فعل الجاهلية (الارواء) أبو داود عن أنس عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال لا عقر في الإسلام اه والعقر هو الذبح عند القبر كما تقدم
(الثاني) ما فيه من الرياء والسعة والمباهاة والفخر لأن السنة في أفعال
القرب الأسرار به بدون الجهر فهو أسلم والمشي بذلك أمام الجنازة جمع
بين إظهار الصدقة والرياء والسعة والمباهاة والفخر ولو تصدق بذلك في
البيت سر السكبان عملا صالحا لمسلم من البدعة أعني أن يتخذ ذلك سنة أو عادة
لأنه لم يكن من فعل من مضى والخير كله في اتباعهم رضي الله عنهم كما تقدم
غير مرة (وليحذر) من هذه البدعة التي أحدثها بعض من لا يعتني بحكمة
الشرع في أوامره ونواهيه وإشاراته وهي إدخال الميت في الفسقية التي
أحدثوها وهي بدعة في نفسها فكيف بما يفعل فيها (فن) ذلك

انهم يفرشون فيها تحت الميت طراحة او قطيفة او غيره مما يضعون تحت
رأسه وسادة ويغطونه حتى كأنه مضطجع في بيته ويجعلون عنده من المشعوم
ما أمكنهم من الياسمين والرز يحان وغيره مما يريدون ذلك عنده فيها
وموضع الفسقية فيه ظلمة لانه تحت الارض وايس له موضع يدخل منه
الضوء الا من موضع بابها وهو ضيق فيحتاجون في الغالب الى دخول الضوء
معه وذلك فيه تفاؤل بدخول النار في هذا المحل حتى ان بعضهم يوقد الشعير
ويتركه موقودا عنده لئلا يبقى في الظلام ويسد عليه باب الفسقية فهذا
اضاعة المال مع ما تقدم من التفاؤل ومخالفة السنة وقد يقع ذلك على الميت
قبل ان يطفا فيحرقه أو يحرق ما عليه أو يحرق غيره ان كان معه مع انه لا فائدة
في الوقود لانه لا يدوم لولم يكن فيه ما تقدم ذكره من المحذورات لأن الفسقية
اذا سد بابها امتنع دخول الهواء اليها والنار لا تنفذ الا مع وجود الهواء فان لم
يكن نحدث في الغالب ~~لا~~ قد لا تضمد حتى يجري على الميت أو الموتى
ما تقدم من الحريق ولان الموضع موضع نحت اش وهوام وقد أمر النبي
صلى الله عليه وسلم المكلف ان يطفى المصباح قبل نومه وعال ذلك بان
الفوسقة تضرهم على أهل البيت بيتهم نارا والنوم هو الوفاة الصغرى وذلك
ممنوع عنه فلا يفعل ذلك في الكبرى من باب أولى وأحرى (وجعل الميت) في
الفسقية يمنع لوجوه (الاول) مخالفة السنة المطهرة في ترك الدفن وصكفي
بها لان من هو في الفسقية غير مدفون لانه لا فرق بين جعله في الفسقية أو في
بيت ويغلق عليه فهذا وان حاله هذه لا يطاق عليه أنه مدفون فقد تركوا
الدفن وهو شريعة من شعائر المسلمين وقد أمرت الله عز وجل في كتابه العزيز
عليه السلام بالدفن فقال ألم نجعل الارض كفاتا أحياء وأمواتا فالستر في الحياة
ما يتصرف فيه الانسان من ضرورات البشرية في خلوته مما يكره أن يطاع
عليه غيره ويستعورته به والستر في الممات ستر جيف الابدان ولولا نعمة
القبور لكان شناعة بين الاشكال ويقال ما في جميع المحبوسين ان أشد
كرهية من راحة جيفة الأذى فستر الله بالدفن اكرامه وتعظيمه
ومن وضع في الفسقية فقد ترك ما أمرت الله تعالى به عليه من نعمة الدفن
(وقد روى) أبو داود أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على أبي ط

يعوده فقال عليه الصلاة والسلام اني لا ترى ابا طلحة حدث عليه الموت
 فاذا توفي يحملوا به فانه لا ينبغي بحقيقة مسلم ان يتحدث بين ظهراني أهله (ومن)
 جـ في الفسقية فأهله يكشفون عليه في كل وقت مات لهم ميت
 فـ يعرفون ما تغيب من حال من كشفوا عليه من موتاهم ويشعرون
 الروائح الكريهة منه وهو يكره في حال حياته أن يشم منه بعض ذلك (واذا)
 كان ذلك كذلك فلا فرق بين أن ~~يكون~~ في الفسقية أو بين ظهراني أهله
 فيمنع المسافيه من خرق حرمة لا أنهم يدخلون عليه ميت آخر فان كان قريب
 العهد من قبله كشفوا حاله وما هو فيه من النتن والدود وغيرهما حتى لقد
 حكى ان امرأة نزلت فسقية لوضع ميت لها فيها فوجدت ابنة لها كانت قد
 دفنت من مدة فرأت رأسها ووجهها يغليان دودا فذهب عقلها (وهذا) هو
 الوجه الثاني (الوجه الثالث) ان باب الفسقية ضيق كما هو مشاهد مرعى
 وتحدث فيه الروائح الكريهة فاذا فتح بجمل ميت آخر وكان قريب العهد
 من قبله خرجت تلك الروائح الكريهة ان كان الميت طريفاً آذت كل من
 حضرا المجاورة وأما من ينزل اليها فانه يجد من الكلفة والمثاقبة النهاية
 وقد يكون ذلك سببا لمرضه أو موته أو هـ اما (الوجه الرابع) انهم يدخلونه
 منكوسا على رأسه وقد تقدم ما في ذلك من القبح حين ادخال الميت القبر
 فهو في الفسقية أجدر بالمنع لان بابها أضيق من الشق الذي يعملونه في القبر
 (الوجه الخامس) انه قد اختلف علماء نازحة الله عليهم فبين الحدمية ما
 وسقطت منه في القبر نفقة أو ولولة أو شيء له قيمة كبيرة فلم يذكروا الا بعد
 أن أهيل عليه التراب أو بعضه هل يكشف ما أهيل عليه من التراب ويأخذ
 ما سقط منه لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اضاءة المال وتركه من
 اضاءة المال أو لا يجوز ذلك لان فيه كشف على الميت بعد مواريته بالتراب
 وذلك خرق لحرمة ولما يخشى أن يكون قد تغير حاله الى أمر غيب عنا
 فيكشف عليه وينتهك ستره بذلك وذلك ممنوع في الشرع الشريف (فاذا)
 كان هذا الخلاف فيمن سقط منه شيء له قيمة كبيرة فما بالك بمن يكشف عنه
 لغير ضرورة شرعية فهذا أجدر بالمنع (الوجه السادس) ما فيه من القبح
 بهتك السترة فيها وذلك ان أهل تلك الفسقية قد يتغيرون عن آخرهم وهو

الغالب وينكشفون فيبقون عراة يبرق من يمر عليهم من الناس وذلك
كشفة لهم وهتك محرماتهم وهذا موجود ظاهر (حتى) لقد رؤى بعض أهل
الفساق وجمار ميت قد طرح عليهم (فانظر) بعين الانصاف ما أشنع هذا
وأقبحه على مقتضى العقل فكيف والشريعة قد نبت عنه وذمتهم فلا هم
يمثلون لا مر الشرع في ذلك ولا هم يرجعون لمقتضى العقل لان العقل يأبى
ذلك أسأل الله السلامة بمنه (الوجه السابع) ما حرمهم الشيطان من بركة
الدفن وما فيه من الستر (الآثرى) ان المدفون اذا خرجت منه الفضلات
شربتها الارض فيبقى نظيفاً في قبره ومن وضع في الفسقية ينماح في نجاسات
التي تخرج منه وتخال من جسده (الوجه الثامن) ان ادخاله في الفسقية
فيه ما فيه من الفخر والكبر لان الغالب انه ما يفعله الا المتكبرون والموضع
موضع ذل وافتقار واضطرار واظهار مسكنة واحتياج لاظهار العز
والكبر (الوجه التاسع) ما يفعله بعضهم من تلبيط الفسقية وذلك في حال
الحياة لا ينبغي فبالك به بعد الممات اذن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من
الدنيا ولم يبق بين لبنة على لبنة فأقل ما يمكن في حق المكاف ان يمثل ذلك بعد
موته (الوجه العاشر) ما زاده بعضهم من تبييض داخل الفسقية حتى تبقى
كالبيوت التي يتفخر بها أبناء الدنيا بعضهم على بعض في حال الحياة وذلك
يمنع كما تقدم في التلبيط سواء بسواء بل هذا أشد (الوجه الحادي عشر) ان
ما يفعله سبب لانبعاث الحشرات والنجاسات عليه وذلك انه ينماح في قبره
فتكثر الروائح اعدم التراب والحشرات تتبع الروائح حيث كانت وكذلك
الكلاب والضباع والذئاب وذلك بخلاف القبر الساتق قد من أنه يشرب
الفضلات من الميت (الوجه الثاني عشر) ما في ذلك من تيسير السرقة على
من ارادها والسرقة مصيبة كبرى اذا كانت في حق الاحياء فبالك
بها في حق الموتي فوضع الميت في الفسقية فيه تيسير على من ابتلى بنهب
القبر اذ انه لا يحتاج في ذلك الى كبير كلفة في الدخول اليه الا أنه يفتح الباب
ليس الا وبتيسر عليه حينئذ ما يريد ففاعل المصيبة ومن ييسرها عليه
شرب كان في الاثم (الوجه الثالث عشر) ان من يحفظ منهم من التيسير على
النباش يحتاجون الى البناء الحصين والابواب المانعة والحراس ومن

يمكن فيها أو إلى جانبها ويبول ويتغوطا والسراب سريبع سريانه
 تحت الأرض فيؤول ذلك إلى تنجيس من هنالك من الموقى بنجاسة أجنبية
 عنهم وذلك كله مع هذه الأحوال الرديئة التي يحتاج إلى كلفة من تحصيل دنيا
 لأجل البواب والقيم والخادم ومن يحرس وجعل صهر يجمع لهم فتزيد المداوة
 بذلك فيتماع الميت في قبره وقد حكت السنة بالدفن في الصحراء
 للسلامة من هذه المفسد وغيرها وقد تقدم ذلك بما فيه كفاية فاعني عن
 عادته (الوجه الرابع عشر) ما في فعلها من ارتكاب النهي لأن النبي صلى
 الله عليه وسلم لم يهاج عن التشبه بالأعاجم وما كان ابتداء فعلها إلا من جهتهم
 فسرى ذلك إلى بعض الناس مع كونهم لا يشعرون بارتكاب ما هذا
 النهي الصريح نسأل الله السلامة بجمعه (الوجه الخامس عشر) أن من
 دفن في القبور على ما أحس كتمته الشريعة له حرمة لا يكون قبره ظاهرا
 فلا يتأني لأحد حفره ولا أن يبني عليه ولا أن يجعل عليه سرايا بنجس لاف
 الفسقية فانها في باطن الأرض غير مرتفعة كالقبر في الغالب وليس الميت
 على ظاهر الأرض أثر يعرف به فيكون ذلك سببا إلى البناء عليه بحيث
 دثروها أو غيره من إرسال سراب أو جعل مرحاض وما أشبه ذلك (الوجه
 السادس عشر) انها قد تنخسف وهو الغالب فيتم ضررها من تنخسف به وقد
 يهلك ثم تبقى بعد ذلك معبرة أن يربها وشنة على من فيها حتى أن بعض
 من لا يعرف الشرع يطيل النظر فيها حتى يعرف الذكر من الأنثى وذلك
 لا يجوز سيما أن وقع السيل فيكون ذلك أعظم في الكشفة وهتك
 الستر وذهاب حرمة المؤمن (الوجه السابع عشر) من أوصى أن يدفن
 في فسقية فانه لا تنفذ وصيته (وقد قال) ابن عبد الحكم فيما هو أيسر من هذا
 وهو أن من أوصى أن يبني على قبره بيت فقال لا ولا كرامة اه فامنع هنامن
 باب أخرى (الوجه الثامن عشر) انها تبقى ماوى للصوص ومن
 لا خير فيه فيتخبثون فيها ويجمعون فيها ما يختارون من السرقة وغيرها حتى
 يتصرفوا في ذلك وكانت سببا للستر عليهم وقد وقع ذلك (الوجه التاسع عشر)
 أن الفسقية تمسك مواضع جماعة من الموقى فان كانت الأرض وقفا
 فيكون غاصبا لاعداد موضع جسده لانه مستحق للغريم من مات من المسلمين

وليس له أن يحفر فيه إلا قدر ضرورته وهو ما يواريه منها إذا مات (وأشد)
منعاً من الفسقية ما اعتاده بعض من لا يقدر على كلفة النفقة في الفسقية إذا
مات لم يميت أمزله على الميت المتقدم لم حتى أن بعضهم ليوصي بذلك وهو
لا يجوز لما تقدم من أن الكشف على الميت بعد مواريثه محرم لأن الموضع
حبس عليه فلا يجوز غيره أن يدفن فيه اللهم إلا أن يكون الموضع فيه
من الحرارة أو السخنة بحيث يعلم أن الميت الأول قد دفن ولم يبق له أثر فلا
أس به أذن مثل ما على بكاء لشدة حرارته والبقيع بالمدينة لشدة سخنته فيبلى
الميت فيه ما سر به حتى أنه لا يوجد إلا التراب (ولهذا المعنى) كان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه يحث البقيع بعد سنين ويدفن فيه أعني قبور من
تحقق خاؤها القبر منهم لما تقدم ذكره من التعليل (ويحذر) من هذه البدعة التي
اعتادها بعضهم وهي جعل الرخام على القبور وهي بدعة وسرف وإضاعة
مال ونفروخلاء وكذلك كل ما حوالبه (ويحذر) من أن يجعل على القبر
الواح من خشب موضعا عن الرخام وكذلك يحذر من أن يجعل عليه درابزين
إذ أن هذا كله من البدع المكرهة في الشرع الشريف وقد تقدم صفة القبر
على السنة في كل ما خالفها فهو بدعة مكرهة وإضاعة مال ونفروخلاء كما
تقدم (ويحذر) مما فعله بعضهم من نقش اسم الميت وتاريخ موته على القبر
سواء كان ذلك عند رأس الميت في الحجر المألم به قبره وإن كان الحجر من السنة
على الصفة المتقدمة أو كان النقش على البناء الذي اعتادوه على القبر مع كون
البناء على القبر منوعاً كما تقدم أو كان في بلاطة منقوشة أو في لوح من خشب
(وأشد) من ذلك أن يكون على عمود كان رخاماً أو غيره والرخام أشد كراهة
(وكذلك) لو كان العمود من خشب فيمنع أيضاً (ثم انظر) رحمنا الله وإياك
إلى البدعة كيف تجر إلى المحرم (الآثرى) أن بعضهم لما ان ارتكب بدعة
النقش وفي ذلك آيات من القرآن واستوت مع ذلك على اسم من أسماء الله
تعالى أو على اسم النبي صلى الله عليه وسلم إلى غير ذلك مما له حرمة في الشرع
الشريف ثم تندر تلك التربة ويندثر أهداؤها ومعارفها فيقع ذلك في الأرض
أن سلم من السرقة وقد يبيعه السارق لمن يجعله في موضع لا تليق به مثل
عتبة باب أو في موضع مرحاض ويجهل ناحية الكتابة إلى الأرض إن كان

مسلما ولا يشعر بما عليه من الاتم فيه. وأما ان يباعه انه مراني أو يهودي
 فذلك أعظم لانهم يقصدون اهتنام ما تعظمه الشريعة الماهرة المحمدية وان
 سلم من السرقة فيبقى موطوءا بالاقدام عتينا حتى كأنه لا حرمة له وذلك ممنوع
 في الشرع الشريف فيحذر من ذلك جهده (وكذلك) يمنع ان يوقف عند
 رأس الميت عمود وان لم ينقش عليه شيء سواء كان من رخام أو حجر أو خشب
 أو غير ذلك لانه من باب الخيلاء والسرف وإضاعة المال وذلك كله ممنوع في
 حال الحياة فساباك به بعد الوفاة (وفيه) من القبح أن فاعل ذلك يريد الظهور
 وبقائه معه وأثره بعد الموت ان كان وصي بذلك أو كان يحبه فان لم يكن وقعه
 عليه غيره فبدعة ذلك محتصة بفساده لان ذلك كله ممنوع في الشريعة
 الماهرة (ولا بأس) بذكر ما نثر الصالحين والعلماء والاولياء ما لم يكن
 منقوشا على القبر أو على جدار أو في ورقة ملصوقة هناك (فاذا كان) هذا
 ممنوعا فساباك بالشعاع الغليظ الكبير الذي ليست به حاجة للوقود لو كان
 سائغا فلم يبق الا ان يكون ذلك اضاعة مال (وكذلك) يمنع ما يفعله بعضهم
 من تعليق قنديل على قبر من كان مشهورا بالخير والناس به تقديسه ليأتي
 الناس الى مكان الضوء فيزورونه لاثن الفرض الواجب مثل الحج وغيره
 اذا كان المكاف لا يمكن ان يأتي به الا ان يرتكب محرما كإخراج الصلاة
 عن وقتها وما يشبهه فان الفرض ساقط عنه (فاذا كان) هذا في الفرض
 فساباك به فيما ليس بواجب وزيارة القبور ليست بواجبة فكيف تفعل
 مع وجوده فاسد (وقد) تقدم بعض ما يقع في زيارة القبور بالليل من
 المفسد فاعني عن اعادته (ومما يدل) على منع هذه الاشياء ان بعض أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقوا في الاقاليم ومات كثير منهم فبراني
 الجهاد وغيره ولم يبق له نقش على قبر واحد منهم ولا عاق عليه قنديل
 ولا عمل عليه غير ذلك من العلامات الدالة عليه (ويدلك) على صحة هذا
 المعنى انه لا يعرف من قبورهم الا الغد النادر وهم القدوة ونحن الاتباع
 فلو كان ذلك أمرا معمولا به لبادت الامة الى فعله ولا شتهرا الحكم فيه حتى
 لا يخفى على متأخرى هذه الامة (وايضا) ففي النقش على القبر مفسدة
 أخرى وهي ان بعض الناس يريدون الشهرة لقبور اوليائهم فينقشون عليها

اسم من مضى من المتقدمين من العلماء والصالحين لكي يهرع الناس الى زيارتهم وهذا النوع كثير اما يقع من بعض الجبهة بدنيهم والفسقة فليحذر من هذا جهده (وليحذر) مما يفعله بعضهم من انهم يعملون على القبر سقفا من ذهب ويحعلون هناك تصاوير وهذا فيه من القبح ما هو ظاهر بين (ألا ترى) ان العلماء رغبة الله عليهم اختافوا في الالة تظلال بالسقف الذي فيه الذهب هل يجوز لا حياء ان يدخلوا تحتها أم لا فاذا كان هذا منوعا في حق الاحياء فما بالك به في حق الموتي اذ انهم محتاجون الى اظهار الفقر والاحتياج والاضطراب اكثر من الاحياء (وفي) فعل السقف المذهب من ظاهر الفخر والخيلاء ما هو مذموم في حق الاحياء فما بالك به في حق الموتي لما تقدم ذكره (وأما) الصورة فهي تقبض المراد لان الملائكة لا تحضر موضعا فيه صورة والمؤمنون يطلبون حضور الملائكة عندهم ربهم بركاتهم ليغفر لهم فاذا امتنعت الملائكة من الحضور حصل ضد البركة والخير أسأل الله السلامة بانه (وبالجملة) فالبدعة اذا عملت في شيء كثرت المفاسد فيه وقل ان تنحصر بضد ما هي السنة فانها اذا امتثلت في شيء أثار واستنار وتحمل والحمد لله وحده

• (فصل) • ويستحب تهية طعام لاهل الميت ما لم يكن الاجتماع للنباحه وشبهها (الما روى) الترمذي وأبو داود عن عبد الله بن جعفر قال لما جاء نبي جعفر قال النبي صلى الله عليه وسلم اصنعوا لاهل جعفر طعاما فانه قد جاءهم ما يشغلهم ولان ذلك من التقرب الى الاهل والنجيران والبر لهم فـ كان ذلك مستحبا ولذلك قال أصحاب الشافعي رغبة الله عليهم ينبغي اقربة الميت ان يعملوا لاهل الميت في يومهم وايامهم طعاما يشبههم قالوا وأما اصلاح اهل الميت طعاما وجمع الناس عليه فلم ينقل فيه شيء وهو بدعة غير مستحبة (وينبغي) ان تكون التلبينة من أهم ذلك لما ورد انها تذهب الحزن (وصفتها) ان تكون خفيفة كأنها الماء الا أنها ابيضاء لاجل الدقيق الذي يعمل فيها ويجعل فيها شيء من الملح قدر قوامها ولا بأس ان يجعل فيها شيء من الزيت أو الشـ بـرج أو غيرهما من الادهان ثم يوقد عليها حتى تنضج فان كانت أشحن من ذلك فهي الحريرة لا التلبينة (وينبغي) ان يقدم واشربها على

الطعام لما تقدم فلو جاءهم الطعام من مواضع متعددة فينبغي ان يتصدقوا بما فضل عنهم أو يهدوه لمن يختارون (وقد سئل) مالك رحمه الله عن جمع الناس على العقيقة فأنكر ذلك وقال تشبه بالولائم ولا يمكن يا كاون منها ويطعمون ويهدون الى الجيران اه (فاذا كان) هذا قوله في العقيقة فاما بالاك في الطعام الذي اعتاده بعضهم في عمله في بيت الميت وجمع الناس عليه (قال) القاضي أبو الوائيد الباجي رحمه الله في كتاب سنن الصالحين وسنن العابدين له وكان سعيد بن المسيب اذا دعي الى العرس أجاب واذا دعي الى المختان انتهر الذي دعاه أو رماه بالخمى وقال لا يجيبكم الا أهل رياء وسعة (وروى) عن عبد الله بن مسعود انه قال الواية اول يوم حق والثاني معروف والثالث سعة ومن سمع سمع الله به (وقال) أزهر بن عبد الله من صنع طعام الرياء وسعة لم يستجب الله ان دعاه ولم يخاف الله عليه نفقة ما أنفق اه (واذا كان) هذا في واية العرس والمختان فاما بالاك باعتاده بعضهم في هذا الزمان من ان أهل الميت يعملون الطعام ثلاث ايام ويجمعون الناس عليه عكس ما حكى عن السلف رضى الله عنهم فليحذروا من فعل ذلك فانه بدعة مكروهة (ولا بأس) بفعله لاصدقة عن الميت للمحتاجين والمضطرين لا للجمع عليه ما لم يتخذ ذلك شعرا يستن به لان أفعال القرب أفضلها ما كان سرا والله الموفق (وينبغي) ان يتحروا من هذه البدعة التي يفعلها بعضهم وهي انهم يوقدون السراج أو القنديل في الموضع الذي مات فيه الميت ثلاث ايام من غروب الشمس الى طلوعها وعند بعضهم سبع ايام وبعضهم يزيد على ذلك انهم يفعلون مثله في الموضع الذي غسل فيه الميت (ويحذر) مما أحدثه بعضهم وهو انهم يضعون حجرا في الموضع الذي مات فيه الميت ويعملون عليه سراجا يوقد الى الصبح وذلك بدعة عن فعله (ويحذر) مما أحدثه بعضهم من ان ثياب الميت لا تغسل الا في اليوم الثالث ويقولون ان ذلك يرد عنه عذاب القبر وذلك تخميركم وافتراء على الشريعة المطهرة (ويحذر) مما أحدثه بعضهم من ان ولي الميت يعمل العشاء ثلاث ايام وقد تقدم بعض ذلك (ويحذر) مما أحدثه بعضهم وهو انه لا يرفع مائدة الطعام الا الى الثلاث الا الذي وضعها (وكذلك) يحذر

مما أحدثه بعضهم من أن الموضع الذي غسل فيه الميت يوضع فيه رغيف وكوز ماء ثلاث أيام بعد موته (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم وهو أن الميت إذا مات لا يأكل أهله حتى يفرغوا من دفنه وكذلك يحذر مما أحدثه بعضهم وهو أنهم إذا رجعوا إلى البيت من الدفن لا يدخلون البيت حتى يغسلوا أطرافهم من أثر الميت (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم من التزام البكاء بكرة وعشيرة حين الغداء والعشاء (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم وهو أن من حضر الميت عند خروجه روحه لا يعمل شغلا حتى تمضي عليه سبعة أيام (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم وهو أن أحدهم إذا عطس على الطعام يقولون له كام فلانا أو فلانة ممن يحب من الأحياء باسمه ويعلمون ذلك لئلا يلحق بالميت (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم وهو أن ما كان من الماء في البيت في زير أو غيره لا ينفذون به ويطرحونه ويرون أنه نجس ويعلمون ذلك بأن روح الميت إذا طاعت عطست فيه (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم وهو أن ولي الميت مادام حزين على ميتته لا يأكل مع جماعته حتى ينقضي حزنه (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم وهو أن الميت إذا مات حزنا عليه سبعة كاملة لا يختضب النساء فيها بالحناء ولا يلبس الثياب الحسان ولا يتحلين ولا يدخلن الحمام وإن حصل الاضطرار إلى دخوله (وقد) تقدم ما في دخول الحمام فيمنع من ذلك من ومعارفهن فإذا انقضت السنة علمن ما يهدهن من النقش والكتابة والغش الممنوع في الشرع الشريف كما تقدم فيسادرون إلى فعل ذلك من ومن التزم الحزن معهن ويسمعون ذلك بفك الحزن ويقع اهتاجهم حتى كأنه فرح متجدد عند جميعهن (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم من قولهم أن الميت إذا لم يخرج إلى زيارته ليلة الجمعة بقي خاطره مكسورا بين الموتى ويرجعون أنه يراهم إذا خرجوا من سور البلد (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم من قولهم بأن الموتى يتفانون في قبورهم بالكفان وحسنها ويعلمون ذلك بأن من كان من الموتى في كفته دناءة يابرونه بذلك ويحكمون على ذلك منامات كثيرة بطول تتبعها مما لا أصل له ولا فائدة لذكره (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم النسوة وذلك أن من كانت منهن يعزها الميت يخرج في جنازته مكشوفة

بغير رداء (وكذلك) يحذر عما أحدثه بعضهم من التزام صبحة القبر وهو
تذكيرهم إلى قبر ميتهم الذي دفنوه بالامس هم وأقاربهم ومعارفهم وأى من
غاب منهم عنها وجدوا عليه حتى كأنه ترك فرضاة علينا (وكذلك) يحذر من
جعل بعضهم ثوبا منشورا على القبر (وكذلك) يحذر عما أحدثه بعضهم من
فرش البسط وغيرها في التربة إن يأتى إلى الصبحة وغيرها وقد تقدم الكلام
على ذلك ومنعه (وكذلك) يحذر عما أحدثه بعضهم من نصب الخيمة على
القبر (وكذلك) يحذر عما أحدثه بعضهم من وقود الشمع وغيرها في الليل على
القبر (وكان) ينبغى أن لا يقرب الميت بشئ من أثر النار أصلا (لما) ورد في
الحديث من النهى عن اتباع الميت بالنار فبالك بها توقد عند القبر
(وكذلك) يحذر عما أحدثه بعضهم من أنهم إذا دفنوا الميت سكنوا عنده مدة
في بيت في التربة أو قربها وهم مع ذلك يوقدون الأحطاب ~~الكثيرة~~
أخروا نهم فيتهفأون عليه بوقودها عنده ويبولون ويتغوطون هناك
وبعضهم يقعد أقدام الشهر ويتعاهدونه بعد ذلك ويفعلون عندهم الأشياء
المعروفة منهم فتسرى النجاسة إليه كما سبق ذكره وهذا موضع النهى لما ورد
من النهى عن الجلوس على المقابر وقد حمل علماؤنا رحمة الله عليهم النهى
على جلوس الإنسان لمحاكاة على القبر (فإذا كان) هذا منهيًا عنه وهو على
وجه الأرض ظاهر وتنشفه الشمس وتنشفه الرياح ويشربه التراب ويرزله
من رآه غابا غابا بالك بما يفعلونه حين إقامتهم عنده من البول والغائط الكثير
في الكنيف الذى هناك فتسرى الرطوبة النجاسة إلى الميت في قبره منه لأنه
تحت الأرض فتسرع النجاسة إليه كما تقدم (وإذا) كان ذلك كذلك فهو أشد
من قضاء الحاجة عند القبر وعليه فالمنع من ذلك من باب أولى (وكذلك) يحذر
عما أحدثه بعضهم من فعل الثالث للميت ومعاهاهم الأطعمة فيه حتى صار
عندهم كأنه أمرهم مول به ويشيعونه كأنه وائمة عرس ويجمعون لاجله الجمع
الكثير من الأهل والأصحاب والمعارف فان بقى أحد منهم ولم يأت وجدوا
عليه الوجد العظيم (ثم) أنهم لم يفتهم روا على ذلك حتى يقرروا هناك القرآن
العظيم على عوائدهم المعهودة منهم بالالحان والتطريب الخارج عن حد
القراءة المشروعة بسبب الزيادة والنقصان المتفق على تحريمهما وباتوا مع

ذلك بالفقراء يذكرون ويحرفون المذكور عن مواضعه على الترتيب المعروف
عندهم وبعضهم يزيد على ذلك فبأني بالموذنين يكبرون كتكبير العيد على
ما مضى من عاداتهم (وقد صار هذا الحال في هذا الزمان أمرا معمولاً
به حتى لو تركه أحد منهم لم لكثر فيه القيل والقال فكيف لو ترك ذلك
(ثم انضم) إليه أنهم يتكفون فيه التكليف الكثير لاجل ما يحتاجونه
من العوائد في ذلك (ومنهم) من يأتي بالواعظ إلى الرجال (ومنهم) من
يأتي بالواعظة إلى النساء ويريدون في أقوالهم وينقصون ويحرفون بعض
ذلك ويغفرون غير المراد ويقتطعون ما طلاق أشياء لا ينبغي ذكرها على
رؤس الأشهاد وقد تقدم ما في ذلك من الذم في أول الكتاب (وقد
تقدم ما في الاجتماع للسمع وما في السماع مما لا ينبغي وتلك القبائح
والفاسد موجودة في الاجتماع لثالث والسابع وتنام الشهر وتنام السنة
وفي أي موضع فعل ذلك فيه من بيت أو قبر أو غيرهما كل ذلك يمنع
(وكذلك) يحذر عما أحدثه بعضهم من فعل التهنئات موتاهم ووجههم الجمع
الكثير لذلك كما تقدم في غيره وقد تقدم الذكر جهرًا وجماعة وما فيه
(ويحذرون) على فعل ذلك بما حكى عن بعض الشيوخ من المتأخرين أنه رأى
في منامة بعض الموتى في عذاب فذكر لا اله الا الله سبعين ألف مرة ثم أهداها
له فرآه في منامه بعد ذلك في هيئة حسنة فسأله عن ذلك فأخبره أنه غفر له
بأهدائه له ثواب السبعين ألفا (وهذا) ليس فيه دليل من وجهين
(أحدهما) أنه منام والناس لا يترتب عليه حكم (والثاني) أنه اغتافها
وحده في خاصة نفسه وأهدى له ثوابها ولم يجمع لذلك الناس كما يفعلون في
هذا الزمان من الشهرة حتى صار ذلك عندهم أمرا معمولاً به وأما لو فعل ذلك
أحد في خاصة نفسه وأهدى ثوابه لمن شاء فلا يمنع لأنه قد فعل خيرا (وكذلك)
يحذر عما أحدثه بعضهم من ترك الفرش التي تجعل في بيت الميت لمجوس من
يأتي إلى التعزية فيتركونها كذلك حتى تمضي سبعة أيام ثم بعد ذلك يملونها
(وكذلك) يحذر عما أحدثه بعضهم من زرع شجرة أو صبارة أو يحن أو غير
ذلك عند القبر ويملأونه بوجهين (أحدهما) أن الملائكة تحضر في موضع
الحضرة تذكرا لله تعالى (والثاني) أن النبي صلى الله عليه وسلم لما انمر على

قبرين وهما يهذيان فأخذ جريدة رطبة فشقه نصفين فجعل نصفه على أحد
القبرين والنصف الثاني على الآخر وقال له يخفف عنهما ما لم يبسا (وهذا)
ليس فيه حجة (أما الوجه الأول) فيرد ما تقدم من المعنى الذي لاجله شرع
الدفن في الصحراء وهو أن يبس في الميت في قبره نظيفا لعطش الأرض التي
يدفن فيها الميت فأى فضلة خرجت شربها التراب والغرس عند القبر يستدعى
ضد ذلك لأنه يحتاج إلى السقي بالماء وذلك يزيل هذه الحكمة لاجل أن
القبر يبقى مبلولا من داخله فلا يشرب الفضلات فينماع الميت في قبره بسبب
ذلك فيصير أذن لا فرق بين دفنه في الأرض التربة أو ينقرله في الحجر الصلب
وقد مضى بيان ذلك (وأما الوجه الثاني) فالجواب عن قوله عليه الصلاة
والسلام له يخفف عنهما ما لم يبسا راجع إلى بركة ما وقع من أسه عليه
السلام تلك التجربة (وقد نص) على ذلك الإمام الطرموشي رحمه الله في
كتاب سراج الملوكة له لما ذكر هذا الحديث فقال عقبه وذلك ببركة يده
عليه الصلاة والسلام اه (وما نقل) عن واحد من الصحابة رضى الله عنهم فلم
يصحبه عمل بأقربهم رضى الله عنهم إذ لو فهموا ذلك لبادروا بأجودهم إليه ولو كان
دقة ضئيفة أن يكون الدفن في البساتين مستحبا (وقد قال) الشيخ الإمام أبو
سليمان الخطابي رحمه الله في كتابه شرح معالم سنن أبي داود السجستاني رحمه الله
وأما غرسه صلى الله عليه وسلم شق العسب على القبر وقوله له يخفف عنهما
ما لم يبسا فإنه من ناحية التبرك بأثر النبي صلى الله عليه وسلم ودعائه
بالتحفيف عنهما وكأنه صلى الله عليه وسلم جعل مدة إقامة النداوة فيهما حدا
لما وقعت به المسئلة من تخفيف العذاب عنهما وليس ذلك من أجل أن في
الجريد الرطب معنى ليس في اليابس والعمامة في كثير من البلدان تغرس
الخوص في قبور موتاهم وأراهم ذهبوا إلى هذا وليس لما يتعاطونه من ذلك
وجه والله أعلم اه كلامه بافظه (وكذلك) يحذر ما أحدثه بعضهم وهو أنهم
لا يستعملون الملوخية ماداموا في الحزن على ميتهم ويعملون ذلك بما
اصطلحوا عليه من أنها جمعة الاحباب فإذا كانوا قد كروا بها ميتهم فيجدد
عليهم الحزن (وكذلك) يحذر ما أحدثه بعضهم من أنهم لا يأكلون السمك
مدة حزنهم على ميتهم وذلك كله من الاحداث والبدع في الدين وترك

الوقوف مع حدود الشريعة المطهرة (وكان) ينبغي أن لا يذ كر هذا ولا
يعرج عليه انا هو وربا طاله وسما جته وقبحه (لكن) الساكن الشرط في
الكتاب أولاً التنبيه على بعض العوائد المخالفة لسنة وقعت الحاجة الى
التنبيه على بعضها ليستدل به على ما عداها والله الموفق لأربسـ واهـ ولا
مرجوا الاياه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(فصل في ذكر النفاس وما يفعله فيه) وكان ينبغي أن يكون هذا
الفصل متقدما على الفصل الذي قبله وهو غسل الميت وما يتعلق به مما ذكر
لان الخلق أولاً ثم الموت بعده (لكن) لما كانت أحكام الولادة تختص
بالنساء تأخر ذكرها (لقوله) عليه الصلاة والسلام أخرهن حيث أخرهن
الله ففاهور الولد من بطن أمه هو أول خروجه الى دار التكليف (فينبغي) بل
يتعين على ولي المولود أن يكون ممثلاً لأم الله تعالى فيه ويتبع السنة المطهرة
في حقه لتعود بركته على المولود في ابتداء امره وبعده (وقد تقدم) ان المختصر
عنده وقد ينبغي ان يكون على اسن حالته فيما بينه وبين ربه عز وجل لانه
الختام (فينبغي) ان يكون الابتداء ماله حين يرويه الى الدنيا (يدل)
على ذلك ما ورد ان المدة اذ امدوا بعمل العبد فان كانت الصحيفة أولها
مبيضا وآخرها مبيضا لم يمسسها الموتى يقول الله عز وجل للذين آمنوا أشهدكم اني
قد غفرت لهم ما بينهم ما أو كما ورد (والله) الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام
في الحديث المشهور وفيه كيف تركتم عبادي وهو أعلم بهم فيقولون تركناهم
وهم يصلون وأثناهم وهم يصلون (واذا كان) ذلك كذلك فينبغي الاعتناء
بأمر المولود حين خروجه الى دار التكليف بان تمثل السنة في حقه (والمخاطب)
بذلك واهـ فاعمل أن تحصل له بركة الامتثال في أول دخوله الى الدنيا وفي
خروجه منها يحصل بسبب ذلك قوة الرجاء في المموتة اي بينهما (فاذا كان) الولي
ما شـ ياتي حق نفسه وفي حق المولود على طريق السنة والمنهج الاقوم ولا
يرجع في ذلك الى عوائد أكثر أهل وقته قوى الرجاء في التخلص (وقد تقدم)
في كيفية موت المختصر وفي دفنه ما أجد ثوابه من البدع هذا والمبـ اشـ لذلك
الرجال غالباً ومبـ اشـ الرجال للعلماء أكثر من النساء فانهم محتجيات
وتر بين في الجهـ لي غالباً بسبب ذلك فلاجل بعد من عن العلم وأهله غالباً

اتخذن عوائد دينية متعددة قل ان تضعن مخالفة فيها الشريعة المطهرة
 (فينبغي) لولي المولود بل يتعين عليه ان لا يرجع اليهن ولا الى رأيهن ولا الى
 عوائدهن وان غضبن أو تشوشن أو آل أمرهن منهن الى هجرهن أو فراقهن
 لان صلة الرحم انما هي ملوكة في الشرع الشرع يف بالاتباع والامتناع
 لا بالابتداع بل لا بداع اذا فعل كان قطعا للرحم وان كان يدخل به
 السرور في الوقت فهو في الحقيقة قطع (واذا كان) ذلك كذلك فيتعين
 على ولي المولود ان يتقارن نفسه وللولود بالسان العلم في كل ما يعرض له وعليه
 من امر المولود فان لم يكن من اهله فليسأل عن ذلك اهله قال الله تعالى
 فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فبالسؤال يتبين له السنة فيتعين بها وتظهر
 له البدعة فيجتنبها فيدخل بذلك في عموم قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا
 والذين هم محسنون فتحصل له المصلحة بسبب ذلك واي نعمة اكبر منها لان
 الباري سبحانه وتعالى اذا كان معه فقد أمن من العاصيات والآفات وسلم
 دينا ودنيا (فعلى هذا) يتعين عليه ان يكون نظره اصله رحمه في حق المولود
 أولا حين خطبة أمه ان كان والدا (المأورد) من قوله عليه الصلاة
 والسلام اختاروا النطفكم كما تختارون امداقاتكم (هذا) المقام الاول في
 كيفية صلة رحمه لولده (المقام الثاني) حين الوطء أعني في التسمية والابتيان
 بالآداب المتقدمة ذكرها (المقام الثالث) حين الولادة (وقد) رأيت بعض
 المباركين وله ولد فيه بعض امراض فكأمت والده في ذلك فقال لا ابالي
 به فاني قد امتنأت السنة حين قربت أمه فلا يكون منه الاخير وكذلك كان
 لسان بلخ الصبي وكانت معه في البيت بنت عمه فجاء الى البيت فطلب قوته
 من خارج الباب فقيل له ألا تدخل فأبى فسأله والده من موجب ذلك فقال
 اني قد احتلمت بالمسارحة فلا يحل لي أن أدخل وبنت عمي في البيت فهذه
 ثمرة الامتناع اللهم لا تحرمنا ذلك يا رب العالمين بحمد وآله صلى الله عليه
 وعاليهم وسلم (وقد تقدم) ان البياعات والاجارات يشترط فيها ان تكون
 سالمة من الغرر والغش فهنا أوجب ليقع الامتناع في حق المولود في مبدأ
 أمره لتصل له البركة والتفاؤل (واذا كان) ذلك كذلك فتكون القابلة
 اجرتها معلومة يتفق معها عليها ثم بعد ذلك ان زادها شيئا فحكمه حكم الهبة

لاحق واجب عليه فاذا أحب أن يوفيهما ذلك والآخر كره وكذلك هي ان رأت قبوله منه والآخر كره (هذا) ان كان والدا (وأما) ان كان غير والد فلا يجوز له أن يعطى ذلك الا من مال نفسه وكذلك الوالدان كان للصبي مال (واذا كان) ذلك كذلك فيتعين عليه ترك ما أحدثه النساء من أن القابلة تأتي على غير معلوم غالباً فيحصل بسبب ذلك الجهالة والغرر والمغاربة والمنازعة والكلام الكثير بسبب مخالفة السنة في ترك الاجرة الشرعية بل بعضهن يرين أن تعيين الاجرة عيب وقلة حشمة وترك رياسة وهو امر الله بضده ما قالوه سواء بسواء لان السنة المطهرة اذا تركت لا يخالفها الاضد لها فالرياسة على الحقيقة اتباع السنة فيتحرز عن ضدها جهدها تهو دبر صكة اتباعها على الجميع من المولود والولي والقابلة ومن أعان على ذلك والله الموفق (وينبغي) للولي بل يتأكد في حقه أن يسأل القابلة عن كيفية مباشرتها للمولود لان القوابل في هذا الزمان قل أن يتحفظن من النجاسات فتباشر القابلة دم النفاس وغيره من النجاسات وتلمس المولود وما يجعل عليه من اللباس بذلك كله من غير غسل النجاسات بالماء الطهور وذلك لا يجوز بل بعض القوابل يملعن المولود مما يتماق بأصابهن من النجاسات ويعلمن أنه بان ذلك ينفعه ~~له~~ كذا وكذا وذلك كله كذب وبهتان ومخالفة للسنة المطهرة (ماورد) ان أول مولود ولد في الاسلام عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما فأتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم فحنكه بقرعة بعد أن لا كهاتى فيه الكريم صلى الله عليه وسلم ثم مضت الامة على ذلك وهو انه اذا ولد لهم مولود أتوا به الى من يعتق دون بركته وخيرته فيحنكه لهم رجاء بركته وماتة قدم ذكره من فعل القابلة ضده هذا سواء بسواء (ومنهن) من اذا تعسرت الولادة على المرأة أخذن لباب الخبز ويجعلن في قلبه زبل الفأرة ويطعننها ذلك من حيث لا تشعر به ويعلمن ذلك برزعهن انه يموتن عليها الولادة وهذا باطل لا شك فيه (ماورد) عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ان الله عز وجل لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها (فاذا كان) فطر الصبي عند خروجه الى دار التمسك كيف على الحرام فقد يخاف عليه لان الحرام له تأثير في القلب وان كان صاحبه لم يقصده ولم يشعر به ولو لم يكن فيه الا انه تفاؤل

ردى في كونه أفطر في ابتداء حاله عليه (فاذا كان) الولي يسأل عن مثل
 هذه الاشياء انحسرت هذه المسادة الفاسدة (ثم يعلمها) ما يجب عليهم من
 الاحتراز من النجاسات في حق المولود فاذا كان عندها علم بذلك
 فياخذها وان لم يكن عندها علم منه فتتعلم الحكم فيه بسبب سؤالها عنه سيما
 وقد نشأ أكثرهم على عوائد رديئة اتخذوها وقد جرت الى محرمات جملة كما
 قد تقدم مما اتخذوه من العوائد الرديئة وهي أن غاسل الميت يأخذ
 ما يجد عليه بغير ذلك الى محرم وهو أن بعض أهل الميت يتبركون بميتهم
 مكشوفاً بلا سترة أو بشئ يصف العورة أو يحكيها (وكذلك) فيما نحن
 بسبيله سواء بسواء (وهو أنهن) قد جرت عوائدهن أن القابلة تأخذ ما نزل
 فيه المولود وذلك يجر الى الضرر بالمولود ان كان أهله فقراء لان أهلها اذا علموا
 أن القابلة تأخذ ذلك لا يعتنون به وقد مضت عادة الناس انهم يتبركون
 بأثر الاكابر من أهل العلم والصالح أو هم ما عاذا نزل المولود في ثوب أحدهم
 أو في خرقة من أثرهم فذلك عندهم غنم وبركة فاذا علم أهل المولود أن القابلة
 تأخذ ذلك أمسكوه لانفسهم للبركة فحرم المولود بركة مباشرة تلك الخرقة
 في أقل ظهوره الى الدنيا بسبب البدعة كما حرم الميت السترة الشرعية
 بسبب البدعة التي أحدثوها في أن الغاسل يأخذ ما وجد على الميت كما سبق
 (ومن) الناس من يتفانق في الثوب الذي ينزل فيه المولود حتى انهم يخرجون
 في ذلك عمالا ينهون لانهم يتخذونه من خرقة حريزاً (وقد ورد) النهي
 عنه في الحديث لان النبي صلى الله عليه وسلم أخذ شيئاً من الذهب والحريز
 بيده الكريمة وقال هذان حرامان على ذكورا متي حل لاناثها (فقوله)
 عليه الصلاة والسلام على ذكورا متي ولم يقل على رجل أمي دليل على أن لبسه
 حرام على الذكور وان كان صغيراً على مقتضى ظاهر الحديث والمخاطب
 بذلك ولي المولود وهم يأخذون الخرقة ولا يعلمون ما هو المولود أذكر أم أنثى
 (ولاحظة) لمن يقول قد اختلف العلماء في لباس الحريز لان الصغير لما
 تقدم من ظاهر الحديث انه دال على المنع وأيضاً لو قلنا بجمله فهو مكره في
 حقه فيجنبه المولود لتحصل له البركة والتفاسل الحسن بسبب خروجه من
 الخلاف وفي ذلك عظيم الثواب لولي له لأنه المخاطب به كما تقدم (ثم ان) بعض

القبول اذا استحسن الخرقه التي اهدت لان ينزل فيها المولود اخذتها
 لانفسه ولم يباشر المولود بها خشية ان يتغير حسنها او ينقص ثمنها (واذا
 كان) ذلك كذلك فدخل القابلة على ان تأخذ ما اعتادته مما هو
 مجبول بمنع واذا كان معيناً او موصوفاً بصفة فحصره فذلك سائغ قليلاً كان
 او كثيراً نقداً كان او عرضاً (فوقع) بسبب ما حدثه من البدعة ان الفقراء
 حرموا برصكة اثر الاولياء والاعنياء ووقعوا في المفاخرة بحطام الدنيا لاجل
 ما تذكرة القابلة للناس من الخرقه المحريرة وصفتها التي اعتادوها النزول
 المولود فيها فصل الضرر للفرقة (فاذا كانت) القابلة باجرة معلومة كما تقدم
 انزاح هذا وغيره من المفسد (وينبغي) ان كل من يتناول المولود يتحفظ من
 النجاسات كالقبالة سواء بسواء بعد التسمية لانها مشروعة في كل الحركات
 والسككات سيما في هذا الموضع الذي له قدر وبال (فاذا خرج) المولود من بطن
 أمه الى ضوء الدنيا وجب الشكر لوجوه عديدة (أحدها) ان أمه كانت في
 خطر عظيم حتى انه ليس لها من مالها الا الثلث لما كانت فيه من الخطر
 وسلامتها نعمة من الله شاملة يجب عليها الشكر وشكرها امثال طاعة الله
 تعالى واجتناب نهيه واقبال سنة نبيه صلى الله عليه وسلم اذ كانت لها ربهيت
 بمراجدة (الوجه الثاني) ان المولود اذا خرج صحيحاً سوياً غير ناقص فهذه
 نعمة ثانية يجب الشكر عليها من الاب وأقاربه ومن الام وأقاربها على سلامتهم
 من النقص في ولدهم (الوجه الثالث) الشكر على تكثير عددهم (وقد قال)
 علماؤنا رحمة الله عليهم النكاح فيه خمس نفعات حميدة (أولها) انه ينعس
 الطرف (والثاني) يحصن القرج (والثالث) يكثر النسل (والرابع) يبقى
 الذكر (والخامس) يبقى الاثر فاذا ظهر المولود فقد كثرت به العدد ووقع به
 الذكر ان كان ذكراً والاثر ان كانت أنثى فبمعين الشكر على ذلك (وقد ورد)
 اكثر وامن العائلة فانكم لا تدرون بأيهم ترزقون (فقد) يكون هذا الولد
 للحمكة الربانية سبباً لكثرة الرزق والاستراحة من التعب والنصب وهذا
 موجود حسناً لانا نشاهد بعض الناس يكتفون بغير ارضية فاقبيلهم من
 التمسك بعبد من العلم وأهله الى غير ذلك من الاحوال الناقصة فاذا
 حدث لهم مولود ظهر امره وكثر خيره وبارك الله له وسرع ما عواثد هم بواسطة

ولده الى غير ذلك من النعم المترادفة (وقد) حكى ان حبيبا النجار روى و
يتمنى في ركاب ولده فعذله بعض الناس في ذلك فقال ما عرف حبيب الا بولده
وهذا ما اهد لا يحتاج الى دليل ولا تمثيل (فقابلوا) هذه النعم العظيمة
بضدتها سواء بسواء بسبب العوائد الرديئة المحمدة اذ انهم اذا ظهرت
عندهم هذه النعم اقبل النساء على الزغردة ويرفعن اصواتهن بذلك مع
وجود الدف والرقص واللهو واللعب والاستهتار وقلة الحياء مع التفاخر بما
يصنعن عنه من الاطعمة الكثيرة واجتماع ابناء الدنيا وحرمان الفقراء
المضطرين والمحتاجين مع تشوفهم وطالبهم كل على قدر حاله واكثرهن يقمن
على هذا الحال مدة السبعة ايام ايلان ونهارا فكل من جاءت تنهى جثدن لها
اللهو واللعب والرقص والاستهتار الى غير ذلك من احوال الرديئة (ثم) مع
هذه القبايح الشنيعة المزامير والابواق على الباب تعمل مع ما في ذلك من
المرج والشهرة وقلة الحياء من عمل الذنوب حتى صار الامر بينهم كأنه شعيرة
من شعائر الدين تتبع فن لم يفعل مثل فعلهم فكأنه ايت بدعة في الدين
(وقد قال) بعض العلماء رجة الله عليهم ان المرأة اذا اضطرت الى التصفيق
في صلاتها صفت باصبعين من يدها على ظهر يدها الاخرى لان صوتها
عورة فذمت من الكلام وعوضت عنه التصفيق على هذه الصفة فابالاعمال
أحدثت من هذه الامور الفظيعة سيما عند ما يحدث هذه النعم المتجددة
(واشد) من هذا واقبح منه ان الغالب من يراهم من الرجال او يعلم حالهم
لا يغيره ولا يستقيبه ولا تشعززه نفسه بل يسر بعضهم بذلك ويعين عليه
(واشد) من ذلك كراهة اعظمه فيها وشناعة ان بعض من ينسب الى العلم او
الى الخرقه او الى المشيخة يفعلون ذلك في بيوتهم ويستحسنونه ممن يفعله بل
يحمعون الناس عليه ويدعونهم اليه ويذمون من يفعل ذلك ولا يدعونه
اليه فان الله وانا اليه راجعون على الجاهل والجاهل بالجهل (وليس) ما
يتعاطونه من هذه الاشياء خاصة بأمر النفاس بل هو عندهم عام في كل امر
حدث لهم به سرور حتى في الحجاج اذا قدم فعلموا مثل ما تقدم ذكره (واما) في
أمر النكاح فلا تسال عما احدثوا فيه من المخالفات بل ما يفعلونه في النفاس
نقطة من بحر ما يفعلونه في النكاح وهو كثير متعدد قل ان ينحصر او يرجع الى

قانون معلوم لا يختلف بالنسبة الى الاقاليم والبلاد والعوائد وما تقدم ذكره
من أمر النفاس فيه غنية عن الكلام على تفصيل ما يفعله في النكاح
(ولا يظن) ظان ان هذا انكار لولاية النكاح بل هي سنة معمول بها على
الوجه المطلوب في الشرع وكذلك الضرب بالدف الشرعي وهو أن يكون
سالم من المراسر والسلسلة الحديد اللتين أحدثتا فيه ويكون الفاعل
لذلك أحد شخصين إما جارية من الوحش ممن لا يلتفت الى صورتها ولا الى
سماع صوتها غالباً أو حرة متجالة لا تشتهى ولا يلبس ذيكلاً منها بخلاف من
تشتهى ويلبس ذيكلاً. هـ فان ذلك منها محرم لا يجوز فهذا هو اعلان النكاح
وافشاؤه. هـ الى ما مضى من فعل السلف رضى الله عنهم بخلاف ما تسوله
الانفس الامارة بالسوء من الالتفات الى العوائد الرديئة والاعراض
الخبيثة (وقد ذكر) ان بعض الانبياء عليهم السلام دخل الى بلد فوجد فيها
بعض الناس قد أصابهم حزن فضحوا وأظهروا المخالفة لما أصابهم ووجد
آخرين قد أنعم عليهم ففرحوا وسروا وخرجوا بذلك الى كفر النعمة فقال
ابتلى هؤلاء فاصبروا وانعم على هؤلاء فاشكروا فليكن في المقام مع قوم
هذا حالهم أو كما قال وخرج من بينهم (وهذا) حال أكثر أهل هذا الزمان
الا ان الخروج من بين أظهرهم في هذا الزمان متعذر لان المكاف لا يخرج
الى موضع آخر الا ويحذف فيه ما هو مثل ما خرج عنه أو يزيد عليه فإفادة اذن
في خروجه الا حصول التعب والنصب والاستشارة وغيرهما مما يبتدح له
وينعه من جمع خاطره والدأب في عبادة ربه عز وجل والنظر في خلاص مهجته
الى غير ذلك فالعزم على الانتقال من موضع الى آخر يوجب ما تقدم ذكره وغيره
فالخاص من هذا ان العازم على الانتقال في هذا الزمان يعرض عن ذلك لزوم
بيته وترك الخوض فيما هم بصدده غير مفارق لمجاعتهم فيحصل له بذلك بركة
امتثال السنة (لقوله) عليه الصلاة والسلام نعم الصوامع بيوت أمتي (فاذا)
امتثل ما أمر به صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه سلم من هذه الآفات
كأها وكأته غائب عنهم فلم يضره بعون الله تعالى وبركة نبيه عليه الصلاة
والسلام شيء مما هم فيه بل يكثر أجره ويعلو أمره عند ربه بحسب ما يجتهد في نفسه
من القلق والانزعاج عند رؤية شيء من ذلك أو سماعه وهو مع ذلك لازم

إطاعة ربه ممثلة سنة نبيه عليه الصلاة والسلام لم يزعزعه شيء من ذلك كله بل يرى ذلك غنيمة ياردة سبقت له في غنمها ويشكر الله على ما حياها منها (لقوله) عليه الصلاة والسلام العمل في المهرج كحجرة معي وقد تقدم هذا ما فيه كفاية (الوجه الرابع) الشكر على ما في ذلك من البشارة من المولى سبحانه وتعالى للوالدين ~~بكون~~ أن عملهم لا يقطع وإن ماتا لأن ولدهما من سعيهم ما وآثارهما فإن كان صالحا فنجح على بنح وإن كان غير ذلك ففعل من خير حصل الثواب لو ألد به من غير أن ينقص من أجره شيء وما فعل من غير ذلك فلا يصل اليهما منه شيء ثم كذلك في ولد الولد إلى منتهى انقراضهم (وهذا) خير عظيم ونعمة شاملة يتعين الشكر عليها (لقوله) عليه الصلاة والسلام قيدوا النعم بالشكر اهـ (فانظر) إلى هذه النعمة ما أكملها وأعظمها إلى غير ذلك من الوجوه التي يتعين الشكر عليها فقلها بوضوحها كما تقدم قبل (ويتعين) على ولي المولود أن يحترز ما أحدثه أيضا من أن المولود إذا جاء والى قطع سرته جوهرا عنده كل مولود يحتاج إلى دخول ذلك البيت الذي تفتح فيه سرقة المولود فينشد قطع القابلة سرقة المولود ويرى أن من لم يحضر من الصغار عند قطعها ودخل به دمه تحول عيناه ويبكي بكيا كثيرا وذلك من حق باطل لا أصل له في الشرع الشريف وكل ما ليس له أصل في الشرع يتعين طرده وتركه المبالاة به والله الموفق

(فصل — ل) * وينبغي أن يحذر مما يفعل به بعض القوابل وهو أن الواحدة منهن إذا دخلت إلى بيت وقبات فيه لا يمكن غيرها أن تدخل عليها فيه ويعلم أن ذلك برزعه أن دم المولود ودم أمه قد وقع على يد القابلة الأولى فلا يدخل غيرها عليها فيه ومن فعل ذلك منهن وقع بينهن وبين القابلة الأولى وأهل البيت شتانا ونخصام كثير ويعتقدن أن فعل ذلك محرم وهذا تحكم منهن في الشرع واقتراء بين (فينبغي) لولي المولود أن لا يقرب من هذا حالها حتى يبين لها حكم الشرع الشريف في ذلك قبل اتيانها فإن رضيت والتركها أو أخذ سواها على المنهج الاقوم والطريق الأسلم (فلو فعل) ذلك على سبيل حسن الصبغة والتألف وترك التشويش لكان ذلك حسنا (وكذلك) ينبغي أن يحترز ما أحدثه بعضهن في ليلة السابع وهو أن يكون

عند رأس المولود المختمة واللوح والدواة والقلم ورغيف من الخبز وقطعة
سكران كان مقلا ومن كان له سعة على رغيفا كبير من السكر وأبلوجة من
السكر وطبق من الفاكهة وقفة من النخل وشعاع ومن كان فقيرا أخذ من كل
واحد من ذلك شيئا ما فإذا كانت صبيحة تلك الليلة فرقن كل ما جمعه عند
رأسه من ذلك ويرى عن أنه بركة أن أخذه وأنه ينفعه من الصداع ويعلان
ذلك أيضا بأن الملائكة تكتب بالدواة والقلم ما يجري على المولود في عمره
إلى حين موته وذلك كله كذب محض وافتراء من قبل أنفسهم (وكذلك)
يحذر عما أحدثه بعضهم من كتب عصابة المولود بالزعفران يكتبون فيها
سورة يس أو غيرها من القرآن ويصنعون بها في يوم سابعه (وكذلك) يحذر
عما أحدثه بعضهم من جعل السكين التي قطعت بها سرة المولود عند رأسه
مادامت أمه جالسة عنده فإذا قامت حلتها معها فقل هذا مدة أربعين يوما
ويعلان ذلك أن لا يمد يدها من الخبز (وكذلك) يحذر عما أحدثه بعضهم
من أن المولود إذا غابت عنه أمه اضرورة في البيت ولم يكن عندها من
يقعد عند المولود تجعل عنده كوزا ملوئا ماء وشيئا من الحديد (وكذلك)
يحذر عما أحدثه بعضهم من أخذ من شيئا من الملح ويصنعون به
بالزعفران وبعضه بالزنجبار غالبا ويخاطن فيه شيئا من الكمون الأسود
ويوقدن الشمع الذي كان عند رأسه وتابس أم المولود ثيابا حسنا ويدرن
بها ويولد لها البيت كله والقبالة أمامها حامله للمولود وأمرأة أخرى أمام
القبالة معها طبق فيه الملح المذكو وزو ينثره في البيت يمينا وشمالا وفي
الطبق شي من البخور يخور مخصوص بالولادة ويرى عن أنه ينفع من الأمراض
والكسل والعين والجنان والشركاء وهذا منهن كذب وافتراء وبدع
ليست من الشرع المأثور في شيء فالليبي من سلم نفسه وأهله وولده إلى
الشرع الشريف وترك كل ما أحدثه المحدثون لأن كل من أحدث شيئا
فإن الغالب أنه يعلمه بتعاليل لا يقوم منها شيء على ساق لكن لا يظهر باطلها
إلا لاهل العلم والبصيرة والتميز غالبا فليحذر من العوائد الرديئة كأنه ما
كانت وحيث كانت فالتحريك في الاتباع والشركاء في الابتداع أسأل الله
أن ينزلنا بالاتباع وترك الابتداع بحمد وآله صلى الله عليه وسلم

(وينبغي) لولي المولود ان كانت له قدرة ان يعق عنه في سابعه لانها سنة مؤكدة وحكمها حكم الاضحية في السن والسلامة من العيوب (وقد) سئل عنه عليه الصلاة والسلام عما يتقى في النجاسات فاشار بيده الكريمة وقال اربع العرجاء البين عرجها او العوراء البين عورها والمرضة البين مرضها والمجففة التي لا تنقي اه ووقتها طلوع الشمس من اليوم السابع فان ولد المولود في أثناء اليوم طريح ذلك ولا يحسب ويتحفظ فيها كما يتحفظ في الاضحية فلا يعطى الجزاء اجرته من محها ولا جدها وكذلك القابلة لان ذلك عوض قيدخل ذلك في قسم البياعات ولحم الاضحية والعقيقة لا يجوز بيعهما (ومن هذا) الباب ما يفعله بعض الناس في هذا الزمان وهو ان يأتي بما يذبحه في العقيقة الى المسقط فيعطى جلد هار رأسها وأطرافها للصانع الذي يهاها وذلك محرم لا يجوز (هذا) ان عمها ساجدا واما ان عمها سمي طافا فقد تقدم ما في ذلك من المفاسد فاغنى عن اعادته (وينبغي) ان لا يعمل بها واية ويدعو الناس اليها لانه لم يكن من فعل من مضى (وقد) سئل مالك رحمه الله ايصنع منها طعام ويجمع عليه الاخوان فذكر ذلك وقال تشبه بالولائم وقال انما تطبخ وتؤكل ويطعم المجير ان (وينبغي) ان كان المولود من يعق عنه ان لا يوقع عليه الاسم الا حين يذبح العقيقة ويتخير له في الاسم مدة السابيع فاذا ذبح العقيقة أوقع عليه الاسم (وان كان) المولود من لا يعق عنه لفقر واية فيسعدونه في أى وقت شاءوا (ثم) العجب ممن يدعي الفقر منهم ويعتل به على ترك سنة العقيقة ويتكاف لبعض العوائد التي احداثوها ما يزيد على ثمن العقيقة الشرعية (فن ذلك) ما يفعله بعضهم في اليوم السابع من عمل الزلاية أو شرائها أو شراء ما يؤكل به ما ثمنه أضعاف ما يفعل به العقيقة الشرعية (هذا) ما يفعله بعضهم في اليوم السابع مع وجود النفقة الكثيرة فيه لغير معنى شرعى بل للبدعة والظهور والقبيل والقال (وبعضهم) يفعل ذلك أيضا في اليوم الثاني من الولادة (وبعضهم) يفعل ذلك في اليوم السابع وفي اليوم الثاني والثالث من الولادة (وبعضهم) يقتصر على أحدهما أو يعملون في ذلك بكونهم لا يقدرون على العقيقة والعقيقة الشرعية ثمنها أيسر وأخف من ذلك بل لو اقتصر على ترك ما أحدثوه في العقيقة من البدعة لكان فيه ثمن

قوله لا تنقي بضم
الهاء وسكون النون
والقاف أى إلى
ليس لها نقي بضم
فمكون أى شحم
اه

العقيدة الشرعية وزيادة لان العصيدة لا يحتاج اليها الا النفساء وحدها
 فزبدية واحدة أو دونها تكفيها وهم يعملون العصيدة ويشترون مائتو كل به
 ويفرقون ذلك على الاهل والمجيران والمعارف وهذا شيء لم يتعين عليهم ولم
 يندبهم الشرع اليه وان كان اطعام الطعام مندوبا اليه في الشرع الشريف
 لكن ما لم يعارض ذلك ترك سنة وهم لو اشترىوا بمن العصيدة ومائتو كل به
 ما يعق به على الوجه الشرعي لكان فيه الكفاية وزيادة (ثم يزيدون) مع
 ذلك ما يتخذونه من النقل ليلة السابع ويفرقونه في يومه كما تقدم بيانه
 (وهذا) في حق الفقير منهم (ومنهم) من يعوض عن النقل المذكور حلاوة
 على صفة معلومة تشبه النقل يسمونها بالافزدرات وبعضهم يسمونها بالنور
 وذلك من باب السرف والبدعة وعجبة الظهور والتجسلا وترك السنن
 والاهتبال بأمرها واعتنام بركتها (ثم) مع ذلك زادوا عادة ذميمة وهوانهم
 لا بد أن يجدوا كسوة لاهل البيت وكذلك كل ما يحتاج اليه البيت حتى
 المحصر لا بد من تجديدها الى غير ذلك مما اعتادوه (فانظر) رحمتنا الله تعالى
 ويا لك الى صرف هذه النفقات وكثرتها وتشعبها ثم انهم مع ذلك يعتلون لترك
 العقيدة الشرعية بعدم القدرة عليها (وبعضهم) يتدأين لتلك العوائد
 وليعضها ويعتلون بأن العقيدة لا تحب عليهم فلا يشغلون ذمتهم بالدين لاجلها
 ويشغلون ذمتهم بالدين لاجل تلك العوائد عكس ما يندبون اليه ويطلب
 منهم في الشرع الشريف (ثم ان) التدأين لاجل العقيدة الشرعية يخالف على
 المنفق عليها ويسر عليه وفاء دينها كالا ضحية لبركة امثال السنة فيها وكذلك
 في جميع أمور الامتثال ولا شك ان الشيطان اللعين ألقى اليهم ذلك حتى يحرمهم
 بركة امثال السنة لاجل أن فعلها بركة وخير وغنيمة وهي بالنسبة الى ما
 يكافهم من العوائد بسيرة النفقة وفيها الثواب الجزيل وفي العوائد ضد ذلك
 ولولم يكن من فعل البدعة من الذم الا أن النفقة فيها لا تخلف ولا يثاب عليها
 مع تعب لاجلها ففيها التعب دنيا وأخرى (وفي) فعل العقيدة من العوائد
 أشياء كثيرة منها امثال السنة واتحاد البدعة ولولم يكن فيها من البركة الا انها
 حرز للولود من العسائم والآفات كما ورد في السنة مما فعلت كانت سببا لكل
 خير وبركة والبدعة بضد ذلك (وقد) حكى عن بعضهم انه دخل عليه بعض

أصحابه فوجدوا الذهب والفضة منشورين في بيته وأولاده ذاهبون
وراجعون عليهم فقالوا له يا سيدنا أما هذا الضاعة مال قال بل هي في حرز قالوا
له وأين الحرز قال لهم هي تركاة وذلك حرزها (فكذلك) فيما نحن بسبيله من
عق عنه فهو في حرز من العاهات والآفات وأقل آفة تقع بالمولود يحتاج وليه
أن ينفق عليه قدر الحقيقة الشرعية أو أكثر منها فن كان له لب فليبدل
جهده على فعلها لأنها اجتمعت بين حرز المال والبدن أما البدن فالأمة المولود
سما من الآفات والعاهات كما تقدم وأما كونها حرزاً للأعمال فإن النفقة في
العقبة نزيه سيرة بالنسبة إلى ما يتكفونه من العوائد المتقدمة ذكرها وغيرها
من النفقات فيما يتوقع على المولود من توقع العاهات والآفات وفيها كثرة
الثواب الجزيل لأجل امتثال السنة في فعلها وتقريرها سيما في هذا الزمان
فإن فيها الأجر الكثير لقلّة فاعلها (لقوله) عليه الصلاة والسلام من أحيا سنة
من سنتي قد أُميتت فكأنما أحياني ومن أحياني كان معي في الجنة (فقد)
شهد عليه الصلاة والسلام أن أحيا سنة من السنن إذا أُميتت بالمعية معه عليه
الصلاة والسلام في الجنة (والعقبة) في هذا الزمان قل أن تعرف وأن
عرفت عند بعضهم فبالاسم ليس إلا في الغالب منهم لأنهم يفعلون فيها أفعالا
تخرجها عن الوجه المشروع فيها (فإنها) مخالفة وقتها الشرعي الذي يذبح فيه
لأن بعضهم يؤخرها عنه وليس ذلك من السنة وإن كانت تجزى عند بعضهم
لكن قوت نفسه فضيلة امتثال السنة في الوقت الموضوع لها (ومنها)
عدم التوفية بشروطها إذا أنهم يعطون من محها وجمدها للصانع كما تقدم بيانه
(وقد) قال علماء وناصرة الله عليهم فيمن كان له ثوب للجمعة ولا فضل عنده
غيره فإنه يبيعه حتى يضحى فكذلك يبيعه حتى يعق عن ولده وكذلك قالوا
أنه يتدأين للأضحية فكذلك يتدأين للعقبة سواء بسواء وإذا اختار والده
الاسم من حين ولادته إلى سابعه كما تقدم فينبغي أن يختار والده من الأسماء
ما كان سالما من التزكية والكنى المنهي عنها في الشرع الشريف وقد
تقدم ذلك بمساقفه كفاية (وله) في التسمية بأسماء الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام وأسماء الصحابة رضي الله عنهم منع وبركة وخير فية تصر على ذلك
دون غيره (وقد) وقع لسيد أبي محمد رحمه الله وهو بمدينة تونس أنه لما

ان ازداد له مولود طاب الوه ببعض عوائدهم الجارية فأبى عليه -م وقال السنة
أولى قال وكنيت مريضا لأفقد ر على الحركة فلما ان عزمت على العقبة
وخرمت به رأيت فيما يرى النائم اني ماش على طريق ومعي شخص
فبينما نحن نمشي في الطريق واذا بجيفة قد عرضت لنا في وسطها فقال لي ذلك
الشخص اني كان معي عسى انك تعينني على زوال هذه الجيفة عن الطريق
لان النبي صلى الله عليه وسلم بعبر من ههنا الساعة قال فقلت له نعم فأرانا
الجيفة عن الطريق وقطفناه واذا بالنبي صلى الله عليه وسلم قد أقبل فسلمت
عليه فقال لي وعليك السلام يا فقيه ورحمة الله وبركاته فانتبهت من نومي
فوجدت العافية في الوقت فأصبحت وخرجت واشتريت الذبيحة للعقيقة
بنفسي فلما ان علمتها جعت ببعض الاخوان وحدثتهم بما جرى فاشتهر الامر
وكانت العقيقة اذ ذاك قد نثرت عند بعض الناس حتى صككها الاثر ف
فاشتهرت بعد ذلك في البلد (وهذا) هو نص الحديث الوارد عنه عليه افضل
الصلاة والسلام حيث قال من أحيا سنة من سنتي وقد تقدم فأولت الجيفة
على العوائد وأولت ازالها وتنظيف الطريق على امثال السنة والله الموفق
* (فصل) * وأما الختان فقد مضت عادة السلف انهم كانوا يختنون اولادهم
حين يراهقون البلوغ (لكن) قد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم ختن
الحسن والحسين يوم اسابع أو نحوه والامر في ذلك قريب فأى شيء فعله
المكلف كان ممثلا وذلك راجع الى مقتضى التعليل لان الصغير ليس بمكلف
والقطع منه قبل تكليفه فيه ايلام له بما لا يلزمه في الوقت وأما ختانه حين
الراهقة فهو متعين لان كشف عورته بعد البلوغ محرم لئلا يدخل عليه
في ذلك الالم الشديد والميلط في البرء بخلاف الصغير فان ألمه خفيف وبرءه
قريب (واختلاف) ان ولد مختونا هل يحن أم لا على قولين (فمنهم) من قال
هذه مؤنة كفانا الله اياها فلا حاجة تدعو الى فعلها ولان كشف العورة من
كبير وصغير لا يباح الا لضرورة شرعية والضرورة معدومة والحالة هذه
(وقال) بعضهم لا بد من اجراء موسى عليه ليقع الامتثال (والسنة) في ختان
الذكراظهاره وفي ختان النساء اخفاؤه (واختلاف) في حقهن هل يخفذن
مطلقا او يفرق بين أهل المشرق وأهل المغرب فأهل المشرق يؤمرون به

لوجود الغضلة عندهن من أصل الخلقة وأهل المغرب لا يؤمرون به لعدمها
عندهن وذلك راجع الى مقتضى التعليل فيمن ولد مختونا فكذلك هذا
سواء يسواء

(فصل في صفة الفلاحه) * اعلم وفقنا الله تعالى وإياك أن بجميع الصنائع
فرض على الكفاية في الغالب لكن بعضها آكد من بعض فوَقعت البداية
بما الغالب عليه التعبد وهو غسل الميت والتخفيل له ودفنه والنفساء وما يحتاج
اليه من مباشرة وذلك كله على سبيل التنبيه (فاذا فعل) ذلك المكلف ينبغي
أن تكون نيته فيه أن يقوم به عن نفسه وعن أخوانه المسلمين بنية فرض
الكفاية ليستقط عنهم فيدخل بذلك في قوله عليه الصلاة والسلام والله
في عون العبد مادام العبد في عون أخيه اهـ (ثم) يضم الى ذلك من النيات
التي تقدمت في خروج العالم ما يحتاج اليه منها في كل فعل يقع له ولا يتقار الى
الاشارة على ما هو يفعله بل يفعل ذلك بنية صالحة والرزق ليس من شرطه ان
يأتي من جهة معلومة فان قسم له منها شيء أخذ من غير استشراف فيذهب
عنه الاستشراف وتقع له البركة وان لم يأت به شيء من تلك الجهة تخضع الفعل
لله تعالى فيبقى له ذخيرة يحوزها حوج ما يكون اليه والرزق المقسوم في الازل
لا يفوته اذ ان الرزق يطلب لك أكثر مما تطلبه أنت وبقى التصبر والتجمل
والمحرص والتعب بين الناس فمن أريد به السعادة أقيم في المقام الاول وهو
التصبر والتجمل ومن أريد به ضد ذلك أقيم في المقام الثاني وهو المحرص
والتعب نعوذ بالله منهما (وقد) تقدم في حق العالم بيان هذا كله حين
أخذوا الجاهلية أو تعدوها فكذلك في كل شيء يفعله المكلف فيما بينه وبين
أخوانه المسلمين فيحصل له الثواب الجزيل باسقاط الفرض عنه وعنهم
(واذا كان) ذلك كذلك فيحصل منه انه لا فرق بين صلاته وتصرفه في كل
ما هو فيه اذ ان كل ذلك قد رجع الى الله تعالى خالصا فبقى في جميع أحواله
متقليا في العبادات وهذا أفضلها بعد الايمان بالله وأداء المفروضات لان
هذا نفع متعدد وذلك أرجح في الوزن وأعظم عند الرب عز وجل (فاذا علم) ذلك
فأكد ما على المكلف من الصنائع والمخرف الزراعة التي بها اقوام الحياة
وقوت النفوس فلذلك بدئ به على سبيل التنبيه على ما بعده وبعقبه

ان شاء الله تعالى الكلام على ما يسـ تربية العورة وذلك راجع الى صناعة
الحياكة وهي القزاة ثم الا^٢ كد^٢ فالأ^٢ كد^٢ والاولى فالاولى بحسب ما يسره
الله تعالى (واذا كان) ذلك كذلك فالزراعة من أعظم الاسباب وأكثرها
أجر اذا نـ خيرها مـ هذا لزراع ولاخوانه المسلمين وغيرهم والطير والبهائم
والحشرات كل ذلك ينتفع بزراعتة حتى انه ليقال ان الزارع لو سمع من يقول
نا كل منه حين زراعتة لم يزرع شيئا لكثرة من يقول نا كل منه في الصنائع
كلها أيرك منها ولا أنجح اذا كانت على وجهها الشرعي وهي من أكبر الكثر في
الحياة في الارض (لكنها) تحتاج الى معرفة بالفقه وحسن محاولة في الصناعة
مع النصح التام والاخلاص فيها فينتج من ذلك البركات وتأتي الخيرات
وقد ورد في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يغرس غرسا
أو يزرع زرعاً فبأكل منه إنسان أو بهيمة الا كان له حسنة الى يوم القيامة
(ومن) ذلك ما ورد ايضا ان الملائكة تستغفر للزارع أول الغرس مادام
زرعه أخضر أو كما قال عليه الصلاة والسلام (واذا كان) ذلك كذلك فمن
فيه أهلية لتعلم العلم المحتاج اليه في حرفته فيتعين عليه التعلم ومن لم يكن فيه
أهلية لذلك فليسأل العلماء عن فقه ما يحتاج اليه في زراعتة أو غيرها من
الحرف اذا نـ ذلك يحتاج الى فقه كثير (والذي) ينبغي عليه الامر هو تقوى
الله تعالى فاذا حصل لا يقدم المرء على شيء مما يحاوله حتى يعرف لسان العلم
فيه وبالسؤال يحصل العلم (وقد جرى) بمدينة فاس ان بعض الشبان أصابه
جذام وكان ممن يسكن خارجها فجاء به أهله الى طبيب بها وكان عارفاً بماذا
مشهورا بذلك فلما أن رآه قال لهم ما يطب هذا الا حوارى من حوارى
عيسى عليه السلام فأبىـ هم من برئه فرجعوا فيبنيـ ما هم في أثناء الطريق اذ
مروا برجل من معارفهم وهو يزرع في أرض فسلموا عليه فرد عليهم السلام
وقال لهم من أين أقبائكم قالوا من مدينة فاس قال وما فعلتم فيها قالوا ذهبنا اليها
بسبب ولد فلان وأخبروه الخبر فقال لهم وما قال لكم الطبيب قالوا له قال
لا يبرئ هذا الا حوارى من حوارى عيسى عليه السلام فوجد من ذلك ثم قال
وأي حوارى محمد صلى الله عليه وسلم لم نـ سألهم عن الشاب أين هو فقالوا له
ها هو ذا حاضر فأمر به فأحضر بين يديه فشى يده عليه ونفث واذا بالشاب قد

ذهب عنه جميع ما كان به وقام محييا سويا ثم قال لهم ارجعوا به الى
الطبيب وقولوا له هذا فعل واحد من حرارى محمد صلى الله عليه وسلم
فكان هذا الرجل الصالح الزارع من لا يعرف بصلاح مستورا بحال وما ذاك
الا ان الكسرة ان كانت طيبة جرى هذا وامثاله من الكرامات ونورق
العادات ببركتها (وقد كان) سيدى ابو محمد رحمه الله يقول اعلموا ان المهم
قد قد قاصرت عن العبادات والانقطاع الى الله تعالى فعليه لكم بالزراعة فانها
تحصل الاجور الكثيرة ارادها المكلف اولم يرد لها (وما قاله) رحمه الله ظاهر
بين حتى ان كثيرا من يراعى هذه النية الصالحة تفجع له البركات حتى يقال
عنه انه وجد كنزا ولقد صدق القائل الا ان هذا غير ما اراده لان فائدة الكثير
ومنفعة انما هي وجود اليسر والاسهانة وهو واقع لمن حاول الزراعة
على ما ينبغي من محاولاتها شرعا (ولهذا المعنى) كان اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد اختلفوا في تسببهم على قسمين فمنهم من كان يعمل
في الحوائط وهي البساتين ومنهم من كان يتسبب في الاسواق وكلاهما حسن
ولكن الزراعة لمن يحسنها اولى وافضل لما تقدم ان فيها الثواب الجزيل
والنفع الكثير المتعدد (وقد) تقدمت حكاية بعض الشيوخ الذى
كان يزرع في ارضه عشية عرفة وما جرى له من كونه ترك الوقوف بعرفة
لاجل زراعة ارضه اذ ذاك لاجل ما احتوت عليه نية في زراعتها (واذا)
كانت الزراعة بهذه المثابة فينبغى بل تنعين المعرفة بلسان العلم في محاولاتها
لنا كدها سيما القوت الذى هو صلاح القلب والقالب وبه يصفو الباطن
ويكثر الخشوع (الأتري) الى ما ورد في الحديث ان الحلال بين وان المحرام
بين وبينهما أمور مشبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات
فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن طام حول المحى يوشك ان يقع فيه الا وان
لكل ملك حي الاوان حي الله محارمه الاوان في الجسد مضغة اذا صلحت
صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب اه (ولم يزل)
السلف الماضون رضى الله عنهم يتحفظون على القوت الذى يدخل أجوافهم
التحفظ الكلى وفيه كان تورعهم والوساوس التى تدخل عليهم فيه يدفعونها
عن أنفسهم بتركه (قال) ابن العربي رحمه الله وقد ورد في الحديث

الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت قلت يا رسول الله من المؤمن قال
الذي إذا أصبح سأل من أين قرصه وإذا أمسى سأل من أين قرصه قالت
يا رسول الله لو أن الناس كفوا علم ذلك لتكفوه قال علموا ذلك **واكن**
عشمو والمعيشة عثما (وقال) عليه السلام طلب الحلال فريضة على كل
مسلم بعد الفريضة أي بعد فريضة الإيمان والصلاة (وروى) عنه عليه
الصلاة والسلام أنه قال من أكل الحلال أربعين يوما توارثه وجهه وأجرى
ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه (وروى) عنه صلى الله عليه وسلم أنه
قال إن الله يحب المؤمن المحترف (وفي الصحيح) قال صلى الله عليه وسلم أحل
ما أكل الرجل من كسبه يده (وفي الحديث) إن رجلا قال يا رسول الله
داني على عمل أدخل به الجنة فقيل لا تسأل أحدا شيئا اه (وقد) ورد في
الحديث من بات كالأمن طالب الحلال بات مغفورا له وأصبح والله راض عنه
(ثم انظر) رحمتنا الله وإياك إلى ماجرى من أبي بكر الصديق رضي الله عنه في
شربة اللبن التي شربها قبل أن يسأل عن جهتها فذكر بذلك فسأل فأخبر
بشيء لم يطلب نفسه بجهته فتقايها وقاسى من ذلك معاملة شديدة فقبل له في
ذلك فقال والله لو لم تخرج الأبروحي لأخرجتها لاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به (وقريب) من هذا
ما روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان له جراب فيه قوته وعليه قفل
من حديد والمفتاح عنده لا يمكن منه غيره حتى يتيقن بذلك ما يدخل في
جوفه (فهذا) كان حالهم في تحفظهم رضي الله عنهم في أمر الطعام (وأما
الطهارة) فعلى العكس من ذلك (الترى) إلى قول عمر بن الخطاب رضي
الله عنه لما أن قال حمز بن العاص رضي الله عنه بأصاحب الخوض هل ترد
حوضك السباع فقيل نعم قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأصاحب الخوض
لا تخبره فان ترد على السباع وترد علينا (وما روى) عنه أيضا أنه قال اني
لا أجده يتحدروني مثل الخمرزة وأنا في الملة فلا أقطع صلاتي يعني المذي
(هذا) وقد كان اماما يمدى الناس به في صلاتهم فبالك بغير هذا الامام
وقد كان بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عشون حفاة ثم يصلون
ولا يغسلون أقدامهم الا اذا أصابتها نجاسة رطبة (وكانت) الكلاب تدخل

عشمو وامثل خاطوا
وزنا ومعنى اه

الخمرزة برزن تقاسية
معناها الجوهره وفي
رواية مثل الجانة اه

من باب المسجد وتخرج من الآخر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غير ذلك من أحوالهم السنية التي لا يأخذها حصر عكس حال كثير من أهل الوقت إذ أنهم يتورعون في أمر الطهارة ويضيعون كثيرا من أوقاتهم بسببها ويتساهلون في أمر القوت ويركزون فيه إلى قول قائل أوزلة عالم قال يا محل أو الكراهية ويجهلون حجة في أخذ الخطأ ~~عكس~~ المحال فانا لله وانا إليه راجعون (وقد كان) سيدي أبو محمد رحمه الله يقول لو دخلهم الوسواس في أمر القوت دون الطهارة لكان أنجح وأولى بل أوجب لأنه ماش على قانون الاتباع أو كما كان يقول رحمه الله تعالى (وقد تقدم) أن الخروج من الخلاف أولى بل أوجب (وإذا كان) ذلك كذلك فلا ينبغي لأزارع أن يترك حق الفقهاء من الزكاة لقول أحد بسبب أنه إن فعل ذلك امتحنت البركات وذهبت على سبيل التجربة والمشاورة بل عليه أن يعطى الخراج ويخرج الزكاة عنه وبعدها فضل فبذلك تكثر البركة ويقع الخلاف وتحصل الأمانة على الطاعة والاستقامة على السنة (وقد اختلف) العلماء رضى الله عنهم في اجارة الأرض على أربعة أقوال (القول الأول) أنه يجوز اجارتها بكل شئ يجوز ملكه وبيعها كان مما تنبت الأرض أو مما لا تنبت (القول الثاني) أنه لا يجوز كراؤها بشئ مما تنبت كان طعاما أو غيره (القول الثالث) أنه يجوز كراؤها بما تنبت أن لم يكن طعاما مثل الخشب والصندل (القول الرابع) أنه أن زرع فيها المخططة جاز أن يأخذ في اجارتها العدم وما أشبه ذلك من القطاني (وينبئ) لكاف أن يعمل على الخروج من الخلاف جهده لأن ذلك سبب لمحصل البركة وتنجح السعي سيما في القوت لأن المحلل يعين على الطاعة ويتكفل عن المعصية وكفى به أمانة (ويسقط) كراه الأرض عنه بأحد شيئين (أحدهما) عدم ريبها (والثاني) استجارها حين يفرغ أو ان الزراعة (فإذا تقرر) أنها من أعظم الأسباب وأعما نفعها فينبغي المبادرة إليها قبل غيرها ويجوز للمرء فضياعها ويغتنم بركتها لأن البركة لا تحصل إلا بالامتثال والامتثال إنما يقع بالعلم والعلم بالسؤال كما تقدم (وهذا) الذي تقدم كله إنما يفهمه مع وجود السلامة في الدين والعرض والمال (وأما) مع توقع ضد ذلك فتركه اذن متعين وله في غير الزراعة من الأسباب

الشرعية سعة لان آفة الزراعة في هذا الزمان قد عظمت على ما هو معلوم مشهور حتى ان الزارع كأنه عند بعضهم أسير ذليل حقير وكأنه لا مال له عندهم ولا روح وهذا التنبيه لما فيه من الدل كافي في هذا الزمان ليتنبه به على ما فيه من الخطر (وقد كان) سيدي أبو محمد رحمه الله متسديا بصناعة الفلاحة والغراسة في بلاده فلما ان ورد الى الديار المصرية أراد ان يتسبب بذلك لاجل العائلة فلما ان رأى أكثر حال الزارعين في هذه البلاد وما هم فيه من الشغل قال لا يصل لي ان اتسبب في ذلك ما هنا ثم وقع له ان التسبب في حقه متأكدا لاجل العائلة فأراد ان يتسبب بغير الفلاحة ثم قال اذا اضطررت الى التسبب تسببت لهم في غيرها فانقطع الى الله تعالى وترك الاسباب واشتغل بالعبادة والقراءة العلم ففعل الله تعالى معه ما هو أهله فأغناه الغنى الكلى عن الناس وعن الاسباب بسبب عز الطاعة والنية الصالحة (وقد تقدم) انه كان لا يأخذ صدقة واجبة كانت او تطوعا الى غير ذلك مما تقدم من ذكر حاله رحمه الله تعالى (فاذا كان) ذلك كذلك فترك الصناعة اذا كانت تؤول الى بعض ما يجري على الفلاح وغيره يتعين تركها فكيف بالفلاح المسكين نفسه وتخصه بل الفضائل المتقدمة ذكرها في الفلاحة انما هي مع وجود السلامة مما هو معلوم في هذا الزمان على كثير من الفلاحين (وقد) جاء بعض الناس لسيدي أبي محمد رحمه الله يستفتيه في التسبب مع شخص لا يرضى حاله فنهى من ذلك فقال له لي بنات وعائلة ليس لهم شيء يتأقون به فقال له لا يلزمك ان تتسبب لهم الا في الشيء الحلال وأما غيره فلا يلزمك فيه شيء هم عائلته الله فان أراد ان يطعمهم أطعمهم وان أراد ان يمنعهم منعهم ولا عذر لك في الدخول في المحرام بسببهم او كما قال رضى الله عنه ونفعنا به (ولو) فرضنا ان الطين يجندى أو غيره وزرعه لك الله قل ان يتأق له ذلك بسبب كثير من الفلاحين الذين يباشرون ذلك اذا ان الغالب منهم اذا علموا منه عدم الجراءة والظلم نهى به حتى انه لا يقصل له مما زرعه الا بعض خراج الارض فأجابه ذلك الى عدم الزرع بسبب سوء تصرفهم حتى كأن ماله عندهم حلال يتصرفون فيه وبعضهم يبالغ في الاذية حتى انهم لا يملكون البهائم التي له من شدة الجوع لاخذهم ما أروصد لها من

العارف فوق الفساد من الفريقين فان الله وانا اليه راجعون
 * (فصل) * وأما الفراسة فهي أخف من الفلاحة غالباً أعنى في سلامة من
 يتعاطاها من الذل والاهانة مما يجري على الفلاحين وهي أنجح في حق من
 يحسنها (أي كنها) تحتاج إلى علم بها وعلم فيها (فأما) العلم بها فهو العلم بصناعة
 الفراسة وما يصلحها وما يفسدها (وأما) العلم فيها فهو وتعلم لسان العلم وما
 يجوز منها وما يحرم وما يكره وما يباح - وفي المساقاة إذا كان لها أركان وشروط
 لا تصح إلا بها وقد كثرت المفاسد فيها لأجل ما اعتاده بعض الناس فيها
 (وبين) في حقه أن لا يسلك بنيات الطريق بل يمشي على جادة الأمر الواضح
 الذي عليه أكثر العلماء ويترك ما حاك في نفسه من الركون إلى الخلاف
 الضعيف والمشي على القناطر التي اصطلح عليها بعض الناس حتى آل أمرهم
 فيها إلى أن يبيعون الثمرة إلى سنين ويعتلون بأنهم مساقاة والمساقاة في الشرع
 لها شروط وأركان ولا شيء منها موجود إلا باللفظ الظاهر ليس إلا
 ولا حقيقة لذلك في الباطن إذا أنهم انما دخلوا على أن يأخذ المساقى الثمرة كلها
 في تلك السنين (وصفة) ما يزعمون أنها مساقاة جائزة أن يساقى بعضهم
 بعضاً على مائة جزء تسعة وتسعون منها للمساقى وجزء واحد للمساقاة ثم يبيع به
 به ذلك جزءاً (فتبين) بذلك أنهم دخلوا على أن الكل للمساقى وهذا يبيع
 للثمره قبل بدو صلاحها ~~لكن~~ فعلهم ذلك في الوقف أشد في التحريم لأن
 الجزء الذي يبيع به للمساقى على غير عوض لا يجوز في الوقف وهذه القناطر وما
 أشبهها على مذهب الإمام مالك رحمه الله ومن تبعه لا عبرة بها إذا كان قاعدة
 مذهبه أن ينظر إلى باطن الأمر وما وقع الاتفاق عليه لا إلى اللفظ الظاهر
 (وإذا كان) ذلك كذلك فبمعين ترك الاحتراف بها كما تبين ترك الزراعة ثم
 يرجع إلى سبب آخر بشرط أن يكون على الوجه الشرعي وهكذا كلما
 وجد علة في سبب تركه وعدل إلى غير إلى أن يجد سبباً على الوجه الشرعي
 فيحترف به فتقع له البركة والخير بخلاف من تسبب في شيء مما يخالف
 الشرع الشرعي فان البركة تحقق من بين يديه مع الاتم الخاص - له فاجذر
 من ذلك جهده والله الموفق بمنه وكرمه
 * (فصل في صناعة القزاة) * والكلام عليها كالإكلام على ما قبلها

البنيات بنسب إلى
 وتشديد الباء
 المتشعبة اهـ

من الزراعة والغراسة أعنى في كيفية النية فيها لأنها فرض من فروض
الكفاية والفرض أعلى في الفضل من السنن فيمنه نظر أولا في النيات التي
يخرج بها العالم إلى المسجد وإلى لقاء الدروس وإلى السوق فينبوي ما تمس
الحاجة إليه منها في ما يحاوله من أمر صناعة القزازة ويفعل ما يفعله في أمر
صناعتها على نية إسقاط الفرض عنه وعن أخوانه المسلمين برفع الكلفة
عنهم في تحصيل ما يحاوله وتيسير ذلك عليهم والنصح لهم فيه وأمر الرزق
تابع لذلك لا متبوع إذ أن الرزق مقوم قد فرغ منه فليس للمرء قدرة على
أن يزيد فيه شيئا بصناعته ولا بجملته ولا على أن ينقص منه شيئا بكسبه وتركه
لأنه إن كان ~~يكون~~ عمله خالصا لوجه الله عز وجل لا ينبغي به بدلا ولا عوضا
(وإذا كان) ذلك كذلك فيتمتع عليه النصيحة فيما هو يحاوله من صناعته
فينصح لأخوانه المسلمين كما ينصح لنفسه أو أكثر وقد قيل كما تدين تدان (فإذا
~~كان~~) الغزل فيه عفن أو أصابته من قلة التبييض علة تضعف شيئا من
قوته فيتمتع عليه أن يبين ذلك عند البيع البيان الشرعي (ويتمتع) عليه
أن يحذر عما يفعله بعض من لا يسأل عما يلزمه في صناعته من النصيحة لأخوانه
المسلمين والبيان أهم (وذلك) أن بعضهم يأخذ غزل الحرير فيساقه نصف
ساق ثم يخرج منه وهو بعد على حاله من عدم كمال التبييض ثم يصيبه (ثم)
يفترقون في ذلك على أقسام (فمنهم) من يبيعه غزلا لم يطرز به (ومنهم) من
ينسجه ويبيعه خرقه (ومنهم) من يعمل منه حاشية (ومنهم) من يخرج مع
الغزل كتوب الطرح كل ذلك ممنوع في الشرع الشريف (أما) تركهم كمال بياضه
فلا شك أنه من باب الغش والخدعة للناس لأنه لا يقوى للاستعمال بخلاف
الذي يكمل بياضه فانه يضع ويقوى (وأما) بيعه غزلا فهو من باب الغش أيضا
والخدعة إذ أنه لا يمكن أن لا يكت الأقبلا ويتغيران لم يغسل فاذا غسل ذهب لأنه عند
الغسل يتصوف ويرجع إلى أصله شعرا (وأما) نسجه خرقه وبيعه فهو أيضا
من باب الغش كما تقدم لأن الذي يأخذها الغاية يأخذها على سبيل السلامة من
العيوب الظاهرة والباطنة حتى أنه لو بين له البائع ما يتساقى في الخرقه من
المفاسد بسبب ما جرى في غزلها لامتنع من شرائها (ولو) فرضنا أن البائع بين
ذلك للمشترى ورضى به فذلك لا يجوز أيضا الوجهين (أحدهما) ما في ذلك من

اضاعة المال وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه ومن ارتكب ما نهى
 عنه فهو آثم (والثاني) ان المشتري قد يشترى الخرقه لان يبيعهها فتعدي
 المفسدة الى غيره وغيره بسبب انه ان بين هذا وبين الاخر فيكون في ذلك
 اضاعة مال وال الناس وهذا لا يجوز شرعا وهذا مثل ما تقدم في الكهيا انه
 يجب عليه ان يبين انهما من عمل يده (ولو) فرضنا انه بين فالغالب
 ان من صارت اليه لا يبين فلا فرق اذن بين الاول والثاني في التحريم
 والغالب ان ذلك كله يرجع ما كماله من لا يعرف ذلك أصلا مثل الصبي
 في المهدى ذلك وما أشبهه من لا يعلم ذلك ولا ير بسأله أو لا يمكنه ان يعبر
 عنه كالأخرس الذي لا يحسن الكتابة ولا تفهم منه الإشارة فيحصل الضرر ان
 وقع ذلك في ملكه فيجب قطع هذه المفسدة حتى يعلم المرء من آفتها (ومع)
 ما تقدم ذكره فان البركة تنزع من ثمن ذلك وغيره وتتحقق من بين يدي من
 يستعمل ذلك نسأل الله السلامة عنه (ومن) الغش والمخدعة أيضا ما يفعله
 بعضهم من صبغ الغزل بالمحربث وهو يحرق الغزل ويذهب بقوته ويترك
 الصبغ بالنيلة وهي نافعة للغزل غير مضره وانما جاء هذا الفساد بترك
 ملاحظة اجتناب ما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه بقوله عليه
 الصلاة والسلام حب الدنيا رأس كل خطيئة اه ولا شك ان فاعلي ذلك لولا
 محبته لدنيا ما وقع في هذه النازلة العظيمة وذلك ان المحربث عندهم أرخص
 من النيلة فيستعملونه اعل ان يتوفر عليهم تفاوت ما بين ثمن الصبغين وهو امر
 الله بالعكس فلو استعملوا النيلة مع تلك الزيادة لكان أبرك وأنجح ومع ذلك
 يسلمون من غش الناس وعدم نفعهم وعدم الاثم في المخالفة فان الله وانا
 اليه راجعون (وبالمجمل) فيتمين عليه ان يجنب كل شيء يعلم انه ينقص قوة
 الغزل أو فيه تدليس ما فان ذلك كله ممنوع في الشرع الشريف (وكذلك)
 لا يعمل على الخرقه شعرا ولا يبدل كهابشي حتى يفسد وتبرق أو يظهر انها
 صفيقة وهي على الضمة من ذلك فان هذا وما أشبهه من التدليس والغش
 (وقد) قال عليه الصلاة والسلام من غشنا فليس منا اه (فليعمل)
 جهده على براءة ذمته ويعوض عنه النصيحة لآخوانه المسلمين (وكذلك)
 ان كان في الخرقه أرش أو خال ما فانه يجعله على ظاهر الخرقه حتى يظهر

المحربث بالضم
 نبت أسود

الأرش الخرد
 والعيب اه

ذلك لا يشتري أو لا يتم مع ذلك يبين له البيان التام اذ ان أصل العبادة وعبادتها
 انما هو بأكل الحلال والمحلال لا يكون الا مع النصيحة لنفسه ولاخوانه
 المسلمين (وقد) تقدم ما ورد ان من أكل المحلال أطاع الله تعالى شاء
 أو أبى ومن أكل المحرام عصي الله تعالى شاء أو أبى (وان) قد رآه أن يكون
 ذا كراهة لله تعالى في حال عمله للصناعة فهو أولى به لتحصيل البركة له وان
 يستعمل تلك الخرفة فان لم يمكنه ذلك اشغل باله بتدبير صنعيته أو غيرهما
 فينبغي ان لا يغفل عن الذكر بقاءه وكذلك يفعل في جميع ما يحاوله من شغله
 بأمر الصناعة أو غيرها من الأسباب الشرعية وقد تقدم ان ستر العورة واجب
 وذلك لا يكون في الغالب الا بهذه الصناعة ففعاها لا يتصرف في فرض
 واجب وفعله فيه ما فيه من الثواب فكيف به اذا اقترن به حسن النية
 وتعددها واحتسابها لله تعالى فهذا خير عظيم لا يحصره الا من من به فاذن
 لا فرق بين شغله في الصناعة وبين الصلاة والصوم وغيرهما من سائر
 التطوعات المختصة بالمرء المتعمد لنية غيره وقد تقدم ما في النفع المتعمد
 من الخير (واذا كان) كذلك فلا يبالى ما سبب هذا الحال في أي وقت يفجأه
 الموت لآتيه اذا جاء انما يجوده في الطاعة والخير المتعمد اذ ان احواله كلها قد
 صارت جميعها عبادة يتقرب بها الى ربه عز وجل (الكن) يتعين عليه ان
 يجتنب في صناعته كل ما يعلم انه مفسد لنيته أو منقص لما وكل ذلك راجع الى
 مقتضى علم الصناعة فكل شيء يرى اهل الصناعة انه غش أو مكر وه فيها
 فيجتنبه ولا يقربه (ويتعين) عليه ان يتحفظ من أنه اذا كانت على يده نجاسة
 ان يمس الخرفة أو الغزل اذ ذلك حتى يغسل النجاسة وكذلك يتحفظ ان يمس
 عليها يقدمه وفيها النجاسة (وكذلك) يتحفظ ان يجعل ذلك على الارض
 النجسة أو على موضع نجس أو ينشر الغزل على حائط أو جريد أو جبل نجس
 (وكما) يتعين ذلك في حقه كذلك يتعين عليه ان يأمر به من عنده ممن يحاول
 ذلك معه من الصانع والصبي وغيرهما وهذه الصناعة بعد الزراعة من أفضل
 الصنائع وأعظمها لانه بها تنفع السترة غالباً والسترة واجبة في الشرع سيما في
 الصلاة التي هي عماد الدين وما كان بهذه المثابة فيتعين ان يراعى حق أهلها
 وما زال الفضلاء وأهل الصلاح والخير يحثون بها (وهذا) بضد ما يقوله

بعض من لا يعرف العلم ويتجاسر بالنطق بضد ما يخالفه نص الكتاب العزيز
 لانه تعالى حكى في كتابه عن كفارة وم نوح عليه السلام انهم قالوا له انؤمن لك
 واتبعك الارذلون قال بعضهم هم القزازون فهم الارذلون عند الكفار
 وهم الخواص عند الرب عز وجل وهذا مدح اهلهم وثنا عليهم لان الله
 عز وجل قد خصهم واجتباهم دون غيرهم من خالف نوحا عليه السلام (الا
 ترى) الى قوله عليه الصلاة والسلام عن اصحابه لو اتفق احدكم مثل احد ذهبا
 ما باع مئدا أحدهم ولا نصيفه يعني ان من سبق الى الاسلام فقد قارب السبق فلا
 يقدر من بعده من أسلم ان يصل الى فضيلته ولو اتفق مثل احد ذهبا يؤيده
 قوله تعالى لا يستوى منكم من اتفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة
 من الذين اتفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى (وانظر) الى قوله
 تعالى في حق نوح عليه الصلاة والسلام وجعلنا ذرية من بعدهم الباقين وقوله تعالى
 فأنجيئناهم ومن معه في الفلك المتكئون ثم اغرقنا بعد الباقين فلا يخطر بقلب
 مسلم ان من نجا مع نوح عليه السلام انهم هم الارذلون (وايحذر) مما يفعله اكثر
 السفهاء من اهل هذه الصناعة وهو انه اذا كان في زمان الحر تعروا من
 السترة مرة واحدة وتبقى عوراتهم باقية وهذا مما لا خلاف في تحريمه واشد من
 هذا انهم يظنون ان ذلك مباح لهم (وقد) سلم اهل المغرب من هذه المعصية
 لكن قد بقي عند بعضهم منها شيء وهو انهم يلبسون سراويل بحيث انه يكون
 في الصغر يصف العورة ويبقى بعض الفخذ مكشوقا وليس الثوب الذي يصف
 العورة ممنوع واظهار بعض الفخذ مكره على المشهور وقيل حرام ومن تعرى
 من السترة فلا شك انه شبيه باليهام اذ ان وجه البهيمة وفرجها مكشوقان
 الا ان ذلك لا يستعج من البهيمة اذ انها غير مخاطبة وهذا المكين مخاطب فهو
 عاص في فعله فيتعين على المكاف صيانة نفسه وصيانة اصحابه ومعارفه
 من هذه النازلة فانها شبيهة قبيحة (وقد كان) بمدينة فاس بعض المباركين من
 اهل هذه الصناعة يعمل على نوله حصيرا يستتره من رؤية الناس حتى يسلم
 من رؤية ما يكره او يمنع (وهذا) هو الذي يتمين في هذا الزمان الاله
 الا ان يكون المكاف مع قوم راجعين اليه متمسكين بما يأمرون به وان
 كان غير ذلك فليحفظ منهم (وأما) ما يفعله بعضهم من انهم يأخذون

الغزل من هذا وهذا ويخطون الجميع سواء كان أحدهما مثل الآخر أو
أرفع منه أو دونه فيندرجون الجميع ويعطون لكل واحد منهم على قدر غزله
وهذا لا يجوز ولو كان أحد الغزلين مثل الآخر لأن صاحبه لم يأذن في ذلك
وهذا ليس من أمر الصناعة في شيء بل هو من باب الخيانة والغش (وقد)
يكون بعضهم لا يلبس إلا الحلال البين (وقد) يكون غيره بالعكس
وما بينهما (وكذلك) يحذر مما يفعله بعض السفهاء منهم من أنه يأخذ الغزل
الرفيع لنفسه ويبدله بأخف منه أو يغزل عفن ضعيف القوة مثله في الرفع
وذلك حرام لا شك فيه وأحوالهم في هذا لا يأخذها حصر وماتت قدم من
أفعالهم انما هو من باب الغش البين ليس من أمر الصناعة في شيء
(وبالجملة) فلا يخلو حالم من قسمين (أما) أن يكون صانعاً يعمل بالاجرة
عند غيره (وأما) أن يكون يعمل لنفسه وهو أيضاً على قسمين أحدهما
أن يكون الناس ياتونه بالغزل ينسجه لهم وهذا يسهونه بالقبالة والقسم
الثاني أن يشتري الغزل وينسجه لنفسه ويبيعه (فالقسم الأول) يحتاج
الصانع فيه إلى النهج وبذل الجهد وعلمه ويتبع غرضه وما يامره من
المصلحة في ذلك اللهم إلا أن يامر به شيء مما يقتضي التديس أو غيره مما تقدم فلا
يرجع لعلمه فيه فإن أبي العلم تركه ومر إلى غيره من مخلص ذمته عنده (والقسم
الثاني) أن يعمل للناس القبالة فهذا يحتاج إلى النهج أيضاً في عمله ويحتاج
مع ذلك أن يحترز على الخيوط التي تفضل فلا يرمى منها شيئاً وإن قل ولا يترك
أحداً من الصبيان الصغار الذين يخاف منهم أن يقطعوا شيئاً من الغزل
أو يرموه أن يباشروا غزل الناس فيحترز من ذلك جهده فإن فضل بعد ذلك
شيء من الخيوط جمعه وألقاه في باطن الخرقه ويدفع ذلك لصاحبه (وأما)
إذا كان يشتري الغزل ويعمله لنفسه ويبيعه في السوق فهو أسلم في الغالب
من تقدم ذكره بشرط أن ينصح المسلمين ولا يدايس بفعل شيء من الشرع
أو ذلك كما تقدم بيانه (ويحترز) مع ذلك على الغزل عما يطرا عليه في البياض
وغيره مما يضره فان كثير منهم يسامح نفسه إذا كان يبيع في السوق
(ومنها) من يفعل فعلاً محرماً وهو أنه إذا هجرت الخرقه التي يملأها للقبالة
يكلها بغزل سوقى من عنده بغير إذن صاحبها و يأخذ به ذلك عوضه

أو يكأها بغزل آخر غير صاحبها ثم يأخذ موضعه ويعطيه للأول فيأخذ من
هذه المفاسد وما شابهها ومن يباشر الأمر بنفسه هو المطلع على المصالح
والمفاسد فتلزمه المصالح وتحرم عليه المفاسد والله الموفق للصواب
• (فصل في القصار) • قد تقدم في أمر القزاة ما ينويه فيها من النيات
وما يجتنبه من المفاسد فكذلك في القصار (فما) يجتنب فيها أن لا يقصر
بما تجس ولا يبسط القماش على شيء تجس ولا يمشي عليه بأقدامه وإن كانت
طاهرة إلا أن يكون المشي لا يصل إلى ريش القماش كله إلا به فيجوز
(وكذلك) يحرم عليه أن يستعمل أرواث البقر كما يفعله بعض القصارين فإنه
يقطع المخرقة من باب سبب شدة حرارته وكذلك ما يشبهه (وكذلك) يحرم
عليه استعمال الجير فإنه يقطعها عاجلا (وكذلك) يحرم عليه أن يعصرها عصر
شديد خارجا عن المعتاد في الشرع الشريف لأن ذلك يضربها (وأشد)
من ذلك ما يفعله أكثرهم من ضرب المخرقة على الجسارة حين القصاره وذلك
يذهب بقوة المخرقة ويضعفها (وإذا كان) كذلك فهو من باب اضاعة
المال وهو محرم على الصانع وعلى صاحب المخرقة وإن رضى بذلك
(والقصار) المباحة انما هي بل القماش ونشره فإذا نشف أعاد عليه الماء
ثم كذلك حتى يبيض وانما يقع الفرق بين القصاره المباحة وبين ما يفعلونه
عما تقدم ذكره بطول المدة وقصرها فليست يحملون في قصر الزمان الذي يقصر
فيه حتى يبيض فيه سر يعا وذلك سبب في قصر غير الثوب حين استعماله
وذلك لا يجوز (فن) أراد السلامة فليصبر مدة تبيض فيها المخرقة دون
ما يجزئها بما يضربها (ثم) إن بعضهم زاد على هذه المفاسد أن يستعمل
المخرقة في بيته ويتخذها سفرة أو سماطا (وكذلك) يحرم عليه أن يعبرها
أخره يفعل ذلك بهامدة ويتعلل اصحابها كلما طال به ما بانها لم تفرغ
قصارتها وهي مع ذلك في بيته يستعملها ويتعدل بها حتى إذا عيا صاحبها
حينئذ يخرج بها إلى قصرها ويفعل فيها ما تقدم من المفاسد فتبيض في
أقرب وقت ولذلك يكون تطبيعها في مدة قريبة بعد ابلها المصانع
فيها من الجبروعه مما تقدم ذكره (فإن قال) قائل إن الصنعة
تقتضي أن يحسأوا لها بالجبر والروث وما يشبهه لأن المخرقة لا تبيض إلا بها

(فالجواب) ان القسارة المعروفة عند العلماء انما هي بالماء والشمس لا بغيرهما كما تقدم بيانه وهذه المفاسد كلها مشاهدة مرئية منهم فتجدي في الخرقه بسبب ما يتعاطونها مما تقدم ذكره أو شاكثرة (وبعضهم) يرفقها بغير اذن صاحبها ويسترد ذلك بالصقل مع الصابون ويداس بذلك على صاحبها (وبعضهم) لا ينصح في قسارتها بل يحسنها بأشياء فاذا البست ثم غسلت فظهرت سمريتها وقد سرى غشهم بسبب ذلك الى من يشتري الخرقه فانه يشتري الذراع مثلا أو أكثر بدراهمين فاذا استعملت وغسلت تخرج في أول غسلة ولا يخفاه في تحريم هذا واشباهه (وأشد) من هذا أن بعض القصارين يستعمل استعمال ذلك بغير اذن صاحبه ويتعمد بأن القماش ان لم يابس لم تحسن قسارته وذلك لا يجوز بغير اذن صاحبه (وبعض) الناس يستعمل الخرقه حتى اذا دنست دفعها الى القصار فتسارعه يسرع القصار في قسارتها وتارة يستعملها الاخر ثم يصرها كما تقدم فاذا فرغت قسارتها خرجت كأنها جديدة لما يفعل فيها مما يحسنها ظاهرا فاذا أخذها المشتري وابسها تقطعت سريعاً كما تقدم (وسبب) هذا الغش عدم البيان المعتبر في الشرع الشريف (وقد ورد) في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من غشني أفليس مما - (وقد ورد) الدين النصيحة قالوا من يا رسول الله قال لله ولا كتابه ولا رسوله ولا ثمة المسلمين وعامتهم (فن أراد) السلامة فليترك ما تقدم ذكره لئلا يدخل في هذا الوعيد العظيم نسأل الله تعالى السلامة عنه (شئان) ما بينهما واحد يدخل الجنة بعمله ونيته وآخر يدخل النار بهما كل ذلك راجع الى ما احتوت عليه سواء بداء القلوب من النيات الحسنة وضدها ومن حسن التصرف أو ضده بعد أن يكون المرء في عليين يرجع الى أسفل سافلين بسبب عمله ونيته (ولو لم) يكن في الغش من المألأ إلا أن البركة تنزع من بين يدي من فعل ذلك بسبب ضرره للمسلمين وسوء تصرفه في حقهم وعدم نفعهم لهم ومن فصيح لله ولا كتابه ولا رسوله ولا ثمة المسلمين وعامتهم فقد فاز بالراحة والعافية في الدارين جميعاً أسأل الله أن لا يحرمنا ذلك بكرمه انه ولي ذلك والقادر عليه بحمد وآله صلى الله عليه وآله وسلم

• (فصل في صناعة الخياطة) • وهذه الصناعة أيضا من آكد الصنائع
وهي من فروض الكفاية كما تقدم في غيرها وهي متعلقة بستر العورة
غالبها وذلك فرض سيما في حق المرأة لأنها كلها عورة وأما الرجل فله سرته
إلى ركبته وستريه بقية بدنه سنة وكما لم نعلم بذلك التجهيل المطلوب في السنة
المطهرة ثم ما يدفع به الحر والبرد كما قال تعالى في سياق الامتنان على عباده
وجعل لكم سراويل تقيكم الحر وسراويل تقيكم برساكم فنبه سبحانه وتعالى
بذلك الحر على البرد إذا كان ما في الحر يقي البرد (وإذا كان) ذلك كذلك
فإن الخياطة خير مما تعد بجميع الناس وقد تقدم أن الخير المسمى أفضل
من القاصر على المكاف وحده (وإذا كان) ذلك كذلك فينبغي للمكلف
أن لا يدينس ما هو فيه من هذه الطاعة بشيء مما يشينها أو يذهب بثوابها
أو ينقصها وذلك لا يحصل له إلا بالعلم والعلم لا يحصل له إلا بالتعليم أو بالسؤال
كما تقدم في غيره (فعلى هذا) يتعين عليه النصيحة في صناعته جهده أو تحصيل
هذا الثواب ~~وأن~~ كما عليه أن يحتنب الفاسد في صناعته فإن ضررها
متعد كما أن خيرها متعدد إذ أنه إذا لم ينصح فيها كان في ذلك ضياع لأموال
الناس (ومفاسدها) عديدة قل أن تعد مر أو ترجع إلى قانون ~~لها~~ كثرتها
وتشبهها بالمكن نبيه على بعضها ليس يتدل بها على ما عداها (فمن ذلك) أن
المعلم إذا كف الصانع الذي عنده أن يخطط بالخيط من غير أن يقتله فلا يفعل
ولا يرجع إليه في ذلك لأن الخيط إذا لم يفتل لا يمكن له قوة تقيم الخياطة معها
(وكذلك) لو أمره أن يشل ويوسع بين الغريزتين وما أشبه ذلك لا يرجع إليه
فيه (وكذلك) لو كان الثوب مما لا يجوز لبسه أو يكره فبدله على صاحبه
ولا يخطئه له وإن كان مضطرا لأجرته (مثاله) أن يكون ثوب حرير للرجال
أو ثوباً من غير الحرير سابلا لا تسفل من الكعبين أو يكون في الثوب
للرجال وسع خارق يصل إلى حد السرف فهذا محرم لا يجوز وكذلك الإطاعة
عليه لا تجوز (وأما) النساء فالثوب الواسع والسابل في حقهن سنة وكما
(وكذلك) المحكم في تفصيله ثياب النساء على ما اصطالحن عليه من العوائد
المخالفة للشرع الشريف من لبس الضيق والقصير إلى غير ذلك من
عوائد الذميمة لأن السنة مضت في ثياب الرجال أن تكون قصيرة

بدون وسع خارق (قال) الامام أبو بكر الطرطوشي رحمه الله في كتاب
سراج المملوك له والمأذون محمد بن واسع سيد العباد في زمانه على بلال
ابن أبي بردة أمير البصرة ~~وكان~~ ان ثوبه الى نصف ساقيه قال له بلال ما هذه
الشهرة يا ابن واسع فقال له ابن واسع انتم شهرتونا ~~هكذا~~ كان لباس
من مضي وانما انتم طوائف ذواكم فصارت السنة بينكم بدعة وشهرة ~~اه~~
(والواسع) الطويل في حق النساء هو السنة ~~فكذلك~~ والامر في ذلك فانا
لله وانا اليه راجعون (وكذلك) يتعين عليه أن لا يفصل ثوبا بجندار أو ظالم
وما أشبهه ولا يخطئه لانه ان فعل ذلك فقد أعانهم على ما يتعاطونه فيكون
شر يكالهم في الآثم بسبب الاعانة لهم ولولم ~~يكن~~ فيه الا انه ترك أقل
مراتب الانكار وهو التغيير بالقلب فانه اذا باشرهم فلا بد من رد السلام
عليهم وكلامهم وذلك يخرجهم عن ~~الاعتقاد~~ المتعين عليه وأيضا فان ما يابدهم
من الدنيا هت وهو يتعب في صنعه لئلا كل المحلل فكيف يأخذ المحرم
البين في أجرته فيجتمع عليه التعب وأكل المحرم (واشد) من ذلك ما يقع
لبعضهم في اعتقاده انه يأكل المحلل بسبب صنعه وهو يعملها من هذا حاله
(فان) اضطر الى الخياطة لأحد من هؤلاء أو غصب عليها فيتعين عليه أن
يوسع الخيطة في أخذ أجرته من غير كسبهم مثل أن يتداينوا ويدفعوا له أجرته
من ذلك أو يحيلوه بها على من هو مستتر بالسان العلم فيمسا يده (وهذا) اذا
كان مال الظالم حراما فان كان مختاطا فقيهه خلاف بين العلماء لكان
يتعين عليه ان يتحيل في أخذ أجرته من الجهة المستورة بالعلم كما تقدم فهو
أبرك وانجح لعمله وسعيه (ومن) أكد ما يجتنبه في ذلك أن لا يخطئ لمقدم
ومن فوقه ومن دونه ممن يشبههم في كثرة الضرر على المسلمين وترك الشفقة
عليهم (ومن) أكد هذا ايضا ان لا يفصل ولا يخطئ ثوبا لامرأة يتهمها بالزنا أو
من هي معروفة به فان فيه اعانة لها على الزنا لكونها تتجمل بأدس ذلك لغير
زوجها (الآثرى) الى ما جاء في الحديث ان العرش يهتز لنطفة وقعت في حرام
او كما قال عليه الصلاة والسلام فليتحفظ من هذا جهده (وكذلك) لا يخطئ لمن
كانت متبرجة من النساء مظهرة للزينة وان كانت لا تعرف بالزنا لان ذلك
اعانة لها على الحرام لان التبرج فعل محرم ويجوز ذلك الى ادخال التشويش

والفساد به على كثير من المؤمنين وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز ان الذين
فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب المحريق
ومن اعان على الفتنة فهو كفءاها (الآثرى) ان فتنة شارب الخمر قد
تعدت الى لعن نحو العشرة وهم عاصرها وشاربها وبائعه ومشتريها
والحمولة له ومقتنيها وحاضرها الى غير ذلك فكذلك كل مخالفة في الغالب تجد
فتنة سامية تقيع الائم على فاعلها وعلى كل من اعانته بشيء ما بحسب حاله
فليحذر من يحذر وما التوفيق الا بالله (وكذلك) يتعين عليه ان لا يفصل ولا
يخطئ ثوب الكاس ولا غيره ممن شابهه لان ذلك اعانة له على ما هو بصدده وترك
التغيير عليه ايضا وذلك لا يجوز (وكذلك) يتعين عليه ان يحترز من خطيطة
الثوب الواسع وان كان صاحبه متابعا بالعلم لان العلم ليس بكثرة الرواية
وانما هو باتباع ما امر به والعلم به والعلم به عن ذلك (وكذلك) يتعين
عليه ان يحتنب ما يفعله بعض الناس في ثوبه من المصنف الواسع في ذيله
واكمامه وقد مضى ذكر ذلك في موضعه فليحفظ منه جهده (ويتعين عليه)
ان يجمع قصاصة كل ما خطه وما فضل فيحفظ ذلك كله ويلقيه في الثوب حين
طيه ولا يغفل عن ذلك فتعمر به ذمته (ويأتي) له اذا سمع الاذان ان يترك
كل ما هو فيه ويستغل بحكاية المؤذن والشروع في أسباب الصلاة من
الطهارة والمضى اليها في المسجد في جماعة ولا يحرم نفسه من فضيلة ذلك
بسبب صنعة فان ذلك خسران بين وحرمان ظاهر ومذهب للبركات وسائق
الى المخالفات لان السبب لها الخبيات كما ان المحسنة لها الخبيات فيخاف على
تارك الصلاة في جماعة المسجد أن يؤول أمره الى ترك الصلوات أو وقوع الخلل
فيها وشغله بأمر الصلاة والاخذ في شأنها يزيد في الرزق ويذهب بالتعب وتقع
به البركة (وقد) أثنى الله عز وجل في كتابه العزيز على فاعل ذلك بقوله
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الآية (ذكر) ابن عطية رحمه الله
ان كثيرا من الصحابة قالوا نزلت هذه الآية في أهل الأسواق الذين اذا سمعوا
النساء بالصلاة تركوا كل شغل وبادروا اليها (ورأى) سالم بن عبد الله بن عمر
أهل السوق وهم مقبلون الى الصلاة فقال هؤلاء الذين أرادهم الله تعالى
بقوله لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله (وما) يفعله هو في حق نفسه يا امر

به من هو عنده من الصنائع فانهم من رعبته وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعبته وليس هذا خاصا بالخطايا وحده بل هو عام في حق المسلمين كلهم من الخطاطين وغيرهم فحق عليهم ان يبادروا الى ما امروا به ويندبوا اليه لتحصيل لهم البركات والخيرات لاقتتال امر الشارح عليه الصلاة والسلام (وكذلك) يتعين عليه ان يحفظ على نفسه وعلى من كان عنده من الخوض في الباطل من الغيبة والمزاح بالكذب وأخبار الناس فان ذلك منه ما هو حرام ومنه ما يحبر الى الوقوع في المحرام البين سيما ان كان عنده أحد من الشبان فتكثر المفساد وقد يقول الى اربعة كتاب أمورك كانوا في غنى (ويتعين) عليه ان يحذر من خلاف الوعد مثل ان يقول لصاحب الثوب يفرغ ثوبك بعد ثلاثة أيام أو أقل أو أكثر ثم لا يفي له بذلك (وقد) ورد في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ويل للصانع من غدو به غدو ويل للتاجر من تألفه وبالله (ثم يحذر) أيضا من الأيمان فانها وان كانت صادقة فلا يست من شيم الناس ولا من عادتهم (وقد تقدم) ان السلف رضى الله عنهم كانوا يحترمون اسم الله تعالى ان يذكره الا على سبيل العبادة والتقرب الى الله سبحانه وتعالى (وقد تقدم) ان اتخاذ السجادة لغير ضرورة شرعية بدعة فان دعت الضرورة اليها بسبب حر أو برد أو توقي نجاسة فليكن ذلك من حصير أو من القماش الغليظ مما تنبت الارض (ومذهب) مالك رحمه الله ان الصلاة على ما لا تنبت الارض مكرهه واذا كان ذلك كذلك فما بالك بالصلاة على السجادات التي تعمل من النصف وشبهها وأقل مراتبه ان يكون مكرهها والا عاقبة على فعل المكره مكرهه فلا يعين بخياطته على فعل المكره سيما ان كانت مخيطة على ترتيب ما يفعله بعض الناس في هذا الوقت من جعل القبلة فيها وتضرب بها الان المحل محل تواضع وخشوع وذلة وممكنة لا حال فخر وخيلاء وتنعيم حتى انه يعطى بعضهم في خياطة السجادة الواحدة أكثر من ثمن خرقتها (ويتعين) عليه ان يجتنب خياطة دلوق الشهرة والمرقعات التي اتخذها بعض الناس كأنها دكاكين فتجذب بعضهم بأخذ خرقا جلة مختلفة الالوان أبيض وأصفر وأخضر وأحمر وأسود الى غير ذلك ويرتبونها واحدة بجانب الأخرى وبعضهم يتغالى في تلك المرقعات فيجعلها من القماش

النصافي جمع نصيف
وهو ماله لونان من
البيضاء

الرفيع الفاخر الذي لتفصيله ثمن كثير فبقطوعها خرقة خرقة لاجل غرض الشهرة الممنوعة في الشرع الشريف (فاتظر) ربحنا الله وياك الى صفة هذه المرقعة أي شبه يدها وبين مرقعة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه التي كان فيها اثنا عشرة رقعة أحدها من آدم (قال) القاضي أبو بكر ابن العربي رحمه الله في كتاب مراقي الزاني له وقد رقع الخلفاء ثيابهم قال وذلك من شعار الصالحين وسنة المتقين قال واخطأت الصوفية في ذلك بعملة في التجديد وأنشأت مرقعات من أصله وهذا داخل في باب الرياء قال والمقصود بالترقيع استدامة الانتفاع بالثوب على هيئته أو يكون رافعا للمحب قال وقال بعضهم في هذا المعنى

ليس التصوف لبس الصوف ترقعه * ولا بكائك ان غنى المغنونا
ولا صياح ولا رقص ولا طرب * ولا ارتعاش كأن قد صرت مجنونا
بل التصوف ان تصفو بلا كبر * وتتبع الحق والقرآن والدينا
وان ترى خاتم الله مكتوبا * على ذنوبك ما دل الدهر محزونا
اه (وقد) ورد في الحديث من لبس ثوب شهرة كساه الله يوم القيامة
توب ذل وصغار ثم أشعله عليه نارا اه (وقد) قال مالك رحمه الله فيمن لبس
توب شهرة انه أشد من المطرق بالمطرقة وما ذاك الا لأن المطرق بالمطرقة قد
علم منعه وتحريمه بالشرع الشريف غالبا بخلاف هذه المرقعات فانه يلبس
على بعض الناس أمرها فيطن جواز ذلك (وكذلك) يتبع عليه ان لا يخط
اقباع الحرير للرجال كما لا يخط ثوبا حريرا لهم لانه ان فعل ذلك كان معينا
لهم على ما لا يجوز فكان شريكا لهم في الانتم كما تقدم (وكذلك) يجتنب
خياطة القبع الذي أجرة خياطته أكثر من ثمنه لحسن خياطته كما سبق
في المجادة (وتعين) عليه ترك ما أحدثوه من الغش بعمل الطواقي
والاقباع من الخرق الملبوسة التي يدلسون بها على الناس فانهم يغفلون عنها
وينشغلون بصقلونها صقلا كثيرا حتى تصير كأنها جديدة في الصورة
الظاهرة حتى ان بعضهم لا يبينها بمثل ثمنها لو كانت جديدة أو بمائة ربه
فاذا غسأت تقطعت وتمزقت وهذا ليس من باب المنفعة في شيء انما هو من
باب الخيانة والغش وذلك من المحرام البين الذي لا شك فيه (ومهم) من

الاقباع جمع قبع
خرقة تعمل كالبراقع
اه

بعملها ويبين انها من الخالص وذلك ايضا ليحوزا فيه من اضافة المال
 وان ياعها بئس مثاها ورضيا بذلك هذا اذا صدقها وحسنها على عادتهم في ذلك
 لان صدقها او تحسينها على عادتهم في ذلك يزيدها صدقها على صدقها (وبتبيين)
 عليه ايضا ان لا يعمل الذهب في اقبياع الرجال لانه محرم وقد تقدم
 ما يفعله في القصاص والخرق التي تفضل من الخياطة ~~فذلك~~ في الاقبياع
 الخائز بساير ذما فضل من ذلك وفي الاشارة ما يغني عن العبارة بذكر تفاصيل
 ما يتعاطاها بعضهم من الخيانة وعدم الاتزان لاجرم ان البركة قد انقضت عنهم
 بمنزل وكيف لا والبركة لا ~~تكون~~ كون الامع الامتثال والنصح للعباد أسأل
 الله السلامة عنه (وأما) الجماع التي اعتسدها به من ينسب الى الخرق
 في كونهم يعملون المجع بمائة درهم او أكثر ونحو ذلك فلا خفاء في تحريم
 هذا لانه من الصرف والبدعة والخيل لانه يبعد ما به وض عنه بدوهم من
 الى سبعة الى عشرة وهو كثير سيما ومن يفعله هذا منسوب في الظاهر الى
 الزهد في الدنيا والتقال متها وترك المبالاة بها ومرفها في وجوه الخير
 والبر وما يفعله من لبس المجع المتقدم ذكره ضد هذا سواء بسواء لان من
 يكون ثمن قدمه به هذا القدر المذموم ورهه ومحتاج الى لبس ما يناسبه على
 بدنه ثم كذلك في المطعم والمسكن والزوجة والخادم غالباً فصار بسبب
 ذلك يستقل ما ياتيه من الدنيا وان كان كثيراً لاجل ما اعتسده من هذه
 الوظائف (فالمحاصل) في حق الصانع انه يتبين عليه ان ينظر الى مراتب
 الناس وتخصياتها ما بالتم لم أو بالسؤال عنها وهي مضمرة في خمسة أقسام
 واجب ومنسوب ومباح ومكروه ومحرم (فما) كان منها واجباً أو مندوباً
 فيفعله بنية الاطاعة على فعل الواجب والمندوب فيكون شريفاً لافعالها
 في الثواب (وأما) المباح فيفعله بنية قضاء حوائج اخوانه المسلمين فيصير
 بهذه النية قريبة يتم بحبه بنية الايمان والاستسباب (وقد) تقدم قوله
 عليه الصلاة والسلام والله في عون العبد مادام العبد في عون اخيه اهـ (وأما)
 المكروه فيه عمل على تركه جهده لانه ان ارتكبه كان ذريعة الى ارتكاب
 المحرم (وأما المحرم) فلا يقربه أصلاً بل يكون بينه وبينه حاجز يمنعه من
 الوقوع فيه وه وترك المكروه كما تقدم (قال) القاضي أبو بكر بن العربي

رحمه الله في كتاب مراقب الزاني له فالواجب من اللباس محقق الله تعالى ستر
العورة عن أبصار الخلق وهو عام في جميع الناس وفي النساء أكد (وقد)
قال بعض علماء شريعة الله عليه - م ستر العورة فرض إسلامي والواجب منه
محقق الآدمي ما بقي من الحر والبرد ويستدفع به الضرر عن نفسه حتى
في الحرب وليس له أن يترك ذلك (وأما) المندوب إليه محقق الله عز وجل
فهو **الرداء** للامام والخروج إلى المسجد للصلاة لقوله عز وجل خذوا
زينةكم عند كل مسجد (قال) بعض الفقهاء أنه الرداء (وقالت) الصوفية
أراد بقوله خذوا زينةكم أنه الطاعة لأنه لا شيء أجل ولا أزين منها إذا نه
بالطاعة والتقوى **يكون** القبول لقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين
ويستحب أيضا أن يكون له ثياب للعيدين والجمعة (لقوله) عليه الصلاة
والسلام ما على أحدكم لو اتخذ ثوبين بجمعة سوى ثوبي مهنته (وما) في معناه
المندوب إليه في حق الآدميين وهو ما يتجهلون به من غير اسراف (لقوله)
صلى الله عليه وسلم للرجل الذي نزع الثوبين الخلقين ولبس المجديدين
أليس هذا خيرا ضرب الله عنقه قال في سبيل الله يا رسول الله قال في سبيل
الله قال فضررت عنقه في سبيل الله (وأما) المباح فهو لبس ما كان من الرقيق
للرجال بالاختلاف ويكره له النساء الامع زوج (والى) هذا المعنى أشار عليه
الصلاة والسلام بقوله نساء كاسيات عاريات (وأما) المكروه فلبس ثوب
لشهوة للعديت الوارد فيه (وأما) المحرم فلبس الحرير للرجال وهو مباح في
حق النساء اه (فان) قال الصانع مثلا اذا تحرزت مما ذكرتموه ذهبت
المعيشة أوقات والحاجة تدعو الى الصنعة لاجل الضرورات والعائلة وقل
أن تتأني الصنعة مع ما ذكرتم (فالجواب) ان الضرر من تلك المقاسد هو
الذى يحجب الرزق جلبا ويسوقه سوقا لان الله تعالى مع المتقين الموفين
بالامانة ولا شك ان من نهج في صنعته فقد نهج لخوانه المسلمين ومن فعل
ذلك كثيرا لجلال لديه لانه اذا عرف بذلك بادر اليه أهل العلم والصلاح وكان
كثير من أشغالهم على يديه **و** كسبهم على ما به علم من الحسنات يعين على
الطاعة **و** **ي** كسل عن المعصية كما تقدم (فاذا) امثل الخياط ما تقدم
ذكره ومشى على ما وقع التنبيه عليه أو على أكثر منه وتحرى لنفسه فلا يبالى

في أي وقت يفجأ الموت لئلا كان أو نهارا كان في دكانه أو في بيته ~~كان~~
في صنعة أو في صلاته لأنه متى جاء الموت وجدته على الاستقامة والطاعة
والامتثال لأمر الله ونهييه كما تقدم فن كان عاقلا فلينتبه ومن كان منتهيا
فليحرص ويزد في المبادرة والاستباق إلى الخيرات فإن ذلك علامة النجاة
والصدق في العبادة اللهم لا تحرمنا ذلك بمنك وكرمك انك على كل شيء قدير
بمحمد وآله صلى الله عليه وعليهم وسلم

*(فصل في تاجر البز وما أشبهه) قد تقدم ان الرزق لا ييسره
حرص حريص ولا يجلب بالتحيل والتدبير (الأتري) ان كثيرا ممن لا يحسن
التصرف المسال لديه كثير ومكسبه من يحسن التصرف بسبب حذقه ونباهته
فقير لا شيء له (وكذلك) تجد بعض من لا يحسن صنعة لديه الرزق ~~كثير~~
وبعض من يحسن صناعته لا يقدر على قوت يومه الا بمشقة وتعب الى غير
ذلك من أحوالهم وهي كثيرة (واذا) كان ذلك كذلك فيتمين على التاجر ان
يجلس بنية التيسير على اخوانه المسلمين واطناته لهم بما يحصله في دكانه من
السلع حتى يأتي من هو مضطرا ومحتاج فيجدها حجة متيسرة دون تعب لان
بعض الناس يحتاج الى عشرة أذرع مثلا أو أكثر من ذلك أو أقل فلو كاف
هذا ان يشتري سوسية أو مائة على الكمال حتى يأخذ حاجته منه لشق
ذلك عليه وصعب فاذا قد تعين أن ما يحاوله في دكانه من باب التيسير على
اخوانه المسلمين (وقد) تقدم قوله عليه الصلاة والسلام والله في عون العبد
ما دام العبد في عون أخيه اه (ثم) يضيف الى هذه النية نية الايمان
والاحتساب ونصح من يباشره من اخوانه المسلمين فيما يأمرونهم به ويتوكل
على الله تعالى في رزقه حتى يكون عنده وجود الدكان وعنده ما يسواه
بسبب النظر الى الرزق المقسوم المقدر (وكذلك) المحكم في جميع التجار
والصناع من تقدم ذكرهم وعن سبب نية الايمان والاحتساب ما ورون
بها لكي يعظم ثوابهم ويكثر خيرهم وتعمهم البركة فيما يحسبوا ولونه من
أمورهم وتوقع لهم الاغاثة بسبب ما استحبوه من ذلك في تصرفهم ~~كله~~
(وينبغي له) انه اذا دخل المشتري السوق أو مر على دكانه ان لا يطلبه
ولا يشير اليه لان ذلك من باب الاستئراف وهو مذهب للبركة بل يتنزه

عن ذلك (وكذلك) اذا رأى أحدنا يشتري من غيره فلا يرصده لعل ان
 لا يقع بينه - ما اتفق في بيده هو بل يصبر حتى يقف المشتري على مكانه
 ويسأله حينئذ فاذا طالب منه شيئاً مما هو في دكانه أخرجه له دون ان يتكلم
 أو يشير بشئ مما يمدح به سلمته أو يزينه له (وقد حكى) عن بعض السلف
 رضى الله عنهم ان بعض الناس جاء يطلب منه خرقة ليشتريها فأمر العبد بأن
 يخرجها له فأخرجها العبد وضرب عليها يده فقال له سيده ردها فردها وقال
 لا تشتري لا أبيعك شيئاً قال ولم قال لان العبد ضرب يده على صاحبها أخرجه
 لك وذلك تمسك من له في عينك فلا أبيعك شيئاً أو كما قال (فهكذا) كان فعل
 السلف في تصرفه - مفعلي من والهم فانسج ان كنت محباً لهم - والا فلا تدع
 ما ليس فيك فاذا كانت الضربة على الخرقة مما يزينها عنددهم فابالك
 بغيرها وغيرها (وينبغي) ان يكون الدكان في موضع كثير الضوء حتى يتبين
 المشتري أمر الخرقة وما هي عليه بتطوره لا بقول غيره (وذلك) بضد ما يفعله
 بعضهم في هذا الزمان فتجده واضع البزغال باقداستروها حتى لا تكاد
 السماء ان ترى من كثرة الستر فتبقى ظلمة فتخفى الخرقة بسبب الظلام فاذا
 خرج بها الى الضوء ظهرت عيوبها من الغلط والخفة وغيرها وهذا من باب
 الغش والخيانة وذلك مذهب للبركة وفيه مخالفة السلف الماضين رضى
 الله عنهم أجمعين (وينبغي) له انه اذا كان في الخرقة أرش أو غيره من
 العيوب ان يظهره للمشتري قبل تقليب الخرقة عليه ناو يا بذلك النصيح له
 ولاخوانه المسلمين قاصداً تخلص ذمته مما يتعين عليه من حق اخوانه
 (ويتعين) عليه ان يبين للمشتري أمر الخرقة التي يريد ان يشتريها منه ان
 كان فيها أرش أو عيب وأزال ذلك ولم يعلّم المشتري بما في بيده له فان لم يبينه
 كان غشاً اذا ان المشتري لو علمه لنفّر من الخرقة خشية ان تكون محترقة أو
 مفسدة (وقد) ورد في الحديث الدين النصيحة (ويتعين) عليه ان يحذر ما
 يفعله بعض الناس من انه يقيس عرض الخرقة من الطيبة الاولى وهو
 موضع وجهها الا انها في عرفهم اعرض مما تحتها بسبب مطهر وجذبهم لها حتى
 يزيد على عرض باطن الخرقة (ويتعين) عليه انه اذا كان عنده من الخرق
 ما هي منسوبة الى بلد أو اراض الناس فيل الى قماش ذلك البلد ان لا يبيع

شيئا من قماش غير ذلك البلاد وينسب اليه ولو كان بين البلدين قرب يسير
 فان الاغراض مختلفة في ذلك فيحتاج ان يبين ان موضع هذه كذا وموضع
 هذه كذا فان لم يبين فهو كذب وغش وذلك ممنوع سواء زاد الثمن أو نقص
 أو كانا بالواء (وقريب) من هذا انه اذا عرف صانع بحسن ما يذبحه وتعالى
 الناس في الثوب المنسوب اليه فلا يبيع شيئا من عمل غيره وينسب اليه وان
 كان مثله أو أحسن لان ذلك من باب الغش والكذب أيضا لان المشتري
 لو علم ذلك انفر من شراء الخرقعة وان أعجبته لان العادة قد جرت ان بين
 الموضعين والصانعين تفاوتا في الاغراض فيتعين عليه التصحيح وعدم الكذب
 أيضا (وينبغي) له انه اذا جاءه المشتري يطلب منه خرقعة ان يسأل منه
 عما يريد فيخرج له أولا غرضه الذي طلبه (ويحذر) عما يفعله بعضهم
 من كونه لا يخرج له ذلك أولا بل يعرض عليه خرقعة دون ما طلب ثم ثانيا
 فوقه قائلا ثم كذلك ثم يخرج له آخر غرضه وكلا أخرجه خرقعة ذكر له ثمها
 ينحو من ثمن الخرقعة المعلوبة منه بذلك له وطنه على ثمن الخرقعة التي طلبها منه
 ولكي يحسنها في عين المشتري اذا عرض عليه ما هو أدنى منها وهو يقاربها
 في الثمن وهذا من باب الغش أيضا (وينبغي) له ان لا يتفق مع المشتري على
 الثمن بنفس رؤية وجه الخرقعة بل حتى يطالع على جميع ما يحتاج اليه منها فيعد
 معرفته بذلك حينئذ يتفق معه على ثمنها ولا يتفق معه على الثمن حين رؤية
 الوجه لان بينهما بونا كثيرا في العادة فان لم يفعل ذلك فهو غش لما علم وعهد
 في هذا الزمان من ان وجه الخرقعة يحسنونه بالذهب وغيره (ويتعين) عليه ان
 يحتنب ما ألفه بعضهم من انه اذا اشترى الى أجل محاسنة على ما اصطالحوا
 عليه انه لا يبيعه مراححة حتى يبين للمشتري حقيقة ذلك فان لم يفعل فهو من
 باب الغش وذلك لا يجوز (ويتعين) عليه انه اذا اشترى بيعة من القماش
 وهي نوع واحد وبعضها أحسن من بعض أو أطول في القياس وان قيل
 أو هما معا ان لا يجعل لكل قطعة منها قيمة معلومة لاهو ولا غيره ويخبر
 المشتري بذلك الثمن الذي قومت به ولو كان ذلك قد رخصها فان ذلك من باب
 الغش أيضا بل حتى يبين للمشتري كيفية الامر في ذلك (وكذلك) لو كانت البيعة
 كلها متساوية الاجزاء فيمنع أيضا لانه قد تختلف الاغراض فيها (واذا كان)

كذلك فلا يبيع شيئا منها الا مساومة (اللهم) الا ان يبيعه اجلة واحدة فهو
 مخير بين المساومة والمرا بحة (ويتعين) عليه انه اذا اشترى سلعة ثم انخفض
 سوقها ان يبين ذلك للمشتري وغيره ببيعته اذ ذلك فان لم يفعل كان ذلك من باب
 الغش أيضا (ويتعين) عليه انه اذا اشترى خرقة بثمن معلوم ثم قصرها ان
 يبين ذلك للمشتري فيقول اشترىتها بكذا وقصرتها بكذا وقامت على
 مجموع ذلك فان فعل فيهما مثل الطرز وغيره فعليه ان يبين أصل الثمن
 وقيمة العمل ان عمله غيره فان عمله صاحب الخرقة يبين للمشتري ما أعطى
 فيه وقيمة صنعه (ويتعين) عليه انه اذا غبن في شراء سلعة ثم اشترى مثلها
 دون غبن ناقص من ثمن الاولى ان يبين للمشتري ما غبن فيه فان لم يفعل
 كان ذلك غشا وهو حرام (ويتعين) عليه انه اذا قال له المشتري بكم بعت من
 هذه الخرقة ان يصدق في اخباره بما باع منها فان اختلف بيبعه فيها فيخبره
 بجميع ذلك او بالاقل منه فان لم يمكنه ذلك رجع الى المساومة فان لم يفعل
 كان ذلك غشا (ويتعين عليه) انه اذا اشترى المقطع مثلا على قياس
 معلوم ثم وجد ناقصا عنه ان لا يخبر المشتري بالثمن الذي اشتراه به حتى يبين
 انه اشتراه على الكمال ثم وجد ناقصا كذا ولا يجوز له ان يوزع الثمن على
 ما بقي بعد النقص فان فعل فهو غش أيضا (وكذلك) يحد في عكسه وهو ان
 يشتري المقطع على انه ثلاثون ذراعا فيجده احدا وثلاثين فيأخذ الزائد
 لنفسه ثم يخبر المشتري بالثمن الذي اشتراه به ولا يذكرك له الزيادة بل يتعين
 عليه ان يبين حقيقة ذلك فان لم يفعل فهو غش أيضا (ويتعين) عليه
 ان يجتنب ما يفعله بعض من لا خيرة فيه وهو انه اذا اشترى الخرقة قاسها
 قياسا واسعا وافيرنخى الخرقة في أثنا القياس حتى تنقص على بائعها
 بسبب ذلك و يفعل عكسه اذا باعها للمشتري مطها وشديده عليها في أثنا
 القياس فيزيد قياسها له بسبب ذلك وتنقص على مشتريها منه حتى ان
 بعضهم ليهب للمشتري زيادة بعد قياسه على هذه السفة فاذا أخذها
 المشتري وقاسها وجدها مع تلك الزيادة ناقصة عن حقه وهذا ليس
 من باب البيع والشراء وانما هو من باب الخيانة والخلسة وهو ما حرمان
 (وينبغي) له ان يبيع السلعة مساومة وان تحقق شراءها فحل له وأبرك

وان باعها مرا بعة جاز ذلك لـ كن قد يعتوره في البيع مرا بعة ان المشتري
 غالباً لا يعطى من الربح ما يخص البائع فيخاف أن يكذبه فيز يد في الثمن
 على المشتري وهو حرام لا يجوز فان باع مرا بعة فابتع الصديق واخبر
 بشراؤه دون زيادة أو نقصان (وينبغي) له من باب الكمال والنصح
 للمسلمين أن يتطرق في السلامة التي يبيعها لاخوانه المسلمين فان كان يريد لها
 لنفسه بذلك الثمن باعهم به وان كان لا يرضاه لنفسه فلا يرضاه لهم (لمأورد)
 المؤمن يحب لآخيه المؤمن ما يحب لنفسه (فلى) هذا فكل ما يسترشده
 لنفسه يبيعه لهم وما لا يسترشده لا يفعله معهم وهذا هو حقيقة النصيح وعدم
 الغش (قال) عليه الصلاة والسلام من غشنا فليس منا (وأحوال) السلف
 رضى الله عنهم في هذا المعنى كثيرة متعددة لا يأخذها حمر (لكن) هذه
 القاعدة تجمع كل ذلك وهي أن كل ما ترضاه لنفسك ترضاه لهم وكل ما تخطئه
 لنفسك تخطئه لهم (وينبغي) له أن يجلس في دكانه وهو مطرق برأسه الى
 الارض مقبل على ذكر ربه عز وجل متشاغلا بما اهل السوق فيه من
 اللهو والغفلة لان موضع الاسواق والطرقا تظهر فيه عورات كثيرة يجب
 تغييرها (وقد) تقدم ما ورد في الحديث من رأى منكم منكرا فليغيره بيده الخ
 (فان) هو الذي يجلس في السوق يسمع كلامهم فقد يجب عليه أشياء كان
 عنها في غنى وقد يجتز عن بعضها أو كلها (وقد) نهى النبي صلى الله عليه وسلم
 عن الجلوس على الطرقات وقد تقدم بيانه (والجلوس) في الدكان جلوس على
 الطريق (فيتعين) عليه غض بصره جهده (وكذلك) يتعين عليه أن لا يلقى
 سمع ما اهل السوق يخوضون فيه وينبغي بذلك امثال السنة ولثلاث عمر
 ذمته بما لا يعنيه واذا تعمرت قل ان تخلص (وينبغي) له أن لا يمازح أهل
 السوق ولا يباسطهم لانه ان فعل ذلك جالس الناس عنده في الدكان
 وهو مأور بغض بصره في حق نفسه ومأمورا أن لا يجلس على الطرقات وفي
 الاسواق الا لضرورة والضرورة هي التي دعت به الى الجلوس في السوق وغيره
 من أما ~~كان~~ الحرف فن جلس معه ليس له ضرورة داعية الى الجلوس ففي
 فعل ذلك مصادمة لنهى صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه وهو ذبا لله
 من ذلك (وينبغي) له انه اذا جاءته امرأة تشتري منه أن يتطرق في أمرها فان

كان عليها الرقيق من الثياب أو كانت عن تنافر معصمها أو شيئا من زينتها
أو تتكلم بكلام فيه ليونة ورقة فيعمل على ترك البيع أو مع الإدارة
لها حتى تنصرف عنه بسلام لان بعض النساء في هذا الزمان متى شعرن عن
يتورع عن مخالطتهن تساطن عليه بالاذية ببذاءة اللسان والكلام المنكر
(وهذه) بآفة عظيمة وقعت في هذا الزمان فبعد البراز في الغالب لا يغلو
دكانه من امرأة أو ما زاد عليها مع وجود لبس الرقيق والقليل والزينة
والتبرج حتى كأن بعضهن مع أزواجهن أو ذوى محارمهن على ما يعلم من
عاداتهن في ذلك (وقد) ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال باعدوا بين
أنفاس النساء وأنفاس الرجال (ثم) ان بعضهن اعتدن مع ذلك عادة ذميمة
وهي ان الواحدة منهن تأتي بزوجهما لتشترى ما تختاره فاذا جلست على
الدكان ذهب زوجها الى مكان آخر وتركها وهذه بآفة عظيمة وفتنة لانها ان
جلست وحدها على الدكان فهي من أعظم الفتن وان كان معها غيرها من
النساء تزايدت الفتن وتعددت وكثرت المحن وتضاعفت سيما ان كان صاحب
الدكان شابا فانهم يعملون عليه أنواع الخيل والمكر سيما ان كان ليس بمأهل
فتزيد الفتن وقل أن يتخلص من شيائين كهذه وأن يتخلص له ساعة دون ساعة
تكتبها ما يعينه أو بأذنه أو بلسانه أو بيده أو بقلبه (وقد) قال عليه
الصلوة والسلام من حاد حول المحي يوشك أن يقع فيه (حتى) ان بعضهن
اتسأل صاحب الدكان ألك زوجة ألك جارية فان شعرن منه بالتعفف عما
عليه الخيلة فيما يردنه منه من مال أو غيره فان يحزن عنه وقلبت حيلتهن فيه
يحزن به ويجعلنه مثله ويعين عليه الخير والتعفف ويثومنه في دينه
وينسبته الى كثافة الطبع ويقلن ان ما هو فيه ليس بحقيقة بل يستعمل ذلك
للرباء والسعة عند الخلق الى غير ذلك وهو كثير (وحيلتهن) في هذا وغيره
قل أن تنحصر حتى لقد تلاف كثير من الناس بسببهن سيما في معاملتهن
مع أزواجهن فبعض الناس أتلفن عليه دينه وبعضهم نفسه وبعضهم ماله
وبعضهم أطعمته فنجذم وبعضهم تولاه في عقاله أو تحببن وبعضهم تكسح
وبعضهم يهدرنه الى غير ذلك وهو كثير فهن مصائد الشيطان وبسبب
غوايتهن يتوصل الى افتتان أهل الإيمان فهن أشد منه كيدا قال تعالى

ان كيد كن عظيم وقال عز من قائل ان كيد الشيطان كان ضعيفا (وهذا)
 هو حال الغالب منهم (وقد) يوجد والمجد لله من هي ملازمة لبيتهامسترة
 متعققة بحافظة على صلاتها حافظة لمحق بها ساف من وجدت على هذه الصفة
 فهو فضل عظيم ونعيم (وليس) في أصحاب الدكاكين كلهم من هو
 مبتلى بهذه المفاصل أكثر من البراز والصابغ والاختلاف في فبتهين التحفظ على
 من هو متسبب بأحد هذه الأسباب أو ما يقاربها التحفظ الكلي فان لم
 يستطع الا أن يقع في شيء من فتنهن فترك الدكان عليه متعين ويتسبب في
 غيرهما ان أمكنه ذلك بشرط أن يكون على لسان العلم سالما من جميع المفاصل
 فان لم يمكنه ذلك فليترك كل على الرزاق ذي القوة المتين (واذا كان)
 كذلك فبتهين عليه أن لا يبيع لواحدة منهم شيئا ولا يمكنها أن تجلس على
 دكانه اللهم الا من سلمت منهم من كل ماذ كره لا بأس بمعاملتها فان الخير
 والحمد لله لم يعد من الناس وان عدم من قوم فهو موجود في آخرين
 (ويتعين) عليه أن يجتنب البيع لكل من تقدم ذكره في حق الخياط لانه
 ان فعل ذلك رجع ماله حراما في الغالب بعد أن كان حلالا والحرام يجر
 الى الثابت (ويحذر) ما جرت العادة به من ارتكاب ما لا ينبغي بسببه وآكد
 ما عليه أن يتقيا الأيمان في بيعه وشراؤه وأخذ وعطائه وقد تقدم قوله عليه
 الصلاة والسلام ويل للتجار من تالله وبالله اه فليحذر من ذلك جهده
 (وينبغي له) أن يقلل الكلام واللغة في بيعه وشراؤه سيما في الاوقات
 الفضلة كشهر رمضان المعظم والاشهر المحرم العظام وأيام الجمع الزهر
 وغير ذلك لان المباح يجر الى المكروه والمكروه يجر الى المحرم (وينبغي) له
 اذا علم أن المشتري فيه دين وفضل أن يتركه يقيس لنفسه لكن بشرط أن
 تكون عينه عليه لئلا يبيع المشتري على نفسه فبأخذ أقل من حقه (وان)
 كان من لا يعلم دينه وخبره فانه يقيس له بالعدل ويبين له بالرؤية والقول
 (وينبغي) له في هذا الزمان انه اذا اتفق مع المشتري على ثمن معلوم وقاس له
 الخرقه أن لا يجهل بقطعهما حتى يأخذ الثمن كله ويحصله لان بعض الناس في
 هذا الزمان يشتررون الخرقه على النقد فاذا قطعوها الخرقه اعطوا بعض الثمن
 وبقي الباقي فتارة يتكاف البائع الصبر ان كان المشتري عن يثقي به وان

لم يمكن كذلك أخذ منه رهنا على ثمنها وبسبب ذلك وغيره أكثر الرهون
عندهم وتمتكت السنين الطويلة عند بعضهم وقد يكون ذلك سببا
لذهاب ما هو يتسبب فيه ويبقى ماله عند بعض الناس لا يجد إلى قبضه سبيلا
والغالب اليوم من كثير من الناس أنهم إذا تيسر لهم شيء من الدنيا لا يفكرون
في الديون وإنما يفكرون في قضاء ما آربهم في وقتهم ذلك وما آربهم قل أن
تفرغ (وينبغي له) أن لا يقطع الخرق حتى ينقد الفضة إما بنفسه إن كان
عارفا أو عند غيره ممن يعرف ذلك وكان من أهل الأمانة لئلا يفضى إلى ضرره
أو إلى المنازعة في الصبر إن خرج منها شيء فيه زيف لكثرة الغش في هذا
الزمان (وينبغي له) إذا وزن الفضة أن يشتري من قزاز وتاجر أن يجعل في
كفة الصنعة حبة خروب أو نحوها وإذا باع ووزن الفضة ليأخذها لنفسه
أن يجعل في كفة الفضة حبة خروب أو نحوها ليكون ذلك حاجزا بينه وبين
الوقوع في الحرام (وليس) هذا خاصا بالبراز واحد بل هو عام في حق كل
من يتعامل في البيع والشراء ومن يأخذ لنفسه (بخلاف) أن لو كان وكيل أو
وصيا فيمنع ويحرم الصواب جهده (وينبغي له) أن يسامح في بيعه وشراؤه
من يعلم أنه من أهل الدين والخير حقيقة لا يحجازا فيترك له بعض الربح أو كله
ما لم يضر بحاله (وكذلك) ينبغي له أن كان له جدة أن يبيع بالدين لمن اتصف
بذلك ويصبر عليه به حتى يفتح الله عليه (وينبغي) له إذا كان الوقت الذي
اعتاد واقفه زينة الأسواق على ما عهد في هذا الزمان أن يترك البيع
والشراء في تلك الأيام حتى تنتهي ويلزم بيته أو المسجد أو غيرهما من المواضع
المباحة السلامة مما لا ينبغي فإن جبر على ذلك فيتعين عليه أن لا يعطاه بنفسه
بل يعطى بالزمن به من الغرامة من غير حضور أسافيه من المفاسد
المتعددة وقد تقدم ذكر بعضها (ويتمين) عليه أن لا يبيع شيئا من القماش
فيه صورة سواء كانت مذوجة أو مطرزة أو مرسومة لأنه إن فعل ذلك
كان شريكا في تعاطي التصوير وقد تقدم بعض ما فيه من الوعيد
(وينبغي) له أن لا يدخل السوق في أول النهار حتى تطالع الشمس وكذلك
في عكسه لا يكثر في الدكان حتى تغرب الشمس بل ينصرف قبل اصفرارها
(لما) قد قيل إن أول من يدخل السوق الشياطين ثم شياطين الناس

وعكسه في الانصراف (ووجه آخر) وهو أن من اتصف بهاتين الصفتين غالباً حاله الحرص والاستشراف وهما مذهبان للبركة (وقد) تقدم في حق الخياط وغيره أنه إذا سمع الاذان اشتغل بحكاية ثم أخذ في أسباب الصلاة من الطهارة والمضي إلى المسجد والصلاة في جماعة هو ومن عنده (فكذلك) يتعين في حق البراز وغيره من سعار وشريك ورقيق ومبتاع يقطع كل ذلك حتى يصير ذلك منه عادة مروفة لا يقصده أحد في ذلك الوقت لمسلم من عادته فتحفظ بذلك أوقات الصلوات وتنضبط وقل أن تقوتهم الصلاة في جماعة وهذا الفعل حارجه من بين فعل المحرم وهو خروج الصلاة عن وقتها (وبالمجمل) فالبادرة إلى العبادة في أول وقتها خارج عن الوقوع فيه الا ينبغي (فان) قال البراز مثلاً إذا تحررت مما ذكرتم قل البيوع والشراء وقل الرزق (فالجواب) ما تقدم ذكره في حق الخياط والله الموفق

«(فصل)» في نية التاجر الذي يتجر من إقليم إلى إقليم ومن بلد إلى أخرى ينبغي من فضل الله عز وجل (فاذا) كان الانسان ممن يتسبب في الاسفار فينبغي له أن يحفظ على نفسه من أن يذهب تبعه ومخاطرته فيها بسبب المسألة في طاب الدنيا والزيادة منها والاستشراف اليها بل يكون أصل أمره الذي يقول عليه ويعتد به التقوى ولا يسافر الا بعد الاستشارة والاستشارة لذوي العلم قول العزيز العارفين بذلك الامر من جمع بين العلم والمصالح والتجارب (وصفة) الاستشارة الشرعية مشهورة معروفة وهي ما رواه البخاري في كتابه عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستشارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا هم أحدكم بالامر فليركع ركعة بين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخبرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال في عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم أن هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال في عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به قال ويسمى حاجته اه (وليحذر) مما يفعله بعض

الناس من لا علم عنده أو عنده علم وليس عنده معرفة بحكمة الشرع الشريف في الفاظه الجامعة للأسرار العلية لأن بعضهم يختارون لا أنفسهم استخارة غير الاستخارة المتقدمة الذكر وهذا فيه ما فيه من اختيار المرء لنفسه غير ما اختاره له من هو أرحم به وأشفق عليه من نفسه ووالديه العالم بصالح الأمور المرشد لما فيه الخير والنفع والفلاح صلوات الله عليه وسلامه (وبعضهم) يستخير بالاستخارة الشرعية ويتوقف بعدها حتى يرى مناما يفهم منه فعل ما استخار فيه أو تركه أو يراه غيره له وهذا ليس بشئ لأن صاحب العصمة صلى الله عليه وسلم قد أمر بالاستخارة والاستشارة لا بما يرى في المنام ولا يضيف إلى الاستخارة الشرعية غيرها لأن ذلك بدعة ويخشى من أن البدعة إذا دخلت في شئ لا ينفع أو لا يثم لأن صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم إنما أمر بالاستخارة والاستشارة فقط فينبغي أن لا يراد عليهما ولا يرجع علي غيرهما فيا سبحان الله صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه اختار لنا ألفاظا جامعة جامعة بخير الدنيا والآخرة حتى قال الراوى للحديث في صفتها على سبيل التخصيص والمحض على التمسك بالفاظها وعدم العدول إلى غيرها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرآن والقرآن قد علم أنه لا يجوز أن يغير ولا يراد فيه ولا ينقص منه وإذا نص فيه على الحكم نصا لا يحتمل التأويل لا يرجع لغيره (وإذا) كان ذلك فلا يعدل عن ذلك إلا لفظا المباركة التي ذكرها عليه الصلاة والسلام في الاستخارة إلى غيرها من الألفاظ التي يختارها المرء لنفسه ولا غيرها من منام يراه أو يراه له غيره أو انتظار قال أو نظري اسم الأيام قال مالك رحمه الله الأيام كلها أيام الله أو انتظار من يدخل عليه فينظر في اسمه فيستحق منه ما يوجب عنده الفعل أو الترك (ومن الناس) من هو أسوأ حالا من هذا وهو ما يفعله بعضهم من الرجوع إلى قول المنجمين والنظر في النجوم إلى غير ذلك مما يتعاطاه بعضهم فن فعل شيئا مما ذكر أو غيره وترك الاستخارة الشرعية فلا شك في فساد رأيه ولو لم يكن فيه من القبح إلا أنه من باب قلة الأدب مع صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه لأنه عليه الصلاة والسلام اختار لك كاف ما جمع له فيه بين خير

الدنيا والآخرة بلفظ يسر وجيز واختصاره وانفسه غير ذلك فالخيار في الحقيقة اغما هو ما اختاره المختار صلوات الله عليه وسلامه فعلى هذا فلا يشك ولا يرتاب في أن من عدل عن تلك الالفاظ المباركة الى غيرها فانه يخاف عليه من التأديب أن يقع به وانواعه مختلفة اما عاجلا واما آجلا في نفسه او ولده او اله الى غير ذلك (ثم) انظر رحمنا الله تعالى واياك الى حكمة امره عليه الصلاة والسلام المكاف بأن يركع ركعتين من غير الفريضة وما ذلك الا أن صاحب الاستغارة يريد أن يطلب من الله تعالى قضاء حاجته (وقد) مضت الحكمة أن من الأدب قرع باب من تريد حاجتك منه وقرع باب المولى سبحانه وتعالى اغما هو بالصلاة (لقوله) عليه الصلاة والسلام ان أحدكم اذا كان في صلاته فانه يناجي ربه (ولانها) جمعت بين آداب جملة (فنها) خروجها عن الدنيا كلها واحوالها باحرامها بالصلاة (الا ترى) الى الإشارة برفع اليدين عند الاحرام الى انه خلاف الدنيا وراية ظهوره واقبل على مولاه يناجيه (ثم) ما فيها من الخضوع والتذلل بين يدي المولى الكريم بالركوع والسجود الى غير ذلك مما احتوت عليه من المعاني الجميلة ليس هذا موضع ذكرها فلما ان فرغ من تحصيل هذه الفضائل الجميلة حيث تذامره صاحب الشرع عليه الصلاة والسلام بالدعاء (ويذكرني) ان يقرأ في صلاة الاستغارة في الركعة الاولى بعد الفاتحة بقل يا ايها الكافرون وفي الثانية بعد الفاتحة بقل هو الله أحد فان قرأ بغيرهما من السور فذلك واسع (ثم) انظر رحمنا الله واياك الى تلك الالفاظ الجميلة التي شرعها عليه الصلاة والسلام لائمتهم ليرشدتهم الى مصالحهم الدنيوية والاخرية (فأولها) اللهم اني استخيرك بعلمك (فقوله) اللهم قال بعضهم في معناه اسالك بجميع ما سئلت به ويؤيده ما نقل انه اسم الله الأعظم الذي ترجع اليه جميع الاسماء (وقوله) اني استخيرك بعلمك اي بعلمك القديم الكامل لا بعلمى انا المخلوق القاصر فنقوض الامر الى ربه اختصاره ما يصلح (وقوله) واسئلك بقدرك اي بقدرك القديمة الازلية لا بقدركى انا المخلوقة المحدثة القاصرة فمن تعرى عن قدرة نفسه وكانت قدرته منومة بقدرة ربه عز وجل مع السكون والضراعة اليه فلا شك في وجود الراحة له اما

عاجلاً وأجلاً وهم مأموران بأمر الله تعالى من الأنس والانس لا يخفى عن عباد الله تعالى
والاختيار والخوض بركة عقله فيما لا يعلم عاقبته (وقوله) واسألك من
فضلك العظيم فمن توجه بالسؤال إلى مولاه دون مخلوق واسـ تحضر سعة
فضل ربه عز وجل وتوكل عليه ونزل بساحة كرمه فلا شك في نجح سعي من
هذا حاله اذ فضل المولى سبحانه وتعالى اجل وأعظم من ان يرجع إلى قانون
معلوم وتقدير (وقوله) فانك تفقد رولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام
الغيوب فمن تبرأ وانخاع من تدبير نفسه وحوله وقوته ورجع بالافتقار إلى
مولاه الكريم الذي لا يعجزه شيء فلا شك في قضاء حاجته وبلوغه ما يؤمله
ووقوع الراحة له (وقوله) اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني
ومعاشي وعاقبة أمري أوقال في عاجل أمري وأجله الشك هنا من الراوي
في أيهما قال عليه الصلاة والسلام (واذا) كان كذلك فينبغي للكافي ان يحتاط
لنفسه في تحصيل بركة لفظه عليه الصلاة والسلام على القطع فيأتي به مأمراً
(وقوله) فاقدريه لي ويسره لي ثم بارك لي فيه فمن رضى بمختاره له سيد العالم
بعواقب الامور كلها وعصاها الاشياء جميعها بعلمه القديم الذي لا يتبدل ولا
يقول فقد سعد السعادة العظمى (وقوله) وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي
في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أوقال في عاجل أمري وأجله الشك من
الراوي وقد تقدم الكلام عليه (وقوله) فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي
الخير حيث كان ثم رضني به فمن سكن إلى ربه عز وجل وتضرع اليه وبجأ في
دفع جميع الشر عنه فلا شك في سلامته من كل مائة وقع من المخاوف فأى دعاء
يجمع هذه الفوائد ويحصاها مما اختاره المرء لنفسه مما يخطر بباله من غير
هذه الالفاظ الجميلة التي احتوت على ما وقعت الإشارة اليه واكثر منه ولولم
يكن فيها من الخير والبركة الا ان من فعلها كان ممثلاً للسنة المطهرة محصلاً
لبركتها ثم مع ذلك تحصيل له بركة النطق بتلك الالفاظ التي تربو على كل خير
يطلبه الانسان لنفسه ويختاره لما فيه سعادة من رزق هذا الحال أسأل الله
ان لا يحرمنا ذلك بمنه (وينبغي) ان لا يقعها المكاف الا بعد ان يعتل ما مضى
من السنة في أمر الدعاء وهو ان يبدأ بالثناء على الله سبحانه وتعالى ثم
يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يأخذ في دعاء الاستخارة المتقدم ذكره ثم

مختمه بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (والجمع) بين الاستشارة والاستشارة من كمال الامتثال للسنة فينبغي للكافي ان لا يقتصر على احدهما فان كان ولا بد من الاقتصار فعلى الاستشارة لما تقدم من قول الراوى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستشارة في الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن (والاستشارة والاستشارة) بركاتهما ظاهرة بينة لما تقدم ذكره من الامتثال للسنة والخروج عما يقع في النفوس من الهواجس والوسوس وهي كثيرة متعددة (وقد) قال الشيخ الامام ابو الحسن الماوردي رحمه الله في كتاب ادب الدين والدنيا ومن الحزم لكل ذي لب ان لا يبرم أمرا ولا يعزى عزيمة الا بشورة ذي الرأي الناصح وطالعة ذي العقل الراجح فان الله تعالى أمر بالمشورة نبيه صلى الله عليه وسلم مع ما تكفل به من ارشاده وعونه وتأيدته فقال تعالى وشاورهم في الامر (قال) فتشاورهم بمشاورتهم تألفا لهم وتطبيبا لانفسهم (وقال) الفخاك أمره بمشاورتهم لما علم فيهم من الفضل (وقال) الحسن البصري أمره بمشاورتهم ليستن بها المسلمون ويتبعه فيها المؤمنون وان كان عن مشاورتهم غنى (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المشاورة حصن من الدمامه وأمان من الملامه (وقال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه الرجال ثلاثة رجل ترد عليه الامور فيصدها براهيه ورجل يشاور فيمسا أشكل عليه وينزل حيث يأمره أهل الرأي ورجل حائر بائر لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا (وقال) على بن أبي طالب رضى الله عنه نعم الموارر المشاوره وبئس الاستعداد الاستعداد (وقال) عمر بن عبد العزيز رحمه الله ان المشاورة والمنظرة بايارحة ومفقا حابرة لا يضل معهما رأى ولا يفقد معهما حزم (وقال) عليه الصلاة والسلام ما خاب من استشار ولا ندم من استشار (وقال) بعض الساف من حق العاقل ان يضيف الى رأيه آراء العلماء ويجمع الى عقله عقول المحكماء فالرأى الفذر بمازل والعقل الفرد بماضل (وقال) على بن أبي طالب رضى الله عنه الاستشارة عين الهداية وقد خامر من استغنى برأيه (وقال) لقمان لابنه شاور من جرب الامور فانه يعطيك من رأيه ما قام عليه بالغلاء وانت تأخذه منه بالرخاء (وقال) بعض الباغاه الخطأ مع الاسترشاد

أحمد من الصواب مع الاستعداد (وقد) روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال نفعوا عقولكم بالما ذكره واستعينوا على أموركم بالمشاورة (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان من حق المسلم على المسلم اذا استنصحه ان ينصحه (وعن) عائشة رضي الله عنها انه عليه الصلاة والسلام قال المستشير معان والمستشار مؤتمن (وعن) حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قال لقمان لابنه يا بني اذا استعنت فأعن واذا استشرت فلا تجعل حتى تنظر (وروى) أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال استرشدوا العاقل ترشدوا ولا تعصوه فتندموا (فاذا) عزم على المشاورة ارتاد لها من أهلها من قد استكمل في نفسه خمس خصال (الاحداهن) عقل كامل مع تجربة سابقة فانه بكثرة التجارب تصح الروية (وقال) عبد الله بن الحسن لابنه محمد احذر مشورة الجاهل وان كان ناصحا كما تحذر عداوة العاقل اذا كان عدوا فانه يوشك ان يورطك بشورته فيسبق اليك مكر العاقل وتوريط الجاهل (وكان) يقال اياك ومشاورة رجائين شاب محبوب بنفسه قليل التجارب في غرة وكبير قد أخذ الدق من عقله كما أخذ من جسمه (وقيل) في مشورة المحكم كل شيء يحتاج الى العقل والعقل يحتاج الى التجارب وقال الشاعر

ألم تر أن العقل زين لأهله * ولكن تمام العقل طول التجارب
(والخصلة الثانية) ان يكون ذا دين وثق فان ذلك عماد كل صلاح وباب كل نجاح ومن غاب عليه الدين فهو مأمون السريرة موفق العزيمه (وروى) عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أمرا فشاورة فيه أمرا مسلما وفقه الله لا يرشداً أموره (والخصلة الثالثة) ان يكون ناصحا ودودا فان النصيح والمودة يصرفان الفكرة ويمحضان الرأي (وقال) بعض الحكماء لا تشاور الا الحازم غير المحسود واللييب غير المحقود واياك ومشاورة النساء فان رأين الى الآفن وعزمهن الى الوهن (وقال) بعض الادباء مشورة المشفق الحازم ظفر ومشورة غير الحازم خنجر (وقال) بعض الشعراء

اصف ضمير المن تعاشره * واسكن الى ناصح تشاوره

الآفن بفتح
ضعف الرأي

وارض من المرء في مودته * عما يؤدى اليك ظاهره
(والمحصلة الرابعة) ان يكون سليم الفكر من هم قاطع وغم شاغل فان من
عارضته فكرته شوائب المموم لم يسلم له رأى ولم يستقم له خاطر (وقد)
قبيل في منشور الحكم بترداد الفكر بنجاء لك العكر (والمحصلة الخامسة)
ن لا يكفون له في الامر الاستشارة فيه غرض يتابعه ولا هو ييساعده
ان فان الأغراض جاذبة والهوى صاد والرأى اذا عارضه الهوى وجاذبه
الأغراض فسد (وقال) الفضل بن العباس

وقد تمكم الايام من كان جاهلا * ويردى الهوى ذا الرأى وهو ابيب
ويحمد في الامر الفتى وهو مخبط * ويعدل في الاحسان وهو مصيب
فاذا استكمات هذه الخصال الخمس في رجل كان أهلا للمشورة ومعدنا
للرأى فلا تعدل عن استشارته اعتمادا على ما توهمه من فضل رأيك وثقة
بما تستشعره من صحة رويتك فان رأى غير ذى الحاجة أسلم وهو من
الصواب أقرب لمخلوص الفكر وخلوا الخاطر مع عدم الهوى وارتفع الشهوة
اه فعلى هذا فنترك الاستخارة والاستشارة بخلاف عليه من التعب فيما
أخذ بسبيله لدخوله في الاشياء بنفسه دون الامتناع للسنة الماهرة وما
أحكمته في ذلك اذ انهم سالتهم في شئ الا سمته البركات ولا تترك من شئ
الا حصل فيه ضد ذلك نسأل الله السلامة عنه بحمد وآله صلى الله عليه
وعايم وسلم (واذا) كان كذلك فينبغي ان يرجع المستخير الى ما يشرح اليه
صدره بعد الاستخارة فاذا استقره زمه على السفر فينبغي ان يمثل السنة في
الوصية (ما) ورد في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
ما حق امرئ مسلم له شئ يريد أن يوصى فيه ببيت ايتين الا ووصيته مكتوبة
عنده اه (هنا) في حق الحاضر في حق المسافر من باب أولى لما يوقعه
في سفره وفي البلاد التي يتجرب فيها (واذا) كان ذلك فذلك فهو مضطرا الى
تخليص ذمته قبل الخروج من بلاد الى ما يعاينه من الاسفار (ثم) يتوب
التوبة بشروطها وهي الندم والاقلاع والعزم على ان لا يعود ورد التبعات ان
كانت عليه شرما رابع فالثلاثة الاولى متيسرة على المرء لانها بيده وبهم
ربه وما كان بين العبد وربه فالغالب الرجاء في العفو والصفح عنه وأما

ردا تبعات فتعذر في الغالب وقل من يتخلص منها لا يتوفيق وتأيسد
من المولى سبحانه وتعالى فيبادر الى قضاء ما عليه من الديون ويرد الودائع
ويتحال من كل من بينه وبينه معاملة في شيء او مصاحبة ويكتب وصيته
ويشهد عليه بها ويوكل من يقضى عنه ما لم يتمكن من قضاء ديونه بنفسه ويترك
لاهل له ومن تلزمه نفقته نفقتهم الى حين رجوعه فان كان له والدان فليجتهد
في رضائهما وكذلك كل من يتوجه اليه بره وطاعته من عالم وصالح يرجع
اليهما ويسكن الى قولهما وينبغي ان يختار لزاده أطيب جهة تكون في ماله
(فصل لـ) وينبغي له ان يوسع على نفسه منه ليحدر السبيل الى
الاتصاف بكارم الاخلاق المأمور بالبحث عنها في الشرع الشر يف مثل ان
يكون يحضره في وقت أكله أحد من اصحابه أو غيره فيشاركهم في غذائه
فيكون ذلك سبباً للسلامة من البخل وأخلاق اللئام (الآثرى) الى ما ورد في
الحديث شر الناس من أكل وحده (ثم) انه مع ذلك يحدر السبيل الى مواساة
المساكين والمضطرين لان من يأكل وحده فيه من الكراهة ما فيه فاذا كان
فيه سعة وبذل منه خرج من هذا الكروه ودخل في باب المعروف وحصول
الثواب الجزيل

(فصل لـ) وينبغي له ان لا يشارك غيره في الزاد والنفقة
والماركوب لانه ان فعل ذلك امتنع عليه التصرف في وجوه البر من الخجل على
الدابة وفعل المردف فان شارك غيره جاز له ان يشترط فيه ان يقتصم على
دون حقه ليسلم من حمارة ذمته وينبغي له ان يحصل سفره مره واحدة وباجيدا
يا من عليه خشية ان ينقطع في أثناء سفره

(فصل لـ) ويتعين عليه ان كانت الدابة بكرأ أن يظهر اصحابها
كل ما يحمله عليه فان ترك شيئاً لم يظهره له فهو من باب الخيانة والخيانة
اذا وقعت في شيء امتحنت منه البركات (وان كانت) الدابة له فلا يحرمها
أكثر مما تمليقه خيفة ان يضر بدابته وقد قول ذلك الى ضرر نفسه لانها قد
تف من ثقل ما حمله عليه فيكون فيه اضاعة مال مع حصول الضرر لنفسه
(وينبغي) له ان لا يرافق في سفره الا من كان من أهل العلم والصلاح أو هما
معاً أعنى المرافقة الخاصة التي تحدث المودة والالفة والاستشارة وسكون

بعضهم الى بعض وأما المرافقة في نفس الطريق فلا يشترط ذلك فيه لعدم القدرة على تخصيصها وانما الشترط في - قه ما ذكر أولاً من مرافقة العالم أو الصالح لانه ما يذكر انه اذا نسي ويؤنسائه ويعيناه على طاعة ربه عز وجل وعلى عدم الدخول في الذكروهاات وغيرها (وقد) ورد في الحديث المرء على دين خليله فليتظروا حدكم من يخال (وقد قيل) الرفيق قبل الطريق وقد قال بعضهم

عن المرء لا تسأل وسأل عن خليله • فكل قرين بالمقارن يقتدى (وقد) قال بعضهم بمن رأيتك شبيهاك

• (فصل — ل) • وينبغي له ان يكون سفره غدوة النهار (اقوله) صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لامتى في بكورها (وكان) صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية أو جيشا بعثهم من أول النهار

• (فصل — ل) • وينبغي له اذا عزم على الخروج من منزله ان يتوضأ ويصلي ركعتين فارقرأ في الأولى بقل يا أيها الكافرون وفي الثانية بقل هو الله أحد بعد أم القرآن فذلك حسن وان قرأ غيرها مما من السور فذلك واسع (وفي الحديث) الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما خالف أحد عند أهله أفصل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفرا (وينبغي) له ان يقرأ بعد سلامه آية الكرسي واختلف قريش فقد ورد ذلك عن بعض السلف رضي الله عنهم والقرآن بركة وخير في كل وقت وأوان لكن يمنع المجنب من قراءة القرآن حتى يغتسل ويتيمم ان كان من يجوز له التيمم (فاذا خرج) قال ما ورد في الحديث اللهم اكفني ما أهمنى وما آلهتم له اللهم زدنى التقوى واغفر لى ذنبي (وينبغي) له اذا خرج ان يودع أهله وجيرانه وأصحابه وأصدقاؤه ومعارفه وان يودعوه ويوشى عليهم واحدا واحدا فهى السنة الماضية وان يقول بعضهم ابعض أسبغ الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك زدك الله التقوى وغفر ذنبيك ويسر لك الخير حيثما كنت (وهذا) بخلاف ما اذا قدم من السفر فان اخوانه ومعارفه يأتون اليه ويسلمون عليه ويهنؤنه بالسلامة ويدعونه له ويدعواهم (وقد حكى) ان بعض معارف الجندوجه الله قدم من السفر فقال فى نفسه ان

أنا ذهبت إلى بيتي جاءني المجنيد ليسلم علي فالأولى أن أبدأ به قبل دخولي بيتي
فأسلم عليه حتى يسقط عنه تكليف الاتيان إلى فقهه ثم رجع إلى بيته فما
هو إلا أن استقر فيه وإذا بالمجنيد على الباب فخرج إليه فسلم عليه وقال له
يا سيدي ما حملني على أن آتيك قبل أن آتي إلى بيتي الأخشية تكافئك المجيء
إلى فقال له المجنيد رحمه الله ذاك فضلك وهذا حقك

• (فصل — ل) • وينبغي له إذا خرج من منزله أن يقول مائة قدم ذكره
من التعمد عند دخوله من بيته إلى المسجد للصلاة وغيرها وهو أن يقول
اللهم اني أمدو ذبك أن أضل أو أضل أو أضل أو أضل الخ ثم يقول بعد ذلك بسم
الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله لما ورد أن الملائكة تقول له
سجدت وكفيت ووقيت وقد تقدم أنه إذا خرج من منزله يقول ذلك فعند
السفر من باب أولى

• (فصل — ل) • وينبغي له أن يتصدق حين خروجه وكذلك يفعل
بين يدي كل وجه يتوجه إليها أو طاعة يريد أن يقضيها أو خوف يريد أن
يأمن منه إلى غير ذلك ما ورد فيها من تحصيل المساكين ودفع المضارفة أرجوا
من في الأرض يرسمكم من في السماء ولأن المساكين رحمة من الله تعالى ولطف
بالأغنياء حتى تحصل البركة للجميع فالسالكين لقضاء ضرورتهم وللاغنياء
لقضاء ما آزرهم ودفع مضارهم

• (فصل — ل) • وينبغي له أن يكثر السير في الليل لما ورد في الخبر عليه السلام بالدابة
فإن الأرض تطوى بالليل (وينبغي) له أن يريح دابة بالليل بالنزول عنها
غدوة وعشية وعند كل عقبة ويجتنب النوم على ظهرها (فإن) حمل المكارى
الدابة فوق طاقتها الزم المستأجر الامتناع من ركوبها الوجوه (أحدها)
مخالفة السنة المطهرة (والثاني) تحميلها ما تعجز عنه غالباً وهو حرام
(والثالث) ما يؤدي الأمر إليه من وقوف الدابة كما تقدم فيكون ذلك من
باب إضاعة المال وهو حرام (ولا) بأس أن يردف عليها إذا كانت ملائكة
وأطاعت ذلك وأما مع عدمهما أو أحدهما فلا (وينبغي) له أن لا يمشى
على ظهر الدابة وهي واقفة زماناً طويلاً وإن كان اشغل بل ينزل عنها إلى
الأرض حتى يقضى ما يريد ثم إذا أراد السير ان شاء ركبها وإن شاء تركها

(وينبغي) له ان يريحها ما أمكنه أكثر مما تقدم لان في ذلك راحة
للدابة وأمنان وقوفها في الغالب وادخال السرور على صاحبها ان كانت
بكراء (وقد ورد) في كل ذات كبد حري أجر (وأما) الثواب الذي يحصل
له في ادخال السرور على أخيه المسلم فشهرة وبركة وخير فحصل له هذه
الخيرات مع وجود راحة بدنه بالمشي لان المشي في وقت دون وقت يقوى
البدن وينشط وقد قيل ان فيه أمانا من وجع المفاصل وكفى بها وهذا كله
انما هو مع القدرة على المشي ومع صحة البدن وأما مع عدم ذلك فلا قال
الله تعالى في محكم كتابه العزيز لا يكاف الله نفسا الا وسعها

• (فصل) • فاذا ركب فينبغي له ان يمثل السنة في الذكر الوارد في الحديث
وهو ما رواه أبوداود في سننه عن علي بن ربيعة قال شهدت عليا أتى له بدابة
ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله الخ وقد تقدم ذلك في خروج
العالم من بيته الى قضاء حاجته في السوق ثم يزيد على ذلك ما ورد في الحديث
الصحيح من قوله اللهم اننا سألناك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما
تحب وترضى اللهم هون علينا سفرنا واطو عنا بعدد اللهم أنت الصاحب في
السفر والخليفة في الأهل والمال والولد والاصحاب اللهم اننا نعوذ بك من وعثاء
السفر وكآبة المنقاب وسوء المنظر في الأهل والمال والولد والاصحاب

• (فصل) • وينبغي له ان لا يسلك بذيات الطرق لما يخشى عليه من الآفات
فيها (وقد ذكره) رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحدة في السفر وقال الراكب
شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركبان شيطان وثلاثة ركبان شيطان
ذلك كذلك فيتمين عليه ان يسير مع الناس ولا ينفرد وحده بطريق دونهم
فان فعل خيف عليه من الآفات لمخالفة السنة المطهرة (وينبغي) اذا
سافر ثلاثة فما أكثر أن يؤمروا عليهم واحدا منهم ويشترط فيه ان يكون
أفضاهم علما وصلا حارعة لا ورأيا فان جمعها كلها فهو الكمال وان عدم
بعضها فصاحب الرأي مع وجود العلم بما يحتاج اليه أولى بالتقدمة ويلزمه
نصحهم وتلزمهم طاعته اذا أنهم قد صاروا من رعيته (وقد روى) أبوداود
من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كانوا ثلاثة
فليؤمروا أحدهم

(فصل) * وينبغي له ان لا يستصحب معه جرماً ولا كلباً وكذلك يجب ان يكون مع غيره من هو معه في السفر (ماورد) لا تتحجب الملائكة روفة فيها كلب أو جرس رواء مسلم (وفي سنن) أبي داود وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجرس من اثار الشيطان (وينبغي) له ان لا يسكن الى تعليل من يقول ان جرس الجرس يذهب الحشرات التي تكون في الطريق لانها اذا سمعت حسه ذهبت بخلاف ما اذا لم يكن فقد تعطب المشاة والدواب (ما تقدم) ان اللعين اذا اراد ان يوقع الناس في المخالفة يوجه ذلك وبقاى لهم فيه من التعليل ما يمكن ان تقبله نفس من لا يعرف العلم أو من استحكمت عليه العوائد الرديئة بل الامر على العكس من ذلك لان الرفقة اذا كانت ممثلة للسنة المطهرة سلمت من العطب من آذى أو حشرات أو غيره ما فان ابتلى بصحبة شئ من ذلك ويجزع عن تغييره لزمه التغيير بالقلب ثم ليقل ما تقدم ذكره في رؤية المنكر اذا عجزع عن تغييره وهو ان يقول اللهم ان هذا منكرك ثلاثاً

(فصل) * ويتعين عليه ان يحذر مما يفعله بعضهم رقة وأنهم يكفرون من صاحب الجمل ويتفقون معه على أن يحمل كل ألف رطل من الاجرة كذا كذا ويخبرون السكري بأن ما جلاوه ثم اغناة رطل أو نحوها وهم هذا ظلم وغصب للجمال وللحمل أما الظلم للجمال فلائنه بصدقه -م فلا يزن عليه -م فيحمل الزائد الذي كذبوه فيه بغير اجرة وأما ظلمهم للحمل فلائنه السكري بصدقه -م في الوزن وعادته مثلاً لأن يحمل على الحمل ثم اغناة رطل فيحمل التاجر عليه الفاءوه يقول انها ثمانية رطل وهذا يضرب بالدابة وبالجمال وبالتاجر اذا الغالب انها تقف بسبب ذلك

(فصل) * وينبغي له اذا دخل بلد أو قباها أو نزل منزلاً أن يقول اللهم اني أسألك خيراً وخيراً ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر أهله وشر ما فيها بعد أن يبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يختم بها (وينبغي) أن يقول في كل منزل ينزله أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثاً (ماورد) من قال ذلك لم يضره شئ حتى يرتحل من ذلك المنزل رواء مسلم (فصل) * وينبغي له اذا جاء الى حل الرجل أو الى شدة على الرحلة أن

السكري يوزن
المسكاري

ينبغي الله تعالى ويكثر من ذكره عز وجل لتحصل له البركة من وجهين
(أحدهما) ذكر الله تعالى (والثاني) امتثال السنة المطهرة لأن النبي
صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله في أحيانه كلها (وينبغي) له أن لا يعترس
على قارعة الطريق لما روى أنها مأوى الهوام بالليل

• (فصل) • وينبغي له إذا جن عليه الليل أن يقول يا كان النبي صلى الله
عليه وسلم يقول على ما ذكره أبو داود وهو يا أرض ربي وربك الله أعوذ
بالله من شرك وشركائك وشركاء خلقك وشركاء يدب عليك وأعوذ بالله
من أسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن ساءلكن البلد ومن والد وما ولد
(وينبغي له) إذا خاف قوما أن يقول اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك
من شرورهم (ويستحب) له مع ذلك أن يكثّر من دعاء الكرب وهو ما كان
يقوله النبي صلى الله عليه وسلم عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله
الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات السبع ورب الأرض
ورب العرش الكريم رواه البخاري ومسلم (وفي الترمذي) أن النبي صلى
الله عليه وسلم كان إذا كربه أمر قال يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث

• (فصل) • وينبغي له أنه إذا استصعبت عليه دابته أن يقرأ في أذنها ألف
دين الله ينفون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه
ترجعون وإذا انفلتت دابته نادى بعباد الله احبسوا بقواها مرتين أو ثلاثا
• (فصل) • ويستحب التحذير في السفر لأن فيه ترويحاً للنفوس وتثبطينا
للدواب واشتغالاً عن مشقة السفر

• (فصل) • وينبغي له إذا كان سفره في البحر أن يقول عند ركوبه بسم الله
بحراهما ومرساها ان ربي لغفور رحيم ثم يقول وما قدر والله حق قدره
والأرض جميعا قبضته يوم القيامة الآية بكلماتها فقد ورد أن من قالها حين
ركوبه السفينة أمن من الغرق

• (فصل) • وينبغي له أن يكثّر من الدعاء في سفره لنفسه ولأخيه ولولده
وأخوانه وأصحابه ومعارفه ولولاة أمور المسلمين وخاصتهم وعامةهم وصالح
الدين والدنيا (مسارود) في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث
دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد

لولده رواء الترمذي وغيره (وينبغي له) أن يحرص على فعل المعروف في
 طريقه (أورد) في الحديث إذا أراد الله بعبد خيرا صادف معروفه حاجة
 أخيه والسفر وضع الحاجة والضرورة بل الاضطراب غالبا فيسقي الماء
 عند الحاجة اليه إذا لم ~~يكن~~ ويحمل المنقطع إذا تسمر له وفيه زيادة
 أخرى وهي مجاهد النفس لان الغالب عليها الشح في السفر بخلافه
 احتياجه الماء يبدله

(فصل) وينبغي له أن لا يترك شيئا من الأوراد التي كانت له في الحضر
 ولا يسامع نفسه بتركها ولا يترك بعضها في السفر بل يفعل جميع ذلك سواء
 كان من التوابع للأفرائض أو غيرها ~~لم~~ ~~كن~~ يقع الفرق بين الحضر
 والسفر بأن له في السفر أن يصلي النوافل على الراحة حيث توجهت به
 وكذلك الوتر إلا الأفرائض الخمس فإنه لا يصلها إلا بالارض أو في السفينة
 قائما اللهم إلا أن تدعو ضرورة شرعية الى صلاحها على الراحة مثل أن يكون
 الموضع مخوفا أو يكون مريضا حتى أنه لو نزل بالارض صلى جالسا بالاعمال
 فلا يصل راكبا ولا ينزل ان كان يومئذ الى الارض بالعبودية لا الى كونه الراحة فان
 أومأ اليه فصلاته باطلة (وكذلك) لا يجوز له أن يحرم بصلاة الفرض وهو
 راكب غير القبلة وان كان مريضا حتى يستقبل بها القبلة وتوقف له الدابة
 حتى يتم صلاته ان كان طريق سفره غير القبلة (ثم) مع ما ذكره يكون المعتمد
 عليه في نيته التيسير على اخوانه المسلمين من أهل الأقاليم الذين يتوحد
 بينهم أو الأقاليم فييسر على هؤلاء ما يحتاجون اليه مما ليس عندهم أو كان
 عندهم لكنه قليل وكذلك على الآخرين ويجعل طاب الرزق تبع لذلك مع
 توكله على ربه عز وجل فيه لما تقدم ان الرزق لا يسوقه حرص حريص
 ولا يجلب بالحيل ولا بالتدبير لانه قد فرغ منه (واذا) كان ذلك كذلك
 فينبغي أن تكون له نية حاضرة جميلة حتى يكون سفره وحركته ونهضة في
 طاعة ربه عز وجل لا في غيرها وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام والله
 في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه اه (ثم) يصحب ذلك نية الإيمان
 والاحتساب فاذا كانت نيته على ما وصف كان الله في عونه ومن كان الله في
 عونه فلا تعلم نفس ما أخفى الله من قرأ عين (لم يكن) بشرط فيه شروط

هو اذان صاحب الشرع ص. لموات الله عليه وسلامه قد اشترطه وانما احتيج هنا الى اشتراطه لأجل ما اجترأ عليه بعضهم في هذا الزمان من ترك كثير من المنهيات فان لم يفعل ماذا كره ان تقع له البركة في سبب يضطر فيه الى مباشرة من هذا حاله

• (فصل) • ويتعين عليه ان لا يسافر الى بلاد الكفار (لقوله) عليه الصلاة والسلام الاسلام يهمل ولا يهمل عليه اذ انه اذا سافر الى بلادهم كانت كلماتهم هي العليا وكلمته خامدة في تلك البلاد فيمنع من ذلك واما تقدم من ان سفرهم يحكون بنية التيسير على اخوانه المسلمين وهذا على الضد منه لان فيه تيسيرا على أعداء الله الكفار وأعدائهم بما يستعينون به على كفرهم بسبب ما يبيعه لهم أو يشتريه منهم فينفعهم في الحالين •

• (فصل) • وينبغي له ان ينوي زيارة العلماء والعلماء والاوياء من في تلك البلاد التي هو متوجه اليها ومن كان منهم موجودا في طريقه لا يقتنم فضيلة رؤيتهم والتبرك بهم لانهم قد يوجدون في اقليم دون اقليم ويكثرون في موضع دون آخر فاذا نوى ذلك ووجد السبيل اليه حصل له اجر النية والعمل معا وان منعه منه مانع حصل له اجر النية (وقد) ورد من خرج يزور أخاه في الله خرج معه سبعون ملكا يستغفرون له الى ان يرجع اه (فحصل له) هذه الفضيلة بمجرد النية فيها بغير تعب ولا نصب (وكذلك) ينبغي له ان ينوي زيارة قبور العلماء والعلماء والاوياء في كل موضع مر به أو دخله ان تيسر ذلك عليه لكن يقدم زيارة الاحياء على زيارة الاموات اذ انهم متعين في وقتهم دون غيرهم (فالو) مر بالقبور أو لا بدأ بزيارة أهله أو يمثل السنة فيما يفعله هناك من السلام والترحم والدعاء على ما تقدم وصفه في أول الكتاب فان كان في القبور من كان يعرفه في الدنيا بدأ به اذ انه رحم (لما نقل) في الاثر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال معرفة أربعين يوما رحم وصل الله من وصله وقطع من قطعه

• (فصل) • وينبغي له اذا خرج من بيته ان ينوي السياحة في أرض الله تعالى وان ينظر ويعتبر في اختلاف الارض وبقاعها وسهاتها ووعرها وتغير الانهار منها وجريها وانار الامم الماضية وما جرى لهم وكيف صاروا

خبر أو أثر أبعد أن كانوارؤية ونظرا (وكذلك) يعتبر بالنظر إلى اختلاف
ساكنيه في الخاق والخلق والالوان واللغات المختلفة والمساكن والشارب
والملايس والعوائد والبعائب

(فصل) * وينبغي له أن ينوي في سفره الخلوة عن الناس وفي الخلوة من
الفوائد ما تقدم ذكره إذا كان السفر مظنة الخلوة غالبا إذ أن المسافر لا يخلو
حاله من أحد أمرين (أما) أن يكون راكبا أو ماشيا فالمشاة الخلوة حاصلة
له فإن كان معه غيره ومما يتكلم في العلوم أو الأعمال وما أشبهه ما فهو
أفضل من الخلوة لأن فيه أمانة على تحصيل العلم والعمل بشرط السلامة من
الغيل والقال والكلام فيما لا يعني فإن توقع شيئا من ذلك فالخلوة أوجب
ولأنه لما ريقا غير تلك أعنى أنه بعد من هذا حاله ولا يخلو بنفسه مع
ربه عز وجل (وأما) أن كان راكبا فلا يخلو ما أن يكون في محمل ومعه غيره
أو هو راكب وحده أو هو راكب في البحر فإن كان راكبا وحده فحكمه
حكم المشاة سواء بهواه (وان كان) راكبا في محمل مع رفيق فينبغي له أن
يشغل بما تقدم في حق المشاة مع رفيق فإن توقع ضده ما ذكره فلا يشتغل عنه
بالتلاوة والذكر متعين ولو جهرا بل الجهر في هذا الموطن أفضل لأن من كان
معه ينقطع كلامه بسبب ذلك وقد يفتدي به فيؤجر هذا إذا كان الرفيق في
ذلك الحالة غير مشغول بشيء من الأوراد وأما أن كان آخره قبلا على العمل
فلا سرار في حقه متعين لا يشوش عليه فيما هو يسبيله من العبادة والخير
(وايحذر) مما يفعله بعض الناس من اللعب بالشطرنج وما أشبهه لأن ذلك
تضييع للزمان وقد تقدم أن سفره انما هو في طاعة ربه عز وجل وهذا ينافي
لما فيه من بطلان الوقت والوقوع فيما لا ينبغي غالبا (وكذلك) يمنع المشاة
والراكب من رمي الطيور بالبندق والمقالبع والتخذف بالحجر وما أشبهه لأن
ذلك يؤذيها ولا يحل أكلها به ما لم تدرك ذكاتها مع وجود الحياة المستقرة
فيها وهو نادر قل أن يقع فلم يبق إلا أن يكون ذلك من باب تعذيب
الحيوان لغير فائدة شرعية اللهم إلا أن يكون الرمي بالسهم فذلك جائز غير
مكروه على ما ذكره الفقهاء فيها من الشروط وسواء كان محتاجا إليها أو لم يكن
فإن كان محتاجا لتفريحها وان لم يكن محتاجا لثربها من محتاجها فله

الثواب على ذلك (وكذلك) لا يشتغل بالحكايات المضحكة وما أشبهها لان
 ذلك تضيق للوقت وسفره انما سناه لاقرية فلا يشوبه بغيره (وأما) ان كان
 راكبا في البحر فيتمين في حقه ان يكون متابسا بالطاعة في كل احواله اذ انه
 على خطر عظيم لاجل ما يقع في البحر من الاهوال والاعطاش مما جرى فيه
 غيره فيكون ذلك بين عينيه ليحجزه عن اللهو واللعب والمخوض فيما لا يعني
 ويحثه على دوام الاقبال على طاعة ربه عز وجل بتلاوة كتابه وذكره سبحانه
 وتعالى والمقصود ان يحافظ على صحة نيته وعلى الوفاء بما التزمه عند خروجه
 فلا يذنبه بغيره مما لا يناسبه (وقد) تقدم انه لا يركب البحر في اوان
 الخوف منه غالبا فلوركبه في وقت يجوز ركوبه فيه ثم هاج عليه فتتبع عليه
 المبادرة الى تجديد التوبة عليه وعلى جميع من في المركب والرجوع الى الله
 سبحانه وتعالى بالضرعة والاستسكان اذ اهل ما اصابهم يكون بسبب
 ذنب واقعهم بعضهم عوقب الجميع به فاذا حصصت التوبة والرجوع
 والاضطرار امن من ذلك في الغالب ثم مع ذلك يمتثلون السنة في اخراج
 الصدقة بنية رفع هذه الشدة عنهم فيعطونها الفقراء منهم فان هم فعلوا ذلك
 قوى الرجاء في خلاصهم وانما نتم (وايحذر) مما يفعله بعضهم وهو ان
 كل واحد منهم يكتب الصدقة التي تسمع نفسه باخراجها دون ان يعطوها
 لا احد اذ ذلك من الفقراء الذين معهم بل حتى يصلوا الى البلد فاذا وصلوا اليها
 اختلفت احوالهم فيها فمنهم من يخرجها او منهم من يبطل بها ومنهم من
 يخرج بعضها ويمسك بعضها ومنهم من لا يخرج لاهذا ولا هذا وهذا امر شنيع
 فيجب لان الذمة قد تعمرت بحق الفقراء فمن لم يخرج ذلك منهم بقيت ذمته
 مشغولة بعد ان كانت منه بريئة (فلو) قد وينا ان الجميع اخرجوا ما ذكره بعد
 وصولهم الى البلد فان ذلك لا يرد شيئا لان هذا من باب النذر (وقد) قال
 عليه الصلاة والسلام ان النذر لا يرد شيئا وانما يستخرج به من البخل
 اخرج به البخاري وغيره فما كشف عنهم في المركب انما هو بمجرد فضل الله
 لا بسبب صدقتهم (وقد) وقع بنا بعض هذا في المركب الذي جئنا فيه من
 بلاد المغرب فكاتب الناس الصدقة على عادتهم كما تقدم في الامر على
 حاله من الشدة فاشكاهل المركب ذلك لسيدى أبي محمد المرجاني رحمه

الله وكنا في السفر معه وفي خفارتة وحصلت لنا النجاة والحمد لله بسببه لانه
 لما انشكا الناس اليه ما اصابهم امرهم بما تقدم ذكره من التوبة والرجوع
 والصدقة ففعلوا ففعلنا فقالوا اين هي الصدقة فاخبروه بما جرى فقال
 لاوامرهم ان يعيدوا عليهم الطالب ثانيا بشرط ان لا يذكروا احد منهم شيئا
 الا ويعطيه الا ان يجمع الصدقة ويجمع بين يديه ففرقها على الفقراء الذين
 كانوا في المركب فطاب الوقت وهذا البحر وجاءت الرياح الموافقة فلم تزل
 مسخرة حتى وصلنا الى المقصد مسالين وسبب ذلك بركة الامثال للسنة
 المطهرة والاهتداء باهل العلم والشيخ الذين جمعهم الله راحة عامة للعالمين
 والسكل متوسلون بسيد المرسلين نسال الله ان لا يحرمنا من بركاتهم ورايهم
 ونظرهم انه ولي ذلك والقادر عليه بحمد وآله صلى الله عليه وعاليهم وسلم

(فصل ل) فاذا وصل الى البلدة التي ارادها او طالع الى بلدة يريد
 البيع فيها او الشراء منها وان كان لا يقيم بها فيحتاج اذا كان يبيع ابيته
 ربه عز وجل فيصلي فيه ركعتين او اكثر بحسب ما يتيسر عليه لان الصلاة
 جهاد الدين وبها قوامه (فاذا) فعل ذلك حصلت له خصال حميدة (منها)
 امثال السنة المطهرة لان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل الى بلد بدأ
 بالمسجد فصلى فيه ركعتين (ومنها) ما حصل له من زيارة بيت ربه (ومنها)
 الصلاة فيه (ومنها) عدم الاستشراف للاسواق للبيع والشراء والاخذ
 والعطاء (ثم) يرجع الى تخليص نيته في نفسه لنفسه وسلامتها ونصح اخوانه
 المسلمين فوا يبيعهم لهم ويشتريهم منهم فان كانت الساعة التي يبيعها لهم فيها
 حيب فاحتاج الى ان يبينه مثل ان تكون التغطية قصيرة او فيها ارض
 فيحتاج ان يبين ذلك كله لانه من باب النصح للمسلمين وتركه من باب الغش
 (وقد) قال عليه الصلاة والسلام من غشنا فليس منا فان هو غش
 في شيء مما ذكر او ما اشبهه فقد دخل والعباد بالله في القسم الذي تبرأ منه
 صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه على ما تأوله العلماء في ذلك
 (ومن) الغش ما يفعله بعضهم وهو ان يكون القماش عند مختلف الخصال
 فبعضه جيد وبعضه ردي فياخذ البائع الجيد فيعرضه على المشتري فاذا
 تعاقد على ثمن معلوم اسكل خرقة منها اخرج البائع الجيد ثم اعقبه باخراج

الردى عليه أخذ الماشى الردى، مثل ثمن الجيد، فظننا منه أنه مثله في الجودة
والحسن وهذا أمر لا شك في أنه غش وإذا كان غشاً فتمت بحق البركة من المال
بيده والتاجر قد تعب في السفر وخاطر وفارق أهله للأجر والمثمرة
والنتيجة المال وأصلاحه فيقع له العكس والعياذ بالله ثم مع ذلك يدخل في
ضمن قوله عليه الصلاة والسلام من غشنا فليس منا (ومعهم) من يخطأ
الطيب بالردى، فإذا جاء المشتري وكره ما دفعه له من الردى، يكابر فيه
ويقول البائع للمشتري، ومثل الجيد، أو يقاربه وهذا من باب الغش
أيضاً وقد تقدم ما فيه، بل النصيحة توجب أن يبيع الجيد وحده والردى
وحده ويحب عليه مع ذلك أن يبين أن الردى، لأنه إن سكنت عليه ظن
المشتري أنه من المال أو الوسط والصواب في ذلك أن لا يخطأ أحدهما
بالآخر وذلك طريق السلامة لمن أرادها أما لو خطأ الجيد بالردى وباعه
بسر الردى، فهو إذا جاز إذا كان المال له ليس له فيه شيء لأنه من باب
الهيئة للمسلمين بغير عوض وأما لو كان فيه وكيل أو كان المال ليتيم فلا يجوز
له أصلاً وما التوفيقى الأباله

• (فصل) • ويتعين عليه إذا اشترى بثمن معلوم أن لا يتقص البائع منه شيئاً
فإن نقصه فذلك من باب كل أموال الناس بالباطل لأن الذمة قد تعمرت
بالباطل كله وغالب أحوال الناس المشاحة في البيع والشراء فإذا نقصه من
ذلك وإن كان ظاهر البائع الرضا فالتعالب عدم رضا باطن الماسة قرر من
الموائد ومن رغبة النفوس في أخذها جميع حقها ولو لم يكن فيه إلا ذلك
السؤال في أن يحيط عنه شيئاً مما له عليه، لكن كافياً في الذم وكيف وقد
جمع مع ذلك استشراف النفس والشروع، بما إن كان غنياً والبائع فقيراً فذلك
أفحج وأشنع (وأما) لو كان وكيلًا لغيره أو ولياً أو وصياً ليتيم فذلك لا يجوز
كما تقدم (وهذا) الذم انما هو إذا وقع ذلك بعد الاتفاق وعقد البيع، بغير
معلوم وأما قبله فلا حرج في المساومة بالزيادة والنقصان فلا كراهة في ذلك
بل هو مشروع مستحب (المأورد) في الحديث ما كسوا الباعة فإن فيهم
الأرذلين اهـ وسواء كانا غنيين أو فقيرين أو أحراراً أو عبيداً لان هذا شأن البيع
والشراء غالباً

• (فصل) • ومنهم من لا يسأل البائع ان ينقص عنه ولا يكتسب له التأخير مع كون البيع وقع على التحلول وذلك لا يجوز وهو ملحق بالقسم الاول اعني في نقصان الثمن بعد عقد البيع عليه كما تقدم (ومنهم) من لا يسأله نقصان الثمن ولا التأخير ولا يكتسب له بطلان قوله غدا و بعد غد وغدوة وعشية الى غير ذلك مما هو معلوم من عوائدهم مع وجود القدرة على أداء الثمن في الوقت وهذا يدل في ضمن قوله عليه الصلاة والسلام مطل الغني ظلم نسأل الله السلامة عنه (ومنهم) من يكون قادرا على اعطاء الثمن كله في الوقت ثم انه يقطع على صاحبه مرارا كثيرة وهذا ملحق بما تقدم لقوله عليه الصلاة والسلام مطل الغني ظلم اذا فرق بين المطل بجميع الثمن أو بعضه لان البائع يتضرر بتأخير بعضه كما يتضرر بتأخير كله غالباً (ومنهم) من يفرق الثمن على مرات عديدة كما تقدم وقصده بذلك أن يظهر البائع من كثرة التردد اليه سيما ان كان غريباً يقصد السفر فيفعل المشتري ذلك معه حتى يضطر الى أن يترك له بعض الثمن الذي ترتب في ذمته لا يخلص منه ويذهب لشأنه وأما ان كان البائع وقع بينهم على التأجيل فاذا حل الاجل المعين بينهم ما صار الحكم في ذلك حكم الحال سواء بسواء وقد تقدم بيانه

• (فصل) • ويحذر عما يفعله بعضهم وهو أنه اذا اشترى ساعة مثل الحرير والبر وما أشبه مما يقابله على من يشتريه منه في آخر النهار مع ما تقدم ذكره في صفة السوق الذي يباع فيه البز من صكوكهم يسترونه حتى يصير كائنه وقت الغلس الحسن في عين المشتري فاذا كان المشتري لتلك الساعة يقابله في الشمس عند الظهيرة أو ما يقارب الوقف بذلك على باطن أمرها وهذا من باب الغش أيضا وقد تقدم ما فيه من الذم

• (فصل) • ويحذر عما يفعله بعضهم من كثرة الايمان في بيعه وشراؤه وذلك مدموم (لقوله) عليه الصلاة والسلام ويل للاجر من تالله وبالله هذا اذا كان حلفه على حق وهو مدموم كما ترى فكيف وكثير منهم يحلفون على تحسين سلعهم وقد يتكفون على خلاف ما حلفوا عليه بل هو الغالب اذا نهى الاجل تحسين سلعهم وترتب بينهما في عين المشتري وتغييبه بها وذلك كله مدموم (ومنهم) من يرغب المشتري في ساعته بأن يقول له ان موضعهما الذي

أثبت بها منه كذا وهي معدومة فيه أو قابلية وانها تساوي من الثمن العالي
 في موضعها كذا وانما اشترى بتمان صاحبها بالجهل والهاياة حتى باعها الى
 الى غير ذلك من هـ واقد هم التي لا يفهمون تفصيلها (هذا) اذا كان الخلف بالله
 تعالى (وأما) اذا كان الخلف بالعتق أو بالطلاق فهو واقع واشنع لو وقوعه في
 النهي المبرمج (ماورد) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحلفوا بالطلاق
 ولا بالعتاق فانها أيمان الفساق اهـ (فيدخل) بسبب ذلك تحت عموم هذه
 الشهادة من صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه (ولهذا) قال مالك
 رحمه الله ويؤدب من حلف بالطلاق أو بالعتاق (ولا) شك ان من فعل
 هذه الاشياء تحقق البركة من بين يديه ومن امتحنت البركة من بين يديه فلا
 مع بالمسأل الذي في يده غالباً ولا جمل هذا تجد كثيراً منهم في هذا الزمان
 فانهم وكلاء وأمناء في أموالهم فلا يجدون السبيل الى التصرف في شيء منها
 بطاعة ربهم عز وجل في الغالب بل هم خزنة لغيرهم (قال) عز وجل في محكم
 التنزيل ولله خزائن السموات والأرض (قال) علماءنا رحمه الله عليهم خزائن
 الله في أرضه أيدي خلقه اهـ (فاذا) كان خزنة لغيره فلا ينتفع به لنفسه
 بل لغيره مثل الصانع والاجر والوارث أعني في أنفسهم يأخذون ذلك
 على سبيل الاستحسان اهـ وهو مجبور على اخراجه من يده له ولأهله ومن
 أشبههم طوعاً أو كرها وعامة كونه المسأل للشخص تسامطه على ملكته
 في الحق كما ورد في الحديث فمن اتصف بذلك وقعت له البركة فانتفع به
 لنفسه وانتفع ورثته بعده بما بقي لهم مع الذك ~~را~~ المحسن والبركة فيما بقي
 • (فصل) • ويحذر عما يفعله بعضهم وهو أن تكون السلع في الخيش
 فيشترى بها بخيشها ويحسب على الخيشة ارطالاً معلومة يذكرها للبائع
 والخيشة دون ذلك الوزن ويمتنع من الشراء من البائع ان لم يوافق على ذلك
 فيضطر البائع الى موافقته لئلا يبور سلخته عليه بسبب توأطئه مع غيره من
 التجار ممن يريد شراء تلك السلع (مثاله) أن يكون وزن الخيشة
 عشرة ارطال فيقول المشتري للبائع انما أسبها عشرين رطلاً فاذا باعها
 والمحال هذه فقد أخذ منه عشرة ارطال من الفلفل مثلاً أو غيره بغير عرض
 ولا مقابلة شيء لزيادة ذلك القدر الذي أخذ زائداً على وزن الخيشة

• (فصل) • وإيذار عما يفعله بعضهم وهو أنه إذا أجهت الساعة أو وقع
 له فيها فرض يقبضها في عين البائع ويذكر له عيوباً ليخسها عنده بذلك
 (وكذلك) يفعل مع من يريد شراءها من البائع حتى ينفر المشتري عنها
 فيجد السبيل إلى شرائها من البائع بما يختار من الثمن وهذا من باب التحيل
 على أكل أموال الناس بالباطل فأعذار من ذلك جهده والله الموفق

• (فصل) • وإيذار عما يفعله بعضهم وهو أنه إذا كانت عنده ساعة يشيع
 بأنها معدومة عند غيره وإنما عنده وقد طابت منه بكذا وكذا من الثمن
 فلم ير ضربه ويشكرها ويحلف على ذلك (وهذا) قد جمع بين أشياء مذكومة
 بل بعضها محرم أما المحرم فقولها أنها معدومة وهي موجودة (والثاني)
 الكذب في قوله وقد طابت منه بكذا وكذا من الثمن فإني إن يبيعها به
 وهذا كذب ثان إذا خبر بخلاف ما الأمر عليه (والثالث) شكرها إن
 كانت على خلاف ما ذكر فهو كذب ثالث وإن كانت كما ذكر عنها فهو
 مذموم لأنه من باب استشراف النفس بالرغبة فيها والتغيب بشأنها عند
 المشتري فكس ما كان عليه الساف رضى الله عنهم (والرابع) حلقها أنها
 على صفة كذا وكذا من المحسن والمجودة (وهذا) يدور بين شيئين (أحدهما)
 الكراهة والآخر التحريم (أما) الكراهة فهو ما إذا حلف بالله على ما الأمر
 عليه بيقين وقد تقدم بيان حكم المحلف بالله تعالى (وأما) التحريم فهو أن
 يحلف على شيء والأمر بخلافه وقد تقدم ما إذا حلف بالطلاق أو العتاق

• (فصل) • وإيذار عما يفعله بعضهم وهو أن يعمد في بيت مظلم ويقاب الساع
 على من يريد شراءها ليظهر أنها جيدة وكانت على خلافه بسبب ظلام الموضع
 (ثم) إن بعضهم لا يفتح الموضع إلا خيراً لئلا يقل الضوء فيحسن القماش
 في عين شتره وهذا كله من باب الغش والتحيل على أكل أموال الناس
 بالباطل وهو محرم

• (فصل) • وإيذار عما يفعله بعضهم وهو أنه إذا باع ساعة وأراد المشتري
 أخذها منه غلبان البائع منها حتى يعطيهم شيئاً يسعون به يتهمون وبائع
 الساع يتقرا إليهم ولا ينعونهم من ذلك وهذا مذموم في الفعل (لقوله) عليه
 الصلاة والسلام لا يجعل مال امرئ مسلم إلا من طيب نفس منه (وإيذار)

بما يفعله بعضهم وهو أنه يأخذ توقيعاً من له الأمر على أنه يسامح في الطريق
بما ظالم التي فيها على العوائد المستمرة في أخذهم من التجار على كل حمل من
كذا وكذا وكذا وذلك في مواضع شتى ثم إن بعض من بيده ذلك التوقيع
قد يتعذر عليه السفر في بعض الأوقات فيبيع ذلك التوقيع لغيره من التجار
بدون ما يلزمون التاجر في تلك المواضع على ما معه من التجارة (وهذا) الفعل
محرم عليه ما (أما) تحريمه على من باع التوقيع فإنه لا يجوز له أن يأخذ
شيئاً لا يستحقه شرعاً فإن فعل ذلك كان هو والظلمة سواء (وأما) تحريمه
على من اشتراه منه فلا نه أمانه على فعل ما لا يجوز له في الشرع الشريف
والأمانة على الظلم محرمه ولأنه لا يجوز له أن يعطي شيئاً من ماله لمن يريد
أخذه منه بغير وجه شرعي إلا إذا أكرهه عليه على ما ذكره الفقهاء في حد
الأكراه وما يتعلق به والأكراه هنا معدوم البتة (وإذا كان) كذلك فيتعين
عليه أن يترصده وإن أخذ منه ظلماً أكثر من ذلك أما لو أعطاه ما بيده من
التوقيع بغير عوض فهذا موقوف صراحة له على ذلك الثواب الجزيل
لكن بشرط أن لا يتعوض عن فعله لذلك المعروف هدية ولا يرسل معه
مالاً يشترى له به شيئاً أو يرسل معه ما يبيعه له أو يقتضيه منه إلى غير ذلك
من الحسابات وهو كثير ولا يبعد في حق من بيده التوقيع أنه يجب عليه بذله
إذا لم يسافر إن هو مستحق للرفق من التجار ليدفع بذلك الظلم عن أخيه
المسلم بما قدر عليه

• (فصل) • ومثل ما تقدم في التوقيع مما يفعله بعضهم في بعض المواضع التي
يؤخذ فيها الظلم ويرغمون أنها زكاة ويكتبون له وصولاً بتاريخ الوقت الذي
أخذ منه فيه ولا يأخذون منه شيئاً المدة تقرب من السنة إلا تبة فيتعذر
على بعض من بيده الوصول المحركة في أثناء تلك المدة فيفعل في ذلك ما تقدم
ذكره في بيع التوقيع من غيره فمن له شيء يعطى عليه ما اعتادوه من الظلم
إذا لم يكن للشأن عندهم اسم وهذا كما تقدم في المنع سواء باعوا ما يحذرون
ذلك والله الموفق

• (فصل) • واحذرو مما يفعله بعضهم وهو أنهم يجعلون الفلفل الذي
يريدون بيعه في موضع ندي لينقل بذلك في الوزن وكذلك يفعلون في

قوله ندى كرضى

الزعفران والمحبر وغيرهما من البضائع التي تقبل النداوة لتزيد في الوزن وهذا من الغش الذي لا شك فيه بل لو ندى وهو لم يقصد ذلك لوجب عليه البيان عند بيعه وان خف ورجع لما كان عليه من اليبس فما بالك بشئ يفعله هو به وهذا وما شابهه مذهب لأبركة محقق للامال من دخل لصاحبه تحت قوله عليه الصلاة والسلام من غشنا فليس منا

« (فصل) » وايجذر مما يفعله بعضهم وهو أنه اذا ابتل له شئ بماله صمغ كاللث واللبان وما أشبههم ما فيبقى كالمجارة لتصمغه بالبلل فيكسرونها ويخلطون معها السلام من البلال ويبيعون ذلك ولا يبينون ما أصابه للشترى وهذا من باب الغش أيضا اذ ان المشتري لو علم به لم يشتره الا بنصف الثمن أو نحوه فيتعين عليه البيان وتركه غش وهو من باب أكل أموال الناس بالباطل

« (فصل) » وايجذر مما يفعله بعضهم وهو أنه اذا ييس عنده التمر الهندي يحمله بالقطارة حتى يبقى كأنه طري وهذا غش لا شك فيه وهو ملحق بما تقدم ذكره من أكل أموال الناس بالباطل

« (فصل) » وايجذر مما يفعله بعضهم من أنه اذا اكترى على حمل متاعه في المركب أو على دابة يفعل مع ذلك فعلا لا يسوغ وهو أنه يجمع مع السكاه ما يلزمونه من الباطل في طريقة وذلك لا ينحصر في العادة لان الظلم قد يقل وقد يكثر بالنسبة الى من له القدرة على أن يدفع عن نفسه ومن ليس له قدرة والجهالة ههنا متطوع بها وذلك لا يجوز (ووجه آخر) وهو ما تقدم من المنع في شراء التوقيع الذي يبيده غيره فكذلك ههنا سواء بسواء

« (فصل) » وايجذر مما يفعله بعض التجار الذين يتجرون في القماش الاسكندراني وذلك انهم يتفقون مع البائع أن يأخذوا منه المقطع بكذا وكذا من الثمن بالدرهم الورق ثم يعطونه الدراهم النقرة عوضا عنها فيحسبها عليه بزيادة درهمين أو اقل أو أكثر وهذا غصب (ثم) يضمنون الى ذلك انهم ينقصون القماش حين يقيسونه وان لم يكن ناقصا فيقولون نقص كذا وكذا فينقصون من الثمن بسبب ذلك وهذا غصب ثان (ثم) يضمنون اليهما وجهها ثالثا من المفسد وهو أنهم يأخذون منه على كل مقطع خام

اشتروه درهمين على اسم الغلمان وهذا غصب ثالث فليحذر منه (وكذلك)
يحذر مما يفعله بعضهم وهو انهم يشترون القماش الختام الابيض من بلاد
مختلفة مما يشبه قماش الاسكندرية ثم يقصرونه بالاسكندرية
ويبيعونه على انه اسكندرانى وهذا غش ايضا لان المشتري لو علم انه من
غير الاسكندرية لم يرض به ولم يعط فيه من الثمن الادون ما عطاء أولا
(وكذلك) يحذر مما يفعله بعضهم من ارتكاب محرم لاشك فيه وهو انهم
يخططون الزباد بغيره (وكذلك) يحذر مما يفعله بعضهم من التديس في
المسك ولا يكاد ذلك يعرف الا بعد مدة حتى لا قد اشترى بعض الناس
مسكاً بمئتين ثم انه بعد ذلك بمدة ساوى درهمين أو نحوهما وهذا لاشك في
تحريمه والله المستعان

(فصل) وايحذر مما يفعله بعضهم من خططهم المسك البذاوى بالعراق
الطيب وما شابهه ويبيعونه على انه من الطيب وذلك غش لاشك فيه
والبذاوى هو ما يفعله بعض كفار الهند من نثرهم المسك على اصنامهم
ويسمونه بالبذاوى فيأخذون ما نثروا عليه من المسك ويخططونه بغيره
من الطيب ويبيعونه على انه طيب كما فليحذر منه والله الموفق

(فصل) وايحذر مما يفعله بعضهم وهو انهم يتعاملون بالفضة في بلاد فيبقى
لبيعضهم عند بعض شئ فيقبض ذلك منه في بلاد أخرى والسكة مختلفة وذلك ربا
لان الاقاليم والبلاد تختلف في ضرب السكة وفي الغش بالتحاس وعدم
الغش به فتوجد هذه السكة في بلاد دون أخرى وان وجدت فتؤخذ بزيادة
أو نقصان (الأتري) ان دراهم المغرب ليست كدراهم افريقية وليست
دراهم افريقية كدراهم الاسكندرية وليست دراهم الاسكندرية كدراهم
الديار المصرية الى غير ذلك من اختلاف البلاد والاقاليم وسككها فاذا بقي
لبعضهم عند بعض شئ فيقبضه في موضع وليست تلك الفضة بعينها بل
غيرها فيدخل في ذلك التفاضل والجهالة والوقوع في الربا المنصوص
على تحريمه من صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه من حديث
أبي بكر رضي الله عنه قال سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفضة
بالفضة والذهب بالذهب الاسواء بسواء وأمرنا أن نشترى الفضة بالذهب

كيف شئنا ونشترى الذهب بالفضة كيف شئنا (ولا يدخل) ههنا ما قاله
 علماءنا رحمه الله عليهم من جواز صرف ما في الذمة لان صرف ما في الذمة انما
 هو فيما يجوز التفاضل فيه مثل الذهب مع الفضة واما صرف الشيء
 بجنسه فلا يجوز الا مع حضورهما اعنى الذهب بالذهب والفضة بالفضة
 بشرط اتفاق السكتين (واذا كان) ذلك كذلك فلم يبق الا ان يعطى من
 بقيت له دراهم في ذمة الآخر بان يأخذ عنها ذهبا بقدر ما يساوى الذهب
 في الموضع الذى اخذ منه الفضة فيه ثم يصرف الذهب لنفسه بالموضع
 الذى هو فيه اوفى غيره ان شاء فهذا هو الطريق المخلص من الربا وغيره
 بما لا شك فيه اذ انه لا بد من وجود التفاضل فيه وهو محرم اذا مماثلة
 لا يمكن مع ذلك فليحذر من هذا جهده لانه ليس في المخالفات اعظم من
 الوقوع في الربا لان الله عز وجل توعده فاعلم بالحرب منه سبحانه وتعالى
 ومن رسوله صلى الله عليه وسلم فليحذر منه والله المستعان

• (فصل) • وليحذر عما يفعله بعضهم وهو ان ما يؤخذ منه من الظلم
 بحسبه على الفقراء مما يستحقونه من الزكاة في ماله اذا حال الحول عليه
 وذلك غصب اثم والغصب فيه ما فيه اذا كان المغصوب منه غنيا فكيف
 به في حق الفقير المضطر المحتاج الى ذلك نسأل الله السلامة عنه (وبعض)
 من ينتسب الى الدين منهم يتحفظ من هذا ولا يمكن ما يؤخذ منه على تسمية انه
 زكاة بحسبه من الزكاة وذلك لا يجوز ايضا وهو غصب للفقراء والمساكين
 كما تقدم في الوجه الذى قبله لان الزكاة الشرعية لها احكام تخصها مثل
 محبي الساعي ونظام الحول واسقاط ما بيده من مال الغير عنه وتصديقه
 فيما في يده من مال نفسه الى غير ذلك وكل ما يؤخذ منه على تسمية انه زكاة
 ليس فيه شيء من تلك الشروط اذ انه يؤدى الزكاة في بلد قوص مثلا ثم في
 بلاد اخرى ثم في مصر ثم في الاسكندرية ولا قائل بذلك من المسلمين من ان
 الزكاة تؤخذ بغير حول وبغير الشروط المعتبرة فيها (واذا) كان
 ذلك كذلك فلا تجزيه وان سميت زكاة (قال) مالك رحمه الله
 بالمعنى استعبدنا لا بالالفاظ فكرونها زكاة لا عبرة بها (اللهم)
 الا ان تؤخذ منه الزكاة بشروطها المعتبرة فيها شرعا فهذه التي اختلف

العلماء فيها هل تجزيه ان أعطاهم أم لا تجزيه لا حتمال ان يصرفوها في غير
مصارفها أفيحتاج ان يباشر بنفسه اعطاءها لاربابها من الفقراء والمساكين
الذكورين في الآية أو بعضهم (وقد كان) السلف رضى الله عنهم على
الضد من هذا الحال كما حكاه الامام أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه وغيره
ان الزكاة كانت عندهم جزءا يسيرا بالنسبة الى ما هم يخرجونه من أموالهم
في وجوه القرب وكانوا مع ذلك يتسببون على لسان العلم مع وجود الورع
من أكثرهم (كما حكى) عن بعضهم انه كان بالعراق وكان من المتسبيين وكان
أهل ذلك الوقت من العلماء والصالحين والمنقطعين قوتهم من تسببه فارسل
اليه وكيله من بلاد السوس يخبره ان الحرير قد طلب فيها فان كان عندك
شيء فابعث به وان لم يكن عندك شيء فابعث فلما ان بلغه الكتاب
اشترى حريرا بثمان مائة دينار فلما ان كان في الليل تفكر في نفسه وقال
ابتعت الحرير من صاحبه ولم أعرفه انه قد طالب ببلاد السوس واعلم له عرف
ما باع لي فلم يقدر على النوم في تلك الليلة لاحتمال ان يفجأ الموت قبل ان
يبين لصاحب الحرير ذلك فلما ان أصبح مضى اليه فقال له أبلغك ان الحرير
قد طالب ببلاد السوس قال لا قال له بل قد كتب الى وكيلي بذلك أفترى
الآن تبيعه لي قال لا فرد عليه فما كان الا أياما يسيرة وباعه بضعف ذلك
التمن وعلى هذا الحال كان تسببه ومع ذلك كان يقول والله ما أعلم اليوم في
مالى درهم واحد احلا (هذا) حال القوم عكس ما عليه الحال اليوم نجد
كثيرا من الناس مغموسا في الاسباب المحرمة أو المكرهة وهو مع ذلك
يخاف ان ما في ماله درهم واحد احراما فانا لله وانا اليه راجعون على
انه كاس الحقائق وتركبة النفوس وزهوها بالباطل الذي يحق البركات
ويأتى بالسيئات أسأل الله العافية بئنه

• (فصل — ل) • وينبغي ان يغتنم في تلك الايام التي يقعد فيها في البلاد
لاجل بيعه وشرائه مجالسة علماء الوقت في ذلك الموضع والصالحين منهم
المنقطعين الى ربهم عز وجل لأن الاجتماع بهؤلاء هي التجارة الحقيقية
التي لا يقنى ربحها بل يبقى ذلك متجددا طول عمره وقد يكون فيهم من مثله
معدوما في أفقه أو بلده اذ ان خير هذه الامة وبركتها عام في أقطار الارض

لكن قد يوجدون في اقليم دون آخر وقد يقولون فيحتاج على هذا ان يفتنهم التبرك بهم في كل بلاد دخلها التحصل له بركتهم على يقين ويحتاج مع ذلك الى الاغضاء عما يصدر من بعضهم ويحتمل ذلك على أحسن حال في التأويل لهم فهو والمخلص لا اعتقاده حتى لا يشوبه شيء غير ما هو قاصده لكن ذلك بشرط يشترط فيه وهو أن لا يخالف السنة فان خالفها فالفرار والفرار وترك رؤية من يقع في هذا وأمثاله متعين

« (فصل — ل) » وينبغي له ان قد رأن لا يبيع الا بالنقد فليفعل ولا يبيع بالدين لان البيع به يؤول الى المنازعة والمخاصمة في الغالب والمؤمن يحتاج ان يجعل بينه وبين ذلك حاجزاً منيعاً وليس ثم أمنع من ترك البيع بالدين فان تحقق صلاح الشخص وحاجته فلا بأس به اذ ان فيه اعانة لأخيه المسلم وتفريقاً عنه ومن كان في عون أخيه كان الله في عونه « (فصل) » ويتعين عليه اذا اشترى شيئاً ان لا يعطى في الثمن دراهم زائفة ولا ناقصة بل جيدة ويرجح له في الوزن ان يكون ذلك حاجزاً بينه وبين الحرام وهو عدم التوفية بحجمه واذا باع ووزن لنفسه يأخذ أقل من حقه ولو بحجة للمعنى المتقدم

« (فصل — ل) » وينبغي له اذا كانت له مطالبة عند أحد أن لا يبكر له من غدوة النهار يطالبه بل يؤخر ذلك الى آخر النهار فهو أنجح اذ ان الغالب ان يكون قد باع واشترى وحصل له شيء في دكانه فيعطيه وهو ذاعون منه لأخيه والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه

« (فصل) » وينبغي له ان لا يكثّر من الجلوس في السوق الا ان تدعو ضرورة شرعية الى ذلك لان السوق محل عامة الناس غالباً ممن لا علم عنده ومحل الشياطين فينبغي للأؤمن ان لا يكثّر من ذلك (اللهم) الا ان يكون مرجوعاً اليه فيما يأمربه أو ينهى عنه فجلوسه والحالة هذه رخصة بأهل السوق سيما في حق معارفه وأخوانه اذ بسبب جلوسه في السوق تتبين به المصالح والمفاسد وقد يدركون أهل السوق أو بعضهم غافلين عنها فينتقمون اليها بسببه (ويتعين) عليه اذا وجبت عليه الزكاة في بلد فليخرجها في ذلك البلد الذي هو فيه (وكذلك) يتعين عليه اذا كانت له ساعة في بلاد

متفرقة ان يخرج الزكاة عنها في مواضعها التي هي فيها حتى يسلم من نقل
الزكاة من الموضع الذي وجبت فيه الزكاة الى غيره فان ذلك لا يجوز (اللهم)
الا ان تدعو ضرورة شرعية كغلاء يقع في موضع فتزيد حاجته -م- بسبب ذلك
فيجوز النقل اليهم والحالة هذه وأما مع عدمها فيمنع من نقلها لانه غصب لما
استحقه فقراء ذلك الموضع في عين ذلك المال فهم شركاء لهم فيه بذلك القدر
الذي وجب لهم فيه فلا يحذر من ذلك والله المستعان

*(فصل -) * وقد تقدم ما يفعله في ياد حدين الخروج من انه يمشي على
أخيه و معارفه و يودعه -م- كذلك ههنا اذا عزم على رجوعه الى أهله
أو غيرهم فليفعل ما تقدم

*(فصل -) * فاذا وصل الى ياد فالسنة ان يرسل من يخبر أهله
بقدومه ليأخذوا الأهمية للاقائه (ما ورد) في الحديث من النهي عن
ان يأتي الرجل أهله طروقا والطروق هو الاتيان ليل أو يدخل في معناه
من يأتي على غفلة وعلى غير أهمية (ثم يعد) علمهم بذلك اذا دخل الى
يادهم ينبغي له ان يقدم زيارة بيت ربه عز وجل فيحييه بركعتين (وذلك)
لفوائد (منها) امثال السنة المطهرة لان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين وكفى بها بركة (ومنها) ان
أصحابه و معارفه مخاطبون ان يأتوا اليه للسلام عليه ولاتهنئة بالسلامة
فاذا وجدوه في المسجد تدبر عليهم -م- ذلك لان المسجد لا يحتاج الى اذن ولا
وقوف وانتظار بخلاف البيت (ومنها) ان في بطئه عن الدخول الى
أهله فائدة أخرى لكي تمتشط الشمة وتدهن (ومنها) ان أهله
يريدون حين لقائه التمتع برؤيته واجلس معه والحديث فان
هو بدأ بأهله قبل المسجد جاء اليه أصحابه فقطعوا عليه -م- ما هم بصدد
(ومنها) ان البداءة بمسجدهم متحضر لله عز وجل آكد على المرء مما هو
مشوب غالباً بحفظ نفسه وان كان أصله لله عز وجل (ومنها) ما في ذلك من
تحصيل الثواب الجليل في مخالفة النفس لان النفس تريد اسراع
الاوبة الى الاهل فيخالف نفسه في ذلك بالابطاء عما تحبه وتشتهي
(وايس) هذا معارضنا لامره عليه الصلاة والسلام بسرعة الاوبة الى الاهل

لان النبي صلى الله عليه وسلم بين الحكم بقوله وهو ان سرعة الاوبة
تكون بعد زيارته الميت ربه عز وجل والصلاة فيه على ما تقدم بيانه
* (فصل — ل) * في ذكر ما يحتاج اليه العطار من تحسين النية
والاداب (قد تقدم) في ذكر تاجر الزماتة تقدم في العطار مشله اعني
في بيعه السلع التي في دكانه فيجتنب ما فيها من المفسد ببيانها للشري حين
شراؤها منه (ثم) ان العطار لا يخلو امره من احد قسمين (اما) ان
يكون من القسم الذي يشتري من السكارم (او من) القسم الذي يشتري
من العطار (فان كان) الاول فانه يحتاج الى تخليص نيته في بيعه وشراؤه
بان ينوي به الله تعالى لا غيره اذ ان اكثر اخوانه المسلمين لا يقدر على
محاولة ما هو يحاوله لان غيره من العطارين الضمما اذا احتاج احدهم ان
يشترى من الزباد او قية او نحوها او من المسك او غيره مما يجب حال تلك
الساعة لا يقدر على شراؤها من السكارم في الغالب فيكون هو ينوي بذلك
التيسير على اخوانه المسلمين (مثاله) ان يشتري من المسك بمائة دينار
او اقل او اكثر او من الزباد او غيره مما من الخلف في بيده هو في دكانه بالخمسة
دراهم والعشرة وما فوق ذلك او اقل منه فهذا العمل يكون معينا
لاخوانه المسلمين والله في عون العبد مادام العبد في عون اخيه واذا كان
الله عز وجل في عون هذا العبد بسبب اعانة الواحد من اخوانه المسلمين
من يحتاج الى شيء مما عنده من السلع على قدر قاتها اوكثرها وبذلك
تكثر الحسنات ويزيد الثواب فابالك باعانة جماعة كثيرة منهم (واذا
كان) ذلك كذلك فينبغي له ان يغتنم ما سبق له من هذا الخير العظيم
والثواب الجزيل فيصح نيته ويجرده الله تعالى ويخلصها من دنس
ما يتعلق به النفوس من تحصيل الدنيا وكثرتها وطلب الرزق والزيادة منه
اذ ان الرزق مقسوم وقد قدره الله سبحانه وتعالى قبل ان يخلق الخلق
(ساورد) ان الله عز وجل خالق الارزاق قبل ان يخلق الاشباح بالفي عام
(واذا كان) ذلك كذلك فالرزق قد فرغ منه فلا يسوقه حرص حريص
ويعمل على التخليص من هذه الدناءة ويرجع الى ما هو الاولى والاربع عند
ربه (فاذا كان) الامر كذلك فلا فرق اذن بين صلاته وصومه المتطوع

بهم ما وبين بيعة وشراؤه اذ انما كلها أعمال يتقرب بها الى ربه عز وجل
 ويريد بسببها فضيلة فانه خير من تعدي والخير المتعدي أرجح مما هو مقرر
 على المرء نفسه فيعمل على هذا فيجس سعيه وينظر برأيه سيما عند انكشاف
 خبايا يوم القيامة (ولا جل) هذا المعنى لما ان عد عليه الصلاة والسلام
 اشتراط الساعة عدمها تقارب الزمان وقد وجدنا الزمان واحدا عندنا وعند
 سائر رضى الله عنهم لم يزد لهم فيه شيء ولم ينقص لنا منه شيء الا ان كان
 تسببهم وحركاتهم وسكناتهم في كل احوالهم لهم عز وجل وبسبب ذلك
 أعمالهم اذ ان العمر ليس فيه فائدة الا وقوع الاعمال الصالحة فيه فكانوا
 رضى الله عنهم كما تقدم ذكره لما ان كانت حركاتهم وسكناتهم كلها ربه عز وجل
 ليس للنفس فيها حظ ولا لله وفيها مطمع الا ان بعضهم يفعل ما يفعله رجا
 الثواب وآخرون يفعلون ذلك امتثالاً لامر الربوبية واتصافاً برسم العبودية
 وهذا على المقامات وارفعها بخلاف احوالنا اليوم اذ ان الغالب عندنا
 في التقرب الى الله تعالى انما هو بالصلاة والصوم وهم ايا النظر الى تصرفنا
 قابل من كثير وما عدنا ذلك ارجحاً وعندنا لراحة النفوس او لحفظ وظائفها او
 لاكتساب الدنيا اولاً لا بآخرة

• (فصل) • وينبغي له أن يكون هيناً لما في بيعة وشراؤه مع وجود الاحتفظ
 على نفسه من الاجحاف بها فيما يخل بحاله افاذا باع سامع بالشئ الذي لا يضر
 بحاله (وكذلك) اذا اشترى سامع البائع بالشئ الذي لا يضر به ليعتق بذلك
 الدخول في بركة دعائه عليه الصلاة والسلام حيث يقول رحم الله امرأ
 سعى اذا باع سعى اذا اشترى (وايحذر) من استشراف النفس للبيع والشراء
 كما تقدم في البزاز فاذا اتى المشتري الى دكانه فحينئذ يبيعه وأما ان كان ماراً او
 وقف على من يريد أن يشتري منه فليغض طرفه عنه ولا ينظر الى جهته بل
 حتى يقصده المشتري (المأورد) من النهى عن أن يبيع الرجل على بيع
 أخيه أو يسوم على سوم أخيه فان فعله كان حراماً واما تحقق البركة من بين
 يديه لمخالفته للشرع الشريف

• (فصل) • وإيحذر أن يخلط مع البيع والشراء ما اعتاده بعض أهل هذا
 الزمان من الخلف بالائتمان على ما يحسا ولونه في بيعهم وشراهم وذلك

خلاف السنة المأهولة وهو مذموم (وقد ورد) أن ذلك من اشراط الساعة (وقد) تقدم قوله عليه الصلاة والسلام ويل للتاجر من تالله وبالله (ووجه) آخر وهو أنه خلاف ما كان عليه السلف رضى الله عنهم لأنهم كانوا لا يذكرون اسم الله تعالى الا على سبيل التعبد لتعظيمه في قلوبهم - وكانوا يحافظون على امثال سنة نبهم عليه الصلاة والسلام بخلاف ما يفعله كثير من اهل هذا الزمان من أن اعسانهم انما هي للارغبة في الدنيا واستحبابها (فان) قال قائل قد كان عليه الصلاة والسلام يحلف فممن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام والله لا يقضى الله للمؤمن قضاء الا كان خيرا له الى غير ذلك مما ورد عنه عليه الصلاة والسلام (فالجواب) أن عيئنه عليه الصلاة والسلام ليست بداخله في شئ من أمور الدنيا بل هي كلها من باب الترغيب والتدب لما شرعه عليه الصلاة والسلام واذا تتبعت ذلك وجدته كذلك

• (فصل) • وينبغي له أنه ما قدر أن لا يشتري بالدين فليفعل لوجهين (أحدهما) أنه يستبد بذلك باب النزاع ^{وعنى} في الوعد (والثاني) أنه يزول بذلك عن نفسه ما يتوقعه من الذل بسبب الدين الذي يأخذه لان المدين في الغالب يقبل عليه أثر الذل (وقد ورد) في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام المؤمن لا يذل نفسه اه (وقد) قيل ان الدين رية بالليل ومذلة بالنهار (اللهم) الا أن يضطر الى الدين ويكون من يداينه متصفا باسماحة والدين فلا بأس اذن ولا يبنى على ما يعلمه منه من قديم الصبغة وحسن المردة فان أعز الاشياء عند كثير من الناس اليوم دنياهم والمحرص عليها وترك المسامحة بها فاحذر من ذلك والله المستعان

• (فصل) • وقد تقدم أنه اذا دفع الثمن للبائع أو أخذه من المشتري فاذا دفع غيره ارجح له واذا قبض لنفسه فليأخذ شيئا ليكون ذلك ذرية بينة وبين الحرام فكذلك في وزن السلع سواء بسواء

• (فصل) • وينبغي له ان تكون السلع عنده محفوظة لا يقع فيها شئ مما تستقذره النفوس (مثاله) أن يترك بعض ما عنده من السلع اليابسة مكشوفة فتبول فيه الفأرة فيمتجس بعضه بذلك ويستقذر باقيه فان وقع

له شيء من ذلك فليبين للشئ فان لم يبين دخل بسبب ذلك في الغش نسأل
الله السلامة عنه

• (فصل) • فان كان العطار من القسم الثاني وهو الذي يشتري من العطار
المتقدم ذكره فيحتاج أن يخلص نيته فيما يحاوله فيجعله الربح عز وجل
وكيفيتها كما تقدم فحين قبله وهو أن يبسر على اخوانه المسلمين ما يحتاجون
اليه من السلع التي يحسا ولها في يسرها لهم قرينة من مواضعهم لأن في خروج
بعضهم الى موضع العطارين الكبار مشقة عليهم (ووجه) آخر وهو أن
الغالب في الناس من يشتري الاوقية والنصف الاوقية والربع والثلث
الى غير ذلك والعطار المتقدم ذكره لا يلتفت الى ذلك فيكون هذا بشرائه منه
تيسيرا على اخوانه المسلمين ما يحتاجون اليه سيما ان كانت دكانه في موضع بعيد
من العطارين الكبار فانه يعظم ثوابه بذلك لانه قد تضطر المرأة وغيرها
من أرباب الضرورات أن يخرجوا لشراء ذلك فاذا وجدوا ما يحتاجون اليه
قرينة يباعونهم أزال عنهم التعب والمشقة في مشيهم لموضع العطار الكبير
فكانه أعطاهم ذلك من جهة بلاتمن اذ ان ما يلحقهم من المضي الى تلك
المواضع البعيدة أكثر مشقة ثم كذلك به هذه النسبة في تيسير كل ما يحاوله مما
يحتاج اليه اخوانه المسلمون وقد تقدم ما في ذلك من الثواب الجزيل (لقوله)
عليه الصلاة والسلام والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه اهـ ثم
يحب ذلك بنية الايمان والاحتساب على ما تقدم

• (فصل) • وقد تقدم قبل في البزار وغيره انه اذا سمع الاذان ترك كل ما
هو فيه واشتغل بحكاية المؤذن ومضى الى ما وجب عليه من ايقاع
الصلاة في وقتها المختار في جماعة لان ذلك افضل له فليبادر الى ما هو الافضل
والاعلى ثم بعد ذلك يرجع الى مكانه وذلك أبرك له في ماله وأنجح له
في سعيه

• (فصل) • وينبغي له أن يحذر مما يفعل به بعضهم في الوزن وهو أن يكون
الموزون قد شح قليلا فيخرجه ويدفعه للشئ ويوزن عليه شيئا بغير وزن
فيحصل من ذلك انه دخل على وزن معلوم وأخذ مجهولا لاحتمال أن
تكون تلك الزيادة ناقصة عن حقه أو زائدة عليه فتقع الجحالة في الوزن

لعدم تحققه وذلك لا يجوز للغرر الحاصل المنهي عنه في الشرع الشريف
(فان) قيل الغرر اليسير معتقر في البياعات (فالجواب) ما ذكره الامام
أبو بكر محمد بن يونس الصقلي رحمه الله في شرح المدونة فقال وقد يجوز
الغرر اليسير اذا دعت الضرورة اليه ولا يجوز اذا لم تدع اليه حاجة اه
(ولو) فرضنا انها قدر حقه لمكان ذلك ممنوعا ايضا لانه لم يتحقق حين اخذه
انه قدر حقه فامتنع لذلك وقد تقدم هذا (فان) قال قائل هبة المجهول جائزة
والمشتري والحالة هذه قد وهب ذلك الشيء المجهول لبائعه فيجوز ذلك
(فالجواب) ان هبة المجهول انما تكون بعد تحقق زنة ما اشتراه وهذا لم
يحققه بالوزن الذي دخل عليه

• (فصل) • وينبغي له ان لا يسمع نفسه في بيع شيء مما عنده دون وزن
فان فعل فله ~~كان~~ ذلك في الشيء اليسير بعد ان يقف المشتري على معاينة
ذلك الشيء المبيع له وخزره اذ ان الوزن أحصر وأضبط وأبعد عن الغبن
والكثير قد لا يحسن كثير من الناس خزره بخلاف اليسير (والمبيع)
ينقسم الى ثلاثة أقسام مكيل وموزون وجزاف فاذا باع شيئا بغير كيل ولا
وزن فلم يبق الا أن يكون جزافا والجزاف من شرطه أن يكون مرثيا محزورا
(واذا) كان كذلك فلا بد من معاينة المشتري لما يأخذه من البائع والا كان
ذلك من القسم الممنوع في الشرع الشريف

• (فصل) • ويتعين عليه ان يحذر من المفاسد التي يفعلها بعضهم فيما
يحاولونه من الساع وقد تقدم بعض ذلك حين الكلام على التاجر المسافر لاكن
المفاسد التي تعتور العطار تربو على تلك فيحتاج أن نذكر منها شيئا يقع
التنبية به على ما بقي منها (من ذلك) ما يفعله بعضهم وهو انهم يأخذون العود
الردى ويرادته وبرادة الطيب منه ويختونونه بشيء من العنبر الخام ويبيعهونه
على انه كله طيب واجزاؤه مع ذلك مختلفة مجهولة لان المشتري لو علم بذلك أو
بينه له البائع لم يرض به وايضا فان ذلك غش لا شك فيه (وقد) ورد
ان من غشنا فلايس منا وقد تقدم ذلك (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم
وهو انهم يأخذون الزعفران الجنوى والبرشونى والهمدانى ويخلطون
الجميع ويبيعهونه على انه كله جنوى وذلك لا يجوز لان الجنوى يرغب فيه

أكثر من غيره (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم وهو أنهم يخاطون ماء الورد العتيق بالجديد منه وبيعهونه كله على أنه جديد وذلك من الغش أيضا لأنه لو بين ذلك للمشتري لما أخذه بذلك الثمن (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم من أنهم يشترون الورد فيزيلون عنه بعض الورق الذي فوقه فيصغر الزر بذلك وبيعهون ما أخرجوه منه من الورق بزيادة في الثمن للمتنسبين في النشاطف وغيره وبيعهون ما بقي منه على الزر بسعره صحيحا قبل أن يؤخذ منه شيء ولم يبينوا ذلك للمشتري ولو علم المشتري بذلك لما أخذه بالثمن الذي يبيع له به حتى ينقص منه أو يتركه بالكليّة ولم يأخذه وذلك غش وقد تقدّم (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم في البسج وقد تقدّم منه في حق تجار الكارم لكن العطار أكثر تخليطاً منهم فهو أجدد بالمنع وليس هذا مقصودنا على ما تقدّم ذكره بل ذلك عام عندهم في الغالب فيما بأيديهم من السلع فانهم يخاطون الردي بالطيب ثم يبيعهونه على أنه كله طيب وذلك غش وقد تقدّم (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم من تحسين سلعهم بالالفاظ التي اعتادوها فيما بينهم مثل قولهم إن هذه الساعة معدومة في الوقت وما جاء منها شيء وقل الواسع بل بها إلى غير ذلك من الالفاظ التي يرغبون بسببها المشتري فيها وذلك غش (اللاه) إلا أن يكون ما قالوه فيها حقا فلا بأس إذن وتركه أولى سيما وبعضهم يضيق هذا إلى ذلك إلا أن فهو أخرى بالمنع (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم من أنه يشتري الساعة بثمن معلوم حالا ويكذب ويزيد في ثمنها (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم من خلط المسك الردي بالطيب وبيعه على أنه طيب كله (وكذلك) يفعلون في الزباد فيخاطون طيبها برديتها وبيعهونها على أنها كلها طيبة وقد تقدّم (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم وهو أن الساعة تكون عندهم على صنفين طيب وردي فيعرض البائع العين من الطيب على المشتري فإذا اشتري منه على ما رآه منها أعطاه أو لا الطيب من العين ثم أدمج له الردي من غيره إن يشعر به وذلك غش (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم وهو أنه يشتري الساعة بثمن معلوم إلى أجل معلوم ثم يخبر المشتري بالثمن الذي اشتراها به ولم يذكر له إلا أجل وذلك غش وهذا عام في العطار وفي من قبله ومن سبب أني بعد فليحذر منه (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم من أنه يشتري الساعة بثمن

معلوم حالا أو إلى أجل معلوم ثم بما كسبه أو يسأله لتأخير عن الأجل إلى غير ذلك وقد تكرر في البراز ولايس ذلك خاصا به (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم من أنه يطرح على وزن الخيشة ما هو أكثر من وزنها وقد تقدم ذلك في التاجر المسافر (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم من أنه يشتري السلعة بثمن معلوم ويتعين ذلك الثمن في ذمته ثم أنه يعطي البائع عملا ترتب في ذمته من الذهب أو الفضة أو عن بعضها فلوسا فيها زيف يكرهها البائع (اللهم) إلا أن يرغب البائع في ذلك فلا بأس به (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم من أنه يشتري السلعة من يعلم أن اغتصبها بوجه من وجوه الغصب مثل السرقة والخلسة والمصادرة إلى غير ذلك وتختلف أحوالهم في ثمنها فإن كانت على يد ظالم زادوه في ثمنها ليأخذوا عنده يداي ذلك وإن كانت في يد غيره من السارق والمغتلس نقصوه من ثمنها لتقص السكك وذلك كراه محرم إذا فرق في ذلك بين الغاصب والمشتري لها وهو يعلم أمرها الآن من أمان على فعل المعصية فهو كفاسا عنها (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم من أنه يتولى بيع السلع التي اغتصبها الغاصب فيخضعها في بيعها لغيره وذلك أيضا محرم لما يجوزوه ولم يحرقوا بالقسم الذي قبله إذا فرق بين بيعه له وشراؤه منه ولو سلم الناس من يفعل مثل هذا ويعين الظلمة لقل الغصب وقلت المفاسد وإن كان باعانه هذا وأما له كثير الظلم ونشأ ظالم الله وأنا إليه راجعون

(فصل ل) وأما السحاسة فيعطفه - في هذا الباب أقوى وأكبر غشايا لقول من أصحاب السلع وقد يسلم بعضهم من ذلك لكن يطاعون على ما في السلعة من الغش فيبيعونها للمشتري وينبشونها في عينه ولا يبينون له ما فيها من الغش ثم يضيفون إلى ذلك الخاف بالآمان الكثرة ليؤكدوا بها ما حسبه في عين المشتري (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم من أن السلعة تكون طيبة خالصة سالمة من الدنس والغش فيزينون صاحبها خلطها به بعض الردي عنها ليرغبوه بذلك في زيادة الثمن وذلك غش لأنه لو بين ذلك للمشتري لكرهه وإن قل ولم يأخذ ما خلط معه إلا بثمنه دون ثمن الطيب

(فصل ل) في نية الوراق وكيفيةها وتحسينها (اعلم) وفقنا

الله وإياك أن هذا السبب من أعظم الأسباب التي يتقرب بها إلى المولى سبحانه وتعالى إذا حسنت النية فيه اذ أن القرآن الكريم يكتب في الورق وتفسيره والناسخ والمنسوخ وما يتعلق به من العلوم وكذلك حديث النبي صلى الله عليه وسلم وشرحه وما احتوى عليه من الحكم والمعاني والفوائد الجمجمة التي لا يأخذها حصر ويكتب الفقه وباقي العلوم الشرعية وما يحتاج الناس إليه من كتب الصدقات وعقود البيعات والاجارات والوكالات إلى غير ذلك وهو كثير وهذه من الأمور المهمة في الدين (فإذا كان) المتسبب فيها ينوي بذلك أعانة أخوانه المؤمنين على قضاء ما رزقهم فيما يحاولونه كان شريكا لهم فيما يحصل لهم من الثواب على فعل ذلك من غير أن يتقص من أجورهم شيئا فيحصل له هذا الثواب الجزيل وإن كان قد أخذ عنه عوضا فيكون بسبب نيته في ذلك في أجل العبادات ويعول في رزقه على ربه عز وجل الذي قدر له وخلقه قبل خلق جنته وقد تقدم بعض هذا (ثم) يضيف إلى ما ذكر من تحسين النية حين خروجه من بيته ما يحتاج إليه من النيات التي تقدمت في حق العالم والمتعلم (ثم) يضيف إلى ذلك نية الإيمان والاحتساب (لكن) قد يعتوره في ذلك عكس ما جالس إليه مثل أن يبيع الورق لمن يعلم أنه يستعين به على ما لا يجوز أو ما لا ينبغي (فأما) الذي لا يجوز قتل الظلم وما شاكاه ومثل الكذب كقصة البطال وعنترة إلى غير ذلك وهو كثير (وأما) الذي لا ينبغي قتل الحكامات المفسدة وما أشبهها مما يلهو به المرء فيحتاج أن يحذر من هذا وأشباهه لئلا يدخل بذلك في ضمن قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون لأنه إن باع الورق من يكتب فيه ذلك فقد فعل ما لم يقله بلسانه ولم ينو بقلبه فيه يدخل بذلك تحت هذه الآية الذكر بممة فيرجع بعد أن كان في أعلى عليين إلى أسفل سافلين (فإن) قال البائع مثلا أنني لا أعلم في الغالب حال المشتري (فالجواب) أن الذي ينبغي في حق البائع أن يحمل المسلمين على الطهارة والسلامة حتى يتبين غيرهما (ثم إن) المشتري قل أن لا يعرف حاله في هذا الزمان بسبب غلبة الجهل على أكثرهم لأنهم يرون أن ما هم فيه مباح

أو مكره بل بعضهم انغمس في الجهل حتى انه يعتقد وجوب ذلك أو نديه
فلا يستخفون بشئ مما هم فيه اذ انه لا يستخفى أحد الا بالشئ الذي هو عنده
معصية وهم عند انفسهم ليسوا في معصية بل بعضهم يفتخر بذلك (وايحذر)
من انه اذا رأى ما يكره في المشتري ان يظهر له الكراهة بل يذكر أعذارا
مانعة له من بيعه اذ انه ان أظهر ذلك له أو عرض له به في هذا الزمان ترتبت
بسبب ذلك فتن كثيرة قل ان يتخاص منها والا عذار كثيرة فاحذر على نفسه
من ذلك وهذا الذي يتعين عليه اذ لا يجب عليه ان يسأل عن أخبار الناس
ولا يكشف عن أحوالهم فان فعل ما تقدم ذكره تم تبين له انه باع ان
لا يرتضى حاله في الشرع الشريف من غير شعوره بذلك فقد سلم من الاتم
لانه قد فعل ما تعين عليه (الاهم) الا ان يكون ممن من الله عليه بالورع
في نسيه وتمرفه فذلك له حكم يخصه والذي يخصه هو أن لا يبيع ولا
يشترى ممن يحول في نفسه شئ مما يكرهه الشرع الشريف فان وقع له ذلك
فلا يحيل على فسخ العقد فان لم يمكن ذلك فهو مخير بين رد الثمن على صاحبه ان
تعين له في ذلك منفعة ما يحسب ما يراه والا فليتصدق به ولا يدخله في ماله
ولا ينتفع به وهذا عام في الثمن والمثمن وفي الوراق وغيره من تقدم ذكره
أو تأخر

• (فصل) • وينبغي له ان يحذر من الغش فيما هو بمحاوله مثاله ان يعطى
الدست الذي يساوى ثلاثة دراهم فيبيعه على انه من الدست الذي يساوى
أربعة لان الورق في ذلك يختلف عنه بسبب صفة فقد يكون ورقا زائدا
في البياض وفي الصقال ويكون مما عمل في الصيف وآخره كسره أعنى فيه
سمرة وناقص في الصقال أو البياضة وعمل في الشتاء وما بين ذلك (واذا
كان) كذلك فیتعين عليه ان يبين حتى يخرج بديانه من الغش فان لم يفعل
دخل بكتمانته تحت عموم قوله عليه الصلاة والسلام من غشنا فليس منا (ثم)
لا يخلو بيعه للمشتري من ان يكون مساومة أو مباحة (فان كان)
مساومة فهو أحسن وأخاص للذمة وان كان مباحة فيشترط فيه ما تقدم
في أمر البراز من انه اذا اشترى بالدين أو وهب له شئ من الثمن الى غير ذلك وقد
تقدم فكل ما ذكر فيه من عدم التشرف للمشتري والنظر اليه اذا دخل

الصديق أو وقف على غيره فهو مشترط في حق هذا وغيره من جميع المتسببين

• (فصل) • وإيذار عنه بشرائه الورق من الوراقة أن يكون في وقت يعلم أنه يكشف فيه على عورات من يعمل فيها من الصنائع إذا كان أكثرهم يعملون في أوساطهم خرقه تصف العورة لصغرها وانحصارها على العورة وأبلاها بالماء والفقذ من آخره مكشوف فإن دخل والمحالة هذه فهي معصية وذلك مناقض لما احتوت عليه نيته من أنه يعمل لله عز وجل ويبيع ويشترى فيحتاج لهذا المعنى أن يتحرى وقتا يكون فيه سألين مما ذكر وإيذاره من أن يخاط الورق الخفيف بالورق الجيد الذي يصلح للنسخ لأن ذلك تدليس على المشتري لأن الخفيف لا يحمل الكشط لخفته بل يكون ذلك عنده بمنزل فإذا علم أن المشتري ممن ينسخ فيه أعطاه بما وافقه منه وإن علم أنه ممن يكتب فيه الرسائل وما أشبهها بما يجوز إعطاءه من الورق الخفيف بعد أن يبين له ذلك (ويتعين) على الوراق الذي في الوراقة أن لا يعمل شيئا من الورق المكتوب إلا بعد أن يعرف ما فيه لأنه قد يكون فيه شيء له حرمة شرعية بل هو الغالب فإذا نظر فيه عرف ما فيه من الكتاب العزيز أو حديث النبي صلى الله عليه وسلم أو اسم من أسماء الله تعالى أو اسم نبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أو اسم ملك من الملائكة عليهم السلام فيجتنب ذلك كله محرمة وتعظيمه في الشرع الشريف لأن الصنائع يدوسون ذلك بأرجاهم وغيرها وهذا من أعظم ما يكون من الامتهان تعود بالله من ذلك

• (فصل) • ويتعين عليه أن لا يترك أحدا من الصنائع يفعل ما تقدم ذكره من كشف العورة فن لم يسمع منهم ما أمر به أخرجه من موضعه وأتى بغيره واشترط عليه ستر عورته مع الشروط المتقدمة ذكرها في التحفظ على الصلوات في أوقاتها فإذا فعل ذلك برئت ذمته وحصل له الثواب والبركة فيما هو يحاوله وعرفت عاداته فلا يأتى إليه إلا من يجانس فيه ما هو يطلبه من براءة الذمة والتحفظ على الدين لأن السلف رضي الله عنهم كانوا أسبابهم تابعة لآديانهم ومن فعل ما تقدم ذكره تشبه بهم والتشبه بالكرام

فلاح (فليحذر) أن ينظر إلى عادة أهل زمانه فانهم على عكس ما تقدم ذكره سواء بسواء اذ أن الأصل عند بعضهم الأسباب وأديانهم تابعة لها كما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح في صفة الساف يبدون فيه أعمالهم قبل أهوائهم وذكر في صفة غيرهم ممن لم يتشبه بهم يبدون فيه أهوائهم قبل أعمالهم (فان قال) صاحب الوراقة مثلاً ان فعلت ما ذكرتوه قل ان أجد صائياً يميل فيتمهل على السبب (فالجواب) ان الخبر والمحمد لله لم يعد من المسلمين وان عدم في قوم فهو وجود في آخرين بل نجد الامر على عكس هذا وهو أن الصانع اذا علموا من الشخص انه يوسع لهم في أوقات الصلوات ويحذر على دينه ودينهم ويساعدهم ويتعاض لهم في شئ مما من الزيادة على أجرهم بما لا يضره ~~كثرت~~ خطابه وعزأمره وحصلت له البركة في كل ما يحاوله

• (فصل) • في نية الناسخ وكيفيتها (اعلم) رحمنا الله وإياك ان الناسخ في الاجر والثواب يربو على الوراق لانه في عبادة عظيمة اذ أنه لا يخلو من أن يكون نسخته في كتاب الله تعالى أو حديث النبي صلى الله عليه وسلم أو في الفقه أو غيره من العلوم الشرعية (فان) كان في كتاب الله تعالى فقد جمع بين التلاوة وهي محض العبادة وبين الكتابة سيما ان تدبر فيها هو يكتبه وتذكر في معانيه فنجح على بنح (وان) كان يكتب في حديث النبي صلى الله عليه وسلم لم يقرب منه في الثواب ولو لم يكن فيه من الفضيلة الا ما ورد من كتب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب بقيت الملائكة تصلّي عليه ما دامت الصلاة عليه مكتوبة في ذلك الكتاب وكفى به انعمة (وينبغي) أن يحذر من النسخ في غير العلوم الشرعية لانه ان فعل ذلك فقد ناقض نيته التي جلس بها لانه تقدم في غيره انه يحسول السبب الذي هو فيه بنية اعانة اخوانه المسلمين بتيسيره عليهم مما يحتاجون اليه من الساع وغيرها وأن الرزق على الله تعالى وانه يخرج الى سببه ذلك مما يحتاج اليه من النيات المتقدمة ذكرها حين خروج العالم والمتعلم ويحتسب خطاه وتعبه في ذلك على الله تعالى ثم يضيف الى ذلك نية الايمان والاحتساب في هذا من باب الاولى والاخرى اذ انه محض العبادة لله تعالى (واذا كان)

ذلك كذلك فليحذر أن ينسخ ما تقدم ذكره من الكذب كقصص البطال
وعنترة وشبههم فان ذلك ممنوع أو المحكي كآيات المصحف وشبهها فانه مما
لا ينبغي (وكذلك) لا ينسخ لظالم أو من يعينه على الظلم أو من في كسبه شبهة
كما تقدم في غيره فانه ان فعل ذلك دخل في عموم قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
لم تقولون ما لا تفعلون كبره ما عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون (وينبغي له)
أن يبين المحروف في كتابته ولا يعاق خطه حتى لا يعرفه الامن له معرفة
قوية بل تكون المحروف بيينة جلية فلا يترك شيئا من المحروف التي تحتاج
الى النقط دون أن ينقطها لان الباء تختلف مع التاء والهاء ولا يقع الفرق
بينها الا بالنقط وكذلك الجيم والخاء والمخاء الى غير ذلك فليتحفظ على ذلك
لان بفعله تعم المنفعة لكثير من المسلمين بخلاف ما اذا لم ينقط أو يعاق خطه
عكس ما يفعله كثير من يكتب الوثائق في هذا الزمان لانهم اصطلحوا على
شيء لا يعرفه غيرهم بل بعضهم لا يعرف أن يقرأ خط غيره لان لكل واحد
منهم اصطلاحا يخصه في ذلك قل أن يعرفه غيره وهذا مخالف للسنة المطهرة
(ما ورد) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما وية رضى الله عنه يا معاوية
ألق الدواة وحرف القلم وانصب الباء و فرق السين ولا تعور الميم وحسن الله
ومد الرحمن وجود الرحيم وضع قلمك خلف أذنك فانه أذكرك للملأه (وفي)
كتبهم على تلك الصفة المتقدمة اضاعة حقوق المسلمين وعقود أن يكتبهم
لاحتمال أن يموت الكاتب أو يتعذر وجوده ولا يعرف غيره أن يقرأ ما
كتبه فاذا تحفظ من هذا واشباهه عمت منفعة كتابته لاكثر المسلمين بخلاف
ما اذا لم ينقط أو يعاق خطه (ويتمين) عليه أن لا ينسخ بالحبر الذي يخرق
الورق فان فيه اضاعة المال واضاعة العلم المكتوب به سيما ان كانت نسخة
الكتاب الذي كتبه معدومة أو عزيزا وجودها ويلحق بذلك النسخ بالحبر
الذي يمسح من الورق سريعا (وأما النسخ) بالمداد الذي تسود به الورقة
وتختلط المحروف بعضها ببعض وهذا ما شاهدت في فلاشك في منعه اللهم
الا أن يكتب رسالة من موضع الى آخر وما أشبهها فنعم بشرط أن لا يتعاق
بها حكم شرعي ككتاب القضاة بحكم من الاحكام بشرطه المذكور في كتب
الفقه وما أشبه ذلك من الوكالات وغيرها فحكمه ما تقدم في نسخ العلوم

الشرعية (وقد) قبل ان خير المخط ما قرئ (وينبغي) له انه اذا جلس للنسخ ان يكون على وضوء فان شق ذلك عليه فليكن في أول جلوسه على وضوء ثم يغتفر له ما به ذلك الا ان يكون ينسخ في كتاب الله فلا بد من الوضوء حين يسأله في كل حين طرأ عليه الحدث اللهم الا ان يكون ممن تجوز له الصلاة بذلك المحدث فيتوضأ في أول جلوسه ويغتفر له ما به ذلك

(فصل) واجبة ما تقدم ذكره في حق الخطا وغيره من المماثلة بالشغل وهذا أولى بل اوجب ان يوفي بما يقوله لانه في محض العبادة فلا يشوبها بما ينال قضاها بوقوعه في خلاف الوعد بقوله غدا او بعد غد ثم لا يوفي بذلك (وكذلك) يهذر من وقوع الايمان منه فيما يحاوله كما تقدم في البراز وغيره

(فصل) ويحذر مما يفعله بعضهم وهو انه يأخذ النسخ من جماعة فينسخ لهذا ولها ولا يعلم احدا منهم انه ينسخ لغيره وذلك يناقض النصح ان لم يعلم بذلك ولانه جمع فيه بين الاستشراف والتحريض وقد تقدم ما فيه من الذم ويتمين عليه ان لا ينسخ في المسجد وان كان في عبادة كما تقدم لانه في سبب والاسباب كلها ينزه المسجد عنها هذا اذا لم يلوته فان توقع ذلك منع وان كان قليلا

(فصل) ويتأكد في حقه انه اذا سمع الاذان ان يترك ما هو فيه ويستقل بحكاية المؤذن والتهنئ لا يقاع الصلاة في وقتها المختار في جماعة (اللهم) الا ان يكون الاذان وهو يكتب في أثناء الورقة فلا يترك الكتابة حتى يكملها لانه يختلف خط الورقة بسبب قيامه عنها فيمهل حتى يكملها (وكذلك) لو كان يسطر في أثناء الورقة فلا يرفع يده حتى يكملها (وليس) هذا مذموم لانه راجع الى حسن الصنعة ونصح اخوانه المسلمين بخلاف ما تقدم في غيره وهذا ما لم يخش فوات الجماعة والله اعلم

(فصل) ويتمين عليه ان يترك ما أحدثه به من الناس في هذا الزمان وهو ان ينسخ الختمة على غير مرسوم المصحف الذي اجتمعت عليه الامة على ما وجدته بخط عثمان بن عفان رضي الله عنه (وقد) قال مالك رحمه الله القرآن يكتب بالكتاب الاول اه فلا يجوز غير ذلك ولا يلتفت الى

اعتلال من خالف بقوله ان العامة لا تعرف مرسوم المصحف ويدخل عليهم
 الخيال في قراءتهم في المصحف اذا كتب على المرسوم فيقرءون مثلاً ولا وجاى
 وجاى لان رسمها بالف قبل الياء (ومن ذلك) قوله فاني يؤفكون فاني
 يصرفون فانهم يقرءون ذلك وما أشبهه باظهار الياء اما سكونة واما
 مفتوحة (وكذلك) قوله تعالى وقالوا مال هذا الرسول مرسوم المصحف فيها
 بلام منفصلة عن المساء فاذا وقف عليهم التالى وقف على اللام (وكذلك) قوله
 تعالى لا اذبحنه ولا اوضعه واخلاقكم مرسومها بالف بعد لا فاذا قرأها
 من لا يعرف قراءتها بدت يدنها الى غير ذلك وهو كثير (وهذا) ليس بشئ
 لان من لا يعرف المرسوم من الامة يجب عليه ان لا يقرأ في المصحف الا بعد
 ان يتعلم القراءة على وجهها او يتعلم مرسوم المصحف فان فعل غير ذلك فقد
 خالف ما اجتمعت عليه الامة وحكمه معلوم في الشرع الشريف فالتاميل
 المتقدم ذكره مردود على صلاحه لمخالفته للاجماع المتقدم وقد تعدت هذه
 المفسدة الى خالق كثير من الناس في هذا الزمان فليحفظوا من ذلك في حق
 نفسه وحق غيره والله الموفق

(فصل لـ) وينبغي له بل يتعين عليه ان لا ينسخ الختمة بالسان
 الجهم لان الله عز وجل أنزله بالسان عربي مبين ولم ينزله بالسان الجهم (وقد)
 كره مالك رحمه الله نسخ المصحف في أجزاء متفرقة وقال ان الله عز وجل قال
 ان علينا جمعه وقرأته فرقته فاذا كره هذا في الاجزاء بالاك بتغييره من
 اللسان العربي المبين (ولقد) سري هذا لبعض الناس في هذا الزمان حتى
 انهم ليعتدون قراءة القرآن بالعجمية ونسخ الختمة بها من الفضيلة وبعضهم
 يجمع في الختمة الواحدة بين كتبها باللسان العربي واللسان الجهم فيكتب
 الآيتين والثلاث باللسان العربي ثم يكتبها بعد ذلك باللسان الجهم وهذا
 مخالف لما اجمع عليه الصدر الاول والسلف الصالح والعلماء رضي الله
 عنهم واذا كان ذلك كذلك فيتعين عليه ان لا يرجع على قول من أجاز ذلك
 فليحذر من ذلك والله الموفق

(فصل لـ) في نية الصانع الذي يجلد المصاحف والكتب وقبرها
 (اعلم) وفقنا الله واياك ان هذه الصنعة من أهم الصنائع في الدين اذ بها

تصان المصاحف وكتب الأحاديث والعلوم الشرعية فيحتاج في ذلك إلى
 النية المتقدمة ذكرها في الناسخ لأنه معين بصنعة على صيانة ما تعب فيه
 الناسخ وحصل له وفيه أيضا جمال للكتاب وترفيه له واحترامه وترفيه
 متعين فاذا خرج الصانع من بيته أخذ من نيات العالم والمتعلم ما يعتوره
 ويحتاج إليه ثم مع ذلك ينوي إعانة أخوانه المسلمين بصناعته على صيانة
 مصاحفهم وكتبهم ثم يصحب مع ذلك نية الإيمان والاحتساب (فإن) قال
 قائل إن الصانع مثلاً أو غيره من الصانع ممن تقدم ذكرهم أو تأخر لا يحتاج
 إلى نية العالم لأن العالم يخرج إلى المسجد أو غيره إلى التعلم والتعليم وذلك
 يقبل كل ما نواه والصانع ليس كذلك لأنهم مستغرقون في الاحتساب
 (فالجواب) أنه لا فرق بين العالم وغيره لأن الصانع وغيره من المتسببين
 يحتاج إلى أربعة علوم (الأول) علم الصنعة التي يحاولها (والثاني) العلم
 بالإنسان العلم فيها (والثالث) العلم بما يخصه في نفسه وذلك عام في حقه وحق
 غيره فيما يعتور كل إنسان منهم في عبادته من الصلاة والصوم وغيرها وما
 هو أموره في ذلك من الفرائض والسنن والفضائل وما يصلح العبادة
 وما يفسدها (والعلم) الرابع علم ما يحتاج إليه المكلف في مخالطة غيره من
 التحفظ على نفسه وعلى من خالطه من الوقوع فيما لا ينبغي وذلك كثير فهذه
 أربعة علوم لا بد له منها فإما أن يتعلمها أو يعلمها من يطلبها منه أن وقع له ذلك
 وإنما يترك المتسبب من نية العالم مثل دخول المسجد وتحيته وما أشبههما
 مما لا يعتوره في السوق أو الدكان والله أعلم.

(فصل) وينبغي له أنه إذا جاء إلى دكانه أن يعتل السنة هو وغيره ممن
 تقدم ذكره أو تأخر في فعل الآداب التي تقدمت في دخوله لبيته وخروجه
 منه مثل تقديم اليمن وتأخير الشمال في الدخول والخروج سواء بسواء
 مع الابتداء بالتسمية والذكر المأثور في ذلك وإن بدأ بصلاة ركعتين قبل أن
 يجلس لبيعه وشرائه كما تقدم في دخوله بيته لأن الصلاة صلة بين العبد وربّه
 عز وجل فيبدأ بها هذه الصلاة العظيمة ثم بعد ذلك يأخذ فيما جلس إليه
 (وهذا) مع الامكان فإن لم يمكنه ذلك لكون الدكان ليس فيها موضع
 يركع فيه فيعوض عن ذلك ذكر الله تعالى (وقد حكى) عن السجاد

أحد مشايخ الرسالة أنه بلغته نافلته في دكانه مع بيعه وشرائه خمسمائة
ركعة في اليوم فهذا يدل على أنهم كانوا يتنفلون في دكانهم لكن منهم
المكثر ومنهم القليل فمن قدر على التشبه بهم كان به أولى لأن التشبه بالكرام
فلاح (وينبغي) له أنه هو ما قدر أن لا يجلس في دكانه الا وهو مستقبل
القبلة فلا يفعل (اللهم) الا ان يتعذر عليه ذلك فلا بأس اذن

• (فصل) • ويتعين عليه ان يجتنب المفساد الذي تعتوره في صنعة اذهى
المقصود الا عظم لأن يتجنب ما يحصل له الدخول في عموم قوله عليه الصلاة
والسلام الدين النصيحة وقد تقدم فاذا تجنب المفساد فقد نصح لآخوانه
المسلمين فحصل له شهادة صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه بأنه
من أهل الدين فاذا سلم من المفساد صحت له الغنيمة والارجح على الضد من
ذلك نسأل الله السلامة عنه (فمن ذلك) ان يجتنب ما يفعله بعضهم وهو أن
يعطى الكتاب الى الصانع على شيء معلوم عوضاً عن أشياء جملة وذلك يمنع
لأنه جمع فيه بين بيع الجاد والبطانة والتحرير وبين اجرة في عمل ذلك وهو ان
كله مجهول (والوجه) في ذلك أن يأتي الى الصانع بالجاد والبطانة والتحرير
من عنده ويؤجره على عمل ذلك (ووجه ثان) وهو أن الصانع يبين له
كل واحد منها على حدة ويعين ثمنه ثم بعد ذلك يؤجره على صنعة
(وجه ثالث) وهو أن يوكله في شراء ما يحتاج اليه من ذلك ان لم يكن
عنده ثم يؤجره بعد ذلك على عمله (فهذه) ثلاثة أوجه جائرة وهي يسيرة
سهولة المدرك من غير مشقة تلحقهما في ذلك ثم مع هذه السهولة وعدم المشقة
يتراكم أكثرهم ذلك كله ويفعل ما اعتاده كثير من لاعلم عنده في هذا الزمان
ومضى على أثره من له علم لاستئناس النفوس بالعوائد المحمّدية فتعمر
ذمتها معافص صاحب الكتاب تتعمر ذمته بقيمة ما أخذ من الجاد وبطانته
والتحرير وأجرة الصانع والصانع تتعمر ذمته بما أخذ من صاحب
الكتاب والعجب منهم كيف يأتون بكتب العلم ويجلدونها على الوجه
المنوع فيها

• (فصل) • ويتعين عليه ان يتطرق في الورق الذي يبطن به فان الغالب
على بعض الصناعات في هذا الزمان أنهم يستعملون الورق من غير أن يعرفوا

ما فيه وذلك لا يجوز لانه قد يكون فيه القرآن المحكم أو حديث النبي صلى الله عليه وسلم أو اسم من أسماء الملائكة أو الأنبياء عليهم السلام وما كان من ذلك كله فلا يجوز استعماله ولا انتهاه حرمة له وتعظيمه القدره وأما ان كان فيه أسماء العلماء أو الساف الصالح رضى الله عنهم أو العلوم الشرعية فيكره ذلك ولا يبلغ به درجة التحريم كالذى قبله وطالب العلم أولى بأن ينزه نفسه عن الدخول في المكروه فان كان يعلم الصانع أو يظن به انه يفعل شيئاً مما تقدم ذكره فلا يعمل عنده شيئاً أو يعمل عنده بعد أن يبين له المحكم في ذلك ويعلم انه قد سمع منه (ولابأس) ان يظن المجلد بالاوراق التي فيها الحساب وليس ذلك بمكروه الا انه يتثبت في ذلك ويجهل لعله ان يكون ضاع لبعض الناس الدفتر الذى هو محتاج اليه فيضيع حاله بسببه فاذا كان الصانع ممن يحفظ من هذا وأمثاله حفظت على الناس أموالهم بعد أن كانت ضائعة عليهم (ويتعين) عليه ان يحفظ على عدد كراريس الكتاب واوراقه فلا يقدم ولا يؤخر الكراريس ولا الاوراق عن مواضعها ويتأني في ذلك فانه من باب النصع وتركه من الغش (واذا كان) ذلك كذلك فيحتاج الصانع ان يكون عارفاً بالاسقراج ليعرف بذلك اتصال الكلام بما بعده أو تكون عنده مشاركة في العلم يعرف بها ذلك (ثم) مع ذلك يحترز ان يولى مما هو ان لا يعرف تميزها من الصناعات والصيدان لئلا يختلط الكتاب على صاحبه وكثيراً ما يقع هذا في هذا الزمان فيتعب في عمله ثم مع التعب الموجود يأكل المحرام فيما أخذه من صاحبه فان وقع شيء من ذلك وجب على الصانع اطاعته ولو مراراً حتى ينصلح ولا يأخذ عليه الا العوض الاول لانه ما تسلمه الا ان يعمل على السلامة من هذا واشباهه

• (فصل) • ويتعين على الصانع ان لا يجلد كتاباً لا أحد من أهل الأديان الباطلة لانه بفعله ذلك يكون معيناً لهم على كفرهم ومن أظان على شيء كان شريكاً في فعله هذا وجه (وجه ثان) وهو مثل الاول أو يقاربه وهو تخطيطهم بدينهم لانهم اذا رأوا أحداً من المسلمين يعينه هم سبياً على حفظ ما في كتبهم يعتقون انهم على حق بسبب ذلك (ولو) علم ان الكتاب الذى أتوا به اليه من الكتب المنزلة مثل التوراة والانجيل والزبور فالمحكم

في ذلك ما تقدم من المنع سواء بسواء لانه قد صح انهم بدلوا وحرفوا فيها وغيروا
وذلك لا تعلم مواضعه فتترك كلها فان اتوا اليه بكتاب مكتوب بالسريانية
أو العبرانية أو ما أشبههما فلا يجادل شيئا من ذلك (وقد) قال مالك رحمه الله
في الرقي بغير العربية وما يدريك لعله كفر فكل ما حاك في صدر الانسان من
هذا وما أشبهه فيتعين تجنبه

• (فصل) • ويتعين على طالب العلم وغيره من يحتاج الى العمل عنده ان
يتحرز من هذا حاله من الصناعات فلا يعمل شيئا بعد أن يعلم بذلك لعله أن
يتوب أو يرجع (هذا) ان كان عاجزا عن رفع ذلك الى من له الامر بحسب
القدرة كما تقدم في انكار المنكر فان تذر عليه رفعه الى من له الامر أو
رفع له ولم يجده شيئا فيتعين عليه هجران الصانع الذي لا بد ذلك بعد أن
يعلم بالحكم فيه حتى يشيع بين الناس ويعلم أن هذا حرام لا يجوز (لانه)
قد ورد أن الظلمة يحشرون هم وأهلهم حتى من مدتهم مدة (فاذا كان) من
مداهم مدة بهذا الحال فبالك بالصانع الذي يجادلهم ما يصونون به
ما ارتكبه وما هو ممنوع في الشرع الشريف (ويتعين) عليه أن لا يعمل
غلا فالدواة فيها ذهب أو فضة لانه لا يجوز استعمالها فكذلك لا يجوز
الامانة عليه بتجليدها (وكذلك) لا يجادل شيئا الظالم لوجهين (أحدهما)
ما تقدم أن المعلن شريك (الثاني) أن أكثر أموالهم حرام والصانع يتعبد
في صنعيته لياكل الحلال ثم مع تعبها يأكل الحرام فيحفظ من ذلك أن يقع
فيه وينتهي غيره عنه ولو كان الناس يتحفظون من هذا وأشباهه لقل الظلم
وعرف صاحبها وإن كان قد صار الامر عند الصانع وغيره سواء في الغالب
فيسبون بين من كسبه حلال أو حرام ولا يعرجون على شيء من ذلك كله كل
هذا سببه التغافل عما أمر الانسان به وانضم اليه استئناس النفوس
بالعوائد المحدثه مع وجود الاستشراف لازيادة من الدنيا فان الله وانا اليه
راجعون (وينبغي له) أن يحذر مما تقدم ذكره في حق غيره من الصناعات
من قولهم غدا وبعد غد (وكذلك) يجتنب الأيمان كما تقدم (وينبغي له)
إذا سمع الاذان أن يبادر هو ومن معه الى إيقاع الصلاة في وقتها المختار في
جماعة كما تقدم في غيره وهذا أولى من يبادر الى ذلك لان المصاحف وكتب

المحدث والعلوم الشرعية التي يجادلها تأمر بذلك وتنهى عن ضده
 • (فصل) • في نية الابراري ومحاولاتها وما يحتاج اليه منها (قد تقدم)
 في نية العطار ما يغني عن ذكره ههنا لئلا يكون الغالب على الابراري البيع
 بالكيل او المجزاف فالكيل معلوم والمجزاف قد تقدم أن من شرطه أن
 يعاين ذلك البائع والمشتري قبله كان أو ككثيرا فيحفظ أن يعطى شيئا
 من ذلك دون أن يطالع على قدره (ويتعين) عليه أن يحترز من أن يصاب
 ما عنده من السلع شيئا مما ذكره النفوس مثل بول الفأرة وابن عرس والهر
 فتمتجنس بذلك كله أو بعضها ومن عادة النفوس أنها تشتمل على ما بقي سالما
 من ذلك فلا يحفظ عليه بالتغطية له في بيته أو في دكانه حين غيبته عنه وان
 وقع له شيء من ذلك فيتعين عليه أن يبينه للمشتري لئلا يراه بعض الناس
 ما يبقى مما أصابته النجاسة (وهذا) المعنى قد ذكر في هذا الزمان حتى أنك
 تجد القرطاس الذي تأخذه من البائع فيه بول الفأرة مخلوط بالسلعة التي
 فيها كالذكر برة والآنسون وغيرهما فلا يحفظ منه والله الموفق

• (فصل) • في نية الزيات (اعلم) وفقنا الله وإياك ان الزيت يظهر فيه
 التدليس مبرر بما بسبب انه اذا كان منه الشيء الكثير ثم دلس بشيء مما من
 الردي، رجع كله رديا ظاهر المشتري وغيره غالباً ثم مع ذلك اذا بقي في
 أوعيته خف وصفه و زال منه السكر وليس في جميع السلع التي يتجر فيها
 المرأ أكثر سلامة منه من أجل انه يظهر فيه التدليس (ولاجل) هذا المعنى
 كان سيدي أبو محمد رحمه الله يحكي عن شيخه سيدي أبي الحسن الزيات رحمه
 الله أنه كان يتجر في الزيت و يقول مامعنا اني لا أتجر في الزيت الا من جهة
 اني لا أثق بنفسي من انهم لا تدلس على المسلمين والزيت لا يقبل التدليس
 لان الكثير منه اذا انحاط به شيء مما من الردي رجع كله رديا واذا لم يخطأ به
 شيء وبقى في أوعيته تصفى وطاب فأمن على نفسي من الغش اه واذا كان
 ذلك كذلك فهو أحسن ما يتجر فيه المرأ لهذا المعنى

• (فصل) • ويتعين عليه أن لا يخطأ جنس زيت بجنس غيره لان الزيوت
 على أنواع زيت الزيتون وهو أعظمها وأجودها نفعاً و يليه زيت السمسم
 وهو الذي يقال له الشيرج ثم زيت القرطم ثم زيت السليم ثم بزر الكتان

فلا يخاط أحد هذه الزيوت غيرها (وكذلك) لا يخاط في كل نوع منه طيبه
برديته فان ذلك من باب التدايس ثم انه يعود وبال ذلك عليه لان الطبيب
يرجع رديته اذا خاط بالقليل من الردي فان خاطه بغير جنسه كان ذلك أشد
في المنع لان منفعة هذا غير منفعة الآخر في بعض الأدوية لان هذا ينفع
اريض وهذا يضر به (وكذلك) اختلاف منفعة الزيوت في القلى بها وغيره
وهو كثير وهذا النوع من التدايس وقد كثر في هذا الزمان حتى انك
لتجد بعض من يقلى الزلاية أو السمك أو غيره مما في السوق يقليه في الزيت
الحار وهو غش وتدايس ومضرا كانه في بدنه ولبائعه في دينه وهذا في
البلاد التي لم تطب نفوس أهلها باستعماله فليتحفظ من ذلك كله

(فصل) وقد تقدم في العطار الكبير والصغير كيفية نيتهم ما فيهما
بحاولانه من الساع وبأى نية يحولان في الدكاكين وبأى نية يبيعان
ويشتريان (وكذلك) الحكم في الزيوت الكبير والصغير ومن هو بقرب
اليوت أو بالبعد منها الى غير ذلك قال الكلام على هذا كالكلام على ذلك
سواء يسواء من القيسير على اخوانه المسلمين والتهوين عليهم برفع كلفة المشى
عنه هم الى الموضع البعيدة من بيوتهم بسبب ما يحتاجون اليه من ذلك وقد
تقدم ذلك كله فاعنى عن عادته

(فصل) وينبغي له أن يتحرز من شراء الخلول التي عصرت أولاً بنية
الخمر ثم فسدت على صاحبها فصارت خلاً (لان) فاعل ذلك لا يخلو من أحد
وجهين اما أن يكون كافراً أو مسلماً (فان) كان كافراً فينبغي أن لا يشتري
ذلك منه لانه اعانة له على كفره وجبر لئن ما عصره على انه خمر وبعض
النصارى يجعل الخل في اوعية الخمر وبيعه للمسلمين بل بعض من
لا يتحرز من المسلمين يفعل ذلك (وان) كان مسلماً فينبغي أن لا يشتريه
وأقل ما يمكن في حق المكلف أن لا يجبر عليه من ذلك فليتحفظ منه (وقد)
قال علماء وناجحة الله عليهم فيمن يعمل العنب خلاً لانه لا يكشف عنه حتى
يتحقق انه قد صار خلاً وماذا الا انه ان كشف عنه قبل ذلك وراه خراً تعينت
عليه اراقته وغسل الاناء منه وغسل ما أصابه من وعاء وثوب وبدن الى غير
ذلك هذا هو لم يقصد به الا الخل فبالك من قصد به الخمر (وبتعيين)

عليه أن يحتجب ما أحده من الغش في الخجل لأن الخجل أصناف
أطيبه وأنفعه خجل العنب فيغشه بعضهم بأن يأخذوا حبوباً من العنب
فيجعلوها في خجل سواه ويبيعوه على أنه خجل العنب وذلك غش (ويتمين)
عليه أن لا يشتري خجلاً ولا يبيعه وفيه بقية تخمير فان ذلك حرام لأنه خير بعد
(وكذلك) يجب عليه أن لا يبيع النضوح ولا يشتريه وفيه بقية من التخمير
فان فعل ذلك فقد ارتكب محرماً فيجب عليه اراقة والتوبة عما وقع
فيه وما كان محرماً ذهبت بركة منفعته (لقوله) عليه الصلاة والسلام ان
الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها اهـ (وهذا) النوع مما سمحت به البلوى
في هذا الزمان فقد بعض الناس يستعملون النضوح وصفات الخمر فيه
بينة لا شك فيها ويدعون مع ذلك أنه نضوح ويجري ذلك بينهم مجرى غيره
من الاشربة الجائرة والمخلول وغيرهما وهذا غلط بين في المحس والمعنى لأن
الخمر لا يرجع نضوحاً بالنية والتسمية

(فصل) ويتعين عليه في السمن أن لا يخطئه بغيره من غير جنسه أو
بجنسه القديم أو الردي منه فان ذلك كله من باب الغش لأن الجديد
يستعمل للأكل والقديم ينفع للأمراض وهو من جملة المراهم النافعة
وبحسب قدمه تكون منفعته والغالب على المشتري أنه لا يريد إلا السمن
الذي للأكل وذلك انما هو الجديد منه وأما القديم فلا يعدللاً كل واذا
اختلفت الأغراض فيهما فباعتين أن لا يخطأ أحدهما بالآخر فلو وقع ذلك
لوجب عليه البيان والافه وغش (وبعض) الناس في هذا الزمان يغشون
بأن يخطئوه بغير جنسه وهو الشحم ولا يخفاه في تحريم هذا (والسمن)
ثلاثة أنواع بقري وهو أطيبه وجاموسي وغني (قالبقري) علامة الخخالص
منه أنه أصفر خالقة (والجاموسي) والغني أبيض خالقة (وبعض) الناس
يغش بأن يجعل في الجاموسي والغني صبغاً يصير به كل واحد منهما أصفر
(وكذلك) يفعلون في الزبد وذلك غش فان وقع فيجب عليه البيان للمشتري
فان لم يبين فهو غش وقد تقدم ما فيه (ثم) ان بعضهم تغالى في الغش حتى أنه
يجعل بعض حوائج في اللبن فيصير كله سمناً في الظاهر ووفق كثير ما بين منفعة
السمن ومنفعة اللبن سيما واللبن اذا قدم فانه يكثر ضرره وهذا أكثر غشاً

مما قبله والمقصود أن يحتجب الغش كله في هذا وغيره وهذا متعين على
جميع المتسببين فيما يحسأ ولونه من السلع التي بأيديهم
(فصل — ل) • ويتعين عليه في الوزن أن يحتجز ما تقدم ذكره
من أنه إذا كانت الساعة في كفة الميزان وشحت قليلا يعطيها المشتري ويريده
عاشع من وزنها جزافا وذلك لا يجوز لما تقدم وهذا أمر قد عمت به البلوى
في هذا الزمان سيما في هذه السلع خاصة

(فصل — ل) • ويتعين عليه أن لا يطأ بضعه له على الموضع الذي
يتعاطى عليه البيع لئلا ينجمه بذلك ولا يتركه مكشوفاً حين غيبته عنه لأنه
قد يهراق شيء مما يده عليه على ذلك الموضع فيجده ويرده في وعائه أو في
وعاء المشتري وذلك لا يتجسس في مباشرة الموضع الذي وقع فيه فيطعم
المسلمين المتجسس وذلك لا يجوز ومع ذلك فلا يأمن من أن يدب عليه شيء من
الحشرات المسمومة فلا يحفظ من هذا واشتباهاه (ثم) لا يخلو حال البائع من
أحد وجهين إما أن يزن تلك السلع في كفة ميزانه أو يعاير وعاء المشتري ويزن
له فيه وهذا الوجه أسلم لتحقيق البائع براءة ذمته فان كان يزن في كفة ميزانه
فيتعين عليه أن تكون كفة الميزان سالمة من النجاسة ومما تستقذره النفوس
ومع ذلك يعطيها حين غيبته (ويتعين) عليه أن يحفظ مما اعتاده بعضهم من
مسحه لكفتي الميزان بشيء من الخرق التي جعت من الطرق التي لا تخلو في
الغالب من خرق الخيض ومن أثر ذوى العاهات فان ذلك ممنوع وان
غسلت لأن غسلها لا يزيل أذاها ثم إذا فرغ الساعة التي في كفة الميزان في
وعاء المشتري فليبالغ في مسحها بيده حتى لا يبقى في الكفة شيء مما وزنه له
فان كان يسكب من كفة الميزان في القداحة فليبالغ أيضاً في تصفية
القداحة كما فعل في الكفة لكنه يترص قليلاً حتى ينقط ما بقي فيها لانه
لا يترك من مسحها كالكفة ومع ذلك فلا بد أن يرجع للمشتري في الوزن
بقدر ما يغاب على ظنه ان ما زاده أكثر مما بقي في الكفة أو القداحة سيما
حين استجابه لكثرة المشتري منه ثم مع ذلك يجعل البائع القداحة على
وعاء طاهر نظيف فان بقيت بقية تصفت في ذلك الوعاء فان اجتمع فيه شيء
تصدق به من أمحابه (وقد) كان بعض من يتجسس على دينه بمدينة فاس

قد جالس في دكانه يبيع ما ذكر فاجتمع له في وعاء القداحة ما اجتمع فلما ان
 رآه قال هذا ملك الغير محقق قد تعمرت الذمة به وان سامع به بعضهم فقد
 لا يسامع به الا آخرون فنترك الدكان واجتمع بسبب غيره (لا يمكن) من كان
 حاله اليوم على مثل حال هذا السيد فالاولى في حقه في هذا الزمان ان يجالس
 لذلك لنفع اخوانه المسلمين ويتصدق بما اجتمع في الوعاء كما تقدم (وأما)
 البيع من أهل الذمة والشراء منهم فقد تقدم بيانه فأغنى عن اعادته

(فصل) في ذكر نية المخضري (والكلام) عليه كالكلام على
 الذي قبله (لا يمكن) بقى الكلام فيه على أشياء تخصه (فإنها) ما أحدثه
 بعضهم من بيع الملوخية أول دخولها فانها تمنع على الصفة التي اعتادها
 أكثرهم وهو أنهم يجعلونها حزمة وكل حزمة مربوطة بالقش أو بالخلفاء الكثير
 وفيها من الطين والماء ما يزيد مجموعها على الملوخية نفسها ومع هذه الصورة
 تكون مجهولة بخلاف وزن الان الجاهلة بقدر القش والخلفاء والطين والماء
 موجودة فيها والجاهلة بذلك تمنع صحة البيع فيحترز من هذا وأشباهه (فان)
 قال قائل لا يمكن بيع الملوخية في أول دخولها الا كذلك لاجل ما اعتاد
 من مزرعها في عملها كذلك (فالجواب) انه لا يجوز للبائع ولا للمشتري فعل
 شيء من ذلك فان كل واحد منهما مخاطب بلسان العلم فيما هو يحاوله من هذه
 السلعة وغيرها (فان) قال مثلاً ان تحزرت لا يمكن بيعها ولا شرائها
 (فالجواب) انه اذا كان الامر كذلك فيتعين عليه تركها الى اوان تكثر
 فيه فانها اذا كثرت جاز بيعها بالوزن والجزاف لان ما يربط به حزمها اذا
 كثرت بالنسبة اليها يسير فهو تتبع ليسارته وايضا فلو علم الزارع انه لا يجد
 من يشتريها منه وهي على تلك الصفة الممنوعة شرعاً لم يفعل ذلك فيها لاجل
 انه لا يجد من يشتريها منه على تلك الصفة وكان يتظفها ويربط حزمها
 كما يصنع بها ذلك عند رخصها ويبيعها بأكثر من سواها وهي على تلك
 الصفة الممنوعة فيصير الثمن له سلاً ولا يحصل له البركة بسبب ذلك ويطعم
 اخوانه المسلمين ما هو جائز شرائه ويبيع فينتاب عليه فحصل البركة لجماعة
 لزارعها وبناتها وللخضري وللمشتري منه ولا تكلها (ثم) العجب من كثير
 من يتعاطى العلم والفقه كيف لا يغيرون ذلك او يتكلمون عليه أو يبينونه

ان حضرة هم ممن لا يعرف علم ذلك بل بعضهم على عكس هذا الحال
يفتخرون بأكلها وهي على ذلك الصفة الممنوعة شرعا فإن العلم وأين أهله
وانما هو كما قال الامام العارف رزين رحمه الله في كتابه وانما هي أسماء وقعت
على غير مصيحات فان الله وانا اليه راجعون

• (فصل) في بيع القلقاس (و يتعين) عليه ان يجتنب ما أحدثه بعضهم في
بيع القلقاس لانه على نوعين رؤس وأصابع والأصابع أحسنه وأطيبه
فبدل من بعضهم بالرؤس فيقشرها ويقطعها على قدر الاصابع أو قريبا
منها ويحاطها بها ثم يبيع ذلك بسوم واحد وذلك لا يجوز لانه من باب الغش
والتدليس لان الاصابع والرؤس مختلفان في الثمن والطعم والانتفاع بهما
والرغبة فيهما والمحاولة لهما غالباً ولأن النار التي تنضج الاصابع لا تنضج
الرؤس فيحتاج الى زيادة الوقود عليهما اذا طبخهما معاً واذا فعل ذلك انحلت
الاصابع وقد تكون الرؤس لم تنضج بعد وتدخله المغالبة لان البائع يريد
أن يحبر الرؤس والمشتري يريد أن يأخذ الجميع من الاصابع في الغالب
(وبالجملة) فحاطهما غش وتدليس على المسلمين وذلك لا يجوز (والوجه)
المحترز في ذلك ان يفرد كل واحد منهما ويبيعه على حديثه كل بسوم يخصه
وهذا وجهه متيسر غير متعذر (فعلى) هذا ما يفعله من الخاطا ليس ثم
ضرورة داعية اليه سهولة الامر في بيع كل واحد منهما على حديثه بل فمأثم
ذلك اما للجهل بالعلم أو لجرد الغش أو لاعتواء الرديشة نعموذا الله من ذلك
(وينبغي له) ان يرجح في الوزن أكثر من تقدم ذكره من المتسببين لان ثمن
ما يرجحه المخضري يسير وان كثرة غالبا بخلاف ما تقدم ذكره (ويتعين عليه)
ان كان ما يزن به من حجر الكذان أو الطوب الاجر أن يتفقد في كل يوم
اذا كانت نقص سريعا فان لم يتفقد ما تعمرت ذمته فليحذر من ذلك

• (فصل) وينبغي له ان تكون نيته لمجوسه في دكانه التيسير على
اخوانه المسلمين كما تقدم في غيره لكن ينبغي ان يكون هذا أكثر اعتناء
بتحسين النية فيما جالس اليه لان أكثر الضعفاء من الشيوخ والجهلاء
والفقراء والصغار يحتاجون الى شراء ما عندهم فيقرب عليهم بذلك البعيد
ويسر عليهم ما يحتاجون اليه ويعينهم على قضاء ما ربه الله في عون العبد

الكذان
كان حيا
وخوة اه

ما دام العبد في عون أخيه (وينبغي) له أن لا يمدح ساعته ولا يثنى عليه باللفظ
 ولا كناية ويكفي في ذلك مشاهدة المشتري وغيره لها لأنه إن فعل ذلك فالغالب
 عليه الخروج عن المحمد في الاخبار بخلاف ما هي عليه فيقع عليه العتب من
 جهة الشرع الشريف (وقد) تقدم ان مدح البائع لساعته مع
 صدقه في ذلك لم يكن من عمل الساف الماخذين رضي الله عنهم أجمعين
 (وبعض) الناس في هذا الزمان يمدح ساعته بالكذب حتى ان بعضهم
 لينادي عليها ويذكرها لغير اسمها المعروف بين الناس فمن سعه من
 لا يعرف حاله يظن انه كما قال والأمر بخلافه مثاله من يبيع الفقوس ينادي
 عليه يا لوبيا فمن سعه من لا يعرف حاله يظن ان ذلك منه صحيح وقد تقدم
 الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم حين سئل فقبل له يا رسول الله
 أسرق المؤمن قال قد يكون ذلك قبل أمرني المؤمن قال قد يكون ذلك قبل
 أكذب المؤمن قال لا وفي رواية أخرى قال نعم فينري الكذب الذين
 لا يؤمنون بآيات الله فانظر رحمنا الله وإياك الى هذا الذم العظيم ثم يرتكبونه
 لا ضرورة شرعية ولا غيرها بل للعبث وعدم العلم وعدم من يأمر أو ينهى
 عن شيء من هذه الأمور فانا لله وانا اليه راجعون (ثم) ان بعضهم يتغالي
 في تغيير اسم الشيء الذي يبيعه فينادي عليه باسم بعيد منه مثاله ان يقول
 على التميز يا فرصاد يا عسل فحل يا أحلى من التين وكل ذلك كذب (وبعضهم)
 يذكروا في الساعات التي يطوف بها منافع مختلفة أو يسموها من لا علم عنده بذلك
 وكلها عوائد اصطالحوا عليها وذلك مذهب للبركة وقد تقدم ان البركة
 تذهب بأقل من هذا وهو الاستشراف فأيا لك بهذا وأمثاله فيجدهون على
 أنفسهم التعب والنصب والمشتة وقلة الرزق لعدم البركة نسأل الله السلامة
 عنه (وبعضهم) تكون ساعته رديئة فيمدحها ويثنى عليها (مثاله) ان يقول
 في الكرات والبقل اللذين قد ذبلتا كرات مايج بقل مايج الى غير ذلك من
 الألفاظ الموهومة منهم (وبعضهم) يزيد على ذلك فيصلي على النبي صلى الله
 عليه وسلم حين ندائه على ساعته وبيعه أو شرائها (وقد) قال علماء فارجحة
 الله عليهم ان فاعل ذلك ينهى عنه ويؤدب ويرجلان الصلاة على النبي صلى
 الله عليه وسلم انما تكون على ما شرعت عليه من التعبد لا أنها تذكر على السلع

بصاداتوتاه

حين يبيعها وشراؤها وليس هذا خاصا به بل هو عام فيما اعتاده بعضهم أو
أكثرهم من أنه إذا رأى شيئا يحببه يقول صلى الله عليك يا رسول الله
(وكذلك) إذا سمع الاذان يعوض عن حكاية المؤذن بقوله صلى الله عليك
يا رسول الله (وكذلك) إذا أراد أن يفتح له في الطريق يقول صلوا على محمد
إلى غير ذلك وهو كثير (وبعضهم) يجمع بين الكذب وبين ندائه على ساعته
صك ما تقدم وبين الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل العادة
(وبعضهم) يجمع بين ذلك وبين الايمان بالكاذبة (والذي) يتعين من ذلك
توقير النبي صلى الله عليه وسلم واحترامه وتعظيمه بأن لا يذكر اسمه ولا يصلى
عليه الا على سبيل التعبد لا على سبيل العوائد المتخذة المخالفة للسلف
الماضين رضي الله عنهم أجمعين (وتندب) الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
في الاسواق والطرق ومواضع الغفلة كما أن ذكر الله تعالى مندوب اليه فيها
سرا وعانا (واذا) كان ذلك كذلك فن ارتكب من البياعين أو الطوافين
شيئا مما ذكر فيؤمر المشتري أن يتجنبهم بعدم الشراء منهم لئلا يكون بعد أن يعلمهم
أنه ما امتنع من الشراء منهم الا لأجل تعاطيهم ذلك لأنه مأمور في حقهم
بشيئين الأول عدم الاطاعة لهم والثاني الانكار عليهم (ومن) منهم ولولم
يشتر منهم يؤمر بالانكار عليهم فقط ثم ان الانكار على من ارتكب شيئا من
المخالفات من فروض الكفايات من قام به سقط عن البياعين (اكن) انما
يلزم الانكار اذا علم أنه يقيد ويقبل منه (ويندب) له اذا ظن أنه يسمع منه
(ويكره) له أو يحرم عليه اذا علم أن أمره ونهيه يزيد في الوقوع في تلك المخالفة
أو غيرها (مثاله) ان ينهى عن شيء يقع في معصية أخرى بأن يشتم أو يقذف
من نهاء ويشتمه ويقذفه الا نحو الى غير ذلك مما يقع من بعضهم مما هو معلوم
فلا يعرض عن هذا حاله لئلا يبدله أن يعوض عن ذلك بمثال السنة بأن
يقول اللهم ان هذا منك كذا ثلاثا وقد تقدم (ثم) ان من البياعين من يقف
بموضع في السوق أو الطريق فهذا يمنع من فعله ويمنع الشراء منه لأنه غاصب
للسلمين مواضع موروثة لقضاء حوائجهم ان كان الطريق ضيقا ولم يضيق
بذلك عليهم لم يوسع الطريق فيكره لأنه يؤدي الى تضيقها بكثرة الجالوس فيها
ولان في الشراء منه اعانة له على ما يتعاطاه مما هو ممنوع في الشرع الشريف

وفيه عدم الانسكار عليه كما تقدم (ومنهم) من يطوف على البيوت ويدخل
الازقة ويسلك المواضع البعيدة من السوق فهذا حائله ان يعرف حاجته كما
يعرف غيره ويتغفر له الوقوف على باب من يبيع له وفي أثناء مروره لما فيه من
الاعانة على قضاء حوائج المسلمين وصيانة حريمهم من الخروج الى الاسواق
(لكن) بشرط في حقها أن لا يرتكب ما يفعله بعض الطوافين في هذا
الزمان من أنه يبيع للمرأة بعد أن يدخل الى موضع بحيث لا يراه من يعرف
الطريق فيخرج المرأة فتشترى منه فهذا يمنع منه اذا كانت المرأة وحدها
لان ذلك خلوة بامرأة اجنبية وهو محرم وان كانا لم يقدرا على ذلك وأما دخوله في
البيت فيمنع منه وان أذنت له وان كان في حوزها (ويتعين) عليه اذا وقعت
السلامة بما ذكر أن يغض طرفه حين يبيع للمرأة فلا ينظر الا الى موضع قدميه
أو في سلعته (وجميع) ما ذكر في حق الطوافين متعين على غيرهم من
البائعين لمن من الأجراء مثل من يبيع السكن واللبن والزيت الخسار
والسقاء والطحان ومن الصنائع كالزبن والبناء والتجار والمزرب والمبايط
ومن شابههم فيحفظ أن يقع في شيء مما أحدثه بعض الناس في هذا الزمان
(مثاله) أن يأتي من يبيع السكن فتارة يخلو بالمرأة وهو محرم كما تقدم
وتارة تأتي هي وغيرها من النساء فيجتمعن عليه ويقع بسبب اجتماعهن
معه ومحادثتهن له أشياء ممنوعة في الشرع الشريف لان كثيرا منهن يخرجن
عليه دون حجاب وقد يكون عليهن الثوب الرقيق الذي يصف
أو يشف أو هما معا وقد يكون عليهن الثوب القصير دون سراويل الى غير
ذلك مما هو معلوم من عوائدهن في الوقت ومع ذلك يزعم ان ذلك جائز
ويختلفن احكاما من عند أنفسهن بأن يقان ان السكنى والسقاء ومن أشبههما
ليسوا من الرجال الذين يستحي منهم (وقد) تقدم ان اللعين لا يوقع الناس
بقوائمه في شيء من المخالفة حتى يدس لهم فيها ما يبعثهم على قبولها منه بأن يأتي
لهم وجوها من التعاليل (وهذه) بآية قد حدثت في الأكثر منهن (مثال) ذلك
ان بعض الاشراف من النساء يزعمن انهن لا يستحيين الا من شريف وأما
غيره فلا وبعض النسوة من الاشراف في بعض البلاد لا يحقبن من الغريب
أصلا ويتحدثن معه ويطأن ذلك مع وجود البسط منهن معه ويزعمن ان

الغريب ليس من الرجال الذين يستحق منهم (وكذلك) من له رياسة في الدنيا أول زوجته لا تستحق من العلمان ولا من العوام ويرين بزعمهم أنهم أقول من أن يستحق منهم ثم سرى ذلك إلى كثير من نساء أهل الوقت يزعمون أن الطوافين ومن أشبههم من أصحاب الحرف والصنائع ليسوا من الرجال الذين يستحق منهم كما تقدم وهذا يخالف ما أمر به الله عز وجل في كتابه العزيز حيث يقول سبحانه وتعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهم ويحفظن فروجهن إلى آخر الآية فأوقعهم اللعين بتسويله في المحرم بهذا النص الصريح وبما اجتمعت عليه الأمة المحمدية أعاذنا الله من بلائه عنه (ثم الجواب) من كثير من رجالهم الذين هم أرجح منهم عقلا وأقوم ديناً منهم يأتون إلى بيوتهم فيجدون الكفائي ومن أشبههم من الطوافين كما تقدم مع أهلهم في البيع والشراء والمحدث ولا يشعرون عن شيء من ذلك كأنهم لم يسمعوا الآية الكريمة المتقدمة ذكرها بل انغمس أكثرهم في الجهل مع زعمهم كثير منهم أنهم لا يجدهم عن الطريق إلى قوم لا يجيدون فلو أنهم أحد عن وفقه الله تعالى وأيقظه من هذه البغمرات لكان الجواب أن يقول اني لا أتهم امرأتي لما أعلم من عفتها وصيانتها وان الحيانة لا تخطر ببالها فكيف أخاف عليها (ومن) هذا الباب دخل اللعين على كثير منهم فأوقعهم في المخالفات بسبب قبح ظنهم بأزواجهم (ولو) قدرنا أن الظن وصل إلى حد اليقين لكان ذلك ممنوعاً شرعاً لأنه لا يجوز للمرأة الأجنبية أن تخرج إلا على زوجها أو على ذي محرم منها وهذه عوائد قد استحكمت فكثر بسبب الوقوع في المخالفات حتى إنك تجد الرجل إذا طلبت منه زوجته الكفائي أو المساء أو ما أشبهها يترك عند ما تم ذلك حتى يعبر عليها الكفائي أو السقاء فتشترى منه بنفسها وفي كثير من الاوقات تكون وحدها فيدخل عليها السقاء أو الكفائي أو شبههما فتحصل الخلوة به ونفس وقوع الخلوة محرم وعند هذا ودها تكثر المعاصي حتى لا يستبعد وقوع المعصية مع ان دوامهم على ذلك من غير وقوع المعصية الكبرى أشد دواخراً وذلك ان دوام المعصية وان كانت صغيرة أحب إلى

الذين من المعصية الكبرى لان الناس الغالب عليهم التوبة من الكبرى
 والاقلاع عنها بخلاف الصغرى فان كثيرا منهم يتهاونون بها وهي مع
 الدوام عليها تصير كبرى تعود بالله من ذلك (مثاله) ان ابن العم ومن أشبهه
 ان واقع المعصية الكبرى قد لا يدوم فيزين له الشيطان تركها حتى تكثر منه
 المخالفات بسبب دوام ترواج بعضهم على بعض مع المحادثة والممازجة
 والمخلوات (وكذلك) التجار والجاراة ومن تربى معهم مع بعض في حال
 الصغر ولا تجد في الغالب الفرق بين الزوج وغيره ممن ذكر الاسلامة محل
 الجماع وأما ما عداه فيستوى فيه الزوج وغيره مع انه عند قرب زوجها لها
 بعضهم يمثل الصورة التي رآها وتعلق خاطر بهابن صبيبه كما تقدم (واصل)
 هذه المفاسد كلها احد ثلاثة اشياء (الاول) عدم السؤال من أهل العلم عما
 يلزم المرء في معرفته (والثاني) استحكام العوائد الرديئة المحدثه حتى صارت
 كأنها دين يتدين به غالبا (والثالث) تحسين الظن بمن اخبر الشارع
 عليه الصلاة والسلام عنه بأنه ناقص في العقل والدين (ولاجل) هذا المعنى
 تجدد بعضهم اذا سمعت امرأته اطلق لها السبيل في الاجتماع بمن شامت
 والمخروج على من شامت لتحسين ظنه بهامن أجل جهلها والمفاسد في هذا
 المعنى وما أشبهه أكثر من أن تحصر لكن ما وقعت الإشارة اليه يغني عن
 التعميم بغيره نسأل الله السلامة بمنه (وقد) سمعت سيدي أبا محمد رحمه
 الله يحكي عن أحد شيوخه انه كان كبيرا سقا وكانت له زوجة عمرها مائة
 سنة أو نحوها وكان من عادته انه اذا جاء يدق الباب خرجت له زوجته
 ففقت له فذكر ان يوم في الدرس فوفقت مسئلة احتاج الى احضار النقل
 فيها للجماعة فجاء على العادة الى بيته لينظر المسئلة فدق الباب فخرجت
 له جارية زوجته التي ربتها ففقت له الباب فسألهما أين فلانة يعني زوجته
 فاخبرته انها في الحمام فقال لها ادخلي البيت وعندي الكتب من الصف
 الفلاني فادا وصلت في العدة الى الجزء الفلاني فاثبتني به فقالت له لا تدخل
 فتأخذ حاجتك فقال لها وكيف ادخل وانت في البيت فقالت له أمني تخاف
 فقال لها اني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أن يخلو رجل بامرأة أجنبية
 وان ارجل اجنبي وانت امرأة أجنبية فلا يمكنني الدخول او كما قال (فانظر)

رحمنا الله واباك الى كرسن هذا السيد وعلمه وصلاحه واساءة طائفة بنقسه
 فابن المحال من المحال فان الله وانما اليه راجعون
 • (فصل) • وأما المزين ففاسده كثرة في الغالب الا عند من وقفه الله
 تعالى لان السقاء والسكاني يمكن المرأة ان تأخذ ما يحتاج اليه منها من غير
 اجتماعها به ما بخلاف المزين فان ذلك لا يمكن الا بباشرة لها فان كانت
 في البيت وحدها فتعظم الفاسد ويكثر الخطر (واذا) كان كذلك فلا يحل
 للمزين ان يدخل الى بيت يكون على هذه الصفة حتى يكون معها غيرها فيه
 من زوج أو ذى محرم أو جماعة نساء ولا يحل لها ان تاذن له في دخول
 البيت الا بحضور أحد هؤلاء ومع ذلك يتعين ان يكون ثقة أميناً ويحسن
 طرفه مهما استطاع ولا ينظر الا لموضع الضرورة وكذلك هي (وينوي)
 بما يحاوله من صفة القيام بفرض الكفاية وان يسقط الحرج عن نفسه
 وعن اخوانه المسلمين (وينوي) مع ذلك اعانة الملهووين والمضطرين منهم
 لانه قد يهجم على بعضهم الدم فان لم يخرج له لوقته ولا أفضى به الى الموت
 (وينوي) مع ذلك اعانة اخوانه على امتثال السنة في التداوى باخراج
 الدم (لقوله) عليه الصلاة والسلام الشفاء في ثلاث وعذفيها شرطة محجم
 (وينوي) مع ذلك ما يحتاج اليه من نية العالم والمتعلم في خروجه من بيته
 ورجوعه اليه وتلبسه بهذه النيات لا يمنعه من أخذ ما يرتفق به اذا بد له
 ولا ينقص ذلك من أجره شيئاً (وينبغي) من طريق الأولى بل لا واجب ان
 تكون للنساء صانعة مسلمة متجالة تهم لمن ومن المزين حتى لا يضطروا الى
 اليه فان تعذرت فالصبيان المأمونون الذين هم دون راحة البلوغ فان
 تعذروا فالذين من الشيوخ وهذا كله مع عدم الخلوة كما تقدم (واذا) كانت
 الصانعة هي التي تباشر ذلك فيتعين ان يجتنب منهن من كانت شابة لا بها
 تمشى وهي مكشوفة الوجه غالباً مظهرة لازينة والمبرج والغالب على من
 هذا حالها الوقوع في المحرمات ولو قدرنا سلامتها لكان تبرجها على الرجال
 الا جانب محرم ما يخاف على المرأة التي تدخل عليها ان تكتسب شيئاً
 من خصائصها واحوالها المذمومة شرعاً وكان يتعين ان لا تترك شابة تعمل
 هذا الا نهن يتوصى ان به الى الوقوع في المخالفات وقد يكون الرجل في بيته

ليس معه غيره فتجده الشابة ممن فيفتح لها الباب على انها تعمل لاهله فلا
تسعر الا وهي معه في خلوة فيخاف مع ذلك الوقوع في المعصية الكبرى
(واذا كان) ذلك كذلك فيتعين محرم من اتصف بهذه الصفقة من الصوانع
ومن استعملها لم يتصف به بغير انها اذا نه قد اعانها ومن اعانها كان شريكها
فيما ارتكبته مما يخالف الشرع الشريف أسأل الله السلامة من ذلك عنه
(وهذا) المحكم انما هو فيما نضطر المرأة اليه من خروج الدم وأما غيره
فتمنع منه (مثاله) ان تدخل الصانعة أو المزين أو غيرها مما لتفليج أسنانها
أو تجردها لتبيض فهذا لا يجوز ولو فعلته بنفسها لانه ليس بضرورة شرعية
هذا وجه (والوجه الثاني) لانه عليه الصلاة والسلام عن ذلك بقوله
لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشعة والمستوشعة وفيه المغبرات لخلق الله
وهذا منه (ويتعين) على المرأة وعلى المزين أيضا ان يجتنباما أحدهما
بعضهم من ارتكاب المحرم في ~~كون~~ المرأة يحففها المزين وذلك معصية
كبرى متهمان فيه خروجا على المزين واسقةا حاله بها اذانه يباشر بيديه
خديها وشفتيها وذلك حرام كله متفق عليه مثل تفليج الأسنان المتقدم ذكره
(ويتعين) عليهما ان لا يقف بين يديه كما عتاده بعضهن في هذا الوقت من
خروجهن عليه بالثوب القصير دون السراويل وذلك لا يحل ويجب تأديب
كل واحد منهما بحسب الاجتهاد وكل واحد من المرأة والمزين فدارت كذب
مالا يحل له فيجب عليهما التوبة والافلاح عن هذه الرذائل الممنوعة شرعا
ويجب علي غيرهما ان يبرجعا أدبا على الوجه المشروع في ذلك
(وكذلك) يتعين على المرأة ان لا تدع امرأة تحففها ولا تأخذ شيئا من شعر
حاجبيها ولا تفعل هي أيضا شيئا من ذلك بنفسها (لقوله) عليه الصلاة
والسلام لعن الله الواشعات والمستوشعات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات
للحسن المغبرات خلق الله قال الشيخ الامام يحيى النواوي في شرح مسلم
له وأما النامصة فهي التي تزين الشعر من الوجه والتمصصة هي التي تطلب
فعل ذلك بها وهذا الفعل حرام ثم قال والله في انما هو في الحواجب وما
في أطراف الوجه اه

(فصل في) واشتد مما تقدم في القبح وأشنع ما ارتكبه بعض

الناس في هذا الزمان من معالجة الطبيب والسكّال الكافر بن الذين لا يرجي منهما نصيح ولا خير بل يقطع غشهما واذيتهما ان ظفرا به من المسلمين سيما ان كان المريض كبيراً في دينه أو علمه أوهما معا فان القاعدة عندهم في دينهم ان من نصح منهم مسلماً فقد خرج عن دينه وان من استحل السبت فهو موهدر الدم عندهم - لال لهم سفك دمه (وقد) روى ان عبداً لله ابن عمر رضي الله عنهما رافقه يهودي في طريق فلما ان عزم على مفارقه قال له عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انتم تقولون انكم لا تبشرون مسلماً في شيء الا غشتموه فيه فان لم تفعلوا فقد خرجتم عن دينكم وانك قد رافقتني في هذا الطريق فأين غشك فقال له اليهودي اما رأيتني أرجع تارة عن عيذك وتارة عن يسارك قال بلى قال ما وجدت شيئاً غشك به الا اني أتابع ظلك وأطأ بقدمي على موضع رأسك منه خيفة ان أخرج عن ديني (فاذا) كان هذا أصل دينهم والمآل عليه عندهم فكيف يسكن الى قولهم أو يرجع الى وصفهم أسأل الله السلامة عنه (وقد) رأيت بعض من ينسب الى العلم وهو ممن يقتدى به في الوقت يستطب أهل الكتاب مع تحفة بماتة قدم ذكره من أمرهم ويقول انه لا يسكن الى قولهم بل يرجع في ذلك الى علمه ومعرفة وكون قولهم له تأنيب بسبب انه يطلع بمشاركتهم في علم الطب فيعلم بذلك ما يصفونه له فان كان غشاً أو غشاً طلع عليه (وهذا) ليس بشيء لوجهين (أحدهما) ان اخوانه المسلمين يقتدون به في مباشرة أهل الأديان الباطلة لهم وهم ليسوا في المعرفة مثله بل أكثرهم لا يعرفون شيئاً من الطب أصلاً (الوجه الثاني) انه لا يأمن الغفلة عن ان يدسوا عليه شيئاً في الادوية والعقاقير التي يصفونها له فيستعملها فتكون سبباً في ضرره بسبب انهم لا يعطون لاحد من المسلمين شيئاً من الادوية التي تضره ظاهراً لانهم لو فعلوا ذلك اظهروا غشهم وانقطع ما دمه معاشهم لكنهم يضيفون لهم الادوية ما يليق بذلك المرض ويظهرون الصنعة فيه والنصح وقد يتعاضى المريض فيذهب ذلك الى حذق الطبيب ومعرفة ليوقع عليه المعاش كثيراً بسبب ما وقع له من الثناء على نصحهم في صنعة لا يمكن يدس في انشاء وصفه حاجته لا يقطن اسافهم من الضرر غالباً وتكون تلك الحاجة مما تنفع

ذلك المريض وينتقم منه في الحال لئلا يتركه يترك المريض بعد ما مدة في صحة وعافية ثم يعود عليه بالضرورة آخر الحال وقد يدس حاجة أخرى كما تقدم لئلا يتركه ان يتركه ومات وكذلك يفعل في حاجة أخرى يصح المريض بعد استعماله لئلا يتركه اذا دخل الحمام انتكس ومات (وقد) يدس حاجة أخرى فاذا استعمالها المريض صح وقام من مرضه لئلا يتركه لئلا يتركه فاذا انقضت تلك المدة حدث بالضرورة وتختلف المدة في ذلك فنها ما يكون مدته سنة أو أقل أو أكثر إلى غير ذلك من فاشهم وهو كثير ثم يتعالى عدو الله بأن هذا مرض آخر دخل عليه فليس لي فيه حيلة فلو سلم منه لعاش وصح ويظهر التأسف والحزن على ما أصاب المريض ثم يصف بعد ذلك أشياء تنفع مرضه لئلا يتركه لا تفيد بعد أن فات الأمر فيه فينصح حيث لا ينفع نصحه فمن يرى ذلك منه يعتقد أنه من الناصحين وهو من أكبر الغاشين وقد قيل كل العداوة قدر جى ازالتها * الاعداء من عاداك في الدين وقد يستعملون النصيحة في وصفهم ولا يغشون بعض الناس بشئ إذا كانوا من لا يخطر لهم في الدين ولا علم كما تقدم وذلك أيضا من الغش منهم لأنهم لو لم ينصحوا لما حصلت لهم الشهرة بالعرفه بالطيب ولما عطل عليهم معاشهم وقد يتفطن الغشهم فلا يبدون اظهار معرفتهم ونصحهم فيستعملون ذلك مع هذا الصنف المتقدم ذكره أعني من لا يخطر له في الدين كالأوام والعبيد وغير ذلك (ومن) غشهم نصحه لبعض من يباشرونه من أبناء الدنيا ليشترروا بذلك وتحصل لهم المحافاة عندهم وعند كثير من شايهم ويتسلطون بسبب ذلك على قتل العلماء والصلحاء وهذا النوع موجود ظاهر (وقد) ينصحون العلماء والصلحاء وذلك منهم غش أيضا لأنهم يفعلون ذلك لكي تحصل لهم الشهرة وتظهر منعتهم كما تقدم في غيرهم فيكون ذلك سببا إلى اتلاف من يريدون اتلافه منهم وهذا منهم كرك ظيم (فالمحصل) من أحوالهم أنهم يظهرون منعتهم في قوم أشبه بمعاشهم ويستعملون دينهم في آخرين ومن كان بهذه الصفة يتعين أن لا يركن إليه ولا يتركه إلى وصفه لأن هذا خطار عظيم إذا ن كل منة إذا أخطأ صاحبها فيها فديكن تلافيا لها هذه فان الخطأ فيها اتلاف للنفوس وكل من له عقل لا يخطأ بنفسه فان من

خاطر بنفسه يخشى عليه ان يدخل في صوم النهر فيمن قتل نفسه بشئ
(وقد) حدثني من أتق به انه كان يقرأ علم الطب على بعض شيوخ
الغارية بمصر قال وكان بعض الرؤساء من أهل مصر له طبيب يهودي
فغضب عليه وهجره وطرده فبقى اليهودي يتوسل اليه بالناس وهو لا يقبل
عليه فقال اليهودي والله لا ذبحته ذبحا فزال اليهودي يتحيل حتى أقبل
عليه وصفع عنه ثم انه مرض ذلك الرئيس مرضا شديدا قال فكنت يوما قرأ
على الشيخ في بيته اذ جاء جماعة يطلبونه ان يمشي معهم الى بيت المريض
فأتى فزالوا به حتى أنهم فرج معهم وقال لي اجلس هنا حتى آتي فساو
الاقبل ورجع وهو يريد فقات ما الخبر فقال لي سألتهم عما وصفه اليهودي
له فوجدته قد ذبحه ذبحا فسا كنت لا أدخل عليه اذ انه لا يرتجى ولا
ينسب اليه ذلك الى وقال لي لا بقاء له بعد اليوم فكان الامر كذلك
فأصبح ميتا وهذا بعض تنبيه على غشهم وخيانتهم وأحوالهم في هذا وغيره
أكثر من ان تحصر أو ترجع الى قانون معلوم لان الخبر ينحصر والشر لا ينحصر
(فانظر) العاقل لنفسه بنفسه (وقد) قيل ان العاقل من اتعظ بغيره
فكن عاقلا أو مقلدا للعلاء وإياك واتباع أخى الجهالة فانه مؤذ نبال الله
السلامة منه (وبعض) الناس يتحفظ عما تقدم ذكره على زعمه فيأخذ
طبيبا مسلما وطبيبا نصرانيا أو يهوديا فيعرض ما يصفه الكافر على المسلم
وهذا ليس بشئ أيضا (والجواب) عنه من وجوه (الأول) ما تقدم
قبل من ان المسلم قد يغفل عن بعض جزئيات ما وصفه اليهودي أو النصراني
(الثاني) ما فيه من اقتداء الغيرة كما تقدم (الثالث) ما فيه من
الاهانة لهم على كفرهم بما يعطيه لهم (الرابع) ما فيه من ذلة المسلم لهم
(الخامس) ما فيه من تعظيم شأنهم سيما ان كان المريض الذي يباشرونه
رئيسا فانهم يتفخرون بمعالجته ويتعززون على المسلمين بسبب وصاتهم به
والتردد لسانه وقد أمر الشارع عليه الصلاة والسلام بتعظيم شأنهم وهذا
مكسبه (السادس) ما فيه من القبح والشناعة ان كان المريض امرأة
مسلمة لان الكافر عدو الله يمتنع بالنظر اليها ويجسمها في بعض الاوقات (وقد)
تقدم ان المرأة المسلمة لا يجوز لها ان تظهر شيئا من بدنها على النصرانية

أو اليهودية فإذا كان هذا في حق المرأة منهم فما بالك بالرجل وقد احتجناج
المرأة المسلمة إلى كشف بعض بدن البري موضع الألف منها فيبشرك ذلك عدو
الله وعدو رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا أمر فظيع يوجب سماعة فكيف
بتماطيه فان الله وانا إليه راجعون ولولم يكن فيه إلا أن الكافر يصف لبعض
الناس زوجة المسلم أو ابنته إلى غير ذلك من خصاله من المذمومة وهي كثيرة
وهذا بعيد من الغيرة الإسلامية لولم يكن ممنوعا في الشرع الشريف عافانا
الله من بلائه يمنه (فان) قال قائل قد أجاز العلماء رجعة الله عليهم كشف
العورة للطبيب سواء كان المريض رجلا أو امرأة (فالجواب) ان ذلك انما
هو مع وجود الضرورة ولا ضرورة تدعو لبشارة الكافر مع وجود الطبيب
المسلم فيمنع من ذلك والله الموفق

• (فصل — ل) • فإذا تقرر هذا فيتعين عليه أن يحرص على نفسه وعلى
مريضه من أن يأخذ من الأطباء من ليست له معرفة بهذا الشأن من الشبان
وغيرهم وان كانت معهم الأجازات بصناعة الطب أو الكحل أو غيرهما فلا
يعول على شيء من ذلك وانما يعول على نفس معرفته ودينه وتجربته للأمور
وما يتورع في صنعة والشبان لم يحصل لهم كبير أمر في التجربة والدربة
(وقد) تقدم أن الخطأ في هذا كبير لانه ان أخطأ الطبيب قتل أو الكحل
أعنى (فالحاصل) من هذا انه ينظر إلى من هو أصح في الوقت من أطباء
المسلمين في المعرفة والتجربة والدين فيسكن إلى وصفه (وما) وصف
في أمر الطبيب فهو مطلوب في الكحل أيضا اذ ان الكحل يبشرك وجه
المرأة بيديه وينظر لها بعينه فيتعين أن يكون مسلما ذا معرفة ودين أعنى
بالنسبة إلى حال أهل وقته في ذلك (راذا) كان ذلك كذلك فيتعين ترك
استعمال أهل الأديان الباطلة لما تقدم من الوجوه ولانهم لا يؤمنون على
حريم المسلمين (وقد) أخبرني بعض طلبة العلم أنه كان في موضع بشرف
منه على بعض جيران الموضع الذي هو فيه قال فرأيت شابا يهوديا يدخل بيتا
في الربع الذي كان مشرفا عليه وكان فيه نساء مخيمات فخرجت
أحداهن إلى الكحل وخلاها فكل عينيها ثم أصاب منها ما يصب
الرجل من أهله فلا أدري أراد الوطاء أو مقتداته قال فلم أتسالك نفسي حتى

أخذت عصا ونزلت إلى باب الموضع فلما ان خرج اليهودى ضربته الضرب
الموجب وتوبته ان لا يعود قال ولو كان معي غيرة لشهدت عليه عند الحاكم
(فاتظر) رحمتنا الله وإياك إلى هذا الحال ما أشنع وأقبحه وقد تقدم ان المرأة
المسلمة لا يجوز لها ان تكشف شيئاً من بدنهما على المرأة الكتابية فكيف
بوقوع هذا الامر الفطيع وكل ذلك سببه التسامع والتغافل عن التوقي
من خطاة أهل الأديان الباطلة واستعمالهم في مصالح المسلمين فعماد الامر
كما ترى فان الله وإنا إليه راجعون (فعلى) هذا فنستعملهم وأصابه
شيء في بدنه أو عينيه كان غير ما جور فيه لانه تسبب في ادخال الضرر على
نفسه اذ انهم لا يؤمنون (ثم) مع ذلك ما يحصل من الأتس والوداهم وان قل
الامن عنهم الله وقليل ما هم وليس ذلك من اخلاق أهل الدين (ومع)
ذلك يخشى على دين بعض من يستطعمهم من المسلمين (وقد) حدثني بعض من
أثق بقوله من الأخوان انه مرض عند بعض أهله فأبى المريض الا ان
يؤتى إليه بفلان اليهودى فجى به إليه وبقي يواظب عليه قال فرأيت اليهودى
الذى ييسأمره في النوم وهو يقول لي دين موسى عليه السلام هو الدين
القديم والدين الذي يتعين التمسك به فهو الدين الاقوم وبقي يشنع ويقول
قال فانتبهت من نومي وأنا مذعوروا التزمت ان لا يدخل لي منزلاً أبداً وبقيت
اذا بقيته في طريق أسلك غيره وأخاف ان يصل إلى شيء من وباله فهذا قد
رحم بسبب انه كان معتنى به فيخاف على من استطعمهم ولم يكن معتنى به ان
يهلك معهم ولو لم يكن فيه الا الخوف من هذا الامر الخطر لكان متعينا تركه
فكيف مع وجود ما تقدم

• (فصل — ل) • ثم انظر رحمتنا الله وإياك إلى اشتغالهم بتحصيل هذه
الاسباب الثلاثة وهي طيب الأبدان وتكحيل العيون ومعرفة الحساب
لانهم توصلوا بسببها إلى اتلاف حال المسلمين غالباً في أبدانهم ودنياهم وذلك
ان الانسان اغماهم صلاح بدنه أو ماله فان اعتل بدنه احتاج إلى مباشرة
الطبيب له والمكالم بعينه وان كان له مال احتاج ان يحصره ويحسبه وقد
تضمن ذلك الانحلال بالدين لانه بوقوع الخلل في أحدهما يقع الخلل في الدين
غالباً (الآثرى) ان المكلف يلزمه ان يصلي الفرض قائماً فاذا حصل له

الحال في بدنه رجع الى الجملوس فان اشتد عليه رجع الى الاضطجاع وكذلك
 يخطر في شهر رمضان الى غير ذلك وهو كثير (وكذلك) المكاف يكون
 معه ما يتسبب فيه في سبب من الاسباب مثل الزراعة والتجارة وغيرهما
 فيتسلطون عليه بالظلم والغرامة يتقربون بذلك الى مخدومهم من الظلمة
 فيضطروا المتسبب المسكين الى ان يستعمل الحيل في التسبب بسبب آخر اوقات
 منه فيحصل له بطلان الوقت وخلقوه من العبادة والفكر في امر الآخرة لشغله
 بالفكرة في أمركوته (وقد) قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الرفق
 في النفقة ولا الزيادة في الكسب أو كما قال (وهذا) منه اشارة الى ان
 الاقلال من التكسب في الدنيا أبرك وأنجح لاجل التفرغ للاشتغال بامر
 الآخرة لانه اذا كثرت على المكاف التنقل من سبب الى سبب اشتغل بذلك
 عن امر الآخرة (ولاجل) هذا المعنى قال سفيان الثوري رحمه الله ان قال
 له لم تخرج من أرض الحجاز وكان على كتفه جراب فقال الى باد أملا هذا
 بدرهم أو كما قال وما ذاك الا ان السمر اذا رخص لا يحتاج فيه الى كبير تسبب
 ولا عمل فيبقى المرء متبلا على الاشتغال بامر آخرته معرضا عما يشغله عن
 ذلك (ولاجل) هذا المعنى قال أهل الطريق من كان مشغولا بسبب
 من الاسباب فكاف من العمل اكثر من الفقير المنقطع وما ذاك الا
 لان النفس تميل مع اكثر ما تعمله فان كثرت أسباب الدنيا عليها
 مالت اليها وان كثرت شغلاها بأسباب الآخرة مالت اليها (ولاجل)
 هذا المعنى قالوا ان من نقص في عيشائه عن المعتاد انه يطيل القيام
 أو يحيى الليل كله ضامدا تريد النفس من الراحة عند الشبع فاذا
 أطال القيام أو أحيى الليل كله كانت الطاعة أغلب على الجوارح فتتقاد
 النفس اليها أكثر ويحصل له مع ذلك فضيلة التجهاد ولا جهادا عظم
 من مجاهد النفس لما ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال رجعت
 من التجهاد الا صغرا الى التجهاد الا كبرا أو كما قال عليه الصلاة والسلام
 لان جهادا النفس دائم مستمرا ذانه عمل بين المكاف وبين ربه عز وجل
 وبين أهله واخوانه (علي) انه ليس ثم ضرورة داعية الى مباشرتهم
 لوجود هذه الخصال الثلاث الكثيرة في المسلمين والمجاهدين لانك قد تجد في

المدارس من طلبة العلم الشريف من له اليد في ذلك أكثر منهم وقد جيلوا على الرحمة والشفقة لآخوانهم من المسلمين لا كنهاء واثداً نتجت وأنست النفوس بهامع وجود الشيطان المعوي والهوى المردى أسأل الله السلامة عنه (مع) أن أصل الطب انما هو بالتجربة وعنها أخذ وكثير من المسلمين من يعرف ذلك لو لم يكن ثم طبيب معروف بذلك أو كبحال وقد تجد كثيراً من المستترين لديه المعرفة التامة الجيدة في هذا الشأن وما ذاك إلا بسبب كثرة التجارب فن كثرت تجاربه كثرت معرفته فيه وقد تجد كثيراً من القوابل والنجائز يعرفون جملة من ذلك المعرفة الجيدة وهذا راجع لما تقدم ذكره من كثرة التجارب (والغالب) على بعض الناس في هذا الزمان أنهم يتركون ذلك كله ويرجعون إلى استعمال أهل الكتاب مع تيقنهم في بعض الأحيان أن الطبيب الكافر يباشرهم وليس في عقله بسبب أنه يشرب الخمر ويسكر بها ثم يمشي إلى من يباشرهم من المرضى فيصف لهم ما يصف وهو في غير وعيه ولا يعرف ما زاد على المريض ولا ما نقص ولا ما قيل له ولا ما كتب أو وصف وهذا أمر خطر أسأل الله السلامة عنه (ورضى الله) عن عمر بن الخطاب حيث سده هذا الباب بقوله مات النهراني والاسلام وقد تقدم ذلك وكونه أقامهم من أسواق المسلمين وقال قد أغنى الله المسلمين عنكم ونهى عن استعمالهم ومباشرتهم وأمر أن لا يساكنوا المسلمين ولا يرفعوا عليهم جداراً بل يكونوا بمنزل عنهم كل ذلك منه رضى الله عنه لست ذريعة أن يقع بعض ما جرى من الضرر منهم في حق المسلمين وقد أشد بعضهم فقال

لعن النصراني واليهود فانهم * بلغوا بكرهم وبسالة ما لا

خرجوا أطباء وحساباً إلى * يتقوا الارواح والاموال

(فصل) * واذا تقررت هذه اوعلم فلا يحلوا أمر المريض من أربعة أحوال

(أعلاها) وأحسنها وأرفعها أن قدر عليها التوكل على الله والتفويض إليه

والاعتماد على سعة فضله وعظيم كرمه دون أن يختلج في باطنه شيء أو يستعمل

سبباً ظاهراً بل يكون كالميت على الغتسل بين يدي غاسله وهذا ان وجد فهو

الكبريت الأحمر والذي نقل عن حال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه

مطلب الحالة
الاولى

حين دخل عليه عثمان بن عفان رضى الله عنه في مرضه الذي مات فيه فقال
له عثمان بن عفان رضى الله عنه ما تشتهي قال ذنوبي قال فاستشفي قال
رحمة ربى قال ألا آمر لك بطبيب قال الطبيب أمرضى قال ألا آمر لك بعطاء
قال لا حاجة لى فيه قال يكون لبنائك قال أنتخشي على بناتى الفقرا نى أمرت
بناتى بقراءة سورة الواقعة كل ليلة فأتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا والحديث مشهور
معروف (ومثله) ما نقل عن أبي الدرداء رضى الله عنه لما ان مرض فمادوه
وقالوا الأنداء والك بطبيب قال الطبيب أمرضى (ومثله) أيضا ما نقل عن
عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لما ان قيل له ألا تأتيك بالطبيب فقال
والله لو علمت ان شفائى من رفع يدي الى شحمة أذنى ما رفعتها (وقد) حكى
عن بعضهم انه قال أذنبت ذنبا فأتانا بكى عليه منذ أربعين سنة قيل له وما هو
الذنب قال طلق طليخ فرقيته فاستراح فجعل الرقية ذنبا يستغفر منه فما
بالك بالطب عنده الى غير ذلك من أحوالهم السنية وهى كثيرة (فهذه) هى
الدرجة العليا (قال عجز) المريض عن هذه الدرجة فليمثل السنة فى
استعمال الادوية الشرعية التى وقع النص عليها من صاحب الشريعة
صلوات الله عليه وسلامه وهى الحالة الثانية (فمن ذلك) ما ورد عنه
عليه الصلاة والسلام انه قال لو كان شئ يدفع الموت لدفعه السنن (وقال)
عليه الصلاة والسلام الحبة السوداء من كل داء الا السام قال ابن شهاب
الحبة السوداء هى الشونيز وهى السموم الاسود والسم الموت (مع انه) قد
قال بعض العلماء فى الحبة السوداء ان الاطباء يقولون انها تنفع لسبعة عشر
مرضا ويحتمل ان يكون الحديث مجولا عليها (قال) فعلى هذا ينبغي ان
اراد ان يستعملها ان يسأل الاطباء عنها فان أخبروه انها تنفع لذلك المرض
استعملها والا فلا أو كما قال (وكان) سيدى أبو محمد رحمه الله يابى ذلك
ويقول أعوذ بالله من أن أقول بهذا القول صاحب النور الا كل صلى الله
عليه وسلم أخبر بشئ فنعرضه على رأى أصحاب الظلمة (فقال) له فما الجمع
بين ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وبين ما قالت الاطباء (فقال) الجواب
من وجهين (الوجه) الاول أن تكون الحبة السوداء تنفع لجميع الامراض

مصاب الحالة
الثانية

كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم لانه نظر بالنور الاكل الذي وهبه الله تعالى ومن عابه به فرآها تنفع لجميع الامراض وأهل الطب نظروا بظلمة الفكر الذي عندهم فلم يعرفوا أكثر من سبعة عشر (الوجه) الثاني ان الحبة السوداء كانت تنفع لسبعة عشر مرضا كما قاله الاطباء ثم جعلها الله تعالى اهذه الامة تنفع لجميع الامراض كما خصت بخصائص على غيرهما من الامم اكراما للنبي صلى الله عليه وسلم (وهذا) الذي قاله رحمه الله ظاهر بين (لكن) ذلك راجع الى نية المريض فيما يحاوله من ذلك لان القسادة ان كل ما يصدر من الشارح صلى الله عليه وسلم يتلقى بالقبول وقوة التصديق فعلى قدر النية ينجم السعي وينظر صاحبها بالمراد (وقد حكى) سيدى الشيخ أبو محمد رحمه الله فى هذا المعنى حكاية فقال ان شابا كان يحضر مجلس شيخه أبي الحسن الزيات رحمه الله فتكلم يوما على الحبة السوداء وانها شفاء من كل داء وبين ذلك وأرضعه وعالاه فبعد أيام انقطع الشاب عن المجلس ثم حضر بعد ذلك فسأله الشيخ رحمه الله عن موجب غيبته فاخبر أنه كان مريضا بعينه فقال له الشيخ وما عملت لها وما فقال الحبة السوداء قال وكيف وجدت حالك علم اقال لما عملتها فى عيني كادت عينى أن تطيرا واشتد الامر على وكثر الالم فقلت غشا طيبا لهما اذهبا أو لا تذهبا أو جمعا أو لا توجها فالشيخ مائة ل الاحقار النبي صلى الله عليه وسلم ما قال الا صدقا أو كما قال فالتفت الشيخ رحمه الله الى جلسائه وقال لهم اجعلوا بالكم من مرض منكم بالعينه بين فلا يكتمل بالحبة السوداء لان هذا ما تنجىه الا قوة يقينه فاشار الشيخ رحمه الله الى أن الادوية الماثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم الاصل فى ساقوة اليقين والتصديق فمن قوى يقينه سهل عليه الامر وحصل له الطيب من غير كلفة ولا مشقة ومن لم يقو يقينه وهو الغالب على احوالنا الآن فابرجع الى وصف الاطباء العارفين من المسلمين وهى الحسالة الثمالة ومع ذلك فلا يخفى نفسه من التداوى بما ورد فى السنة المطهرة لله بركتها فليست بعمل غسل التحل وغيره مما ورد فى السنة به هذه النية المباركة (وقد) قال عليه الصلاة والسلام من احتجم لسبع عشرة من الشهر وتسع عشرة واحدى وعشرين كان له شفاء من كل

مطلب الحسالة
الثالثة

داء رواء أبوداود في سننه (وقال) عليه الصلاة والسلام ان كان في شيء
 من أدويةكم خير ففي شربة عسل أو شربة عجين أو لذة ينسار وما أحب ان
 اکتوى أنرجبه البخاري ومسلم قال علماءنا يجهل أن يكون قصدا إلى
 نوع من السكى مكر ومبدايل كى النبي صلى الله عليه وسلم أيسا يوم الاحزاب على
 أكله لادري (وقد) روى أنه صلى الله عليه وسلم كوى نفسه حكاها الطبري
 والحامى (وكوى) سعد بن معاذ الذى اهتز له عرش الرحمن (وقد) اکتوى
 عمران بن حصين (وقد) كانت عائشة رضى الله عنها أصرف الناس بالطب
 فثبتت عن موجب ذلك فقالت من كثرة أراضى النبي صلى الله عليه وسلم
 (قال) الامام أبو عبد الله القرطبي في شرح أسماء الله الحسنى له وحكى
 ان طيبا عارفا من رانبا قال لعلى بن الحسين ليس فى كتابكم من علم الطب شيء
 والى علم الانسان علم الايمان وعلم الابدان فقال له على جمع الله الطب فى نصف
 آية من كتابنا فقال ماهى قال قوله عز وجل وكلاوا واشربوا ولا تسرفوا فقال
 النهرانى ولا يؤثر عن رسواكم شيء من الطب فقال على رسولنا صلى الله
 عليه وسلم جمع الطب فى ألفاظ يسيرة فقال ماهى قال المعدة بيت الداء والحمية
 رأس كل دواء وأعطى كل جسم ما عودته فقال النهرانى ما ترك كتابكم ولا نبيكم
 كمالينوس طبيا (قال) علماءنا يقال ان معالجة الطبيب نصفان نصف دواء
 ونصف حمية فان اجتماع فكذلك بالمرضى وقد برئ وصح والافاحمية به أولى
 اذ لا ينفع دواء مع ترك الحمية وقد تنفع الحمية مع ترك الدواء (ولقد) قال
 صلى الله عليه وسلم أصل كل دواء الحمية (والمعنى) بها والله أعلم انها تغنى عن
 كل دواء (ولذلك) يقال ان أهل الهند جل معالجتهم الحمية بمنع المريض
 عن الاكل والشرب والكلام مدة أيام فبرأ ويصح (وقال) بعض الحكماء
 أكبر الدواء تقدير الغذاء (وقد) بين النبي صلى الله عليه وسلم هذا المعنى
 بيانا شافيا يغنى عن كل كلام الاطباء فقال ماملا ابن آدم وعاء شرا من
 بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه
 وثلث لشرابه وثلث لنفسه خرجه الترمذى (وقال) علماءنا لو سمع بقراط
 بهذه القصة لعجب من هذه الحكمة (وقالوا) ليس للبطن أنفع من جوعة
 تتبعها اه وآكد ما على المريض فى هذه الحالة قوة البقية والتصدق بقنحو

مما تقدم في القسم الذي قبله فيحشى على قاعدة مذهب أهل السنة والجماعة
 في أن الأشياء لا تؤثر بذواتها ولا بخاصية فيها بل بمحض اعتقاده بأنه لا فاعل
 على الحقيقة إلا الله سبحانه وتعالى وأنه لا تأثير لشيء من المحدثات في شيء
 فالدواء لا ينفع بنفسه بل الشفاء وغيره خالق من خالق الله عز وجل يخافه
 عند ما يشاء ويمنعه أن يشاء ويمرض به أن يشاء ومثله الخبز لا يشبع بنفسه
 والماء لا يروى والنار لا تحرق والسككين لا تقطع فلو شاء عز وجل أن
 لا يشبع بالخبز لفعل ولو شاء أن لا يروى بالماء لفعل (وقد) نقل الشيخ
 الإمام أبو عبد الله القرطبي في شرح أسماء الله الحسنى له قال خرج أحمد بن
 حنبل رحمه الله بإسناده إلى أبي رزمة قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم مع
 رفيق الذي يظهره فقال يا رسول الله ألا أعاجبه ما فاني طبيب قال لا أنت
 رفيق والله الطبيب ورواه أبو داود في سننه عن أبي رزمة في هذا الخبر قال
 فقال له أرفني هذه التي يظهر لك فاني رجل طبيب قال الله الطبيب بل أنت
 رجل رفيق طبيبها الذي خلقتها (قال) الحليمي ومبني هذا أن المعالج
 للمريض من الأكدميين وإن كان حاذقاً متقدماً في صنعة فأنه لا يحيط علماً بنفسه
 والدواء وإن عرفه وميزه فلا يعرف مقداره ولا مقدار ما استوى عليه من بدن
 العليل وقوته ولا يقدم على معالجته إلا مع ما علم بالآغلب من رأيه
 وفهمه لأن علمه في منزلة الدواء كمنزلة العلة التي ذكرناها في علم الداء فهو
 كذلك ربما يصيب وربما يخطئ وربما يزيد فيغلو وربما ينقص فيبلغ وفاسم
 الرفيق اذن أولى به من اسم الطبيب لأنه يرفق بالعليل فيحميه مما يخشى أن
 لا يتحمله بدنه ويسقيه ما يرى أنه أرفق به فأما الطبيب فهو والعالم بحقيقة
 الداء والدواء والقادر على الصحة والشفاء وليس به هذه الصفة إلا الخالق
 البارئ المصور فلا ينبغي أن يسمى بهذا الاسم أحد سواه (ثم) قال القرطبي
 رحمه الله فيجب على كل مسلم أن يعتقد أن لا طبيب ولا شافي ولا مصلح على
 الإطلاق إلا الله وحده خالق الداء والدواء فهو الطبيب فيمتوكل عليه وينقطع
 إليه ويعتصم به ويلجأ في مرضه وصحته إليه ثقة به فإن الله قد علم أيام المرض
 وأيام الصحة فلو حرص الخلق على تقليل ذلك أو زيادته لما قدر وأقال الله
 سبحانه وتعالى ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من

قبل ان نبرأها (ثم) يتناول الدواء ويستعمله كما يستعمل جميع الاسباب
 بمجرد الامر فان الله سبحانه وتعالى ان اوصله الى الدواء برأ وان حجب عنه
 بغيره وقد رويته لم ينفعه (الكنه) مأجور على ما امر على انسان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وفي كتابه الكريم قال الله العظيم وتنزل من القرآن ما هو شفاء
 ورحمة للمؤمنين وقال تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء
 للناس (وروي) الترمذي عن اسامة بن شريك قال قالت الاعراب يا رسول
 الله الا تشداوى قال نعم يا عباد الله تداووا فان الله لم يدع داء الا وضع
 له شفاء الاداء واحد ادا قالوا يا رسول الله وما هو قال الهـ رم قال ابو عيسى
 الترمذي هذا حديث حسن صحيح (وخرج) مسلم عن جابر عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انه قال لكل داء دواء فاذا أصيب دواء الداء برأ باذن
 الله تعالى (هذا) مذهب الجمهور من العلماء والائمة من الفقهاء في
 اباحة الدواء والاسترقاء وشرب الدواء (وروي) الترمذي عن أبي خزيمة بن
 ميمر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أرايت
 رقي نسي ترقيها أو أدوية تشداوى بها أترد من قدر الله قال هي من قدر الله قال
 الترمذي هذا حديث حسن صحيح (ثم) قال الترمذي رحمه الله فيجب على
 كل مكاف ان يعتقد أن لا شافي على الاطلاق الا الله تعالى وحده وقديين
 ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله لا شافي الا انت فيبعة قد الشفاء له وبه
 ومنه وان الادوية المستعملة لا توجب شفاء وانما هي اسباب ووسائط يخلق
 الله عندها فعله وهي الصحة التي لا يخلقها الا الله وحده فكيف ينسبها عقل الى
 جاد من الادوية أو سواها ولو شاء ربك لمحق الشفاء بدون سبب ولكن لما
 كانت الدنيا دار اسباب جرت السنة فيها فمقتضى الحكمة على تعاقب
 الاحكام بالاسباب (والى) هذا المعنى أشار جبريل صلى الله عليه وسلم
 وأوضحه بقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله أرقيك والله يشفيك
 فبين ان الرقية منه وهي سبب لفعل الله وهو الشفاء اهـ (وهذه) هي الحالة
 الرابعة أعنى الرقي بكتاب الله وبالأذكار الواردة وذلك سنة (قال) الامام
 ابو عبد الله المازري رحمه الله ينهى عن الرقي اذا كانت باللغة الجهمية
 أو بما لا يدري معناه مجواز أن يكون فيه كفر اهـ (ولابأس) بالتداوى

باب الحالة الرابعة

في النشرة الجائرة

بالنشرة تكتب في ورق أو اناء نظيف سور من القرآن أو بعض سور أو آيات
متفرقة من سورة أو سور مثل آيات الشفاء (فقد) نقل عن الشيخ الامام أبي
القاسم القشيري رحمه الله ان ولده مرض مرضا شديدا قال حتى ايست منه
واشتد الامر علي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فشفكت له
ما بولدي فقال لي أين أنت من آيات الشفاء فانتبهت فافكرت فيها فاذا هي في
سنة موضح من كتاب الله تعالى وهي قوله تعالى ويشف صدور قوم مؤمنين
وشفاء لما في الصدور يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس
ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وإذا مرضت فهو يشفين قل هو
للذين آمنوا هدي وشفاء قال فيكتبته في صحيفة ثم حملتها بالماء وسقيته
اباها فبكت ثم انشط من عقال او كما قال (وما زال) الاشياخ من الاكابر رجة
الله عليه وسلم يكتبون الآيات من القرآن والادعية فيسحقونها لمرضاهم
ويجدون العافية عاها (وقد كان) سيدي أبو محمد المرجاني رحمه الله لا تزال
الأوراق للحمى وغيرها على باب الزاوية فمن كان به ألم أخذ ورقة منها
فاستعملها فببرأ بإذن الله عز وجل وكان المكتوب فيها الله أزل لم يزل
ولا يزال يزول الزوال وهو لا يزال ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين (وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه
الله أكثر تداويه بالنشرة بعمائها لنفسه ولا ولاده ولا صحابه فيجدون على
ذلك الشفاء (وأخبر) رحمه الله ان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه الله في
المنام (ثم) أخبر مرة ثانية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ما نعلم ما أعلم
معك ومع أصحابك في هذه النشرة على ما نقله خادمه رحمه الله (وهي هذه)
لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم الى آخر السورة ونزل من
القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين لو أنزلناه هذا القرآن على جبل الى آخر
السورة قل هو الله أحد كلمة والمعوذتان ثم تكتب اللهم أنت المحيي وأنت
المميت وأنت الخالق وأنت الباري وأنت المبتلى وأنت المعافي وأنت
الشافى خلقتنا من ماء مهين وجعلتنا في قرار مكنين الى قدر معلوم اللهم
اني أسألك باسمائك الحسنى وصفاتك العلى يا من بيده الابداء والمعافاة
والشفاء والدواء أسألك بمججزات نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وبركات

خدايلاك ابراهيم عليه الصلاة والسلام وحرمة كلمتك موسى عليه الصلاة
والسلام اشفه (وأعطاء) عليه الصلاة والسلام نشرة أخرى للعالمين وهذه
نسختها تكتب بسم الله الرحمن الرحيم ثلاث مرات لا ضرر الا ضررك ولا تنفع
الا نفعك ولا ابتلاء الا ابتلاك ولا معصاة الا معصافاك أنت المحي القيوم
الذي لا يجاوزك ظلم ظالم من انس ولا جن أعوذ بك كما أتك التسامة التي
لا يجاوزها من بر ولا فاجر من انس و جن أسألك بصفاتك العليا التي لا يقدر أحد
على وصفها وبأسمائك الحسنى التي لا يقدر أحد أن يحصيها وأسألك بذاتك
المجلى له ونور وجهك الكريم وبركات نبيك محمد صلى الله عليه وسلم خاتم
أنبيائك أن تشفيه وتعافيه وترد ما به على أعدائه وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وان جمع بينهما كان اكمل (وصفة)
استعملها الحسن تكتب بزعفران في اناء نظيف أوفى ورقة ثم يغسل الاناء
بالماء أو يحل الورقة بالماء ثم يشرب ذلك الماء على الريق ثم يجعل يديه في
البال الذي بقي في الاناء فيمسح بهما ما ~~مكنه~~ من بدنه (وقد) مرض
بعض من ينتمى الى الشيخ رحمه الله وكان يرى في منامه أشياء تروعه ويقزع
منها فاشكا اليه رحمه الله ما به فأمره أن يكتب نشرة في اناء نظيف
بزعفران ويشربها على الريق وهي للسحر والغم والامراض (وهذه) نسختها
تكتب سورة يس والواقعة والفاطحة وقل هو الله احد والمعوذتين وآية
الكرسى وآمن الرسول الى آخر البقرة وقل الله اذن لكم ام على الله تغفرون
فاذا شربها ياخذ سبع تمرات عجوة بعد أن يوقها بريقة الزيت المرقى ويأكلها
فان السحر يذهب عنه بقدره الله تعالى (والزيت) المرقى صفته ان ياخذ
شيئا من الزيت الطيب ويجعله في اناء نظيف وياخذ عودا أو غيره ويحرك به
الزيت ويقرأ عليه قل هو الله احد والمعوذتين ولقد جاءكم رسول من أنفسكم
عزيز عليه الى آخر السورة ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين لو
أنزلنا هذا القرآن على جبل الى آخر السورة يفعل ذلك سبعة أيام (وكتب)
له مع هذه النشرة حزنا يعاقبه عليه وهذه نسخته بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
رب العالمين الى آخرها والهمكم الله واحدا لا اله الا هو الرحمن الرحيم الله لا اله
الا هو المحي القيوم الى قوله تعالى والله سميع علیم آمن الرسول بما انزل

اليه الى آخر السورة شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط
لا اله الا هو العزيز الحكيم لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة قل
ادعوا الله او ادعوا الرحمن الى آخر السورة وتنزل من القرآن ما هو شفاه
ورحة للمؤمنين قل الله اذن لكم ام على الله تفترون واذا ذكرت ربك
في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا واذا قرأت القرآن جعلنا بينك
وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وانزلنا هذا القرآن على جبل
الى آخر السورة اذا زلزلت الارض زلزالها الى آخر السورة قل هو الله احد
والمعودة بين يعلمون الناس السحر الى قوله تعالى وما هم بضارين به من
أحد الا باذن الله اللهم لا حجاب الا حجابك ولا ستر الا سترك فاجب عن فلان
ابن فلان باسم الشخص واسم أبيه بفضلك كل سحر وشر كل انس وجان
وأسألك اللهم باسمك الاعظم وكلماتك السامات التي لا يحاوزهن بر ولا فاجر
أن تمنع بهذا الحزرا المنزل الذي يكون فيه من شر الانس والجن وشر كل ذي
شر ما علم منه وما لم يعلم الا أنت وساكنه وجميع ما فيه برحمتك يا ارحم
الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تهانما كثيرا الى يوم
الدين فاستعمل النشرة المذكورة سبعة أيام وعاق عليه هذا الحزرا المذكور
فبرأ مما كان به (والزيت) المرقى المتقدم ذكره أخبر أنه ينفع لجميع
المرضى وان صفة استعماله ان يحاس في الشمس قليلا ويدهن به الموضع
الذي فيه الالم فبرأ باذن الله تعالى وان كان الوجع شديدا جعل عليه
بعد الاذهان به اما المصطكي واما الشونيز وهو الكون الاسود بعدد دقة
(صفة) دواء لوجع الاسنان مرض رجه الله بوجع الاسنان حتى امتنع من
الأكل والكلام بسببه وكان من عادته يمرض بذلك ويتداوى له
فوقع له في بعض الايام انه لا يتداوى له لعله يدخل بذلك مع الذين لا يسترقون
ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فترك التدوى بهذه النية فزاد الامر به
فراى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فشكا له ما به فقال له عليه الصلاة
والسلام لو علمت مالك من الاجر ماشكوت ولكن خذ السعتر البرى والمخ
الجيد راني ودق السعتر وغربله بخزقة وخذ منه الثلثين ومن المخ الجيد راني
بعدد دقة الثلث واخاطهم امعا فاذا جئت عند النوم أسكت بخزقة صوف

دواء لوجع الاسنان

وان كانت تقرح الاسنان ~~لكن~~ ما عليك ثم ذرعي الاسنان التي تؤلمك
منه قال لا تبرأ باذن الله تعالى ففعل ذلك فبرأ وكذلك كل من استعمله بعد ذلك
يبرأ والسعتر البري هو السعتر الشامي والمخ الجيد دراني هو الملح الا ندراني
(صفة دواء) للدوخة التي في الرأس شكاه بعض الناس بدوخة في رأسه فرأى
النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فأعطاه هذا الدواء لهذا المرض وهو أن
ياخذ قرفة وزنجبيل وقرنفل وجوزة طيب وسنبلال من كل واحد درهم
ونصف ووزن درهمين من الشونيز يدق الجميع ثم يطبخ ويعقد بعسل النحل
فاذا قرب استواء عصر عليه قائل من الليمون ويكون العسل النحل
غالب عليه ففعله فبرأ باذن الله تعالى (صفة دواء للخصبة) مرض بعض
الفقراء بالخصبة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فأعطاه هذا الدواء
وهو أن ياخذ شيئا من عسل النحل وشيئا من نخل العنب وشيئا من الزيت
المرقى ويخاط الجميع ويدهن به فعمله فبرئ (صفة دواء لضعف البصر) مرض
بعض الناس بعينه مرضا شديدا حتى أنه كان لا يقدر أن يفتح عينيه بالنهار
حتى يغطي عينيه بشئ بقي من ضوء النهار فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في
النوم وهو يشير بهذا الدواء وهو أن ياخذ جركل الأثمد ويحميه في النار
فاذا حي أخرجه وطفأه في الزيت المرقى ثم يحميه ويكحل به ثلاثة أيام ففعل
ذلك فبرأ باذن الله تعالى (صفة دواء لنزول الدم والقوايج) مرض بعض
من ينثى إليه رجه الله بذلك فشكاه له رجه الله فرأى النبي صلى الله عليه
وسلم في النوم فأشار بهذا الدواء وهو أن ياخذ وزن ثلاثة دراهم من عسل
النحل ووزن درهم ونصف من الزيت المرقى واحد عشرين حبة من
الشونيز ويخاط الجميع ثم يطر عليه ويفعل مثله عند النوم يفعل ذلك حتى
يبرأ وتعمل له التليينة ويستعملها بعد أن يطره على ذلك وقد تقدمت صفتها
ويكون غذاؤه مسلوقة الدجاج أو لحم الضأن فجاء الى المريض بعض من
يشتمل بالطب فسأله عن حاله وما به دأوى به وما هو غذاؤه فأنخبره بما
تقدم ذكره فقال له لا تفعل شيئا من ذلك لان الشيخ غير معصوم فقال له
المريض لا أقدر على ترك ما أشارك به فقال له الطبيب راجعه فان بقي على قوله
فافعل فراجعته فخرج الجواب على لسان خادمه رجه الله بأن الشيخ انزعج

دواء للدوخة

دواء للخصبة

دواء لضعف البصر

دواء للدم والقوايج

وقال ان أردت ان تفعله فافعله وان لم ترد فاره في البحر وعبد الله يعني نفسه
 ما أعطاك شيئا وانما أعطاكه النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرناك حيث جئت
 بنية صالحة وستلقاها فاقبل المريض على ما أشار به الشيخ رحمه الله ففعله فبرأ
 بإذن الله تعالى بعد أن كان قد تعب فيه الأطباء (صفة) دواء للشعر الذي
 يخرج في العين (اشتد) على الناس الشعر الذي يخرج في عينيه فشد ذلك
 للشيخ رحمه الله فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشرب بأخذ الماء ويشويه
 في النار ثم يدقه ويحمله بالزيت المرقى ثم يمسح به فيشويه في النار ثم يدقه
 ويحمله بالزيت المذكوبي يفعل ذلك سبع مرات ثم يدقه ويكحل في كل يوم
 مرتين أو ثلاثا ان قدر فعل فلما كان بعد فراغه من سابع مرة جاء يدقه
 فلم يقدر أكثر طويته ونعمته فعمل منه مثل الميل الذي يكحل به
 وجعل يكحل به كل يوم كما تقدم فبرأ وزاد بصره حسنا وقوة (صفة) دواء
 لضعف المعدة (مرض) بعض الناس بعدته فرأى النبي صلى الله عليه وسلم
 وهو يشرب هذا الدواء وهو أن يأخذ كل يوم على الريق وزن درهم من الورد
 المربي ويكون مائة وتا بالمصطكي بعدد دقها ويجعل فيه سبع حبات من
 الشونيز يفعل ذلك سبعة أيام ففعله فبرأ (صفة) دواء للنزلة (مرض) بها
 بعض الناس واشتد عليه الزكام (فرأى) النبي صلى الله عليه وسلم وهو
 يشرب هذا الدواء وهو أن يأخذ القرفة والفلية وبرزق طونا والكثيراء
 والأنيسون والشونيز وان يدق الشونيز ويخلط الجميع ويشعه فأخذ هذا
 الجميع ودقه وجعله في خرقة وشبهه فبرأ (صفة) دواء لقطع الدم اذا جرى
 عقيب السقط كثيرا (وقع) ذلك لزوجة بعض الناس وكان قد جرى
 لها دم كثيرا حتى أضعفها فشك ذلك للشيخ رحمه الله فرأى النبي صلى الله
 عليه وسلم وهو يشرب هذا الدواء وهو أن يأخذ كل يوم على الريق عمل
 النحل بعدلته بالشونيز يفعل ذلك أسبوعين ويزيد على ذلك في الأسبوع
 الأول في كل يوم منه سبع تمرات عجوة يأكلها بعد ما يرقبها بريقة الزيت
 المتقدّم ذكرها ويزيد على ذلك قراءة آية السحر من البقرة وهي من قوله
 يعلمون الناس السحر إلى قوله وما هم بضارين به من أحد الا بإذن الله وسورة
 الواقعة ففعلت فصحت وبرئت (صفة) دواء لوجع الظهر (مرض) بعض

دواء الشعر الذي
 بالعين

دواء لضعف المعدة

دواء للنزلة

دواء لقطع الدم

دواء لوجع الظهر

الإناس بظاهرة فشكاذلك للشيخ رحمه الله فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يشير به - هذا الدواء وهو أن يأخذ العسل الفحل والشونيز ودهن الآلية
والزيت المرقى ورقيق البيضة ويحاط ذلك كله ويعد على الموضع ويذر عليه
دقيق العدس بقشره مع الحمر مل بعد ما يدق دقانا عما حتى يعود مثل الدقيق
قوة له فبرأ (صفة) دواء للحرارة التي تكون تحت القدم (مرض) بعض
الناس بحرارة تحت قدميه فشكاذلك للشيخ رحمه الله فرأى النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يشير به - هذا الدواء وهو أن يدهن ذلك الموضع الذي يؤلمه
بدهن الورد الشيرجي ويجعل معه خل غيب ويجعله في الشمس ثلاثة أيام
بعد أن يرقى ذلك بريقة الزيت المدة ثم ذكرها فأول يوم دهن به برأ والحمد لله
(صفة) دواء لاساس الريح (مرض) بعض الناس به فذكر ذلك للشيخ رحمه الله
فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشير به - هذا الدواء وهو أن يأخذ من
الشونيز ثلاثة دراهم ومن الخزامي درهمين ونصفا ومن الكمون الأبيض
ثلاثة دراهم ومثله من السعتر الشامي ومثله من الغاية ووزن درهم من
البوطا وثمر القثاود وأوقية من الزيت المرقى ويجعل فيه من العسل الفحل
ما يعتد به وهو ربع رطل ويؤخذ منه غدوة النهار وزن درهمين على الريق
وعند النوم وزن درهم ونصف فاستعمله فبرأ ثم انه عليه الصلاة والسلام بعد
ذلك قال في النوم لذلك الشخص الذي أخبر به - هذا الدواء انه ينفع لأدواء
وهي الريح وساس الريح والمعدة وبرودتها ووجع القثاود ولا ألم الحيض وألم
النفاس ولتعتد الرياح (صفة) دواء للشدة اذا وقعت بالإنسان أو توقعها
(وقع) بعض الناس في شدة كبيرة فشكاذلك للشيخ رحمه الله فرأى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يشير على الشخص أن يسبح مائة مرة ويحمد مائة مرة
ويكبر مائة مرة ويقول اللهم صل على محمد النبي الأمي مائة مرة ويقول لا اله
الا الله وحده لا شريك له مائة مرة ثم يصلي اثنتي عشرة ركعة ويدعو بعد دعائها
بظهر له ثم يصلي ركعتين ثم يقرأ في الختمة خمسين آية من آخر سورة البقرة ثم
يصلي أربعة وعشرين ركعة ثم يدعو بهذا الدعاء وهو اللهم لا فرج الا فرجك
ففرج عنا كل شدة وكربة يا من بيده مفاتيح الفرج واكفنا شر من يريد ضرنا
من انس وجن وادفعه عنا بيدك القوية باذنك وقدرتك انك على كل شيء

دواء للحرارة

دواء لاساس
الريح

دواء

دواء

دواء للشدة

قد مر ففعله فذهبت تلك الشدة التي كان فيها ذلك الشخص وكان سيدنا محمد
عليه الصلاة والسلام يقول في النوم للذي أخبره بما تقدم من التسبيح
والصلاة والدعاء ان من فعل هذا صادقا فرج الله عنه شدته في يومه ولو كانت
أي شيء كان (صفة) دواء لوجع اليدين (مرض) بعض الناس بوجع اليدين
فذكر ذلك للشيخ رحمه الله فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشير بهذا
الدواء وهو أن يأخذ من الزيت المرقى أوقية ومن دهن الآلية ربع أوقية
ومن دهن البابونج ربع أوقية ومن دهن البنفسج ربع أوقية ومن عسل
النحل ربع أوقية وتكون هذه الأدهان مرقية بريقة الزيت ومن
الخزاعي درهم ما ونصفا ومن الشونيز درهمين ومن الزاج درهم ما ونصفا
ويجعل الكل على النار حتى يختلط بعضها ببعض ويدهن به فان زال والا
جعل في الحناء ويطلى به اليد فانها تبرأ باذن الله تعالى (صفة) دواء البرودة
المعدة (مرض) بعض الناس بذلك فذكر الشيخ رحمه الله فرأى النبي صلى
الله عليه وسلم وهو يشير بهذا الدواء وهو أن يأخذ أوقية ونصفا من عسل
النحل ودرهمين من الشونيز ودرهمين من الأنيسون ونصف أوقية من
النعنع الأخضر ومن القرنفل نصف درهم ومن القرفة نصف درهم وشيئا
من قشر الليمون مع قليل من الخل ويعقد ذلك على النار فاستعمله فبرأ
(صفة) دواء المغص كان سيدي أبو محمد رحمه الله يقول ما ينبغي لأحد أن
يبست الا ويكون عنده من الكرويا شيء فانها تنفع للريح والمغص والقوايج
حين استعمالها وقد جرب ذلك غير واحد فوجد كما قال (صفة) دواء يفعل
لعسر النفاس قال الشيخ رحمه الله يكتب في آنية جديدة أخرج أيها الولد
من بطن ضيق ومن تحت ضيق الى سعة هذه الدنيا أخرج به درة الذي
به لك في قرار مكين الى قدر معلوم لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الى آخر
السورة وتنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وتشرح بها النفاس
ويرش منه على وجهها قال رحمه الله أخذته عن بعض السادة المباركين
فاكتبته لأحد الانجس في وقته (صفة) دواء للثقل كان رحمه الله إذا شكأه
أحد بمرض الثقل يشير عليه بأن يأخذ ابنة من الطوبى التي ريجها في
الفرن حتى تحمى ثم يخرجها ويجعل عليها شيئا من الغاية ويأخذ خرقة فيبهاها

دواء لوجع اليدين

دواء البرودة المعدة

دواء للمغص

دواء لعسر النفاس

دواء للثقل

دواء البرد الدماغ

بالماء ثم يجمعها فوق ذلك ثم يحبس عليها من غير حائل ويحمل حرارتها ما قدر
عليه الى أن تبرد يفعل ذلك مرة في كل يوم حتى يبرأ وقد جرب به فيرواحه دفراً
والحمد لله (صفة) دواء البرودة التي تكون في الدماغ يأخذ من يشتكي
ذلك بحجم طاهرة فيعمل فيها شاي من الرماد أو الرمل ثم يأخذ بحجرة
من النار فيجمعها فوق ذلك ثم يأخذ خرقة صغيرة ويبلها بالماء ويدبرها على
فم الحجمة لئلا يتأذى العضو بها ثم يجعل فم الحجمة على صدغه الايمن ويشد
عليه ويحمل رأسه عليها ويمسك الحجمة بيده ان قدر والا فيمسكها بجناحيه
يمنع من وصول الحرارة الى يده التي يمسكها به ساية. هل ذلك ثلاث مرات أو
خمس أو سبعاً كل مرة بحجرة حتى تنطفئ تلك الحجرة ثم يفعل مثل ذلك في
اليوم الثاني على الصدغ الايسر ثم كذلك في اليوم الثالث على أعلى الحجمة
من وسطها ثم يفعل ذلك في اليوم الرابع على موضع الحجمة من القفا فان
بقي في الدماغ من البرودة شيء فتماد الحجمة على الصفة المذكورة يبرأ باذن
الله تعالى وقد جرب ذلك غير واحد فبرأ والحمد لله وهذا يعني عن أخذ
الدواء لتلك البرودة وعن الكي بالنار (فهذه) هي النشرة والادوية التي
يتداوى بها وكذلك ما أشبهها (وأما النشرة) التي يعملها المعزومون على أي
حالة كانت فليست من هذه في شيء وهي ممنوعة ولو كان أكثر كلامهم
معروفاً لانهم يتلفظون مع ذلك بالفظ لا يعرف كما قاله علماء وناجحة الله عليهم
في الورقة التي يكتبها من انغمس في البحر ل في آخر جمعة في شهر رمضان
وان كان ما فيها معروفاً لكان ممنوعاً لاجل اللفظة التي فيها وهي معلومة
لان ذلك راجع لما تقدم من قول مالك رحمه الله وما يدريك انك كافر
(وكذلك) يمنع كل ما أشبهه مثل من يكتب في ورقة أو ينقش في شقفة أو في
جدار شيئاً بالفظ لا يعرف ويرزعم مع ذلك انه يدفع السحراً والعين أو البق
أو البرغوث أو النمل أو الحية أو العقرب أو الفأرة الى غير ذلك ولو قدرنا
انه ينفع لما ذكرناه فهو ممنوع شرعاً لا يجوز فعله وان تحققت المنفعة فيه
(وقد) منع العلماء رحمه الله عليهم التداوى باليسير من الخمر وكذلك
التداوى بالخباسات وما أشبهها (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها فصول الشفاء عند استعمال الادوية

نشرة المعزومين

مطلب النفث

مطلب الطاسة

المجاثرة استعمالها مظنون فكيف يسوغ أن يعود إلى فعل شيء نهى عنه
النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر أنه ليس فيه شفاء هذا بعيد من أخلاق
أهل الإيمان (وأما) النفث عقيب الرقي فهو مستحب (قال) القاضي عياض
رحمه الله وفائدة النفث التبرك بتلك الرطوبة أو الهواء أو النفس المباشر
للقربة والذكر الحسن كما يتبرك بعد ما يكتب من الذكر والاسماء المحسنة
(وكان) مالك رحمه الله ينفث إذا رقى نفسه وكان يكره الرقية بالمحديدة
والمالح الذي يعقد والذي يكتب خاتم سليمان والعقد عنده أشد ذكر أهله لما
في ذلك من مشابهة الصحرا (ومن) هذا الباب ما يفعله بعض الناس
في هذا الزمان وهو أنه إذا قرص أحدهم ثعبان أو عقرب أخذوا سكيناً
وجعلوها على الموضع الذي وصل السم إليه وذلك يعرف بقول الماسوع
ويعرونها على بدن الماسوع إلى موضع الساعة ويتكلمون حينئذ بكلام
البحر لا يعرف (ومن ذلك) الطاسة التي يجمعها بعضهم أو الأناة وقد
صوروا فيها تصاوير متنوعة ويعملون فيها الماء ويسقونه للماسوع أو من
عضه صكاب كلب وذلك كله لا بأس به لأن التصاوير محرمة للأحاديث
الصحيحة الدالة على منعه ذلك فكيف يكون الشفاء فيه (وقد) روى أن
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما تكلم في مجلسه فقال نهى النبي صلى الله
عليه وسلم عن رقي أهل الكتاب فقال له رجل يا ابن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم أحيانا توجعني عيني فأتني إلى فلان اليهودي فيرقها فأستريح
أو كما قال فقال له عبد الله بن عباس رضي الله عنهما إن الشيطان يضع
يده على عينك فيوجهها ثم يوسوس لك حتى تأتي إلى فلان اليهودي فإذا
وضع يده عليها وتكلم بكلامه رفع الشيطان يده عن عينك أو كما قال ونهاه
عن أن يعود لمثلها (لقد) فتح رضي الله عنه الباب وأوضح وبين كيفية
تلقى أمر الشارع عليه الصلاة والسلام فانه يأمر عن ربه عز وجل وذلك
منه عليه الصلاة والسلام بأمر من أم المؤمنين أم المؤمنين وأما بواسطة الملك
وكلامه ما يتعين قبوله (ومن هذا) الباب ما جرى في قصة الذي شكى
للنبي صلى الله عليه وسلم بطن أخيه فأمره عليه الصلاة والسلام أن يسقيه
عسلاً ففعل ثم شكاه فقال اسقه عسلاً ففعل ثم شكاه فقال اسقه عسلاً

ففعّل ثم شكّله فقال عليه الصلاة والسلام صدق الله وكذب بطن أخيك
اسقه عسلا فسقاه فبرأ (قال) علماؤنا رحمه الله في معنى ذلك ان العسل
الذي شربه المريض ببطنه كان فيه الشفاء فلم يزل يخرج مادة المرض حتى اذا
لم يبق شيئا فيه انقطع انطلاق بطنه وكان الذي ظهر لا خبئه ان العسل
لم يحصل له بسببه شفاء وكان الشفاء قد حصل

*(فصل — ل) * وينبغي للطبيب اذا اراد الخروج من بيته الى المسجد
ان ينوي تلك النيات المتقدمة في حق العالم حين خروجه من بيته الى المسجد
لان العلم علمان علم الاديان وعلم الابدان وكلاهما اذا تخلصت النية فيه
صكان من أعظم العبادات فيدخل في عمله لله تعالى لا يريد عليه عرضا
من الدنيا وينوي بذلك امتثال السنة المطهرة في التطيب وما تقدم من اعانة
اخوانه المسلمين وكشف الكرب عنهم ومشاركتهم في مصائبهم والنوازل
التي تنزل بهم (وينوي) الستر على عورات اخوانه المسلمين لا يطلع الا على
ما لا بد منه مما دعت الضرورة الشرعية الى الاطلاع عليه (ولاجل)
هذا المعنى يؤمر المريض ومن تولى أمره ان لا يستعمل الا من يرتضى حاله على
ما سيأتي (وينوي) الشفقة عليهم وان اعطاه احد منهم شيئا واخذ منه فباخذه
بنية الاستعانة به على ما هو بمدة كما مضى في حق العالم والمتعلم في كيفية
أخذهم المعلوم وتركه أو انقطاعه وكل ذلك مستوفى في باب (فالتطيب)
مشارك في ذلك كله أعني في مباشرته من يعطيه ومن لا يعطيه فيكون الجميع
عنده على حد سواء بل يكون الذي لا يعطيه عنده أعظم لانه تمحض لله تعالى
وانتفت عنه حظوظ النفوس (ثم) يضيف الى ما تقدم ذكره من النيات نية
الايمان والاحتساب ليتضاعف بسبب ذلك الثواب وذلك كله على ما مر في
غيره من انه اذا سمع الاذان ترك كل ما هو فيه واشتغل بأداء فرض ربه عز
وجل (ويتعين) على المريض وعلى وليه ان لا يستعمل الا اطباء الامن
كان متصفا بالدين والثقة والامانة لانه يتصرف بما يصفه في مهج المرضى
(وينبغي) للطبيب بل يتعين عليه انه اذا جلس عند المريض ان يؤنسه
بشاشة الوجه وطلاقة ويهون عليه ما هو فيه من المرض ويقصد بذلك
اتباع السنة المطهرة لان السنة قد أحكمت ان المريض بطول له الزاثر في

أجله وان كان على غير ذلك

*(فصل — ل) * وينبغي ان لا يقدّم مع الطبيب غيره ممن يظن به ان المريض لا يريد ان يطلع على حاله لانه قد يتكبر به امراض لا يريد ان يطلع عليها أحد اسماء العلماء والاولياء (لقوله) عليه الصلاة والسلام من كنوز البركتين المصائب اه (فاذا) اضطررنا الى ذكر ما نزل به من اقتصر ووافيه على الطبيب خاصة وذلك ليس بمرور لانه من السنة الماضية بين الامّة (وقد) قال الشيخ الامام أبو عبد الرحمن الصقلي رحمه الله الشكوى كلها مدمومة الا لثلاث طالب علم يشكو الى عالم داه فهمه ومريد يشكو الى شيخه داه قلبه وعليه يشكو الى طبيب داه بدنه اه (فعلى) هذا فغير الطبيب لا معنى لاطلاع على شيء من ذلك (اللهم) الا ان يكون مع الطبيب من هو مباشر للمريض وعالم بحال مرضه والمريض لا يستحي ان يذكر ذلك بحضرته فلا بأس اذن (وينبغي) ان يكون الطبيب أميناً على أسرار المرضى فلا يطلع أحد على ما يذكره المريض اذ انه لم يأذن له في اطلاع غيره على ذلك ولو اذن فينبغي ان لا يفعل ذلك معه اللهم الا ان يعلم من المريض في أمره بذلك استجلاب خواطر الاخوان ومن يتبرك بدعائه له يظهر الغيب فهذا مستثنى مما تقدم (وينبغي) للطبيب ان يشهد المريض في الاغذية ثم يتنظر بعد ذلك فيما ذكره المريض فان رأى في شيء من ذلك منفعة له أو عدم ضرر به ودعا له حالاً أو ما لا وسع له فيه وان رأى انه ليس فيه ضرر ولا نفع فالأولى ان يسامحه فيه وربما اشتدت نفس المريض شيئاً ويكون سبب الراحة وقد وقع ذلك لكثير من الناس وان رأى ان فيه ضرراً عدل عنه لغيره وتلطف بالمريض في منعه له منه ومع ذلك بعدد به عن قريب تطيب النفس ولئلا ينزعج فيزيد مرضه (ويقال) ان النفس أعرف بما يصلحها من الطبيب في بعض الأحيان فيكون الطبيب يراعي هذا المعنى وما أشبهه مع وجود التلطف بالمريض والاشفاق عليه (فهذا) هو الاصل الذي يرجع اليه ويعول عليه (لقوله) عليه الصلاة والسلام الله الطبيب بل أنت رجل رقيق وقد تقدم (وينبغي) للطبيب ان يتنظر في حال المريض فان كان ملياً أعطاه من الادوية ما يليق بحاله وان كثرت النفقة فيها وان كان فقيراً أعطاه من

الادوية ما تصل قدرته اليه من غير كلفة ولا مشقة وهذا النوع موجود كثير
 (فصل لـ) ومن آكد ما على الطبيب حين جلوسه عند المريض ان
 يتأني عليه بعد سؤاله له حتى يخبره المريض بحاله ثم يعيد عليه السؤال لان
 المريض ربما تذر عليه الاخبار بما فيه تجهله به أو لشغله بقوة ألمه وان
 كان الطبيب عارفاً بالمرض الذي هو فيه أكثر منه فيتأني عليه مع ذلك
 (وذلك) بخلاف ما يفعله أكثر الأطباء في هذا الزمان فانهم لا يهتمون على
 المريض حتى يفرغ من ذكر حاله بل هم لما يشرع في ذكر حاله يجيب
 الطبيب أو يكتب والمريض بعد لم يفرغ من ذكر حاله له (ثم) ان بعضهم
 يزعم برأيه ان هذا من قوة المعرفة والمخاطبة وكثرة الدراية بالصناعة
 ولا شك ان الجهل في حق غير الطبيب قبيح لمخالفتها لأداب السنة
 المطهرة فكيف بها في حق الطبيب فيتعين عليه ان يسمع كلام المريض
 الى آخره فلا يلحقه نقص أوله أو بعضه وربما غلط المريض في ذكر
 حاله أو يحجز عن التعبير عنه فاذا كان الطبيب عن يتأني على المريض ويعيد
 عليه السؤال برفق وتلطف أمن من الغلط فان الغلط في هذا خطر اذ أنه قد
 لا يمكن تداركه وأصل الطب كله والمقصود منه معرفة المرض فاذا عرف
 المرض سهل تداويه في الغالب (فلاجل) هذا المعنى يتعين على الطبيب
 التريص والتأني لعله يعرف المرض على حقيقته دون تخمين ويتعين على
 الطبيب ان كان لا يعرف المرض أو عرفه ولم يكن عالماً بدوائه ان
 لا يكتب أوراقاً بأشربة وغيره لان ذلك اضاعة مال (وقد وقع) لي مع
 بعض الأطباء انه كان يتردد الى في مرض كان بي ويصف أشربة وأدوية ينفق
 فيها نفقة جيدة فطال الامر على فقطعته ودققت موضع تلك النفقة خيراً
 أن صدق به زينة امثال السنة في دفع ذلك المرض فما كان الا قليل وفرج الله
 عني وحصلت العافية فاما ان خرجت لقيت الطبيب فسألته عما كان
 يكتبه من الاشربة والادوية وأي منفعة كانت فيها ذلك المرض فقال والله
 ما فيها شيء الا انه يقبح بالطبيب ان يخرج من عند المريض ولا يصف له شيئاً
 الا يوحيه بذلك وهذا من باب اضاعة المال وذلك لا يجوز سيما ان كان
 المريض فقيراً فخرج على منع (وهذا) ان كان ما وصفه لا يقع بسببه ضرر

للمريض فان كان كذلك فيمنع ولما فيه من اضاعة المال كما تقدم (وينبغي)
للطبيب ان يسأل من يخدم المريض ولا يقتصر على قول المريض وحده لان
المعالج ربما عرف ما بالاريض اكثر منه أو مثله فيحصل بسببه من الكشف
والتشيت ما يقرب من اليقين بمعرفة المرض (وينبغي) للطبيب ان يكون
الناس عنده على أصناف ولا يعاملهم صنفا واحدا فصنف يأخذ منهم وصنف
لا يأخذ منهم وصنف اذا وصف لهم شيئا أعطى لهم ما ينفعونه فيه (فالقول)
اذا باثر من له سعة في دنياه (والثاني) مباشرة العلماء والصالحاء المستورين
في حال دنياهم فينبغي له ان يتبرك بالبادرة الى طبعهم وقضاء حوائجهم من غير
ان يأخذ منهم شيئا فان بذلوا له شيئا رذله الا ان يكون محتاجا فلا بأس بأخذه
اذن (والصنف الثالث) مباشرة الفقراء الذين لا يقدر على كفايتهم في
حال الصحة فهو لا يعطيهم ثمن ما يصفه لهم ان كانت له جرة وقد رأيت
بعض الاطباء فيه هذه الخصال الحميدة أو بعضها

(فصل لـ) وينبغي للطبيب ان يكون عارفا بحال المريض
في حال صحته في مزاجه ومزاجه وقلبه وما اعتاده من الاطعمة والادوية
فان لم يعلم ذلك فيسأل من المريض أو من يلوذ به فيجمل على مقتضى
ذلك كله (وقد) جرى بمدينة فاس ان السلطان مريض مرضا شديدا وكان
في وقته طبيب عارف حاذق فاستطاعه فلم يقد شيدا فوجد السلطان على
الطبيب وأراد ان يحرف به فقال له الطبيب ان أردت ان تسنريح فانخرج
الى البرية وادخل في بيت من شعروا فرش الموضع الذي تضطجع فيه
بالعزف وهو نوع من الخفاف الذي يوقد به النار وازل ما عليك من الثياب
والثياب في كساء واضطجع على العزف وأمر من يطبخ لك مقلية داخل بيت
الشعر الذي أنت فيه وأطبخها أنت بنفسك واستنشق دخان تلك النار التي
تحت القدر فاذا انفج الطعام فكل منه وهو حار حتى تشبع ثم قم فقل فوجد
العافية وما ذاك الا ان هذه الحالة كانت مريضة قبل ان يكون سلطانا (وقد)
نطق الحديث بهذا المعنى وهو ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام حيث قال
وأعط كل جسد ما عودته وقد تقدم

(فصل لـ) وينبغي للطبيب اذا تعذر عليه عافية المريض

قوله يحرف به أي
يجازيه بسوءه

عامة قد ذكره فليسأل عن والدي المريض فيطلبه بمقتضى حال الابوين فانه
أيضا سبب للعافية كما تقدم في مريض المريض (وقد) جرى في افرقية
في أيام الملك المستنصر أن ملك الفرنج بصقلية أرسل اليه يطلب منه طبيباً
حاذقاً عارفاً ذكر أن ولده مريض وقد عجز الاطباء الذين عنده عن برئه
فأرسل اليه طبيباً على ما طالب فلما ان وصل اجتمع الاطباء معه عند المريض
فأمر أن يعطى له كذا فقالوا علمناه فقال كذا وكذا الى ان فرغت الادوية التي
تداوى بها ذلك المريض فاتفق فصل الجاس والحسالة هذه ثم ان الطبيب أرسل
الى أم المريض وهوية قول أريد أن أجمع يك دون ثالث ففعلت فقال لها
ان كنت تريدن عافية ولدك فاخبريني ابن من هو فانه ان لم يعرف أبوه
لا يستطيع فاخبرته ان أباه بدوى كان عندهم أسيراً فاعجبها فكنته من نفسها
فخامت بذلك الولد فقال لها قد استراح ولدك فأرسل الى الملك المستنصر
وطالب منه ان يرسل له جلاصاً غير ايقرب من ابن اللبون فقال المستنصر
اذالك عجبا من أين جاء هذا البدوى فلما ان وصل الجمل الى الطبيب فتح
وشوى منه شيئاً بين يدي المريض وشعمه اياه وأطعمه منه فاستقل من
مرضه ووجد العافية على ذلك (وهذا) بذلك على ان معرفة هذه الاشياء
أصل كبير من اصول الطب ينبغي ان يرجع اليه

(فصل لـ) واكد ما على الطبيب والذي يتعين عليه النظر
في القارورة لان كل ما ذكر قبل تخمين على معرفة المرض والقارورة أبين
من كل ما ذكر لان الله عز وجل خالق الاشياء وجعل لكل شئ منها لونا الا الماء
فانه عز وجل خالق له لونا فلونه لون الذي يكون فيه فان كان أبيض
أو أصفر أو أحمر الى غير ذلك يرجع الماء في لونه (واذا) كان كذلك فائسأ اذا
دخل في جوف المريض تغير الى حالة المرض الذي يشكو به المريض فيعرف
الطبيب اذالك العلة أو يقرب فيها من اليقين حتى ان به من الاطباء العارفين
بهذه الصنعة اذا وصف لهم المريض ما به أو وصف لهم عنه لا ياخذون به
ولا يهتدون عليه لاحتمال الغلط والوهم في ذلك بخلاف القارورة فانها لا تختل
في الغالب فيعرف الطبيب اذا رآها ما بالمرض من الشكوى فيعمل
الطبيب على مقتضى ما يظهر له من ذلك وقد مرض سبدي أبو الجاسين

عجلان رحمه الله بمدينة تونس وكان من أكابر وقته في العلم والعمل
فَسئل أن يوثق له بالطبيب فامتنع فما زالوا به حتى أنهم اهتم فجاءوا بالطبيب
فَنظروا إلى القارورة فقال باسیدی تشتهى بكذا وكذا قال نعم قال تشتهى
بكذا وكذا قال نعم ثم كذلك إلى أن عذله سبعة عشر مرضاً (وكان) الشيخ
رحمه الله يخفي ذلك ولا يذکره لأشعث (لما ورد) في الحديث من قوله عليه
الصلاة والسلام من كنوز البركة ما أن المصائب وقد تقدم (لكن) ما أن
ذكر له الطبيب ذلك وهو في إمكانه أن يسكت خشية أن يظن بالطبيب
أنه قایل المعرفة أو أنه كذب فيما قال ثم مع ذلك لم يخرج منه عن الكتمان وعلى
تقدير أن يكون خرج به عنه فقد عوض عنه ثواباً آخر وهو عدم تكذيب
الطبيب ودفع سوء الظن عن أخيه المسلم وإظهار معرفته لأخوانه المسلمين
(فانظر) رحمنا الله وإياك كيف استخرج الطبيب من القارورة الواحدة
هذه الأمراض كلها (وقد) كان بمصر قبل هذا الزمان بقليل بعض الأطباء إذا
خرج من بيته يجد الناس مجتمعين ينتظرون خروجهم كل منهم بقارورة فينتظر
في كل قارورة ويصف المرض والدواء لكل واحد إذا جاءه أحدهم من غير
قارورة يصف ما يريضة لا يجباو به بشئ ويسأل حتى تأتي القارورة فإن
الواصف والمریض قد يخطئان والقارورة لا تخطئ (فاذا) كان الطبيب
عارفاً استخرج من ماء المريض كلمات ما هو فيه وجزئياته حتى أنه يظهر له
من مائه هل هو شاب أو كبير السن أو كهل أو صغير أو ذكر أو أنثى أو حامل أو
غير حامل وهل هو يسكن في سفيل أو علو فإذا كان يظهر له في ماء المريض
مثل هذه الأشياء حتى العلم الذي يصمد فيه من باب أولى أن يعرف ما كل
أو شرب أو خايط وقد كان بمدينة فاس بعض الأطباء وكان على هذه الصفة
(وهذا كله) بخلاف ما الحال عليه في هذا الزمان فأنك إذا أتيت بالقارورة
إلى الطبيب ونظر فيها شرع يسأل إذا كان عما يشكو به المريض فلا فائدة
إذن في نظره إليها بل يكون الطبيب يحكم ويجزم بأن صاحب هذا الماء يشكو
بكذا وكذا وكان سببه كذا وكذا وما يجته كذا وكذا (لكن) القارورة لها
شروط كثيرة (منها) أن الماء انما يؤخذ بعد انقضاء المرض من نومه أن
كان من ينسأ لا قبل ذلك وإن كان ممن لا يقدر على النوم فأول ما يقول من

الليل (وان) يكون الماء كاملا الى غير ذلك على ما هو معلوم عندهم من شروطها بخلاف ما هم يفعلون في هذا الزمان وهو أن يجعل في القارورة بعض الماء وهذا وما أشبهه لا يظهر به للطبيب أمر القارورة فلا يعول عليها فإذا اجتمع وهو الغالب في هذا الزمان عدم الماء على جهته وعدم معرفة الطبيب بقي حال المريض مترددا وتكثر عليه النفقات ويطول عليه الامد وربما آل به الامر الى الهلاك لعدم الصنعة وسوء المحاولة

• (فصل) • وإذا كان ذلك كذلك فيتعين على طلبة العلم ومن فيه أهلية لفهم والمعرفة أن يشتغل بهذا العلم في هذا الزمان لقلته من يشتغل به من المسلمين حتى أنه لا يكاد الاشتغال به أن يكون فرض عين فإذا اشتغل طالب العلم به نفع نفسه وأهله ومعارفه وأخوانه المسلمين وبقي في قرينة نفعها متعددا أنت تجد في هذا الزمان من فيه قابلية لفهم لذلك كانه وحذقه ثم يترك الاشتغال به مع القدرة على تحصيله

• (فصل) • ويتعين على الطبيب أن يترك ما اعتاده بعض من انغمس في الجهل من الأطباء وغيرهم من الصناعات وهو أنه اذا وجد العليل العافية وكان المريض ممن له جدة في الدنيا وثروة فانهم يخضعون على الطبيب خادمة حرير وذلك محرم على الرجال فلا يجوز له أن يلبسها ولا أن يقبلها ولا أن يبيعه لمن يلبسها من الرجال الا أن يقبلها أو يقصاها للنساء فمنه لكان بشرط أن لا يلبسها حين خدعت عليه ولا بعده

• (فصل) • وآكد ما على المريض أو وليه أمثلة السنة في الصدقة (ما ورد) في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال داو وامرضناكم بالصدقة وادفعوا الينا بالصدقة واستعينوا على قضاء حوائجكم بالصدقة (وذلك) راجع الى حال المرض والمريض فان كان المرض شديدا فلا يكثر من الصدقة وان كان ملبسا فذلك وان كان فقيرا فجهد المقل الحديث عائشة رضي الله عنها في التمرة التي تصدقت بها على المرأة ومعهما ابنتان فشقتها نصفين وأعطت كل واحدة منهما نصفها (والمقصود) من الصدقة ان المريض يشتري نفسه من ربه عز وجل بقدر ما تساوى نفسه عنده والصدقة لا بد لها من تأثير على القطع لان المخبر صلى الله عليه وسلم صادق والمخبر عنه كريم منان

ثم ان الثواب حاصل بنفس الصدقة ثم بعد ذلك ان صح صاحبها من مرضه
فتح على يده والغالب في حق من امثل السنة المطهرة وان كان غير ذلك
فيجد صدقته بين يديه أو فرما كانت عليه بل مضاعفة الى سبعمائة كما ورد
والله يضاعف لمن يساء (والصدقة) للريض عامة في الاقسام المتقدمة (ثم)
انما ليست خاصة بالريض وانما تأكد في حق المريض (وقد) دل الحديث
على عمومها بقوله عليه الصلاة والسلام كل سلامي من الناس عليه صدقة
والسلامي يضم السمين مع فتح الميم والقصر هي أعضاء ابن آدم فكأنه عليه
الصلاة والسلام يقول على كل عضو من أعضائك صدقة فيعطى ظاهرا الحديث
انه في كل يوم يحتاج المرء الى ثمانمائة وستين صدقة على عدد الاعضاء وهذا
عسير من جهة انه ليس كل الناس يقدر على هذا (وقد) ورد عنه عليه
الصلاة والسلام ان هذا المعنى أتم بيان حين سألته الصحابة رضوان الله
عليهم حيث قالوا فان لم يستطع قال أمر معروف ونهى عن منكرك قالوا فان
لم يستطع - قال ركعتا الضحى تجزئ عنه فلي هذا فركعتا الضحى ان لم
يقدر على شئ تجزئ عن ثمانمائة وستين صدقة ذلك تخفيف من ربكم ورحمة
(ولاجل) ما فيهما من هذه البركة قالت عائشة رضي الله عنها لو بشرني
ابوأي مائة ركعة ما فعلت هذا فركعتا الضحى تجزئ من عجز ومن قدر فالأمر له
بقدر استطاعته لا يكاف الله نفس الاوسعها (ولا) فان ظان ان الصدقة
مخالفة على هذا الأمر المحسوس من اتفاق الدرهم والدينار لانه ان لم يكن
الدرهم والدينار كان اللسان كانت العيمان كانت اليد ان كانت الرجلان
(الأتري) الى ما أشار اليه عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث بقوله
والسكامة الطيبة صدقة فكل هذه الاعضاء نفقة طاعة الله بها فالسان
صدقته ونفقته أشياء كثيرة منها تلاوة كتاب الله تعالى وقراءة حديث النبي
صلى الله عليه وسلم ودرس العلوم الشرعية والأمر بالمعروف والنهي عن
المعكر وإرشاد الضال الى غير ذلك وهو كثير ثم كذلك في جميع الاعضاء
وانما ذكر اللسان منها اشارة الى باقيها

(فصل ل) وقد تقدم في السفر أنه لا يسافر حتى يوصى لاجل
ما يتوقع في سفره فهو في المريض من باب أولى وأحرى لان المظنة فيه أقوى

(ثم) اذا وصى فليكن نيته في ذلك امتثال السنة المطهرة (لقوله) عليه الصلاة والسلام ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده رواه مسلم (قال) ابن عمر ما مرت على ليلة منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك الا وعندي وصيتي اه هذا وهو صحيح فسا بالاك بالمريض فاكدا لا مورع عليه ما تقدم ذكره وهي الوصية لا أجل براءة الذمة ثم مع ذلك هي نشرة للمريض وسبب لعافيته في الغالب وقد وقع هذا النوع كثيرا قوم يوصون ثم يخلف الله لهم العافية فيصحبون من مرضهم (وما) تقدم ذكره لا ينافي ما جاءت به السنة المطهرة من ان المريض تفتح له العواد في عمره بان يقولوا له لا بأس عليك وما أشبه ذلك (فان) الجمع بينهما ما يمكن لما تقدم من ان الصحيح ما مور بالوصية سيما ان كان المريض من يقتدى به فيتأكدا لا مرفى حقه لا اثر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال انكم ايها الرهط أئمة يقتدى بكم اه

• (فصل — ل) • في ذكر الشراب الذي يستعمله المريض وما يتعاق به (فاذا) وصف الطبيب شرابا لمريض فينبغي له اولوايه ان ينظر في كيفية الشراب الذي وصفه له قبل ان يستعمله (قال) الشيخ ابو مروان عبد الملك ابن زهر رجه الله تعالى الاشربة المعروفة المعهودة وجودة في أكثر القرى وأكثر الناس يعرفون تقويمها وتركيبها غير أني أقول واحدة ان الناس انما يبيعون الاسماء مثل شراب الورد فانهم اذا أقاموه ان أقيم بحيث ينقع جاء لونه الى السواد فهو لم لا يضعون فيه من الورد الا ما يغليه فاذا أفتى الطبيب مثلا باوقية من شراب الورد أعطاء الشرابي شرابا عقدمه بالماء شرابا لا طعم للورد فيه وكذلك يفعلون بشراب الاسطوخودوس وغيره فيكون المريض يحسب ان ما يشرب شراب الورد أو شراب الاسطوخودوس وهو انما يشرب السكر أو العسل الذي ازيلت رغوته فلا ينفع المريض بشيء وكذلك يفعلون بالادهان الانفرايسير فانك تسمع دهن البنفسج أو دهن الورد ولا رائحة لواحد منهما في واحد من الدهنين فلهذا يجب ان تحتبر الاشربة بطعمها وكل شراب يتخذ فانه لا يجب ان ينقع في الماء مع الادوية ثم يرفع على نار لينة حتى يأخذ الماء طعم ذلك الدواء ورائحته ويتغير لون الماء تغيرا ظاهرا

فينتد بصفي ويضاف الى صافي السكر أو العسل ويعقد شرابا وليس على
 التحفة ذلك بوزن الصنوج وانما هو بان يكتسب الطعم أو الرائحة ويتغير
 اللون ولهذا السبب قلنا أفنى بشراب معلوم وانما أفنى بأدوية تطبخ على ما
 أكون أرسم وأما الأدهان فاختبارها يتجدها وأفضل أدهان الأدوية ما
 كان طعم الدواء ورائحته يوجدان في الدهن وان كان له لون ظاهر أن يتبين
 في الدهن اه (وما) ذكره رحمه الله بخلاف ما الحال عليه اليوم فانك تجد
 الاشربة عندهم في غاية الصفاء والشفوق (ولو أن) بعضهم هل شرابا على
 مقتضى الصنعة أو بعضها لا نخذ بعض الناس على يده بل يؤذونه أو يقيونه
 من السوق وكل ذلك سببه عدم المعرفة بالصنعة على وجهها (ولهذا) قال ابن
 زهر رحمه الله أخبرني أبي أن والده رحمه الله ~~كان~~ يقول اذا صفا شراب
 الصيدلاني كدر دينه اه والصيدلاني هو العطار وهو عندهم مع ذلك يبيع
 الاشربة فاذا هل الشراب صافيا فقد غش الناس بذلك واذا غش كدر دينه
 (وقد) قال بعضهم اذا كان الطبيب حاذقا والصيدلاني صادقا والمريض
 موافقا قل امث العلة (وقد) أعطى ابن زهر رحمه الله قانونا كلياني هل
 الاشربة والأدوية والأدهان فمن أراد فليقف عليه في كتابه (واذا) تقرر ذلك
 فينبغي ان يقصد المشتري للشراب وغيره من الأدوية والعقاقير من يكون
 مبروفا بالدين والنصيحة ويكون عنده معرفة بصلاح الشراب وفساده
 لاجل ان المريض أقل شئ من الغش يكون فيما يستعمله من الشراب
 وغيره يكدر عليه حاله وقد يؤول الى التلف فيتمين عليه لاجل ذلك المحافظة
 على ما تقدم ذكره (وان كان) الشراي عنده معرفة بالطب أو بطرف منه
 فيتا كذا القصد اليه وايشاره على غيره من لا يعرف ذلك (وينبغي) للشراي
 ان يتأني فيما يطلب منه من الاشربة وغيرها ويسأل من يطلب ذلك منه
 ويكرر عليه السؤال فرعما غلط الطبيب أو غفل عن شئ فيكون الشراي
 يستدرك ذلك عليه فان كان الشراي لا يعرف شيئا فينبغي ان يسأل من باب الاكل
 والا حسن ان لا يتسبب في هذا السبب فان اضطر اليه فيتا ~~كذلك~~ في حقه
 التوقف في السؤال حتى يتبين له انه بوصف عارف

(فصل) وينبغي له ان يقرر زعماءه بعضهم وهو ان المشتري مثلا يطلب

أوقية من شرابين مختلفين وثمرهما واحد فيجوز بل الأوقية من أولها
في الميزان ثم ياخذ من هذا ومن هذا على الحزر والقمين وهذا قد منعه
علماء أئمة الله عليهم للجهالة الموجودة فيه بل يتعين عليه أن يزن له أولاً
أوقية واحدة من أحد الشرابين ثم يزن له بعدها أوقية أخرى من الشراب
الأخر وهذا أمر سهل ليس فيه كثير مشقة

(فصل) ويتعين على من له أمر أن يقيم من الأسواق من يشتغل به هذا
السبب من أهل الكتاب لأن النصارى عندهم أبوالم طاهرة ولا يتدينون
بترك نجاسة الدم الحيض فقط وقد تقدم (وإذا) كان ذلك كذلك فالشراب
المأخوذ من النصارى الغالب عليه أنه متنجس (وأما اليهود) فانهم يتدينون
بغش المسلمين فإذا أخذ منهم شراب فغالب الظن فيه أنه مغشوش وإذا كان
ذلك كذلك فيتعين منهم من الإقامة في الأسواق وقد تقدم ما للعلماء أئمة
الله عليهم من الأمر بإقامتهم من الأسواق في غير هذا فكيف به في هذا
السبب الذي يمتنع كونه من ضرر مرضي المسلمين ولا يظن ظان أن هذا
لا يتعين الأعلى من له الأمر بل هو ممنوع على كل من يقدر على ذلك (وينبغي)
لأشراعي أن يتحفظ على أوعية الشراب بأن يصونها بالتغطية وأن يتفقدوها
وقتها بعد وقت سماعي زمن البحر الذي يكثر فيه الخشاش خيفة أن يكون قد
نسى تغطية بعضها أو غطاها ببعض تغطية فأنكشفت ففقد دخل فيها حيوان
فموت فيها أو يخرج منه فضله فيمتنجس أو يدخله نمل وقد يكون النمل
أصل في وقته ذلك نعم أنا أوعقرباً أو غير ذلك من السمومات التي تقتل
أو يحدث بسببها أمراضاً أن يتناولها (وإذا) كان كذلك فيتعين عليه أن
يتحفظ من ذلك التحفظ السكلي ومن وقع له شيء من ذلك فلا يجوز له أن يبيعه
وإن بين لأن كثيراً من الناس ما يواب هذا النوع بل يتعين عليه إراقة ما وقع
له من ذلك وغسل الأنا منه غسلًا بليغاً وإراقة أكثر ثواباً من الصدقة
بمثله إذا كان سالماً لأن الإراقة واجبة عليه وتصحح المسلمين واجب وثواب
الواجب أكثر من ثواب المندوب

(فصل) ويتعين عليه إذا قدم الشراب عنده أن لا يبيعه حتى يبين للشري
أنه قديم لأنهم يقولون أن الفاكهة الجديدة إذا دخلت على الشربة ذهبت

فائدة ما عمل بالمال في المتقدمة وكذلك يقولون في العقاقير والادوية انها اذا كانت قد عتقت لا تقيد من استعمالها أو تقيد ببعض فائدة هذا والغالب بخلاف ما يندرج مثل خيار شنبرو وما أشبهه فانه كلما قدم كان أحسن من جديده

• (فصل) • وقد تقدم في الطبيب اذا جاء المريض لا يحضر معه أحد الا من لا بد منه للعلة المذكورة فثله في الشراي فلا يسامح أحد في الجلوس عنده الا في المتقدمة ذكرها في الطبيب ولا يحصر على ذلك ما أمكنه (وينبغي له) ان يكون كدوم السر فيما يحكي له من حال المريض كما تقدم في - في الطبيب سواء بسواء (ويتعين عليه) انه اذا وصف له ما بالمرضى ان لا يحصل على أحد من اطباء أهل الكتاب ولا يكتهم من الجلوس عنده لما تقدم من حالهم السيئ وأما لو كان الشراب يشترى الجميع فلا يشترط في حق الشرابي ان يكون عارفا بالطب بل لا يضر ان يكون صديقا اذا كان عارفا بما يطالب منه من الاشربة وبالوزن واعطاء الحق

• (فصل) • وقد تقدم كيفية نية الطبيب فالشرابي مثله في ذلك ويريد عليه الشرابي به مباشرة العمل الاشربة والادوية والعقاقير فليكن نيته في ذلك اعانة اخوانه المسلمين ليكون بهذه النية دائما في عبادة نفسه وامتته وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه اه بل اعانة المرضى من المسلمين أكثر ثوابا من اعانة كثير من اصحابهم لكثرة ضروراتهم وقلة من يعرف بمحاولات امراضهم

• (فصل) • وينبغي له ان يكون الناس عنده على ثلاث طبقات كما تقدم في - في الطبيب سواء بسواء (ويتعين عليه) ان لا يبيع النضوح ولا يتسبب فيه وقد تقدم حكمه

• (فصل) • وينبغي له ولا طبيب ان لا يفعل ما يهوله بعض الناس من ان الطبيب لا يأتي للمريض حتى يطالبه لان هذا يرد عليه الصلاة والسلام بعبادة المريض وذلك عام في جميع المسلمين طبيا كان أو غيره الا ان يكون المريض ممن ومتلبس بشيء مما يخالف الشرع الشريف فتترك عيادته حتى يقع عن ذلك ويتوب منه التوبة المعتبرة في الشرع الشريف بل يحصل للمريض

بعبادة الشراي والطبيب من السرور ما هو أكثر من غيره. أدة غيره ما
أشاركتها له فيما هو فيه من المرض فانه قد يكون المريض يستحي ان
يرسل الى واحد منهم ما يحمل على نفسه المشقة فيكون اتيسار حاله من
تأقاه أنفسه ما رفع كلفة عنه وادخال سرور عليه وقد يكون المريض فقيرا
منقطعا ولم يجد من يرسله

• (فصل) • وقد تقدم ان السنة في عيادة المريض ترك طول المكث
عنده والطبيب والشراي بخلاف ذلك لضرورة المريض اليهما الان في اطالة
مكثهما عنده يتبين لهما من حاله ما يغلب على الظن انه ما قد عرفا المرض
ومحاولته

• (فصل) • وينبغي له اذا نزل من دكانه لضرورة ان لا يترك صديقا غيرا
يبيع ويشتري لما تقدم ذكره في أنه يكون مشاركا في علم الطب لئلا يكون
الطبيب قد غلط فيما وصف كما تقدم الله.م الان يكون مع الصبي من له
معرفة بشئ من الطب فلا بأس

• (فصل) • وينبغي له وان غيره ان يكون أهم الامور عنده المحافظة على الدين
والنفاق فيما والاولى والا كما عليه فيقدمه على غيره. مثال ما نحن بسبيله
من ان الشراي والطبيب قد يكونان في هذه العبادة العظيمة المتعبدية
النفع الى هذه الامة الشريفة فاذا سمع الاذان ترك كل واحد منهما ما هو
فيه واشتغل بحكاية المؤذن والاختد في أسباب أداء الفرض في جماعة فاذا
فرغ منه بفروضه وسننه وآدابه رجع الى ما كان يصدده فلا يزال في عمل
خير متجدد ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

• (فصل) • وقد تقدم ما يفعله بعض العطارين من الغش في سببهم
فالشراي كذلك الا انه يتأكد في حقه أكثر من غيره وان كان الغش محرما
على الجميع لان غش الشراي يؤول الى ازهاق النفوس والزيادة
في الامراض او طوله لان غالب ما يشتري منه للمريض والمريض اذا استعمل
ما لا يوافق تضرر بذلك غالبا وقد تعمدها واته قبيحة عليه ان لا يأخذ
حاجة حتى يتبين له سلامة تهما من الغش (واذا) كان ذلك كذلك فلا كدر
ما عليه ان لا يبيع في دكانه ما لا يلدى لانه جمع فيه بين ثلاثة أشياء

ردية أحدها المكس والثاني ان المكس في الوقت يهودى والثالث
عشهم فيه غالباً كذا المنع لذلك (وايحذر) مما يفعله بعضهم من انهم
يزغلون حاجة تسمى شير خشك بحاجة أخرى تسمى بير خشك وهو ما
متشابهان في الصفة متقاربان في النفع (وايحذر) مما يفعله بعضهم
من بيعهم الزنجبيل بعد خلطهم له بأشياء يغشونه بها مما تشبهه في الصفة
(وايحذر) مما يفعله بعضهم من تدليسهم الزنجبيل المربى بخلاطه بغيره
فتقول منفعته والغالب أنه انما يشتري للتداوى واذا كان مغشوشا بغيره قد
يعود بالضرر على من استعماله (وايحذر) مما يفعله بعضهم من تدليسهم
شحم القاروند بجعل غيره فيه اذ انه ينفع لازمة في يخاطون به ما ليس منه
فيه ود بالضرر على من استعماله (وايحذر) مما يفعله بعضهم من الغش في
بيع الخولان الهندى لانه قليل ان يوجد خالصا فن استعمال غيره مما
يشبهه عاد عليه بالضرر وغالب من يحتاجه انما يأخذه للعينية

(فصل) وأما ان كان الشرايى يشتري من قاعات الشراب فينبغى ان
يتحفظ على نفسه ودينه مما يفعله بعضهم وهو أنهم يقللون الفاكهة
في الاشربة وقد تقدم ما فيه (وايحذر) ان يأخذ الورد المربى الذى
يعمله بعضهم لانهم يقللون الورد فيه ويعملونه بحشالة السكر والاشياء
الردية (وقد) تقدم ان أهل الكتاب يقامون من أسواق المسلمين فكيف
يسأثرون ما يستعمله مرضاهم من الاشربة وغيرها فن باب أولى بالمنع
وفى القاعات والمطابخ كثير منهم ثم مع ذلك بعض الصنائع الذين فى القاعات
لا يعرفون قوام الاشربة ولا ما يصلحها ولا ما يفسدها فيعملونها كيفما اتفق
ويبيعونها للناس كذلك (وايحذر) أن يشتري الشراب ممن لا يتحفظ منهم على
دينه فان بعضهم يعقد شرابه بالمجلاسة والترنيق والسكر الاجر ثم مع ذلك
يدعون أنهم يعملونه بالسكر الطيب فلو تفر المشترى من سواد شرابهم قالوا
له هذا من كثرة الفاكهة فيه وليس الامر كذلك فضعوا الى ما ارتكبوه من
الغش المحرم محرماً آخره والكذب (وايحذر) مما يفعله بعضهم وهو أن
الشراب عندهم على صنفين شراب لاهل البلد وشراب للتجار وأهل الأرياف
فالشراب الذى يباع للتجار وأهل الأرياف ردى فيه مرضون عليهم

العين من النوع الطيب فاذا وصل التجار وأهل الارياق الى البلد
الذي قصدوه وجدوه رديشا على غير العين التي رأوها ولا يمكنهم
الرجوع ففهم من يحذر على دينه فلا يبيعها الا بعد البيان فيغرم من رأس
ماله غالبا وهذا نادر وقوع ومنهم من يدلس به على المشتري كما دلس البائع
عليه هو (وقد) ورد في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من غشنا
فليس منا اه وأنواع الغش في هذا النوع كثيرة متعددة وما وقع القنبية به
يدل على باقيه بالضمن والمقصود أن ينصح المرأة نفسها بخلاص ذمتها وان
ينصح ادوانه المسلمين فيما يقصدونه منه من وضع الاشياء واضحة والله
الموفق

(فصل في ذكر ما يفعل في المطابخ) * اعلم رحمنا الله واياك ان المطابخ هي
الاعمال لاشربة وفيها امور عديدة عجيبة يتعين التنبيه على بعضها ليحفظ
منها اذا لم قائم بأمر وينهى فأقول ذلك ان القند اذا أتى به الى الموضع الذي
يزنونه فيه ينكسر بعضه غالبا وقد يكون كذلك قبل فيقع بعضه على الارض
ويختلط بزل الدواب والتراب المتنجس ثم يصفونه بما يختلط به من ذلك
في الافراد ويزعمون انه اذا طبخ وغلا وصفى من العيون طهر

* (فصل) * ثم ان القند اذا كسر صحبه في المطبخ وجعل في الجفان بعد طبخه
ومسحوه في بيت التعليق حطوه فيه مكشوفاً قبل ان يسلم من بول الفأرة
وغيرها من سائر الحشرات التي تدب عليه سيما الايام التي يكثر الخشاش فيها
فاذا أرادوا دفنه عمدوا به الى طين في بيت الدفن معه لغطيته به وذلك
الطين مع كونه في بيوت مظلمة مكشوفة يدخل الصناعات الى بيت الخلاع حفاة
ويعشون كذلك في الطرقات على النجاسات وبيت الخلاع والطرقات على ما
هو معلوم ثم يشون بتلك الاقدام على ذلك الطين فيدوسونه بها والغالب
ان الفأرة قد سكنت وولدت في ذلك الطين فاذا داسوه بأرجلهم قتلوا
اولادها فيختلطون بالطين على انهم لو أخرجوه منه بعد موتهم لم يفد ذلك
شيئا لان الطين قد تنجس بموتهم ثم يصبه لونه على وجوه الجفان طريا عند
دفنه فيتشرب السكر من ذلك الطين المتنجس ثم يعمدونه الى بيت التعليق
على الصفة المتقدمة

(فصل) وأما الأبيّة التي يطبخ فيها السكر فانهم اذا مشوا فوقها حفاة على ما تقدم مع كونهما مغسلة وأرادوا غسلها يغسلون أرجلهم معها وأما القطارة فأوعيتها مفتحة مكشوفة مأوى للفأرة وغيرها من سائر الحشرات ثم انهم يسمطونها ظاهرا وباطنا لياخذون منها ما يبس فيها الا لأجل تطهيرها فيحصل من ذلك غسل رديثة لأجل قذارتها بسبب البلحة بها وهي مكشوفة في الاماكن المظلمة التي لا تدخلوا من الحشرات وبولها غالبا في تلك الاوعية ثم ياخذون بعد ذلك ما يسيل من الاباج في بيت القند الذي في المطبخ اذا مضت عليه مدة مع ما يغسل منه وهم كلما دخلوا أو خرجوا هناك داسوا عليه بأرجلهم حفاة كما تقدم فاذا أرادوا طبخ هذه الغسالة جمعوا الجميع وغالوه على النار وجعلوا فيه قليلا من اللبن لتعملوا تلك الاوساخ على وجه الخابية فيزيلونها ثم يوقدون عليه النار حتى يتخن ثم يدعونه في الامطار المكشوفة ويتركونه مكشوفاً وكثيرا ما يوجد في بعض الامطار الفأرة أو زبلاها أو غيرها من الدبيب فلهذا ما يوجد صحيحا ومنه ما يوجد وقد تزلع فيزيلونه ويشبع بعضهم وهو الغالب بآرائها فيبيدها الاخوانه المسلمين وهي متحسنة ولا يمين ولا بين لم يجز ثم ان بعض الصناع في الغالب يطبخونها ولا ياخذون قوامها الثلاثة قص فيبقى فيها مائبة فتحمض سر يعاين سافر بها خسرما السرعة جوضتها

(فصل — ل) وأما القطارة الطيبة عندهم فقل ان يخرجوها على وجهها بل يخالطون في كل مطر منها عند بيعة شيئا من مصلى العيون ثم ياخذون عصا يحركون بها كل مطر حتى يدخل بعضه في بعض فاذا فعلوا ذلك علت فوق المطر رغوة صفراء بعد ان كانت القطارة سوداء فترقى بذلك ويحسن لونها فيظن المشتري ان ذلك من صفاء قندها وانها قطارة طيبة على وجهها وليس الامر كذلك

(فصل — ل) وأما الترنيق فيجمعون رديته في قعر الجفان وطيبه في أعلاها ثم يجمعون في الهواء حتى يبس أعلاها وأسفلها ماري ردي فيظن مشتريها انها كلها مثل أعلاها يابس نفى
(فصل — ل) وأما السكر العال فلهذا هم فيه صناعة عجيبه عند

محاولة وذلك ان قمع السكر يرى ظاهره أبيض فاذا أخذ المشتري ومضى به وكسره وجد باطنه أحمر لأن التاجر إذا أراد شراءه انما يقلب ظاهره فان تلخ عندهم منه شيء قبل بيعه أصلحوه بصناعتهم الرديئة فنراه يظنه أنه صحيح من أصله فاذا بقي قليلا خيف عليه سيما عند ركوب البحر وطول السفر وكثرة الشيل والمخاط

(فصل) وأما قطر النبات فلبعضهم فيه أيضا غش آخر وذلك ان الطرى منه هو المرغوب فيه بخلاف قديمه فانه مرغوب عنه فيبقى المشتري فيجده في قدوره فيرغب في شرائه فاذا أخذ منه منهم عوضوه عنه بالقديم حتى يأتى المشتري الاثر فيجده في القدر فيرغب فيه فيشتريه منهم على انه طرى وهو قديم ثم كذلك حتى يفرغ ما عندهم من القديم وهذا غش وتدليس على المسلمين وقد تقدم ما في ذلك بل لو طال مكثه في قدوره خالصا لتبين عليهم ان يبينوا عنديهم انه قد صار قديما لان الطرى منه ليس كقديم

(فصل) وأما السكر فانه اذا كان ظاهره أسفل القمع أحمر يأخذ بعضهم شيئا من السكر الأبيض فيحك به ظاهر السكر الأحمر بصناعة لهم فيه فيرجع كأنه أبيض فيظن المشتري ان باطنه مثل ظاهره (وهذه) تبذرها بغش به بعضهم وما وقع التنبيه به يغنى عن تتبع المسائل الباقية والامر بالمجد لله سهل يسير على من أراد خلاص ذمته وبراءتها من التبعات ووقوع البركة له حالا وما لا لا لأنه انما يزيد على نفسه شيئا يسيرا في أجرة الصناعات والمؤون كشراء الأوعية التي يغطي بها وزيادة ثمن المساء الذي يغسلون به ما ينوبهم واجارة من يقوم بتغطية الأوعية وصيانتها واجارة أمين يلحظ بتطهره الصناعات فيأمرهم بغسل أقدامهم وما أشبه ذلك وكان ينبغي ان لا ينبه على مثل هذا لانه أمر واجب والواجب قل ان يخفى على أحد لان المكلف أهم أموره عليه ما كان من الفرائض وهذا فرض فأشبه ذلك ما تقدم قبل في أمور الوراثة من ان صاحبها يشترط على الصناع فعل الصلاة الواجبة وان كانت فرض عين على جميع المكلفين لكن لما ان اعتاد بعض من لاخير فيه تركها احتجيج الى اشتراط ذلك عليهم فكذلك فيما نحن بسبيله

من أمر المطايخ ولو كان الصانع يتحفظ على دينه ومستهأجره بطاب منه دوام العمل ويشجع عليه بإيقاع الصلاة في وقتها فهو آثم في ذلك لأن الصلاة لا يدخل إيقاعها بشرطها في الإجارة ولو شرط لأنه مستثنى في الشرع الشريف ويجب على المستأجر أن يعطيه الأجرة كاملة ويحرم على الصانع أن يطيعه في ترك الصلاة والجمعة وصوم شهر رمضان ولا يعمل عنده من هذا حاله لأنه مأمور به بغير رآيه فكيف يعمل عنده وفي نفس العمل عنده اعانة له

(فصل) ولا حجة لمن يدعى من أصحاب المطايخ أن ما ذكر قبل يتعذر عليهم لكثرة الأوعية لا احتياجهم إلى ثمن الاغطية ولأن الغالب على الصناع أنهم لا يسمعون ما يقال لهم مما يؤثرون به أو ينفون عنه لأن هذا كله راجع لما تقدم من زيادة يسيرة فيحصل له بذلك خلاص ذمته والثواب الجزيل والخير المتعدى فيما هو بسبيله بسبب نفعه للسلامين لأن مرضاهم يحتاجون للأغذية بالسكر والاشربة فكل مريض تناول شيئاً من سكره أو من الشراب الذي عمله به له فيه الثواب الجزيل وكذلك كل من استعمله من الأصحاء اضرورة أو غيرها هذا لو كان في زمان كل من يباشر ما ذكر يتحفظ فيه ويفعل الأمر الواجب عليه وأما اليوم فقد عجزوا عن فعله كان مشهوداً له بالجنة (لقوله) عليه الصلاة والسلام من أحيا سنة من سنني قد أمتت فكأنما أحياني ومن أحياني كان معي في الجنة فقد شرب له عليه الصلاة والسلام بالجنة معه في الجنة هذا هو وإنما أحيا سنة واحدة فأبالك بمن أحيا فرائض عديدة سيما ونفعها متعدد والخير المتعدى أفضل من القاصر على المرة نفسه مع أن الخير والمجد لله لم يعدم من الناس جملة واحدة وإن عدم في قوم فهو موجود في آخرين ومن سأل وفحص عن شئ ترى منه فلا بد أن يجد من هو متحفظ على دينه لكن قد يعزوه في بعض الأماكن (الأتري) أن السكر السالم من كثير مما تقدم ذكره موجود والذي يعمل في بعض بلاد الصعيد ويسمى القفطى والثمن متقارب ولو غلائله لتعين شراؤه لمن يريد ولو فقد في بعض الأحيان لمكان ينبغي أن يعرض عنه بما يعمل من العسل النحل بعد أن تبرد حرارته بشئ حتى يعتدل ولاجل عدم

النظر الى هذا المعنى اعنى التحفظ من جهة البائع والمشتري والنظر في خلاص
الذمة قل ان ترى من يتسبب فيما تقدم ذكره الا وهو يشكك ومن عدم
الفائدة أوقاتهما أو الخسارة من رأس ماله أو يعدم رأس المال ويقوم
وديون الناس في ذمته كل ذلك بسبب عدم النظر في امور نفسه وفكها
بنصح اخوانه المسلمين فلو وقع النصح وزاد على نفسه في النفقة قليلا كما تقدم
بحسب البركات ترى ولا كثر الخيرات لديه وهو امر مشاهد مرى قال الله
تعالى في كتابه العزيز ولوا انهم يعلموا ما يوعدون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا
فكل انسان يرجع عمله اليه أو عليه نسأل الله تعالى ان يرينا الحق حقا
ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه بحمد وآله وصحبه صلى
الله عليه وعليهم وسلم

(فصل) في ذكر الطاحون وما يتعلق بها وكان ينبغي ان يكون
هذا الفصل متقدما على ما قبله لانه القوت الذي به القوام لكن لما ان كان
الفصل الذي قبله اذ اكثره مختصا بالمرضى قدم عليه لان حق المريض
آكد وضرورته أشد والفحص عما يحل ويحرم في حقه متأكدا مقدم على
حق الصحيح وان كانا معا متأكدين (فاقول) ما ينبغي لصاحب الطاحون
ان يحضر نيته ويحسنها ويغنيها عما استطاع ثم ينوي ما يحتاج اليه وما يابى
من تلك النيات التي يخرج بها العالم من بينة ويرجع اليه ليكمل في سبيله
وفي عبادته بغير كذب مولا في قصد ما هو فيه ان يسرع على اخوانه المسلمين
أقواتهم لكونه يفعلها على لسان العلم فيكفيهم مؤنة الفكر فيما هم يتوقعونه
في الطحين من المفسد واذا فعل ذلك كان له الثواب الجزيل والاجر العظيم
(الآثرى) الى ما نقل في القدر اذا أعارها الانسان كأنه تصدق بما طبخ
فيها وكذلك الملح اذا أعطى منه شيئا كأنه تصدق بما طيب بذلك الملح الى غير
ذلك وهو كثير فاذا كان هذا في مثل هذه الاشياء فبالك يتخلص القوت
الذي به قوام البنية من المفسد التي تعتبره فلا شك ان الثواب في هذا أعظم
وكأنه تصدق بما يشره من ذلك كله على اخوانه المسلمين (واذا) كان
كذلك فلا فرق اذن بين صلاته وصيامه والتطوع بهما وبين سببه بل
صلاته وصومه متساويان عليه بخلاف سببه لان دفعه عام لاخوانه المسلمين

أذانه ليس كل الناس يقدر على الطاحون في بيته وليس كل الناس
أيضا يقدر على ان يطحن بيده وليس كل الناس أيضا يقدر على شراء طارية
أو عبد يطحنان له وصاحب الطاحون قد رفع هذه الكلفة عن اخوانه
المساكين (ثم) يكون مطالعه وتشوقه للرزق لربه عز وجل لا الى السبب فان
شاء عز وجل ان يرزقه رزقه منه أو من غيره لأن أبواب الرزق عنده سبحانه
وتعالى لا تنحصر (ويبين) عليه ان يشترط على الصانع ستر العورة وأداء
الصلاة في وقتها المختار في جماعة ومن لم يستمع منهم يتعين عليه تركه فان
لم يشترط ذلك عليهم فهو مشارك لهم في الاثم واذا كان كذلك فيتعين هجرانه
وأقل ما يمكن ترك الشرائع منه لأنه اذا لم يشترعه كسدت عليه معيشته لم يكن
بعد أن يعلم بذلك ان ترك الشرائع منه اغما ولا جل عدم تغييره على الصانع
الذين يعملون عنده كما تقدم (وكذلك) يتعين مثله على من كان يطحن للناس
وعنده شيء مما ذكر فلا يطحن عنده شيء حتى يقع عن ذلك بعد أن يعلم كاتقدم
(ولعل) قائلا يقول ان الهجران لا يفيد من واحد ولا من اثنين حتى يتركه
سائر المسلمين (فالجواب) ان الواحد والاثنين ومن حدا حدا وهو ما لهم في
ذلك الاجر العظيم والثواب الجزيل لانهم قاموا بوظيفة معينة عليهم وعلى
جميع كثير من المسلمين فكان في انكار الواحد والاثنين فائدة عظيمة وهو
امتثال أمره عليه الصلاة والسلام حيث قال اذا ظهر فيكم المنكر فليمنعوه
يوشك ان يعم الله الكل بعذاب اه ولا شك ان التغيير قد حصل بالواحد
والاثنين ولان الغالب وقوع السؤال من بعض الناس عن موجب ترك شراء
المدقيق وغيره وترك طحن القوت وغيره عنده من هذه صفته فاذا سئل الواحد
والاثنان أخبرا بوجبه فيشيع الامر بسبب ذلك ويعلم فبعض الناس
يقعدى ويقعدى وبعضهم يعلم المحكم وان كان معرضا عن فعله فكان ذلك
سببا لظهور الحق والقيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك خير عظيم
(وفيه) وجه آخر وهو أنه لو كان الواحد والاثنان لا يغيران حتى يجتمع
الناس معهم ما على التغيير لا أدى ذلك الى ترك الانكار مرة واحدة لان
غيره ما يقول كما قالتم ما اثم كذلك ثم كذلك فيؤدي هذا الى عدم التغيير
بالكلية فيقع العذاب على الجميع **كما تقدم في الحديث قبل** فسأل الله

العافية عنه

(فصل) ويتعين عليه ان لا يترك الصناعات يفعلون ما اعتادوه من مشيهم
حفاة على بول الخيل ودخولهم بيوت الحلاء حفاة أيضا وكذلك في الطرقات
ثم يدوسون القمع بتلك الاقدام النجسة قبل ان يغسلوها فيصير ما أصابته
أقدامهم من القمع قبل غسلها متنجسا وهذه مفسدة عظيمة وهي في ذمة من
استأجرهم وكذلك من رآهم وعلم بهم وهو قادر على التغيير عليهم بشرطه
ولم يفعل

(فصل) وقد نقل عن الساف رضى الله عنهم انهم كانوا لا يتخللون الدقيق
وتخلله من احدى البدع الثلاث المحدثه أولا (واذا) كان كذلك فيتعين
على الصانع الذي يباشر القمع ويتولى طعنه ويتف عليه ان يتحفظا التحفظ
الكلى على الدقيق من ان يصيبه شئ من أدوات الدواب وغيرها فيمتنجس
به لان صاحبه قد يكون ممن لا يتخلله فيأكله وهو متنجس ومن وقع له
شئ من ذلك تعين عليه ان يخبر به صاحب الدقيق حين أخذه له ليعمل على
لسان العلم فيه

(فصل ل) وينبغي له ان يعتني بالدابة التي يطحن عليها الثلاثة
أوجه (أحدها) الاحسان اليها براحتها من مشقة العمل (ثانيها) ان
لا يشترط في ذلك خيل أو جمل أو شاة أو غيره من الدواب في وقت الحر
(والثالث) ان الدقيق لا يترك كثيرا والحالة هذه

(فصل) ويتعين عليه ان يتحفظ عما يفعله بعضهم من انه اذا بقي في
القنادوس قابل مما يطحن أخذ طحيننا الشخص آخر فيسكب عليه ثم كذلك ثم
كذلك فتتخطأ أقوات الناس بعضها ببعض وهي مفسدة عظيمة وان كان
لا يأخذ منها شيئا لانه قد يكون أحدهم يحصل قوته على لسان العلم وآخر
يحصله على طريق الورع ومراتبه متفاوتة وآخر مكاس أو ظالم أو غيرهما
فمن لا يراعى حاله في أمر دينه فتفسد بسبب ذلك أقوات الناس ومقاصدهم
سيما في هذا الزمان الذي قل ان يتخاص فيه الحلال لكثرة الشبهات فيتعب
المكلف في تحصيله ثم يفسد عليه بسبب ما تقدم (وقد) ورد من أكل
الحلال أطاع الله شاء أو أبى ومن أكل الحرام عصى الله شاء أو أبى (وفي)

الحديث الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من
الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ عرضه ودينه ومن وقع في الشبهات وقع
في الحرام كراعي يرمى حول الحى يوشك ان يواقعها ألا وان لكل ملك حى ألا
وان حى الله تعالى في أرضه محارمه اه (فاما) لسان العلم فالذى يخاطب
به المكاف التحفظ على قوته ان يختلط بالحرام البين مثل ان يكون الطحين
الذى قبله لم يكس أو ظالم أو ما أشبههما لأنه لا بد وأن يبقى شئ مما طعن قبل
طحيته تحت الحجر فيختلط بطحينه وان كان يسيرا فان السير من الحرام له تأثير
عظيم في القاب والقالب والرزق (وأما) الورع فلا يأتى الى الطاحون البتة
لان طريقه منافية لحال ما يفعل فيها اذ أن أدنى الورع ان يعرف أصل
مسببات القوت من أين هو وذلك متعذر في الطاحون بسبب ما يبقى
تحت الحجر كما تقدم (ومما) يدل على ما ذكرنا جرى للحجاج لما ان ولّى العراق
وكان أهله لا يتولّى عليهم أحد ويشوش عليهم الأهل لك سر يعابدهم
عليه فأمرهم بالحجاج أن يأتى كل واحد منهم بيضة دجاجة ويضعها في صحن
الجامع وأراهم ان له بذلك ضرورة فاستخفوا ذلك منه ففعلوا ثم أمرهم
بعد ذلك أن يأخذ كل واحد عين بيضته وأراهم أنه قد بداله الرجوع عما
أراد فلما ان أخذوا ذلك لم يعلم كل واحد منهم عين بيضته فلما ان علم
الحجاج انهم تصرفوا في ذلك غلبت عليهم فمدوا عليهم على عادتهم ففعلوا
الاجابة (ولاجل) ^{بغير} كثرت المظالم اليوم وكثر الدعا على فاعلمها
وقلت الاجابة أو عدت (وقد) قال عليه الصلاة والسلام يا **كل** أحدكم
الحرام ويلبس الحرام ويقول يا رب يا رب أنى يستجاب لذلك أو كما قال عليه
الصلاة والسلام فلو سلم بعضهم من مثل هذا الحال ودعا لاستجيب له عاجلا
(وقد) وقع ببلاذ المغرب ان بلاد بلاد السودان كان الساطان لا يولى عليهم
أحد أو يظلمهم الا هلك بدعائهم عليه فتخبر الساطان في أمرهم فطالب منه
بعض المحاضرين أن يولى عليهم فتم قال له الساطان أنت تعرف الشرط
فقبله فولاة فخرج من حينه فغضب ملحا وبلاد السودان ليس فيها ملج وتركه
في البلد ومضى لسفره ذلك فلما ان وصل ترك النزول في موضع الولاية
وجلس في الجامع وأظهر العدل والخير والصلاح فقالوا له ألا تطاع الى

موضعك فقال لا ما جئت الا على اني واحد منكم وفي الجامع ~~ي~~مكنني أن
أبشركم ولا أصدر الا عن رأيكم أو كما قال فيبقى كذلك مدة فاعتقدوه وحسنوا به
الظن فلما ان تحقق ذلك منهم تمارض فاجتمع به بعضهم وسالوه عن موجب
مرضه فاخبرهم ان ذلك بسبب عدم الملح فقالوا له فأتى لك بالمح فقال اني
لا أعرف أصله وان لي ملحاً بالبلاد أعرف جهة وأصله فاعلم أن ~~ي~~كون
فيه الشفاء فان أردتم أن أرسل من يأتي به فعاتوا والا فلا فاذنوا له فإرسال
من يأتي به فلما ان حصل عنده فرقة عليهم على سبيل البركة فجاء شخص منهم
الى صاحبه فقال له ما فعات بالمح الذي أخذته فقال هو ذا لم استعمل منه
شيئاً بعد فقال له لا تستعمله فاني أخاف ان يكون فيه شيء واني لم استعمل
منه شيئاً فلما ان علم الوالي انهم قد اكوا الملح طاع الى موضع الولاية ومدّ يده
اليهم فجاء الشخص المذكور الى صاحبه فقال له ألم أقل لك ان تحت هذا
شيئاً فقام معه وأخذ كل واحد منهما ملحاً معه وجاءا الى الوالي فوضعا
الملح بين يديه وقال له انما نستعمل منه شيئاً فحساف منهما ما خرج هاربان
حينئذ أو كما جرى (وما) ذلك الا ان المكلف اذا أكل الحلال لم ترد دعوته بخلاف
غيره فاذا كان هذا الذي وقع بسبب بيضة وملح فبالك بخلاف القوت في
كل طعنة (واعمل الصانع) يقول ان فعل ذلك انما هو للضرورة بسبب أنه
لا ~~ي~~مكنني غيره لاني ان صبرت حتى يفرغ طحين الاول بالكلية أخاف
أن ينكسر حجر الطاحون أو يفسد (فالجواب) انه يفعل في ذلك ما يفعل
حتى تقف الدابة ويبدا لها بغيرها لكنهم شحوا ببطالة الوقت الذي توقف
فيه الدابة حتى يفرغ ما في القادوس (فان) قال الصانع مثلاً لا بد من اختلاط
الطحينين وان فرغ ما في القادوس لان الاول يبقى منه شيء ما تحت الحجر
ولا يمكن التحفظ منه (فالجواب) ان هذا أمر ضروري لا يمكن غيره لكل أحد
فاغتفر ايسارة أمره للضرورة الداعية اليه ولا يكون نفوس الناس تسمع
به بخلاف ما يبقى في القادوس فان الغالب من الناس عدم المساعدة به
~~ي~~مكن يحتاج ان يراعى حال الشخصين فيسكب طحين كل واحد منهما
عقيب من يجانسه في الدين والتسبب وهذا انما هو على لسان العلم وأما لسان
الورع فلا يسمع صاحبه في الاختلاط أصلاً وان كان عقيب من يجانسه

لما تقدم من ان مراتب الورع متفاوتة بل طريق الورع ان يطعن في بيته
ولا يخرج منه من يده ولا من تحت نظره (وقد) تقدم ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كان يقفل على قوته يقفل حديد حتى يوقن بسلامته مما يطرأ
عليه (وقد) سمعت سيدي أبا محمد رحمه الله يقول ان شيخه سيدي أبا
الحسن الزيات رحمه الله كان اذا خلا به يقول له أتعرف كم قرأت حزبا على
الطحن الذي طحنته البارحة فاقول لا فيقول قرأت عليه ربع الحتمة ومرة
يقول أكثر ومرة يقول أقل وما ذاك الا لكي ينبيهه على طريق الورع
(والورع) أيضا يختلف بالنسبة الى الأشخاص فليس ورع الغريب كورع
أهل البلد فورع الغريب سوق المسلمين بخلاف أهل البلد لانهم يعرفون
أصول الاشياء غالبا فيعرفون المواضع المغصوبة من غيرها وأهل الغصب
والظلم وكذلك يعرفون من يحفظ على دينه والغريب الغالب عليه الجهل
بذلك فقد يحفظ من جهة وهي مما يرغب فيها وقد يقصد الى جهة وهي مما
يرغب عنها عند من يعرفها (وقد كان) بالمغرب بمدينة سبتة وهي من
أكثر بلاد المغرب سكنا وكان بعض الاكابر قد اشتقوا اسمك ولم يقدر
على أكله لورعه فاتفق ان بعض أصحابه كان ماشيا على الساحل واذا بمكة
قد خرجت من البحر وألقت نفسها في البر ففرح صاحبها اذ ذاك وقال الحمد
لله اليوم يا كل سيدي الشيخ اسمك لانه لم يبق له عذر من النظر في الشبكة
التي يصاد بها أو السنارة أو غير ذلك فأخذها في محفظته وأتى بها الى الشيخ
وأخبره بما جرى وقال له مالك عذر فقال له الشيخ رحمه الله كلها أنت فقال له
ابق لك بعد هذا شيء فقال له الشيخ رحمه الله تلك المحفظة التي جئت بها فيها
من أين جهتها وما كيفية دباغها ومن صنعها وعددها أشياء من هذا النوع
(فهذه) الحكاية تنبئك ان الورع له مراتب كثيرة وان من يتعاناها
لا يمكنه رؤية الطالحون فضلا عن الطحّن فيها (ويختلف) الورع أيضا
بالنسبة الى الأزمان (الأتري) الى ما احتوت عليه حكاية عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما انه لم يشبع من الخبز منذ نهبت دار عثمان بن عفان رضي
الله عنه وعلى ذلك بأن قال خالط أموال الناس المحرام (قال) الشيخ الامام
أبو حامد الغزالي رحمه الله في كتاب منهاج العابدين له فان قلت فكيف كان الورع

بمخالف الشرع وحكمه فاعلم ان الشرع موضوع على اليسر والسماحة
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة والورع موضوع
على التشديد والاحتياط كما قيل الامر على المتقى أضيق من عقدة التسعين
ثم الورع من الشرع أيضا وكلاهما في الاصل واحد لكن الشرع حكمان حكم
المجواز وحكم الافضل الاحوط فاجازة قول له حكم الشرع والافضل الاحوط
نقول له حكم الورع اهـ (واذا) كان ذلك كذلك فانظر الى المحرام اليوم وكثرته
وكثرة التسامح فيه وعدم نظره من ينسب الى الخير والصلاح في التحرر من ذلك
غالبا (بخاء) من هذا ما كان سيدي أبو محمد رحمه الله يقول اذا خلاص الفقير
قوته في هذا الزمان على لسان العلم فهو ابراهيم بن أدهم في وقته (وكان)
يقول في قول سهل بن عبد الله التستري رحمه الله لو كانت الدنيا كلها حراما
لمكان قوت المؤمن منها حلالا ان معنى ذلك ان الله تعالى لا يحوج عبده
المؤمن لا كل المحرام لانه سبحانه وتعالى أخرج له قوته حين كان في المهدي قبل
ان يعرفه ويعبده من بين ثلاث محرمات الدم والفرت والام فبعد ان عرفه
وعبده بطعمه المحرام معاذ الله بل يخرج له رزقه من وسط المحرمات حلالا
طيبا كما أخرجه له أولا وهذا بخلاف ما يقوله بعض الناس وهو ان المحرام لما
ان عم امره اضطر المؤمن الى استعماله كالميتة اذا اضطر اليها (وما) تقدم
من كلام الشيخ رحمه الله أوضح وأظهر وأبين لان القدرة صالحة كما تقدم
(قال) القاسمي أبو بكر بن العربي في كتاب مراقي الزلفي له وهو ذالكلام
يلهج به الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم وليس هو حديثا انما هو كلام
هذا العالم الفاضل

• (فصل) • ويتعين عليه اذا وزن طحين انسان فتنقص منه شيء عن وزنه الاول
ان يكمله له من دقيق نفسه لئلا يشترط ان لا يخطئه حتى يخبره بذلك
بمخلاف ما يفعله بعضهم في هذا الزمان وهو أنه اذا نقص طحين شخص كمله
له من طحين شخص آخر ثم كذلك والعجب من ان صاحب الطحين
الذي نقص طحينه يرى ذلك منهم ولا ينهاهم عنه ولا يجرمهم بل يأخذه
اذا اكملوا له منه (واذا) كان ذلك فلا فرق اذن بينه وبينهم في الغصب
والمحوق الاثم فيتعين عليه التوبة الى الله تعالى والاستحلال ممن أخذ منه

من طبعينه أو غرامته له

*(فصل — ل) * ويتعين على صاحب الطاحون أن يحتفظ بما انتحله بعضهم وهو أن يشتري القمح من بعض الناس بثمن معلوم ولا يعطيهم منه إلا دقيقة قسطا (ومالك) رحمه الله إنما ينظر إلى ما حصل بيد كل واحد منهما ولا يعتبر ما عدا عليه بالسنتهما (وقد) تقدم أن القوت أولى ما يحتاط له (لما) تقدم في الحديث من أكل الحلال أطاع الله شاء أو أبى ومن أكل الحرام عصي الله شاء أو أبى (ولقوله) عليه الصلاة والسلام الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبكات والمتشابه مما ختلف العلماء فيه ولا خلاف أن الخروج من الخلاف أكل لكن في القوت آكد من غيره لما تقدم

*(فصل — ل) * ويتعين على بائع الدقيق إذا اشترى قمحا قديما أن يبين ذلك لمشتري الدقيق منه وكذلك يلزمه أن كان بعضه قديما وبعضه جديدا وكذلك أن كان مختاطبا بالشعير أو غيره فيبين ذلك كله للمشتري وإن لم يفعل وقسح في الغش وذلك محرم فيجب عليه التوبة والاستحلال ممن بايعه أو شاره فمن لم يرض منهم إلا بأن يرد عليه أو يرد عليه ما بين قيمة الجديد والقديم لزمه أن يعطيه ذلك

*(فصل — ل) * ويتعين عليه أن يجتنب ما يفعله بعضهم وهو أنه إذا خرجت الدواب للربيع زاد راسه الدقيق اذ ذاك وقل أن يظهر روه للناس ليجدوا بذلك السبيل إلى الزيادة في السعر والقمح على حاله لم يزد ولم يقل وأكثر التجار يحبون اتفاق سلعهم وذلك مكر وه في حق من يتجر في الاقوات لأنهم يريدون غلوا لا شيئا على اخوانهم المسلمين لكن في حق بائع الدقيق أشد كراهة بل يؤول ذلك إلى التحريم وكذلك يتعين في حق التاجر الذي يتجر في الاقوات (قال) علماء نازحة الله عليهم يشترط فيه شروط (منها) أن لا يراحم الناس حين شرائه بل يأتي إلى الشراء في آخر النهار فإن فضل شيء عن المسلمين في ذلك اليوم اشتراه والأفلا وتكون نيته أن يبيعه في شهر غير معين غلا لسعرا أو رخص فإن اشتراه بنية أنه يمسكه حتى يغلوفه وحرام ومع تحريمه تحقق البركة من بين يدي من هذه صفة فينبغي من باب الأولى أن لا يتجر في القمح ولا في الدقيق ولا في المحبوب لأن النفوس غالب السحاب الزيادة

وطالب الزيادة ههنا خسر رب المسلمين والأعمال بالنيات (وقد) قال بعض السلف رضي الله عنه **كيف بك إذا كنت بين قوم يحصلون قوت سنتهم هذا وهو القوت وحده فإياك بذية التجارة فيه وشراء الكثرة منه وتخزينه لينتظر به السعر ثم إن بعضهم إذا بقي القمح على حاله ولم يزد سعره أو زاد قليلا قل إن يبيع به بذلك بل يؤخره وإن كان إلى السنة الآتية أو أكثر من سأل ما لم يخش عليه أن يأكله السوس وهذا فيه ما فيه من المخطر وكسب السيئات من غير فعل يفعل به بوارحه (وكان) بعض السلف رضي الله عنه إذا وقعت لهم سنة غلام **كان** عنده قمح أما أن يخرج عنه بغير عوض وأما أن يبيعه بالسعر الواقع ثم يشتري في كل يوم قوته ليشارك أخوانه المسلمين في تلك الشدة وهذا هو حال الناس فإن الحال من الحال فإنا لله وإنا إليه راجعون**

(فصل) ويتعين أن لا يشتري المسلم الدقيق من طواحين أهل الكتاب ولا يطحن عندهم لوجوه (أحدها) ما تقدم من أنه يمين أهل الكفر بذلك (الثاني) أنه يترك إعانة أخوانه المسلمين (الثالث) أن أهل الكتاب يستعملون الصنائع عندهم من المسلمين وفي ذلك ذلة للمسلم وعزة للكافر فيؤمر المسلم أن لا يعمل عندهم ولا يبيع عندهم (الرابع) أنهم لا يتحرزون من الخجاسات وقد تقدم (الخامس) أنهم يقدون بغش المسلمين وقد تقدم ذلك أيضا (السادس) أنهم إذا شكروا سألهم بالحسن والتجودة لا يمكن الاطلاع على صدقهم بل الغالب عكسه بخلاف المسلمين فإن الاسلام وازع وتحسين الظن بهم محال (السابع) ما يفعله بعضهم من الصليب على باب الطاحون وفي أركانها (فيلبغى) للؤمن أن ينزه حرمة الاسلام عن هذه الرذائل وأشكالها وقد استحكمت هذه الأشياء في هذا الزمان فصارعنا أكثرهم لا فرق بين الشراء من المسلم والكافر بل بعضهم يفضل معاملة أهل الكتاب على معاملة أخوانه المسلمين ويذكرون ذلك على زعمهم وجوها من الحج لا يقوم شيء منها على ساق ولا تقبل منهم لقيام الحج الشرعية برء ذلك عليهم

(فصل) ويتعين على صاحب الطاحون أن يكون الصبي الذي يأخذ

له وازع أي مانع
اه

القمح من البيوت وباقى به للطحن ويردّه الى صاحبه أميناً ديناً ولا فستور
الحال لانه يدخل بيوت المسلمين وتقف له الجارية أو غيرها من الخرائر
للضرورة وقد يجي في وقت لا يكون في البيت الا النساء فاذا كان من أهل
الدين غض بصره وقد لا يكون في البيت اذ ذاك الا المرأة الواحدة فتحصل
الخلاوة وهي محرمة وان غض طرفه بل يضع الدقيق على البساط ويعلم من
في البيت بذلك ويتوارى قليلاً حتى يعلم انهم أخذوه ويمر لسبيله وكذلك
يفعل في أخذ القمح اذا لم يكن في البيت الا المرأة الواحدة (وهذا)
بمخلاف ما يفعله أكثرهم في هذا الزمان وهو أن يكون الصبي الذي
يباشر ما ذكر لا يعهد منه الدين ولا يعرف حاله بل يطاع بعضهم على سوء حاله
ثم يبعثه فيدخل بيوت المسلمين والغالب وقوع الفتن بسبب ذلك أو توقعها
وأشد من ذلك ان بعضهم يتخذ الصبي الذي يباشر ذلك نصرانياً أو يهودياً
وقد تقدّم في الرical اليهودى وما جرى له ما يغنى عن ذكره هنا

(فصل) ويتعين على صاحب الطاحون ان يتحفظ من تبديد القمح حتى
اتيان الحماين به اليه وعند الشيل والمخط وحين اعطائه للصناع ومحاولة
له قبل الطحن فربما كان في الوعاء خرق فيزيد تبديد القمح بسببه ويبقى
بين الأثر رجل يشى عليه الناس في الطريق عند باب الطاحون وغيرها من
المواضع التي ياتون بها (وقد) قال بعض العلماء ان القوت اذا امتلئت
بستغيت لربه عز وجل أن يكرمه اه واذا أكرمه الله تعالى رفع سعره
فيتحفظ من هذا جهده ويترك من يكس تلك المواضع ويلتقط ما يبقى بعده
ولو بقيت حبة ولم يزل هذا من شأن الناس المرجوع اليهم ولان فعل مثل
هذه الاشياء سبب لوقوع البركة وابقاء النعمة على من هي عنده (وكذلك)
يتحفظ في موضع وزن الدقيق وشيله وسطه والخروج به (وكذلك) يتحفظ
على الوعاء الذي يحمل فيه خشية أن يكون فيه خرق أو قطع لم يشعر به
ولا بكل أمر هذه الاشياء الى الصناع لان الغالب أنهم لا يؤمنون على مثل
هذه الاشياء لانهم يتهافتون بها في العادة والعوائد بل الرجوع عنها
الابتوفيق من المولى سبحانه وتعالى وتأيسد والتحفظ على الدقيق آكد من
التحفظ على القمح وان كانا معاً محترمين لكن الدقيق اذا وقع ومشى عليه

بقي في الارض عند الناظر اليه غالباً فيتمن بالدوس عليه وقل ان باقى
انسان فيز اليه أو يحترمه فلا يدوس عليه بحاله به بعد بخلاف القمع فانه
مرى في الغالب فلو تركه بعض من يمر به فالغالب انه يتحفظ له آخر من يعرف
قد رنعم المولى سبحانه وتعالى (وهذه) المسئلة معصية قد دعت به البلوى
سيمافى موضع الساحل والشون فان المسار بتلك المواضع يعاين القمع وغيره
من المحبوب يداس بالاقدام (ويتأكد) في حق المكاف تاكداً كبيراً ان لا يمر
بتلك المواضع فان دعت ضرورة الى الشئ فيمسا فلان يمر بها كذا أو منتعلاً
بل يحتمل في ثم يشي ويستغفر الله وان تنجست قدمه بما هناك غسلها بعد ذلك
اللهم الا ان يشق ذلك عليه وهذه المسئلة أيضاً خيرها متعد وضررها متعد
لانه يسبب من يكرم النعمة يديه الله سبحانه وتعالى على جميع أهل
ذلك الموضع ويسبب من يهينها يعم غلو السوء جميعهم - أسأل الله السلامة
عنه

(فصل) ويتعين على المكاف ان لا يخرج اهله ولا احد من ذوى محارمه
الى الوقوف اصبي الطاحون ومن اشبهه من الطوافين ولا يسامحهم في ذلك
بل يتولى ذلك بنفسه او بولييه من يثق به من محارم اهله او عبدها او عبده
ومع ذلك يحذر من حصول الخلوة في حق العبيد فان التماسون بمثل هذه
الامور يفتى الى وقوع ما لا ينبغي (ويتعين) على المؤمن ان لا يسامح في
الوسيلة الى ذلك فان الادواء اذا وقعت يسهل في ابتدائها مداواتها ويصعب
ذلك بعد استحكامها ولو فرض ان الشفاء يحصل بعد عافاة لا يستدرك
ولا يخرج من القلوب ما حصل فيها من الميل الى الاغراض الخسيسة في
الغالب وكل ذلك سببه مخالفة لسان العلم أولاً وهذا التنبيه كاف ان فيه
عروبية وغيره اسلامية نسأل الله السلامة بعنه

(فصل) في ذكر الفران وما يتماق به (فاول) ذلك انه يتعين عليه ان
يحسن نيته كما تقدم في حق صاحب الطاحون فكل ما ذكر فيه من حسن
النيات فله هنا (ليكن) يحذر عما يفعله بعض السفهاء منهم - وهو أنهم
يحمون الفرن بالنجاسة ~~ب~~كارواث الحمير وما أشبهها فيتنجس الفرن فلا
يظهر الا بعد غسله بالماء المطاوع ثم انه اذا أحى الفرن رد النار الى ناحية منه

ثم انه ياخذ المصححة التي يمسح بها وهي مبلولة بالماء المذابة فيه فيمسح
ارض الفرن بها فيزيد الفرن بها تنجيسا ثم يرد الماء الى ذلك الماء فتنجسه
وهذا ان كان الماء اولاه ورا ثم انه بعد ان تبدل يده بمسه للمصححة وبذلك
الماء يتناول الجحيم بيده قبل غسائه اصابعها من ذلك وبعضهم يغسل
يده من ذلك الماء ويمسح بها الجحيم حين تنساوله لرميه في الفرن فيزيد
تنجيسا ثم مع ذلك لا بد ان يتعاقب بالجحيم بين شئ من النجاسة وهو في داخل
الفرن فيطعم الناس الخبز المتنجس (وطريق) السلامة من ذلك ان يحمي
الفرن بشئ طاهر مثل الخلفاء والقش وما أشبههما من أنواع الطاهرات
(ويجوز) سجود باروات الابل والبقر والغنم في مذهب مالك رحمه الله تعالى
(ويختلف) مذهبه في ارواث الخيل وابوابها والخلاف في ذلك مبني على
الخلاف في كل نحوها وفيه ثلاثة أقوال قول بالجواز فعلى هذا يجوز الخبز
بارواتها وقول ثان بالمنع وعلى هذا لا يجوز وقول ثالث بالكراهة وعلى
هذا يكره وأما البغال والحمير فأرواؤها نجسة مطلقا (وأما) الشافعي رحمه الله
ومن وافقه فكل ذلك عندهم نجس لا يجوز الانتفاع بشئ منه (وباليتهم)
لوفعلوا ذلك على مذهب مالك رحمه الله (واذا) كان ذلك كذلك فيتمين عليه
إذا سجد الفرن بالطاهرات ان يكون عنده ماء مطاق مصنان عن لا يتحفظ
فاذا أراد تناول الجحيم فليتنظرا أولا ان كانت أصابت يده نجاسة أم لا فان
أصابها شئ من ذلك تمين عليه غسل يده من ذلك الماء من غير ان يدخل
يده فيه وان كانت يده طاهرة وتعاقب بها شئ من الفضلات المستقدرة
كالخناط والبصاق والعرق وان كانت طاهرة فيتمين عليه غسائها أيضا
أن ذلك من باب الاستقذار وصاحب الجحيم لو أعلم بانه يتناول الجحيم على
تلك الحالة من غير غسل لم يأذن له في ذلك فيؤول أمره الى انه يغش اخوانه
المسلمين وبإكل المحرام وقد أفسد على نفسه تلك النيات المقتدمة ذكرها
ومع ذلك يجب عليه أن يطالع صاحب الخبز على ما جرى فيه فان لم يرض وجب
عليه ان يخرجه له (ويتمين عليه) ان يكون الماء الذي يبل فيه المصححة
طاهرا نظيفا أولا والاولى ان يكون طاهرا ثم لا يبالى بعد ذلك باضافته مما
أصابه من المصححة أو غيرها من الطاهرات ما لم يكن مستقدرا ويحذر ان

يغسل يده منه وان كان طاهرا لانه مضاف ومسته تقذرا بالسواد الذي فيه
ولو كانت على يده نجاسة فادخلها فيه وغسلها منه لا تطهر بذلك الماء
ولا يجوز له أن يبل الممسحة منه بعد ذلك

(فصل) ويتعين عليه أن يحترز على الخبز إذا حصل في الفرن من ثلاثة
أشياء (أحدها) أن يحترق (الثاني) أن تقوى عليه النار ولم تحرقه كالأول
(الثالث) أن لا يخرج منه وهو محترق لان ذلك كله يضر باخوانه المسلمين
(فاما) القسمان الأولان فغيرهما اضاعة مال لان النار قد زادت في جفافها
عن الرطوبة المعتدلة وفيه ضرر بالمسلمين لان الشيخ الكبير والصبي
الصغير والمريض ومن به وجع في أسنانه يتعذر عايتهم أكله وفيه ضرر آخر
وهو أنه يسلك الطبع وقد يحتاج بعض من يتسائله الى الدواء والطبيب
بسبب أكله (وأما القسم الثالث) وهو ما إذا أخرجه وفيه بعض عجونه فإنه
أيضا يضر بالمسلمين لان من أكله يتولد في بطنه دود لعفونته فيتولد منها
أمراض فيحتاج الى الأدوية والطبيب كما تقدم قبل (ويتعين) عليه ان
يعزم اصحاب الخبز خبزه اذا أصابه أحد القسمين الأولين وأما القسم
الثالث فيرده الى الفرن قليلا لانه لا يعطى الاجرة للصانع الا ان يحكم صناعته
(وينبغي) لصاحب الخبز اذا وقع له في خبزه شيء مما ذكر وكان ذلك نادرا أن
يسامع الصانع في ذلك ولا يعمره له بخلاف ما اذا كان ذلك شأنه فله اتساع في
تفريقه وتركه فلو أراد صاحب الخبز المحترق ان يأخذه ويأخذ ما نقص من
قيمه يومئذ ان لو كان سالما من حرقه ~~كان~~ له ذلك فلو أراد الفرن
أن يعطيه قيمة الخبز ويأخذه لنفسه فليس له ذلك لان اغراض الناس
تختلف في تحصيل أقواتهم كما تقدم وان كان كذلك فليحذر أن يختلط خبز
الناس ببعضه ببعض

(فصل) وينبغي لك في هذا الزمان مهما أمكنه ان لا يخبز الا في فرن
تبره العلامة فليقل لان العادة انهم لا يحرمون الفرن الا بالاشياء الطاهرة
بخلاف الفرن الذي يخبز فيه خبز البيت ثم مع ذلك ينبغي ان لا يأكل
الا لباب الرغيف مهما أمكنه ذلك لانه لم يصل اليه شيء مما في يد الفرن حين
يرمي به في الفرن اذ ان الغالب من كثير منهم عدم الترازو المحجب منهم

كيف يخبزون بالاشياء النجسة وهي لا يجوز شراؤها ولا بيعها والغالب
عليهم انهم لا يأخذونها الا بالعوض لاجل ان عوضها عندهم يسير بالنسبة
لثمن الطاهرات واصل هذه المفسدة التي ارتكبها بعضهم حب الدنيا
اذ انهم يحرموا بثمن ما يوقدونه من الاشياء الطاهرة لاجل هذا المعنى
وما تخافوه قال عليه الصلاة والسلام حب الدنيا رأس كل خطيئة اه ثم
الحجب كل الحجب عن يرى ما يفعلونه او يسمع به من ثقة وهو قادر على
التغيير عليهم ولم يفعل

(فصل) وايجذر عما يفعله بعض السفهاء منهم وهو انه يجتلس من خبز
بعض الناس الرقيق والريفيين فيهم من لا ياتفت لذلك تجديته ويستقيم
طالب ذلك منه ومنهم من يكون ضعيف الحال فيتضرر بذلك ويمنعه الحياء من
الطلب ومنهم من يطلب ذلك لقله ذات يده او بخله فرة يعطيه الغران ذلك
ويعتل له بالغلط أو النسيان ومرة يكابر به ولا يعطيه شيئا وتقع المنازعة بينهما
في أجرة الخبز فرة يردّها عليه ومرة يرد بعضها ومرة لا يرد عليه منها شيئا

(فصل) ويتعين عليه ان يحفظ عما يفعله بعضهم وهو ان الدقيق الذي
يتبذر على المسطبة التي توضع عليها الاطباق يتركونه على حاله ولا يكتسونه
الا بعد مدة ويمشون عليه باقدامهم ونعالهم وذلك امتحان لهم المولى
سبحانه وتعالى ويخاف من عاقبته كما تقدم (ويتعين عليه) ان لا يعمل شيئا
من الدقيق الذي يجتمع عنده مما يفضل في الاطباق بعد رمي الخبز في الفرن
على عجين أحد من هو مستتر بلسان العلم لما تقدم من ان الناس يختلفون
في الاكتساب لتخصيل الاقوات فان فعل فلا يخلو اما ان يكون ذلك
الدقيق قد اختلط بدقيق مكاس او ظالم او أحد من اعوانهم فان كان كذلك
فيخير صاحب الخبز في تغريم الفران او تركه ولا يجوز للفران ان يعطى الخبز
لصاحبه دون أن يعلم بما جرى فان ذلك من باب الغش والخيانة وان عمل
من ذلك الدقيق على خبز ظالم او مكاس او اعوانهم فلا يلزمه شيء وينبغي
للفران انه مهما قدر على ان لا يجعل من هذا الدقيق على عجين احد فلا يفعل
ليسلم الناس من اختلاط اقواتهم

(فصل) وايجذر ان يسامح فيما يفعله بعض السفهاء منهم وهو ان

يجتمع عنده في الفرن الجوارى والقباء والبسات الابكار والشبان
والرجال والعبيد ويتحدثون هناك باشياء سقطت رذلة ممنوعة في الشرع
الشريف وهي محرمة اتفاسا ويتعين على صاحب الخبز ان لا يرسل الى
الفرن احد ممن يخاف عليه ان يشاركهم في شيء مما هم فيه فان فعل فلا
يطيعونه في ذلك ولا يكون ذلك منهم عقوبا لساورد لا طاعة لمخلوق في معصية
الخالق ولا شك ان ذلك معصية وقد تؤول الى وقوع الفاحشة العكبرى
نحو ذب الله من بلائه

(فصل) ويتبين له ان يخبز ان سبق اولا فاؤلا اللهم الا ان يكون البهين
المتاخر يخاف عليه التلف ومن سبق يؤمن عليه ذلك فيقدمه والا كان من
باب اضاعة المال هذا اذا كان نادرا وقوعه واما ان كان ذلك من دأبه فيقدم
السابق عليه على كل حال

(فصل) ويتعين عليه ان يجتنب ما يفعله بعضهم وهو انه اذا جمع
عندهم خبز مشاهرة وخبز تقدم يقدمون صاحب النقد وان كان متأخرا
ولوا دى ذلك الى تلف خبز المشاهرة في بعض الاحيان وهذا من باب الحرص
على تحصيل الدنيا لانهم يخافون فوات صاحب النقد بخلاف المشاهرة وذلك
لا يجوز ومن فعله كان آثما فان تلف خبز المشاهرة بسبب تأخير خبز صاحب
فحصكمه حكم الخبز المحترق

(فصل ل) وليحذر عما يفعله بعض السفهاء منهم وهو انه يشتغل
بالخبز والناس في صلاة الجمعة وأما الخمس في جماعة فقل ان يفكر فيها غالبا
والدين فيهم في الغالب يصلح قضاء فن تحقق ذلك من حاله يتعين عليه
هجرانهم ولا يمكن احدا ممن عندهم من خبزه عندهم لان فيه اعانة لهم وايض
ان لا يعلم حاله من المسلمين فيحسن الظن به ويخبز عنده لان الاسلام وازرع
(فصل ل) ويتبين له ان لا يسأل من اخبارهم وكذلك في حق
غيرهم عن يضطر الى معاملة في الاشياء المحقرة اذ ان ذلك من باب تتبع
العورات وهو منهي عنه فيجمل الناس على الاصل وهي الطهارة من
المخالفات حتى يتبين له ضده من غير ان يعمل على ذلك

(فصل) ويتعين ان يكون من يدور على البيوت المحجبة عنهم

امراة متجالة لاجل صيانة حريم المسلمين عند مناوالتهم البهين لغير ذى محرم
فان يحجز عن ذلك فليقتض صديا عاقلا عفيفا أميناً قد جرب وهو بعد لم يبلغ الحلم
فان يحجز عن ذلك فليفعل ما تقدم في صبي صاحب الطاحون حين أخذه
للتجمع من البيوت وردة البهادر قيقا

• (فصل) • في ذكر الخبز الذي يعمل الخبز للوقوف وما يتعاق به (يتبع)
للخبز الذي يعمل الخبز للوقوف ان تكون ذبته كما تقدم في صاحب الطاحون
والفرن ليكون في عبادة وخبر وتقرّب الى ربه عز وجل (ويتبع) عليه
هند اتيانه بالدقيق الى الفرن او الى بيته ان يحفظ عليه من ان يتبدد منه
شيء ما فان وقع له ذلك فليزله سرّاً بيده ان أمكنه والا أمر غيره بذلك وان
كان غائباً فليستب عنه غيره لكن بشرط ان يكون ممن يعول عليه في الدين
والامانة لان كثيراً من صنّاع الفرن ومن أشبههم لا يؤمنون على حفظ ذلك
ولان الاحترار من تبدد الدقيق آكد منه في القمع كما تقدم

• (فصل) • ويتبع عليه انه اذا اشترى دقيقاً رديشاً ان يخبر المشتري منه
بذلك ولا يفعل ما يفعله بعض السفهاء منهم وهو انه يعمل الخبز من الدقيق
الردى ويخالف للمشتري انه من الدقيق الطيب وذلك غش وقد ورد من
غشنا فليس منا (وكذلك) المحكم فيمن خد الطيب بالردى منه
والمكاف انما يتعب في السبب ويداب فيه لئلا كل حلالا وهو يرجع بما
تقدم ذكره الى المحرام اليه نعوذ بالله من ذلك

• (فصل) • ويتبع عليه ان يأخذ على يد الصنّاع ويرجوهم عن عوائدهم
الرديشة في تبدد يددهم الدقيق في المواضع التي يجهنون فيها وغيره من
الاماكن التي يضعون فيها البهين لتقرّص والخبز (وكذلك) يتبع
عليه ان يحفظ على البهين من مشى الخشاش وغيره عليه حين ينتظرون به
التخمير فاما ان يغطيه بشئ طاهر تطيف أو يترك من يحرسه من ذلك كله ان
يحجز عما يغطيه به في الوقت (ويتبع) عليه ان يمنع الصنّاع عما يفعله بعضهم
في زمن الحروء وانهم يجهنون والعرق يسقط منهم ويقع في البهين المذاب
وليس ثم من ينشئه فيخطا بالبهين في الغالب وذلك لا يجوز لانه قد قدر
فيكون على كل واحد منهم شيء يتقى به العرق ان ينزل في البهين ويترك

من ينش الذباب وما أشبهه حينئذ فان لم يفعل فقد غش وقد تقدم ما في
الغش ولاجل عدم احترازهم تجد في الخبز أشياء مستقدرة كبينات وردان
وغيرها من الديدان والقش والحلقات والشعر وذلك كله ممنوع

(فصل) ويتعين عليه ان لا يتركهم يجهنون الجحش بماه الا بار الماء حتى
انهم مع ذلك يعملون فيه الملح فيصير طعم الخبز مرآما تخاف المارة من ماء الا بار
والموحة من زيادة الملح المضاف الى ماء تلك الا بار

(فصل) ويتعين عليه ان لا يخلط مع الدقيق غيره مما يحسنه في عين
المشتري مثل الكرم وما أشبهه لوجوه (الاول) انه يحسنه في عين مشتريه
ان كان دقيقه رديثا كله أو مخلوطا بردي ويزيده حسنا في عينه ان كان
دقيقه طيبا كله وذلك نوع من الغش (الثاني) ان فيه ضررا لا كله
دون منفعة مقصودة شرعا (الثالث) انه اذا بات أو برد تغير طعمه ونفرت
نفوس بعض الناس منه لظهور ذلك فيه (ولابأس) بما يجعل لونه فيه
من الاشياء الطيبة ولا تضربا كله وكذلك ما يجعله بهضهم من الزعفران
على وجه السكاج وما أشبهه

(فصل) ويتعين عليه ان يتحفظ على الماء العذب الذي يجهن به
الدقيق من الذباب وسائر الحشرات والاشياء المستقدرة كما تقدم في الجحش بل
هذا آكد اذ ان هذه الاشياء تستتر في الماء بخلاف الجحش لظهورها فيه
غالبا (وكذلك) يتحفظ على الماء الذي يجهن منه وعلى الجحش والخبز
وأنيته وما يفرش تحته وما يغلى به من أيدي الصناعات والفران (فانهم)
لا يحترزون في الغالب من اشياء كثيرة (فتراها) ان يباشروا حدهم النجاسة
بيده ثم يباشروا تلك الاشياء قبل غسلها أو يغسلوها بماء مضاف
لطاهر وذلك لا يطهرها (ومنها) ان يمس الاشياء المستقدرة بالخساط
والبصاق والاعراق وحك بدنه ومرور يده في المغاسين ومس الاشياء
المستقدرة أو النجاسة كجدار مرحاض وما أشبهه ثم يمس بها ما تقدم من غير
ان يغسلها

(فصل) ويتأكد في حقه ان ينهي الصناعات مما يفعل به بعض
المصلين منهم وهو انه اذا كان في زمن البرد أخذوا من الماء المعد للجحش

فيه وضئون به وذلك لا يجوز لان الغالب عليه ان يكون مضافا لثرا الجحش
أو الدقيق أو ما يكون في أيديهم من غير ذلك

• (فصل) • ويتعين عليه ان يكون ما يجعله تحت الارغفة وهي عجين طاهرا
غير مس- تقذرو ولا يمكن احدا من دوسها وان كانت قدمه طاهرة لان لها
حرمة بسبب ما يعاق بها من أثر الدقيق أو العجين بل تكون مصانة عن كل
ذلك وعملا يصيبها من زرق طائر أو زبل فأرة أو غيره مما من سائر الحشرات
والاشياء المس- تقذرة فاذا احتاج اليها بسطها بشرط ان يكون الموضع
الذي تبسط عليه طاهرا ثم يجعل عليها ارغفة العجين ثم يغطيها بمثل ما بسطه
تحتها أعني في الطهارة وعدم الاستتذار

• (فصل) • ويتعين عليه ان يحفظ على الماء الذي يغسل الصنع فيه
أيديهم من أثر الجحش (وكذلك) غسالة الاواني التي يجش فيها فلا يطرحدون
شيئا منها في موضع عشي عليه بالاقدام ولا في موضع نجس أو مس- تقذرو بل
يطعمونه لاجل حاج فان تعذر ذلك فغيرها من الحيوان فان تعذر ذلك ألقى
في البحر أو النهر فان تعذر ذلك حفر له في موضع طاهر غير مس- تقذرو سالم من
المشي عليه

• (فصل) • ويتعين عليه ان لا يفعل ما يفعله بعضهم من أنه يأمر الفران أن
يخرج الخبز له وهو بعد لم ينضج لانه يثقل في الميزان بسبب ذلك وهو غش
وفيه ضرر لا كراهة كما سبق

• (فصل) • ويتعين على الفران أن لا يسمع من صاحب الخبز اذا أمره بذلك
فان فعل كانا مشتركين في الاثم

• (فصل) • ويتعين على الفران أن لا يحرقه ولا يقمره زيادة على نضجه
لان ذلك يضر بصاحب الخبز في الثمن ويضر بالكل وقد تقدم (وبالجملة)
يتعين على الجميع مراعاة النفج التام في الصنعة كلها والنصيحة للمسلمين

• (فصل) • في ذكر السقاء (قد تقدمت) النيات التي يخرج بها
صاحب الطاحون ويرجع بها وكذلك غيره من ذكر بعده في السقاء
من باب الاولى والاوجب اذ ان ما تقدم انما هو والقوت والماء قد اجتمع
فيه معان جملة (منها) الشرب وهو مقابل للاكل (ومنها) ازالة

النجاسات (ومنها) رفع الحدث (ومنها) احياؤه النفس اذا غص
 صاحبها الى غير ذلك وهو كثير يطول تتبعه فلما ساء الثواب العظيم
 والخير العظيم في تيسير المساء على اخوانه المسلمين بذلك فاحتاج ان يحتفظ
 على نيته وينهم اليكوز بها ثواب ذلك كله ان امكن والا بعضه ويكون تطاهره
 في الرزق الى ربه عز وجل لا الى احد سواه كما مضى في حق غيره (لكن)
 اكدم عليه ان يتجنب ما فيها مما يضا دنيته او يتقصها لانه انما يعمل
 لله عز وجل والعمل له سبحانه وتعالى يتعين ان يكون طاعة خالصة من
 الشوائب والمفاسد (واذا) كان ذلك كذلك فليحتفظ مما يفعله
 بعضهم وهو انهم ياخذون الماء من الموردة قريبا من البر والغالب ان
 يكون هناك شيء من فضلات من لا يحتفظ على دينه ولا يراعي حق اخوانه
 المسلمين او يكون جاهلا بما يجب عليه في ذلك فيبول قريبا من موردة
 البحر او فيها وهذا هي احدى الملاعن الثلاث التي نص عليها صاحب
 الشريعة صلوات الله عليه وسلامه حيث يقول اتقوا الملاعن الثلاث البراز
 في الموارد وقارعة الطريق والغلل اه (ثم) يأتي السقاء فيملا فيطالع ما عمل
 هناك في الوعاء الذي يملأ به في الراوية او القرية فيتجنب كل ذلك ثم يسكبه
 لاخوانه المسلمين فتتجنبس به ثيابهم واجسامهم وقوتهم الذي يتجنبونه منه
 وتبطل صلاة من تها به فيحتاجون الى كلفة في غسل ثيابهم واجسامهم
 واعادة صلاتهم وتبديد قوتهم وغسل الاواني وغيرها مما اصابها (وقد)
 وقع ذلك لبعض الناس كثيرا واخبر من يوثق به منهم انهم احتاجوا الى
 كلفة في تطهير ما اصابهم منه (ثم) مع ما ذكرنا الماء الذي هو قريب من البر
 الغالب عليه انه عكر بالتراب وقل ان يسلم من الفضلات فتارة تكون نجسة
 وتارة تكون مستقذرة وتارة تكون طاهرة وقد يكون قريبا من الماء الذي
 علامته سراب حمام او راقية او غيرها مما من الافنية المساطة على البحر
 او النهر فيتمين عليه ان يحرص من ذلك كله بان يدخل في البحر حتى اذا رأى
 انه قد سلم مما تقدم ذكره حينئذ يعرف الماء منه وان كان فيه كلفة فان
 الكلفة هنا واجبة فان لم يفعل كل المحرام لاهماله ما وجب عليه وناقض
 فعله تلك النيات التي خرج بها الان الاعمال تصدق النية او تكذبها ثم مع

ذلك تكون عينه ناظرة الى ما يحصل في الوعاء الذي يأخذ به الماء فان دخله
شيء مما تقدم ذكره فان كان من الاشياء النجسة ازاله وماهر الوعاء منه وان
كان من المستقذرات صبه واخذ غيره (وينبغي) له ان لا يعلل بالليل لتعذر
الاحتراز فيه فان قبل فيتعين عليه أن يزيد في الاحتياط فيدخل في البحر
بحيث يأمن من وقوع شيء من النجاسات او الفضلات فان وقع شيء من هذا
مع وجود التحفظ فلا اثم عليه ويغرم اشترها ما اخذته من ثمنها او يرضى
منه بمثلها

• (فصل) • وينبغي له ان يعلل الراوية او القرية بخلاف ما يفعله بعضهم وهو
ان يتركها ناقصة وذلك غش (ويتعين) عليه ان تكون الراوية او القرية
سالمة من الخرق لان الماء ينقص بسبب ذلك وهو غش أيضا سيما ان كان
الطريق الى الموضع الذي يسكب فيه الماء بعيدا والخرق متسع ثم مع
ذلك فيه اذية للمسلمين في طرقاتهم لئلا يترتب عليهم نصب فيمضي زمن الشك والوقوع
أمر الشارح صلوات الله عليه وسلامه بما طاعة الاذى من الطريق وهذا
ضده

• (فصل) • ويتعين عليه اذا كانت الراوية او القرية جديدة ان يبين ذلك
اشترى الماء الذي هل فيها لكي يحصل له العلم بانه غير طاهر واذا أنه مضاف
لشيء غير طاهر فان لم يفعل فقد غش وافسد الصلاة على كل من تطهر منه أو
ازال به نجاسة وكذلك ان كانت الراوية قديمة ودهنها وكذلك يتعين
عليه البيان ان كان فيها قطران او غيره مما يسبب الطهورية

• (فصل) • ويتعين عليه ان يجعل على الراوية غطاء طاهرا كثيفا ساترا
جميعها ليسلم الناس من تلويث ثيابهم بها اذ ان ذلك اذى للمسلمين واذا هم
محرم (وينبغي) اشترى الراوية او القرية ان يرغب عما يعلل بالليل خشية
من وقوع شيء مما تقدم ذكره بل ينبغي للشترى وان كانت قد ملئت بالنهار ان
يحتاط لنفسه بالنظر في اوصاف الماء قبل استعماله وقبل ان يعطيه الثمن
ليسلم من المنازعة فاذا احتاط كما وصف ووجده سالما دفع له الثمن وان وجده
متغيرا بنجاسة لزمه اراقته ان استطاع ولا يحتاج في ذلك للرفع الى الحاكم
للمشقة ولا لزمه القيمة لان الماء المتنجس لا قيمة له وان كان متغيرا بطاهر

وجب عليه اعلانه فانه يجب عليه البيان اذا باعه ولو اخذه منه واستعمله
فما يجوز له استعماله فيه لمكان قد فعل معه معروفا لكان بعد ان يعرفه
بالحكم في ذلك لئلا يقع له مرة اخرى ويبيعه للمسلمين من غير بيان فان ابي
السقاء الا ان يأخذه فليس له ذلك لان المشتري اذا وجد بالساعة عيبا فهو
مخير بين امساكها واخذ الارش وبين ردها وينبغي ان وقع له ذلك ان لم
يكن . فطرا ومحتاجا اليها ان لا يشتريها منه وان كان ذلك له عادة لانه يجب
التغير عليه فان لم يكن له ذرفا قبل ما يمكن في الهجران ان يترك الشراء منه
(فصل) وينبغي له ان يمشي بالجمل مشيا متوسطا لا يسرع فيه فيضر
بالجمل ولا يبطئ فيه مربه أيضا لطول مكث الثقل عليه لغير ضرورة شرعية
ويضر بالمسلمين في طرقاتهم وكذلك ما يفعله بعضهم اذا رجعوا الى البحر
لاخذ الماء فيسرعون بالجمل الاسراع الكثير فيركبون بسبب
ذلك أشياء مذمومة منها انهم يتعبون الجمل لسرعتهم به اذ ان الجمل ليس
من شأنه الجرى مع الحمل ومنها الخافتهم للمسلمين بصددهم في الطرقات
والاسواق ومنها تلويث ثيابهم بالراوية التي يتركونها ~~كشوفة~~ متدلية
من جانبي الجمل

(فصل) ويتعين عليه ان لا يفعل ما يفعله بعض السفهاء منهم من بيعهم
القريبة او اقل منها او اكثر او يهب ذلك ثم يبيعهها بعد على انها كاملة ثم ان
بعضهم يفعل ما هو اشد من ذلك وهو انه يبيع الراوية ثم يبيع منها شيئا
يختار منه المشتري وذلك محرم

(فصل) واجتذر عما يفعله بعضهم وهو انه اذا ملا القربة من الراوية ربط
فم الراوية ربطا خفيفا فاقية طر منها ماء كثير من الجانبين فسايفرغ من سكب
الراوية الا وقد نقص منها ما لا يرضى به بعض المشتريين واذا كان ذلك
فلا يشتري ان ينقصه من الثمن بحسابه او يترك وينتهي السقاء عن وقوع مثل
هذا منه اذ انه من باب اضاعة المال ومع ذلك ففيه اذى للمسلمين في طرقاتهم
في زمن الشتاء كما مر

(فصل) واجتذر عما يفعله بعضهم من انهم لا يتحفظون على القربة التي
يملأونها من الراوية اذ انهم يملأونها وفيها نرق فيلوثون بها الجدران

والارض والسلم وبنقص المساء بسببها والغالب المروء على تلك الموضع
في الوقت فيتلوث بها اثباب الممارين واطرافهم فيحتاجون الى كافة في غسلها
ويدخل لبعضهم الشك في صلاته اذا اصاب بدنه او ثوبه شيء منها سيما ان
كان الجدار جدار مرحاض فيجب عليه غسل ذلك

*(فصل) * ويتعين على السقاء اذا دخل البيت لسكب الماء ان يطرق
برأسه الى الارض ولا يتطرق في موضع من البيت الا في موضع قدمه وفي
موضع سكب الماء وان كان معه صاحب البيت حاضر افانه قد امر بعض
الطرف في الطرقات وان كانت مشتركة فسابالك به في الدار التي هي محجورة
ووجه آخره وان النساء في الطرقات مستترات بخلاف حالهن في البيوت
سيما في زمن الحر واذا لم يغض طرفه خيف عليه من الوقوع في الفتنة
بسبب ذلك

*(فصل) * ويتعين على السقاء ان يتولى دخول البيوت بنفسه ولا بكل ذلك
لغيره لان دخول البيت امانة وقد تقدمت صفة صبي صاحب الطاحون من
كونه أميناً عفيفاً دينياً في السقاء مثله واذا كان ذلك فالك غالب عدم
الاطمئنان لغيره من الصبيان في هذا وما اشبهه لانه في نفسه لا يغض طرفه
الا بكافة وشدة في الغالب فيخاف ان الصبي لا يفعل كفهله فتتوقع الفتنة
*(فصل) * ويتعين عليه ان لا يسكب في بيت فيه امرأة واحدة وان كانت
لا تظهر عليه اذن ذلك خلوة باجنبية وخلوة بها محرمة

*(فصل) * ويتعين عليه ان لا يسكب في بيت فيه من يتبرج من النساء فان
ذلك يدعو الى فساد القلوب في الغالب وان كان يزعم انهن لا يخشى
عليهن لصياتهن اذن بخروجهن على غير ذي محرم يحرم ويذهب عنهن
ما يزعمنه من الحرية والتعفف اذ لو كن كذلك لما ظهرن على غير ذي محرم
*(فصل) * ويتعين على صاحب البيت ان يكون هو الذي يتولى الوقوف
مع السقاء بنفسه وكذلك من أشبهه او بكل ذلك الى ذي رحم من أهله
او عبيده او عبيد أهله المأمونين (وايحذر) من وقوع الخلوة في حق العبيد
على كل حال ولا يشبهه هذا ما مضى في صبي صاحب الطاحون من انه يضع
الطعمين على الباب ويتوارى حتى تأخذ المرأة اذن ذلك لا خلوة فيه

بخلاف السقاء

• (فصل) • وقد تقدم ان السقاء يتولى ما ذكر بنفسه فان شق عليه ذلك وكانت له ضرورة فليأخذ صديقا متصفا بما اتصف هو به

• (فصل) • واحذر الصبي ان يفعل ما يفعله بعضهم من انه يبيع القرية أو أقل منها أو أكثر أو يهب منها شيئا بغير اذن صاحب الجمل ثم يبيعها بعد ذلك على انها كاملة وبعضهم يفعل ما هو أشد من ذلك وهو انه يبيعها ثم بعد بيعها يهب أو يبيع منها وذلك خيانة لصاحب الجمل وان اشترى منه وقد تقدم في حق صاحب الجمل نفسه انه لا يجوز له فعل ذلك في حق الصبي من باب أخرى

• (فصل) • واحذر عما يفعله بعض السفهاء منهم وهو انه يحصل له من الادلال على بعض البيوت حتى يدخلها بغير استئذان وذلك يمنع في حق صاحب البيت وذوي المحارم لامر الشارع صلوات الله عليه وسلامه بالاستئذان فبالاك بدخول الرجال الاجانب بغير استئذان ومن فعل ذلك يجب أدبه فان لم يدر على أدبه فليهبه بجره وأقل ما يمكن في المجران ترك معاملته

• (فصل) • واحذر عما يفعله بعضهم من انه يأخذ ثمن عدة روايا مجحولا من شخص ويفعل في ذلك مثل ما يفعل الفران في خبز طبق المشاهرة مع خبز طبق النقد وقد تقدم بيان ذلك ويزيد عليه السقاء بانه يختار له الوقت الذي يكسده عليه فيه الماء فيسكب له فيه أو يأتى له به في وقت يرغب الناس عن سكب الماء فيه مثل ان يكون في زمن الحرف فيسكب له في القائلة أو في آخر النهار فقل ان يبردا قول النهار ويبيع بالنقد وذلك ضرر وغش في حق من يحل له ثمن الماء

• (فصل) • ويتعين على من يتولى أمر الماء ان ~~تكون~~ يكون يداه سالمين من النجاسة والاشياء المستقدرة كما تقدم في الفران اذ ان كثير منهم يتناولون بأم النجاسات والمستقدرات فيباشرونها ثم لا يغسلون أيديهم منها

• (فصل) • واحذر عما يفعله بعض السفهاء منهم وهو انه اذا باع من

الراوي بعضها أو همه كما سبق فاذا سكبها بعد ذلك لا تشتري جعل في كل قرية
علائقها منها ثلاثة أرباعها أو نحوها منه ويمسكها بصناعة له فيها حتى يظهر
للغير أنها مملوكة وذلك لا يظهر اشتريها عدد قرب الراوية في العادة حتى
لا يهتم به بخلاف ما إذا كانت الراوية كاملة فانه علائق القرية بكاملها لا يفرق
من سكب الراوية سريعا

(فصل) وقد تقدم في الليالي التي يعملونها في السنة في القرافة مثل ليل
النصف من شعبان وغيرها وان ذلك يمنع لما فيه من المحذورات فكذلك
يمنع كل من أعانهم على شيء من الأسباب التي تعينهم وإذا كان كذلك فلا بد
ان في تيسير المساء عليهم أعانة لهم فيكون مشاركا لهم في حقوق الانتم في
ارتكبه عافانا الله من بلائه بمنه

(فصل) ويحذر عما يفعله بعضهم من وقوع المشاة في أيديهم بعضه
مع بعض وذكر الالفاظ الخبيثة وينبغي المشتري اذا عرف أحدا منهم بشيء
من ذلك ان ينهيه ويرجوه حتى يتوب فان لم يقبل هجره ومن الهجر ان
لا يشتري من هذا حاله وليس هذا خاصا بهم بل هو عام في جميع من ذ
قبل من الصنائع ومن يأتي بعد

(فصل) ويحذر عما يفعله بعض السفهاء منهم وهو أنهم يتركوا
الصلاة أصلا وبعضهم يخرجونها عن أوقاتها ثم يقضونها مع كون
لا يفارقون المساء طول يومهم والمساجد منهم قريبة فانا لله وانا اليه راجعون
على قلة الحياء من عمل الذنوب

(فصل) ويحذر عما يفعله بعضهم وهو أنهم يصلون على النبي صلى
الله عليه وسلم عند مشيهم في الطريق بالمساء ليبيعهوه وكذلك يفعلون
أرادوا ان يفسح لهم في الطريق يقولون صلوا على النبي محمد صلى الله عليه
وسلم ونحو ذلك (وقد) قال علماء وناجحة الله عليهم ان الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم لا تكون الا على سبيل التعبد والتقرب (ومن) النوادر ان
الامام أبي محمد بن أبي زيد رحمه الله قال سمعته في الرجل يقول عند التبع
من الشيء صلى الله على النبي وسلم ان ذلك مكروه ولا ينبغي ان يصلي
النبي صلى الله عليه وسلم الا على سبيل الاحتساب ورجاء الثواب قاله في كتاب

المحاربين والمرتبدين

« (فصل) » في ذكر القصاب وهو المعروف بالجزار (قد) تقدم في صاحب الطاحون وغيره ما تقدم من النيات في التيسير على اخوانه المسلمين فاجزأه بل أمره أعز لاسلأله الذبيحة وهي أمانة والناس محتاجون إليه في فهم وض - في فهم فيحسن نيته ما أمكنه فيكون عمله كله لله تعالى والرزق على الخالق لا على المخلوق كما سبق في غيره فيبقى بسبب ذلك في العبادة في كل أحواله وقد تقدم ان الخير المتعدي أفضل من القاصر على المرء نفسه وشغله بصنعة تدبر متعمدة فهو في عبادة عظيمة اذا حسنت النية فيها سيما ان كان في موسم مثل الاضاحي والهدايا في الحج وسنة العقيقة فيحصل له من الاجر في اعانتهم ما الله به عليم اذ ان كثير من الناس لا يحسنون الذبح وان كان بعضهم يحسنه لكن قد يحجز عنه لضرورات تقع له وكل من أعان على خير فله من الاجر مثل فاعله (ثم اعلم) رحنا الله تعالى واياك ان هذه المسئلة من المسائل التي يتعين الاهتمام بذكرها والتنبيه على مهماتها لان الذكاة امانة فلا يتولى أمرها الا أمين لا يتهم في دينه اذ ان لها احكاما تخصها من الفرائض والسنن والفضائل وشروط الصحة وشروط الفساد وما يجوز اكله من الذبيحة وما لا يجوز وما يكره وما يختلف فيه (واذا) كان كذلك فيتبين ان يكون من يذبحها عالما باحكامها نقية امينة خيفة ان يطعم المسلمين الحرام ويأخذ ما لا يستحقه من أموالهم لان الفحس لا قيمة له شرعا (ففرائضها) خمس وهي النية ومعناها ان يقصد بذبحه لها تحليها لمن يأكلها والفور وهو ان يذبح في وقت واحد لا مهلة فيه وقطع الحلقوم والودجين فان ترك شيئا من هذه الفرائض لم تؤكل (واختلاف) في اربع اذا لم يقطع المري في مذهب مالك رحمه الله واذا قطع النصف فأكثر من كل واحد وان كانت المجوزة الى البدن واذا بعض الذبح فرفع يده ثم أعادها في الفور (وسننها) اربع احدا لا آكلة واستقبال القبلة والتسمية والصبر عليها الى ان تبرأ من ترك شيئا من هذه السنن ناسيا أو عامدا كراهة الا التسمية فانها لا تؤكل الا ان يتأول (وفضائلها) اربع سوقها الى موضع الذبح برفق واضجاعها على جنبها اليسر برفق وان يجعل قدمه اليسرى

على صفحة خدها الايمن وان لا يذبح بهيمة والاخرى تنظر اليها (وتصح)
 ذكاة من اجتمعت فيه ثلاثة اوصاف ان يصحكون عاقلا عارفا بالذبح
 قاصدا للتذكية (ولا تصح) من خمس صغير لا يميز العبادات ومجنون وسكران
 لا يميز ما يفعل ومجوسى ومرتد (واختلف) في ذكاة اربع الصبي الذى
 لم يحتلم والمرأة والكاتب اذا وكمه المسلم ان يذبح له والمضيق لصلواته هل تؤكل
 ذبيحتهم أم لا (وتصح) ذبيحة اهل الكتاب بثلاثة شروط (أحدها) ان
 تكون التذكية لهم (والثاني) ان يكون مما يجوز لهم أكله (والثالث)
 اذا لم يهلوا به لغير الله (وعلاوة) المحباة خمس سبلان الدم وطرف العين
 وركض الرجل وتحرىك الذنب وافاضة النفس فى الحياق (والقائل)
 المتفق على خمسة وهى قطع الفخاع وهو المخ الذى فى عظام الرقبة والصاب
 وقطع الاوداج وكسر أعلى الظاهر وانتشار المشوة وانتشار الدماغ
 (واختلف) فى انشقاق الكرش والوداج (واختلف) فى الذكاة بثلاثة
 العظم والسن والظفر (فان اختلف) شئ من القروض المذكورة او ماتت
 حتف انفها لم يجزأ كالأصنام ينتفع منها بخمس وهى الجمل اذا ذبح
 واصوف والوبر والشعر والريش اذا غسل ذلك كله (ويكره) منها أربع القرن
 والعظم والسن والظلف (فاذا كان) الجزار عن يعرف هذه الاحكام وكان
 ثقة امينا آمن المسلمون على أنفسهم من أكل ما حرمه الشرع عليهم أو كرهه لهم
 (واذا) كان ذلك كذلك فينبغى ان يعين للمسلمين من برضاة اهل الدين والعلم
 والخير والصلاح لمباشرة ذبايح المسلمين بنفسه ولا بكل ذلك الى صاحب
 البيعة وان كان متصفا بما تقدم ذكره لان النفوس فى الغالب لا تطمئن
 لصاحب البيعة لاحتمال ان يطأ عليها شئ لا تؤكل معه فيحكم
 صاحبها ما طأ أعليه بالاسباب الطارئة على بعض الناس مثل الشئ على ذهاب
 ثمنها الى غير ذلك فاذا كان الذابح من غير أصحاب البيئات من قدارتضاه اهل
 الدين والعلم والخير والصلاح آمن على ذبايح المسلمين مما يطأها فان كانت
 الرجل الواحد لا يقوم بهم عين لهم من يقوم بهم على الصفة المذكورة (وعلى)
 هذه الصفة كنت أعهد الامر بمدينة فاس لا يذبح أحد من أصحاب البيئات بل
 من قدمه لذلك اهل الدين والعلم والخير وأعنى بالتقدمة فى نفس التذكية

ليس الا واما السليخ وغيره فصاحب البهيمة وغيره فيه سواء لكن يشترط فيه ان لا يتنجس اللحم عند سلقها بالدم المسفوح بل يحفظ من ذلك ان لا يطعم المسلمين اللحم المتنجس ان تركوا غسله واما الوغس لونه فلا بأس به بخلاف ما تقدم في السميط من انه لا يطهر بعد غسله (ويتمين) عليه ان يحفظ عما يفعله بعضهم من انهم يفيضون الماء على الذبيحة بعد سلقها مع وجود سلامة لحمها من الدم المسفوح يفعلون ذلك ليشغلون به اللحم في الميزان

• (فصل ل) • ويتمين على المكاف في هذا الزمان ان لا يطبخ اللحم الذي يأخذ من السرق الا بعد غسله لوصول الدم المسفوح اليه في الغالب وقد تقدمت أحكام السميط والمحكم فيمن يبيع السميط والسليخ معاني دكان واحدة وما يفعل في ذلك فان لم يجد السليخ الا عند من يبيع السميط فلا يجوز له استعمال السليخ الا بعد غسله لما تقدم من ان يد الجزار وسكينه متنجستان بما ناله من السميط

• (فصل) • واما البطون فنشتريها فتمين عليه ان يغسلها قبل طبخها اذ أنها لا تسلم من الدم المسفوح غالباً واما ما يكون منها في الماء فيتمين ان لا يشتريه على الوزن لان المجهالة تدخله لكونهم يجعلونها في الماء فتثقل في الوزن فيما يعرف كم فيها من الماء ولا كم وزنها في نفسها ووجه ثان وهو ان الماء الذي يجعلونها فيه متغير بالدم واذا كان ذلك كذلك فينبغي للشري ان لا يشتريها وزناً بل بخرافات يطهرها في بيته

• (فصل) • ويتمين على الجزار ان لا يخطط لحمه اطرياً بلحم بائث ويبيعه على انه طري كله لان ذلك غش وهو محرم ولا تقصص ذمته بما يتأوله بعضهم من ان اللحم اذا بات نقص على بائعه لان المشتري لو علم بذلك لم يرص به في الغالب بل كثير من الناس لا ياكلون اللحم اذا بات لان قوته قد نقصت ولان العال والامراض تحدث بسبب اكله لكثير من الناس

• (فصل) • ويتمين عليه ان لا يفعل ما يفعله بعضهم من انه اذا كانت الذبيحة قليلة اللحم يجعل معها لحم غيرها لكي يرغب في شراء اللحم لكثرة دهنه وهذا غش ومن فشنا فليس منا (وينبغي له) ان يحرص عما يفعله بعضهم من الذبح في مواسم النصاري لان ذلك اعانة لهم وفيه في الصورة

الظاهرة تعظيم احوالهم والمسلمون منزّهون عن مثل هذه الامور
 • (فصل) • ويتعين عليه ان لا يفعل ما يفعله له بعضهم وهو انهم يذبحون
 في موضع مستدير فلا يصادق القبلة الا بعضهم واستقبال القبلة بها سنة
 متأكدة وفيمن تركها اختلف هل تؤكل ذبيحته ام لا كما تقدم بل يصح برحتى
 تأتي نوبته بجهة القبلة ويأخذ ذبيحة اليها (ويتعين) عليه الاعتناء بالتسمية
 عند الذبح لان الخلاف قوى فيمن ترك شيئا من السنن هل تؤكل ذبيحته ام لا
 لكن الخلاف في التسمية اقوى (واذا) كان كذلك فيتعين على من وقع له
 شيء من ذلك في الذبيحة وأراد أن يخرج على مذهب من يرى تحليها ان يبين
 ذلك للمشتري (ويتعين عليه) اذا وقع له في الذبيحة شيء من الفروض المختلف
 فيه ان يبين ذلك للمشتري أيضا فان لم يفعل فهو غش ومن غشنا فليس
 منا

• (فصل) • ويتعين على من يتولى الذبح ان يكون متحفظا على صلواته
 وان كانت واجبة في حقه وحق غيره لان من لم يصل مختلف في ذبيحته هل
 تؤكل أم لا وقد مر فان ذبح وهو عن لم يصل وتاب وجب عليه البيان للمشتري
 كما تقدم في غيره فان لم يفعل فقد غش والله أعلم

• (فصل) • في ذكر الشرائع وما يتعلق به (قد) مر في نية الجزاء ما مر
 فالشرائح مثله او قريب منه اعنى في التيسير على اخوانه المسلمين من غير
 أن يتكلفوا محاولة ذلك لانفسهم لما ورد والله في عون العبد مادام العبد
 في عون اخيه (لكن) ذلك بشروط تشترط فيه (منها) ان لا يخلط لحمها
 لشخص بلحم غيره ولا ان يبدله (وكذلك) لا يخلط شيئا مما يطبخه من
 أي شيء كان (وكذلك) يحذر من خلط الشيرج وغيره وخالط الاقوية
 والزعفران وغير ذلك وان كان متساويا وموافقا والاحتراز في هذا الشد
 مما تقدم في اختلاف الطعنين وان كانا معا واجبين لان الناس مختلفون
 في كسبهم وفيما يشتركون به آلات الاطعمة والغالب ان الشرائع بطبخ
 ان لا يرضى حاله في كسبه ولو كان حاله مرضيا لم يجز وأكثروا من يتعاطى
 هذا السبب يتساهلون في مثل هذه الاشياء وهي ممنوعة في الشرع
 الشريف (ويحذر) مما يفعله بعضهم من انهم يغسلون القدر بالماء المستعذروا

وان كان أو لا سائلا يغسل كل وطء بالماء المطلق ويصكون عنده شيء طاهر تطيف به إلى الغسل والتنظيف كاللينة وما شبهها في الخشونة لأن ذلك لو رآه صاحب الطعام لم يرض به فيكون ذلك غشا (وكذلك) يحذر من استعمال الخرق التي يغسلون بها أيديهم ويمسحونها لأنها مستقدرة وقد يكون في بعضها خرق الخيض أو غيره من الخجاسات إذا ن من يشتري منه الغالب عليه عدم المعرفة بتطهيرها وقد يبقى فيها بقية وكان الأولى أن لا يشتريها ولو غسها بعد شرائها (وإذا) كان كذلك فباعتين عليه التحفظ من هذه الأشياء وما شاكها فان وقع منه شيء من ذلك وجب عليه أن يبينه لصاحب الطعام فان لم يفعل فقد غش وقد ورد من غشنا فليس منا فإذا علمه ولم يرض يأخذه وجب عليه غرمه له (وينبغي) لصاحب الطعام أن لا يطبخ عند من هذا حاله فان فعل مع علمه فقد ارتكب مكربا وهو يشترط في حق صاحب الطعام أن شاركه أحد فيه أن يعلم بما اتفق فان لم يفعل فقد غش والغش محرم

(فصل) في إيجازها يفعله بعضهم من ترك القدور وأوبعضها مكشوفة بئر الطعام الذي كان فيها لأن الحيوان يسرع إليها وقد يلقى فيها شيئا من سمه ثم يغسلها من غير شعور بما جرى فيها فقد لا يبلغ في غسلها فيكون ذلك سببا إلى اتلاف النفوس والوقوع في أمراض خطيرة فان ترك غسلها ناسيا وجب عليه البيان لصاحب الطعام الذي طبخ له فيها فان لم يرض به وجب عليه الغرم كما سبق فان لم يعلمه فقد غش ومن غشنا فليس منا (ويجب) عليه أن يحفظ على طعام الناس من الصبيان الذين يعينونه في الدكان أن يأخذوا منه شيئا وان قل فان علم بشيء من ذلك وجب عليه اعلام صاحبه ليحذره فان فعل فقد برئت ذمته وذهبتهم وان لم يفعل فقد غش ومن غشنا فليس منا (وكذلك) يمنعهم من أن يدخل أحد منهم يده في الطعام وان لم يأخذ منه شيئا لأن الغالب عدم نظافة أيديهم (ويبين عليه) إذا غسل القدور وما كان فيها أن يغطيها لانه وان غسلها فلا بد من رائحة ما كان فيها تعاق بها فيكون ذلك سببا للمجىء الحيوان كما تقدم قيل (وينبغي) إذا طبخ في قدور وأفرغ ما فيها لصاحبه وغطاها ولم يغسلها ثم باتت وأراد أن يطبخ فيها أن

يغسلها قبل ذلك لان بعض الاطعمة اذا بقي اثرها بخلاف من ضرره وكثير من الناس من تماؤه نفسه بخلاف ما اذا طبخ فيها ثم أفرغه منها ثم طبخ فيها لا أكثر فلا بأس اذن لـكن يتعين عليه ان يعلم صاحب الطعام الثاني للمعنى المتقدم في طهين شخص بهد طهين شخص آخر

(فصل) وينبغي للكاف انه مهما قدر أن لا يطبخ عند الشرائع فليفعل لان الناس يرون على دكانه ويشعرون تلك الروائح وفيهم الفقير والمساكين والصغير والشيخ الكبير والحامل وتختلف أحوالهم في ذلك فمنهم من يطلب من صاحب الطعام ومنهم من لا يطلب وهو الغالب ومن يطلب منهم فـالغالب انه يحرم وان اعطى فالنذر اليسير الذي لا يرد شهوته وهذا ان كان صاحب الطعام حاضرا والغالب عدم حضوره فيكون ذلك سببا للضرر جماعة من المسلمين (وقد ورد) النهي عن اذية الجار برائحة القدر وهذا وبينك وبينه جدار فبالك بما يطبخ في السوق والناس يرونه ويشعرون رائحته فالغالب ان صاحبه لا ياكله الا بعد أن يدخل التشويش على من تقدم ذكرهم (وقد قال) عليه الصلاة والسلام لا ضرر ولا ضرار اهـ سيما ان مربيه رجل أو امرأة ومعهما صغيرا وصغارا ولا قدرة لهم على تخصيصه بل مثل ذلك الطعام (وقد) أمر الشارع صلوات الله عليه وسلامه بأن يكثر المرء المرققة في طعامه ليعطى الجيران منها (فعلى هذا) ينبغي ان احتساج الى الطبخ عند الشرائع ان يكثر من المرققة ويكثر من الاعطاء ان تقدم ذكرهم وهذا أمر عسير لا يقدر عليه في الغالب واذا كان كذلك فينبغي له أو يتعين عليه ان يطبخ في بيته لان الضرر برائحة القدر في البيت أقل منه في السوق ولا بد أن يطعم الجيران منها لما تقدم من أمره عليه الصلاة والسلام بذلك وقد بين عليه الصلاة والسلام العلة في اطعام الجيران وهي أن لا يؤذى جاره برائحة قدره وهذه العلة أو بعد فيما يطبخ في السوق والمكاف عاجز عن أن يعم كل من يتشوف الى ذلك بخلاف الجيران وهذا بين والله الموفق

(فصل) ويشترط في الصبي الذي يكون عند الشرائع ما اشترط في صبي صاحب الطاهون وفي السقاء وصبيه (وينبغي) لصاحب الطعام اذا أتى له به ان يطعم منه حاملة شيئا وان قل (وكذلك) الحكم في جميع من يباشره من

زوجة او جارية او عبد ومن اشبههم (المأورد) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اتى احدكم خادمه بطعامه فليتناوله لقمة او لقمتين او اكلة او اكلتين فانه ولي علاج اهـ (وينبغي) للشرائعي اذا ارسل القدر مع صديقه الى صاحب الطعام ان يغطيها لان بتغطيتها تقل اذية الناس برائحتها ومع ذلك يمتنع النظر لما فيها فتكون التغطية متعينة لما ذكر وان كان صاحب الطعام هو الحامل لمسافه ومأمورا ايضا بتغطيتها ~~لئلا~~ ^{لئلا} يبينه وبين غيره فرق وهو ان صاحب الطعام مأمور بان يطعم منه وقد يجب عليه في بعض الاحيان بخلاف غيره فانه ليس له ذلك لانه تصرف في مال الغير بغير اذنه

• (فصل) • في ذكر الطباخ الذي يبيع في السوق (فينوي) بذلك ما تقدم في حق الشرائعي (لئلا) يزيد عليه ان ينوي بطبخه التيسير على الغرباء والفقراء الذين يحجزون عن فعل ذلك في بيوتهم او يقدرون على فعله بثقة لقمة هم في محاولته (ويستشير) في تصرفه ما تقدم في الشرائعي سواء بسواء وقد تقدم ان الشرائعي ينبغي له او يتعين عليه ان يغطي ما يطبخه اذا ارسله الى صاحبه لما تقدم من التشوف اليه اذا كان مكشوفاً والطباخ اذا ترك طعامه مكشوفاً تشونت اليه النفوس كذلك الا ان هذا متعذر في حق الطباخ لانه ان غطى طعامه تعذرت رؤية المشتري له او يظن انه قد فرغ من بيعه (وقد تقدم) انه ينوي بطبخه التيسير على الغرباء والفقراء فينبغي له اظهار طعامه ليتم له قصده واذا كشفه فلا بد ان يتعلق به خاطر الفقراء والمساكين فن يشتريه منه لا يأكله الا وفيه عيون اولئك فيحتاج من يشتريه ان يكون محتاجا اليه ثم مع ذلك يبالغ في الاطعام منه اللهم الا ان يكون ما اشتراه من الطعام قليلا فيعطى منه لواحد من المساكين ولو لقمة او لقمتين لمن يرى ان الدفع له اصلحة من المضطرين واحتاجين واذا حمله الى بيته فتغطيته متعينة كما تقدم ويتعين على الطباخ ان لا يطبخ الا لحم مفردا لا يخالطه بغيره من الدوم بخلاف ما يفعله بعض السقهاء منهم من خلطهم اللحم الضاني مع البقري ويبيعونه كاه على انه لحم ضأن وهذا كله غش وهو محرم (وليحذر) مما يفعله بعضهم وهو انهم يشترون اللحم البقري الصغير ويطبخونه ويبيعونه على انه لحم ضأن وذلك محرم ايضا (وليحذر) مما يفعله بعضهم وهو انه يبيت

عندهم اللحم المطبوخ فاذا كان من العدو طبخ واللحم الطري خايط وما بقي
عندهم من اللحم الذي طبخوه بالامس وباعوه معه على انه مما طبخ اليوم
وذلك غش ومن غشنا فليس منا (ويجب) على من فعل ذلك ان يعلم
المشتري بما فعل له فان رضى به فيها وتعمت وان لم يرض انفسح البيع
ويجب عليه رد الثمن ان كان قد قبضه فان فات الطعام وجب عليه ان
يتحلى من كل من باعه له وان يحجز عن ذلك فذمته مشغولة ويجب عليه مع
ذلك رد التفاوت الذي بينهما (ويتعين) عليه ان لا يفعل ما يفعله بعضهم
من انه اذا طبخ اللحم صاقله بحيث لا يصل الى النضج بقوه لئلا يكون ذلك لوجوه
(أحدها) ان يشغل في الوزن لانه اذا نضج خفف في الوزن (والثاني) خيفة
ان يبيت عندهم منه شيء فتدخله الرائحة انضجه (والثالث) ان الناضج
من اللحم اذا بات يظهر للشهترى في الغالب انه بائت بخلاف ما اذا كان قويا
فانه يخفى على كثير من الناس (ويحذر) مما يفعله بعضهم من انه اذا بات
اللحم عندهم مطبوخا استغذوا به عن شراء اللحم في يومهم ذلك وطبخوا الطعام
بالدهن فقط وباعوا اللحم الذي بات عندهم على انه لحم طري طبخ به هذا
الطعام اليوم

*(فصل) * واجد نذر مما يفعله بعضهم وهو وانهم يطبخون اللحم السميط
الذي بات عندهم ويبيعهونه على انه لحم طري ولا يبينون ولو بينوه لم يحجز لما
تقدم فيه فاغنى عن اعادته ومنهم من يخلط معه لحم السليخ ويطبخونها معا
وهو ملحق بما قبله ومثاله - خافي المنع الدهن الذي يسمونه دهن البدن لانه
دهن السميط في الغالب

*(فصل) * ويحذر مما يفعله بعضهم من الطبخ في قدور البرام المشعوبة لان
من يشربها يطل على ما بالدم المتفق على نجاسته فيمتجس ما طبخ فيها اللهم
الا ان يذهب ذلك منها ويغسل بالماء المطلق فلا بأس اذن

*(فصل) * واما مرقعة الطعام فلا يشترى بها وزنا الا ان تكون سالمة من ان
يختلط بها غيرها فان اختلط بها غيرها تدهن شراؤها جرافا مثاله ان تكون
المرقة فيها حص او ارزا وساق او قناس او باذنجان او دباء او جزا وكرنب
اولفت الى غير ذلك فانه لا يجوز بيعه مع مرقته على الوزن لدخول الجاهل فيه

لانه بيع مغايبة (والمحاصل منه) ان كل شئ يريد المشتري ان ياخذ منه أكثر
والبائع يريد أن يعطيه منه أقل فذلك لا يجوز وزنا ويجوز جزافا بعد أن يجعل
في وعاء المشتري ويطلع على ما فيه من المرققة وغيرها ومثل هذا شراء العدس
والبسلة المطبوخين وما أشبههما وفيهما الساق والقلقاس فلا يجوز شراء ذلك
وزنا كما تقدم ويجوز جزافا بشرط معاينة المشتري لذلك كما سبق

« (فصل — ل) » في ذكر اللبان وما يتعلق به (اعلم) رحمنا الله وإياك إن
اللبان ينبت في له أولان ينوي بمحاولة اللبان التيسير على اخوانه المسلمين
كما تدم في الخباز والطبخ لان الخبز والقوت والطعام نوع من اداة
واللبان أشرف لانه طعام وادام اذانه قد يستغنى به عن الاكل والشرب
فيحضره عند محاولته له (واذا كان) ذلك كذلك فالنية لا تحصل له
الابحاراة اتباع لسان العلم فيما هو يحاوله وأوجب ما عليه ان يحتجب
ما أحدث فيه (من ذلك) ان لا يشتري اللبان الا على أحد وجهين اما معاينة له
فيجوز بشرط البيع واما ان يسلم فيه فيجوز بشرط السلم (واذا كان)
ذلك كذلك فلا يحذر بما يفعله أكثرهم في هذا الزمان وهو ما اصطلموا عليه
من ارتكاب عادة ذميمة خالفوا فيها الشرع الشريف وهو أن اللبان ياخذ
ما يحتاج اليه من اللبان في كل يوم من الجمعة الى الجمعة من غير اتفاق مع
صاحب اللبان على ثمن معلوم ولا معاينة شرعية بل بحسب ما يقول لهم
كبيرهم من السعر في آخر الجمعة فيؤول أمر البائع والمشتري في آخر الجمعة
الى المنازعة في سعر اللبان فان صاحب اللبان يطلب الزيادة واللبان ينازعه فيها
ولو فرض عدم المنازعة في الثمن لم يجوز لانهم اذ خلا على الجهالة في الثمن وذلك
لا يجوز وهذه العادة قد سمت بها البلوى لانه قل من يستغنى عن شرائه وهم
يفعلون فيه ما تقدم ذكره وسرى ذلك الى ما يطبخ به من الارز وغيره وسبب
وقوعهم في هذا ونحوه عدم النظر الى أمر الشرع الشريف ونهيه فلوسألو
أهل العلم عنه لبيدوا لهسم الحكم فيه وعرفوه (وقد) رأيت بعض من
يقعدى به في العلم والدين لا يأكل اللبان ولا ما عمل فيه فسألتهم عن ذلك فذكر
ان منعه بسبب ما تقدم ذكره ولوجه آخر وهو أن الانفعة التي يعمل بها
الجبين نجسة اهـ لكان هذا الوجه الثاني الذي قاله رحمه الله أخف من

الوجه الاول لا اختلاف العلماء في نجاسة الاثمة وطهارتها فذهب مالك
رجحه الله انها طاهرة لان ما أكل لحمه فبوله طاهر بخلاف الوجه الاول فانه
لا يختلف في منه

• (فصل — ل) • وايجذر عما يفعله بعضهم من صبغ الزبد والسمن حتى
يبقى كل واحد منهم اللونه يعيل الى الصفرة وهذا غش لاشك فيه ولا عذر
من يقول ان هذه عادة قد علمت بالعرف عند المشتري وغيره لان العادة
المذمومة في الشرع الشريف لا تراعى ولا يرجع اليها ولا ان المشتري وان علم
بذلك فلا يعرفه كثير من يشتريه منهم وهذا ضد ما وجب عليه من النصيحة
لأخوانه المسلمين بترك الغش لهم

• (فصل) • وايجذر عما يفعله بعضهم وهو أنهم يحملون تغطية أواني اللبن
وتغطيتها متعينة سواء كان فيها لبن أو لم يكن لان بعض الحيوان يتتبع
الرائحة فان كان الوعاء فيه لبن ألقى سمه فيه وان كان فارغا فكذلك فيخاف
والحالة هذه ان يجري على من يتناول شيئاً منه يصيبه ما يكره وقد يؤول
ذلك الى اتلاف النفوس (واذا كان) كذلك فيتعين عليه غسل أواني اللبن
وتنظيفها بالماء المطلق كل اناء على حدته (وايجذر) مما يليه فله بعضهم
وهو أنه يغسل الاوعية بالماء الذي غسل به الوعاء الاول والثاني والثالث
وهكذا وذلك لا يزيل الرائحة بل هو زيادة في الاستفزاز (ولاجل)
هذا المعنى تجد الحليب الذي يؤخذ من هذه الاواني له ذفرة بخلاف ما اذا لم
يعمل فيها وقد يكون بظاهر الوعاء من أسفله نجاسة وهم يغسلون ظاهر
الوعاء وباطنه بماء واحد فاذا غسل غيره بذلك الماء نجسه ونجس ما أصابه
ولاجل هذا يتعين عليه ان يغسل كل اناء وحده بالماء المطلق كما تقدم

• (فصل — ل) • ويتعين عليه تغطيتها بعد غسلها وان كانت لالبن
فيها لما يخشى عليها مما تقدم ذكره ولو فرضت السلامة من ذلك لتعينت
تغطيتها لما يخشى من وقوع الذباب والغبار وغيرهما من الاشياء
المستقدرة

• (فصل — ل) • وايجذر عما يفعله أكثرهم في الصحاف التي يعمل
فيها اللبن للمشتري فان كثيراً منهم لا يغسلونها ومن يحفظهم يغسلها بماء

واحد وذلك الماء وان كان ماء ورافقه قد نجس بغسل الوعاء الا قول فيه لانهم
يوقدون عليه سائر النجاسة هذا ان كان طين الصفاق طاهرا فيحتاج من
يستعمله ان يغسله بالماء المطلق قبل استعماله واذا كان كذلك فيتعين عليه
غسل كل اناه على حدته بالماء المطلق فان لم يفعل فقد نجس اللبن ويجب
عليه ان يغرم ثمنه لشربه لان النار لا تطهر عند أكثر العلماء وبعضهم
ينقض ما فيها من الغبار ويجعل فيه اللبن من غير غسل والحكم فيها كما تقدم
قبل

• (فصل ل) • في ذكر البناء (اعلم) رحمتنا الله واياك ان هذه الصنعة
ما يحتاج الناس ويضطرون اليها كثيرا لانه بها يستتر الفقير والغني
والطائع والعامي والمخاط وقدامت الله عز وجل على عباده بذلك فقال
سبحانه وتعالى ألم نجعل الارض كفاتا احياء وأمواتا اى سترنا وراتكم
في حال حياتكم وسترنا بحيف أجسادكم بالدفن بعد مماتكم (وقد) تقدم
في نية الخبز والفران والسقاء ما تقدم قبله في البناء (واذا كان) كذلك
فيحتاج ان ينوي أعانة اخوانه المسلمين والقيام بهذا القرض المتعين على
الجميع لأن شأن فرض الكفاية كذلك فمن قام به سقط المرجع عن الباقيين
ومع هذا فمن فعله بعد ذلك كان قائما بفرض الكفاية ثم يضيف الى ذلك عند
خروجه من بيته ما يحتاج اليه من نية العالم والمتعلم ثم يضيف الى ذلك نية
الايام والاحتساب فيرجع له بسبب ذلك كل عمله لالاخرة صرفا والرزق
المقسوم لا بد له ان ياتيه بعد حصول حظه من آخرته (ما ورد) من قوله عليه
الصلاة والسلام من بدأ بحظه من دنياه فاتته حظه من آخرته ولم ينل من دنياه
الاما قسم له ومن بدأ بحظه من آخرته نال من آخرته ما أحب ولم يفت به من
دنياه ما قسم له أو كما قال عليه الصلاة والسلام (فان) قال قائل ان بناء
السلف رضى الله عنهم لم يكن على صفة البيمان في هذا الزمان (فالجواب) ان
البيوت قد يكون فيها ما يشبه بناء السلف وما كان منها على غير ذلك
فالغالب انهم يعملونه بخشب الخلل وجريده وبالقصب وهذا نوع من بناء
السلف ثم مع ذلك فكثير من البيوت التي يعملونها صغيرة ضيقة فهي شبيهة
ببيمان السلف واما ما كان منها على جهة الاتساع المخارق لغير ضرورة

شرعية فينبغي للبناء ان لا يعمل عند صاحبه شيئا الا لا حرجا من انما ان
يغصب على ذلك او تدعو الضرورة اليه والضرورات لها أحكام تخصها
(ويتعين عليه) اذا ظهر له من صاحب البناء انه يعمل فيه شيئا مما اصاب
على قوله بعض أهل الوقت من الزخرفة والطلاء بالذهب وغيره ان لا يعمل
عنده ويتجشم المشقة على نفسه لئلا يكون مبينا على اضرار المال
والسرف كما تقدم في غيره

قوله ويتجشم اي
يتكاف

* (فصل) * ويتعين على الصانع اذا عمل ان ينصح صاحب العمل فيما
هو يعمل له وان يوفر عليه المؤنة فهم ما قدر على ذلك فعل مع وجود النصيحة
في البناء حتى لا يحتل (ويتعين) عليه ان لا يطالب من المؤنة أكثر مما
يحتاج اليه لان ذلك اضرار بصاحب البناء وكثير من البنائين من يرتكب
هذا (وقد ورد) النهي عنه بقوله عليه الصلاة والسلام لا ضرر ولا ضرار
(ومن) الترمذي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما عون من ضار مؤمنا او مكره (ومنه) أيضا باسناده
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ضار الله به ومن شاق شاق
الله عليه

* (فصل) * ويتعين عليه ان يجتنب ما يفعله بعضهم من أنه اذا كان الموضع
يحتاج الى مؤنة كثيرة يطالب من صاحبه بعضها أولا ويخبره ان ذلك كاف
له ثم اذا كان في انشاء العمل طالب زيادة المؤنة ثم كذلك ثم كذلك الى ان
ياخذ أضعاف ما ذكره أولا وهذا غش لانه لو عرف صاحب البناء جلة
ذلك أولا لأخبره الى ان يتيسر عليه فأوقعه بسبب الكذب في التكاف
بأخذ الدين وغيره الى تمام البناء أو أكثره اذ انه بعد الشروع فيه لا يمكن
تركه في الغالب (ويتعين) عليه ان يجتنب ما يفعله بعضهم من انهم
يسرعون في العمل لكي يعرف ذلك منهم وانهم ينهضون أكثر من غيرهم
لان الغالب فيمن يسرع الاخلال بالعمل فتكون طوبى خارجة عن حد
الجدار وأخرى داخلية فيه بسبب الاسراع وذلك عيب في العمل ونقص
في الصنعة وبسببه يحتاج الى الترميم عن قرب لضعف الجدار بسبب
الخلل الذي بين الطوب (وكذلك) يحذر مما يفعله بعضهم من عكس هذا

وهو أنه يأخذ الطوبى في يده ويتنظرها ويقلبها ويفتحها ولا يضعها في موضع العمل إلا بعد بقاء ذلك مضر بصاحب العمل لأنه لا يطلع بذلك من العمل إلا القليل والمتعين هو الطريق الوسط لا الإسراع المخل بالعمل ولا البطء المضر بصاحبه وكان بين ذلك قواما

(فصل) ويتعين عليه إذا كان العمل مما يعمل بالطين والجيران يتحري اعتدال قدره ما في العادة لأنه إن أكثر من أحدهما ونقص من الآخر اختل العمل ومع ذلك يتفقد بالسقي على قدر ما يعلم أنه قد ثبت الجير ولم يمتدح إلى السقي بعد وذلك يختلف باختلاف المواضع التي فيها العمل فرب موضع يكون مكشوف الشمس فيحتاج إلى السقي كثيرا وآخر يكون في الظل فيحتاج إلى الأقل من الأول وآخر يكون في السبخة فيحتاج إلى الأقل من الثاني فإن عكس في السقي أدخل بالعمل وأضر بصاحبه فيحتاج أن يخبره بقدر السقي لكل موضع بحسب ما يحتاج إليه

(فصل) ويتعين عليه أن ينصح في عمله فلا يبنى بالجبس في موضع السبخة أو بالقرب منه فإن ذلك خال في العمل وغش لصاحبه وكذلك في عكسه وهو أن يبنى بالطين والجير في الموضع الذي لا يليق به فيبنى كل واحد بالشئ الذي يصلح له ويبقى معه وينوي بذلك امتثال ما أمر به من بذل النصيحة لأخوانه المسلمين

(فصل) وينبغي أوتعين على صاحب العمل أن لا يأخذ من أهل هذه الصنعة إلا من هو معروف بالدين والثقة والأمانة كما تقدم في غيره وذلك فيما يكون منه في الدور فإن لم يكن كذلك توقع الفساد فإن اضطر إليه فلا يمكن حاضرا معه أو من يقوم مقامه من يجوز للحريم أن يخرجن عليه

(فصل) ويجوز مما يفعله بعضهم من أنه إذا كان صاحب العمل حاضرا نكحوا في العمل ولم يتوانوا وإذا كان غائبا اشتغلوا في الحديث بعضهم مع بعض وأباطوا في العمل

(فصل) ويجوز مما يفعله بعضهم من أنهم إذا قعدوا لئلا كل أباطوا كثيرا وذلك يضر بصاحب العمل بل ياكون سريعا من غير أن يتخلوا بالسنة في أكاهم مثل تصغير اللقمة وتطويل المضغعة إلى غير ذلك من الآداب

المتقدم ذكرها

(فصل) ويتعين على الصانع ومن يكون معه التحفظ على اوقات الصلوات فيبادرون الى ايقاعها في وقتها المختار في جماعة بتوابعها ومن امتنع من ذلك أدب الادب الشرعي سواء كان صاحب العمل أو من يعمل عنده لان الوقت الذي توقع فيه الصلاة وتوابعها لم يدخل في الاجارة وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقد تقدم معنى قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله

(فصل — ل) في الصائغ (اعلم) رحمنا الله تعالى وياك ان الصائغ ينبغي ان تكون نيته حسنة ويشعر نفسه بها حين التلبس بما يحاوله لان ظاهر صنعة انما هو لزخرفة الدنيا فيزيل ذلك بنية الحسنة (وكيفيتها) ان ينوي اعانة اخوانه المسلمين على قضاء ما ربههم والتفريق عنهم وتقسيم مقاصدهم الممودة في الشرع الشريف (وقد) قال عليه الصلاة والسلام جهاد المرأة حسن التبعيل اه ومن حسن التبعيل الزينة واعظمها وانفخرها ليس الحلي فاذا نوى اعانتهم فله من الاجرمثل اجرهم فتم ياخذ من نية العالم والمتعلم ما يحتاج اليه منها ثم يضيف الى ذلك نية الايمان والاحسان فيبقى في عبادة ونحوه دائما كما تقدم في حق غيره لكن يشترط في حقه ان يكون عالما باحكام الشرع الشريف في صنعة لئلا يقع في الربا ويوقع غيره ممن يشتري منه فيه واذا كان كذلك فيتعين عليه ان لا يدنس نيته التي نواها بشئ مما يفسدها مثل ان يعمل او يبيع او يشتري لامرأة متهمه بالبغاء او متبرجة وان لم تتم بذلك فان فعل هذا مما يفسد به قلوب كثير من المؤمنين

(فصل) ويتعين عليه ان لا يتحدث مع امرأة الا فيما لا بد له منه مما يحاوله لها من صنعة او يبيع لها او يشتري منها ولا يتركها تكشف شيئا من معصمها او ساقها او غيرها مما لا جل ذلك لعدم وجود الضرورة الشرعية اذ يمكن معرفة ذلك بان تقبض ما يحتاج اليه بخيط وتأتي به معها او تأتي بسوار يقبض عليه او غيره او تأخذ ذلك منه بمحائل على يدها وتقبضه لنفسها من تحت ازارها او تصف له ما يحتاج اليه (ومثل ذلك) يتعين عليها

في الخف ولا تـ كما عند ذلك الا لضرورة لا بد منها وتجب لها أصبـها في فـها
حين كلامها التـشن كلامها هـها استطاعت (وهذا كله) اذا عـمت من
ينوب عنها من زوج أو ذى محرم فان وجدت ذلك فلا يحل لها أن تخرج لان
خروجها فتنـة وان لم تكن ممن يفتن بها فيكره لها أن تخرج لان النهي
شامل لكاهن الاما استثنى من المتجالة التي لأرب للرجال فيها وقد قال الله
تعالى وأن يستمعقن خيرا هن فان لم تجد المرأة من ينوب عنها من تقدم
ذكرهم فاترسل من ينوب عنها من النساء المتجالات اللاتي لا ينظر اليهن
ولا يعابهن ولا فتنة في صورهن ولا في كلامهن فان عذر عليـهـن ذلك
فالتستغنى عن المحلى فهو أفضل لها عند ربها أو أكثر نوابا (واذا) وجدت
من ينوب عنها من ذكر فبشـ ترط في حقه ان يـكون عارفا بأحكام الربا
والصرف وكيفية تخليص الذمة في ذلك وما شا كاه فان لم تجد من يعلمه فلا
يجوز لها إرساله (وكذلك) المحكم فيها ان تولت ذلك بنفسها أو كذا في زوجها
وذى محارمها (فان) قال قائل ان النساء لا علم عـذرهن في الغالب بهذه
الامور ولا يجـدن من أهل الفقه من ينوب عنهن فيها غالبا (فالجواب)
انه يتعين عليـهـن ان تعمل على تحصيل العلم في ذلك كما يجب عليـهـن ان تعرف أمر
دينهـا مثل الوضوء والغسل والصلاة والصوم فكذلك في شراء حوائجها
وكما تخرج لقضاء ما تضطر اليه من ضروراتهـا فـ كذلك يتعين عليـهـن ان تسأل
أهل العلم قبل ذلك ثم بعد حصول العلم بالسؤال تمضي في قضاء حاجتها على
ما تقدم بيانه (وهذا) أمر سهل وهو المراد بقوله عليه الصلاة والسلام
طلب العلم فريضة على كل مسلم قال المحققون من العلماء أرجو الله عليـهـم
معناه ما وجب عليـهـك عملـه وجب عليك العلم به لان من عمل الطاعة على
غير علم فليست بطاعة (واذا) كان ذلك فلا يحذر مما يفعله بعضهم
وهو أن الصائغ يقعد في دكانه ويمتلي عليه الدكان في كـثير من الأحيان
بالنساء مع كـونه ينظر اليهن في الغالب ويباشرهن بيده حين قياس ما
صاغهـن فيتعين المحذر من ذلك فانه يفسد القلوب ويخل بالنيات المتقدمة
ذكرها اسأل الله السلامة بمنه

(فصل) ويتعين عليه ان لا يعمل في صياغته شيئا من الصور فان ذلك

محرم وهو ما يفسد عليه ما جالس اليه من قيته المتقدمة (وليحذر)
 مما يفسد له بعضهم من انهم يتعاملون بالربا المتفق على منعه شرعا وهو انهم
 يبيعون الخناخال والسوار أو غيرهما مما يحل من فضة الحجرا الخالص بهذه
 الفضة المغشوشة اليوم وذلك عين الربا وقد توعد الله عز وجل فاعله
 بالحرب

(فصل) وليحذر مما يفسد له بعضهم من انهم يبيعون فضة الحجرا الخالص
 بهذه الدراهم المغشوشة اليوم ويأخذون مع ذلك أجرة صياغتهم لها مضافة
 الى ثمنها وحكمها المنع كالمسألة قبلها وهذا أمر قد عنت به البلوى في هذا
 الزمان وليتبه كان في موضع لا يطالع عليه بل يفعلونه جوارا فينادون عليه
 على رؤس الناس وكثير من ينسب الى العلم عريهم ويرى ما هم فيه ويسمع
 ثم مع ذلك لا يغيرون فان الله وانا اليه راجعون

(فصل) في ذكر الصيرفي وغيره (وأما) الصيرفي فينبوي بسببه التيسير
 على اخوانه المسلمين لان الانسان اذا كان معه ذهب تعذر عليه في الغالب
 ان يقضى به كثيرا من ضروراته سيما المحقرات الا بعد صرفه فاذا صرفه تيسر
 عليه قضاء باقي حوائجه والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه
 فتحصل له هذه الاعانة العظيمة بسبب اعانته لأخيه وعلى هذا فيكون
 ما يعانیه من باب فرض الكفاية وفرض الكفاية أعلى من فعل المندوب
 (ثم) يضيف الى ذلك ما يحتاجه من نية العالم والمعلم حين خروجه مع نية
 الايمان والاحتساب (لكن) يشترط فيه ما اشترط في الفصل الذي قبله وهو
 أن يكون عالما باحكام الصرف ومن أين يدخل عليه فيه الربا ويتيقظ
 لذلك ولا يسامح نفسه في شيء منه لان باب الصرف باب ضيق ليس كغيره
 لانه قد توسع في بعض أشياء في غيره لم توسع فيه فليحذر كل الحذر من ان
 يقع في شيء مما من الربا وقد تقدم ما في ذلك من التوعد بالحرب (ولاجل)
 كثرة ما يتوقع فيه من الربا كره علماء وناجحة الله عليهم التسبب في ذلك
 خيفة من الوقوع فيه لان أكثر الناس لا يعلمون العلم والصيرفي ان
 عرى عن العلم في سببه وقع في الربا وأوقع غيره فيه ولا جل الخوف من
 الوقوع في شيء من الربا كان أصبح يكره ان يستظل بجدار صيرفي (وقد)

ترك ابن القاسم رحمه الله ميراثه من أبيه وكان مالا كثيرا جزى لا فستل عن
سبب ذلك فقال ان أبي كان صيرفيا وأخاف ان يكون بقي عليه شيء من
الصرف لم يحكمه أو كما قال (ومن) كتاب مراقي الزاني للفقهاء الامام أبي بكر بن
العربي رحمه الله وقد قال الحسن البصري رضي الله عنه الدرهم المحلال
أشد من لقي الزحف وأكثر أكلة الربا أهل الصرف (وكان) يقول اذا
استسقيت ماء فسقيت من بيت صرف فلا تشربه (وكان) عبد الله بن
أبي أوفى رضي الله عنه اذا مر على الصيابة قال لهم ابشروا قالوا بشرك الله
بالجنة فقال لهم ابشروا بالنار فقالوا عنه فويل لهم هو عبد الله بن أبي أوفى
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم (قلنا) انما قال ذلك لأن الربا
غالب على أهل الصرف لا ينجون منه في تجارتهم (وقد) روى ذلك في
حديث مثل هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم (وقال) الحسن ان ههنا قوما
أكلوا الربا وأدركهم من مضى انصبوا لهم المحرب (وقد) روى عن مكحول
رضي الله عنه انه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التجارة في
القمح والصرف (وقال) ابن عباس رضي الله عنه التجارة في الرقيق
تجارة محذوقة (وكره) ابن سيرين الدلالة (ذكره) قتادة آجرة الدلائل
(وروى) عن بعض التابعين انه أوصى رجلا فقال له يا أخى لاتسلى
ولك في بيعتين ولا في صنعتين أما البيعتان فهو بيع الطعام وبيع
الكفان وأما الصنعتان فهو ما الجزارة والصياغة أما الجزارة فانه
قاسى القلب وأما الصواغ فانه يزخرف الدنيا بالذهب والفضة

(فصل) في ذكر بعض ما يعتور الحاج في حجه مما يتعين التحذير منه
(اعلم) رحمنا الله تعالى وإياك ان الحج أحد الأركان الخمسة التي بني الإسلام
عليها (لكن) لما أن حدثت فيه أمور متشعبة تعذرت هذه العبادات
بسبب ما يخالطها في الغالب مما لا يرضاه الشرع الشريف (فن) ذلك
انهم يضيعون الصلوات ويخرجونها عن أوقاتها لاجل فريضة الحج وذلك
لا يجوز اجماعا (وقد) قال علماء نازحة الله عليهم في المكاف اذا علم انه
تفوته الصلاة الواحدة اذا خرج الى الحج فقد سقط الحج عنه (وقد) سئل مالك
رحمه الله في الذي يركب البحر الى الحج ولا يجيد موضعا يسجد فيه الا على

ظهر أخيه أيجوز له الحج فقال رحمه الله أركب حيث لا يصلي ويل من ترك الصلاة ويل من ترك الصلاة (وقد) أختلف علماء نازحة الله عليهم في الحاج يأتي مراهقاً إليه التحريم يد أن يدرك الوقوف بعرفة قبل طلوع الفجر ثم يذكر صلاة العشاء أنه لم يصلها بعد فأن هو اشتغل بصلاة العشاء فاته وقت الوقوف وان وقف خرج وقت العشاء على أربعة أقوال (قول) يصلي ويفوته الحج (والقول) الثاني عكسه (والقول) الثالث يفرق بين أن يكون حجازياً أو أفاقياً فان كان حجازياً قدم الصلاة وان فاته الحج وان كان أفاقياً قدم الحج وان فاته الصلاة (والقول) الرابع أنه يصلي كصلاة المسابقة فيصلي وهو ماش أو راكب فيدركهما معاً والمشهور الأول (واذا) كان هذا الخلاف عندهم مع وجود هذه الضرورة العظيمة فكيف يترك المكاف الصلاة ويخرجها عن وقتها بسبب فرض الحج هذا مما لا يقبل سيما ان كان من ذكر الصلاة امرأة فيقوى الخلاف في أمرها اذ لا قدرة لها في الغالب على تأخير الحج الى سنة أخرى ان كانت أفاقية ولا قدرة لها على الاسراع في المشي ان لم يمكن لها ركوب (ثم) ان كثيراً من انعمس في الجهل منهم يخرجون الى الحج ويتركون الصلوات ومن صلات منهم تصلي على الراحلة وذلك محرم لا يجوز الا مع وجود الاضطرار والاضطرار هو ما نص عليه العلماء رحمه الله عليهم بان يكون المكلف في موضع خوف فيصلي على حسب حاله أو يكون مريضاً لا يقدر ان ينزل ان يستعيد على الأرض بل يومي فيجوز له ان يصلي على الراحلة بعد أن توقف له ويستقبل بها القبلة فاذا صلياً على الراحلة والحالة هذه فليومئ بالأسجد الى الأرض لا الى كور الراحلة فان أومئ الى كور الراحلة فصلاته ما باطلة واذا كان ذلك كذلك فلا يجوز له ان يصلي على الراحلة لعدم وجود الضرورة الشرعية في حقها (وكثير) من الناس من يعتقد أن نزول المرأة وركوبها عورة مطلقاً ما يتوقع من كشفها ونظر غير المحارم لها وهذا ليس على إطلاقه اذ لا غيرة في هذا الزوج ولا محرم لان الله عز وجل أغبر من زوجها ومن ذى محارمها قال عليه الصلاة والسلام لا أحد أغبر من الله وقد أمرهن الله عز وجل ان يصلين على الوجه الذي أمرهن به ولم يرخص

لمن في ترك الصلاة ولا في إخراجها عن وقتها أو صلاتها على المحمل لم يذر
من الاعتذار إلا ما ذكر قبل فيجب عليه أن تنزل إلى فعل الطهارة فإن تعذر
عليها فعلمتها على الراحة ويجب عليها النزول لأداء الصلاة وتستترجهدها
ويحرم في حق الرجال الأجانب النظر إليها (هذا) حكم الفرائض (وأما)
السنن فخائر فعملها على الراحة إلى القبلة وغيرها (محدث) عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في السفر على راحته
حيث توجهت به يومئذ (وكذلك) صلاة الليل إلا الفرائض ويوتر على
راحته (وقد) قال الشيخ الإمام أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله
لا يتقرب إلى الله إلا بطاعته وطاعته فعل واجب أو مندوب أو ترك محرم
أو مكروه فمن تقواه تقديم ما قدمه الله من الواجبات على المندوبات وتقديم
ما قدمه من اجتناب المحرمات على ترك المكرهات وهذا بخلاف ما يفعله
الجاهلون الذين يظنون أنهم إلى ربهم يتقربون وهم منه مبتعدون فيضيع
أحدهم الواجبات حفظاً للمندوبات ويرتكب المحرمات صوناً عن المكرهات
ولا يقع في مثل هذا الذووالضلالات وأهل الجهالات (وإذا) كان ذلك
كذلك فبعضهم على المكاف أن يقدم ما قدمه الله سبحانه وتعالى ويؤخر ما
أنه الله عز وجل (فأكّد) الفرائض وأعلامها وأعظمها إيماناً بالله
تعالى وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم إقامة الصلوات في أوقاتها والمحافظة
عليها (قال) عليه الصلاة والسلام إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك
الصلاة (وقال) عليه الصلاة والسلام من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل
ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله ومن أبي فهو ~~أفرو~~ عليه الجزية
(وقال) عليه الصلاة والسلام موضع الصلاة من الدين موضع الرأس من
الجسد (وإذا) كانت الصلاة في المشابهة في الشرع الشريف فيتمتع
على المكاف أن يحذر عما يفعله بعضهم من أنهم يسافرون للحج ويضيئون
الصلاة في الغائب ومن يضيئها منهم على أقسام فمنهم من يتركها البتة
حتى يقيم وحياً ثم يصلي ومنهم من يوقعها في وقتها بالتيمم مع القدرة على
الماء وذلك محرم لأن الله عز وجل لم يبح التيمم إلا مع عدم الماء أو الهز عن
استعماله له قال الله عز وجل فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً وكثير منهم من

يتيمم والتيمم معهما لا آفة بالماء ويعتلون بأنهم لا يجوز لهم استعماله مع وجود
من هو عطشان معهم ثم مع ذلك لا يسهون غيرهم ثم وإن سقى بعضهم فقليل
من كثير والغالب عليهم أنهم يأتون للماء الثاني والماء الأول أكثره باق
معهم والتيمم والحالة هذه متنوعة شرعا لما تقدم من الآية الكريمة بل يزيد
من انغمس منهم في الجهل بأن يتيمم وهو نازل على الماء ويعتلون بجهلهم بأن
نفس وجود السفر يبيح لهم التيمم مع وجود الماء وهذا جهل عظيم من
ارتكبه والسؤال عن هذا وأمثاله متعين ومن فعله فقد ارتكب المخذور في
عدم السؤال وفي إيقاعه الصلاة بالتيمم مع وجود الماء والتيمم مع وجود
الماء لا يتباح به شيء من العبادات مع القدرة على استعماله

• (فصل) • وهذه العبادة أعنى عبادة الحج افترضها الله تعالى على المكلف
مرة في العمر ثم عذر سبحانه وتعالى في تركها إلا عذار تلحق المكلف (وقد)
قال علماء نازحة الله عليهم أن شروط وجوب الحج ستة وهي الإسلام والعقل
والبلوغ والتحرية والاستطاعة وإمكان السير فإن عدم واحد منها لم يجب
وذلك في هذه العبادة بخلاف أمر الصلاة فإن المكلف ما لم يوربا إيقاعها على كل
حال على الوجه الذي يقدر عليه فإن عدم الماء تيمم فإن عجز عن استعماله
ولم يجد من يعمه أو ما إلى الأرض بالتيمم على المشهور من مذهب مالك رحمه
الله كما يجب عليه الأيماء بالسجود إليها وذلك متعين في مثل الربوط والمضارب
فإن وجد السبيل إلى الأرض ولم يقدر أن يمسها لمرض به أو ربط أو صلب
تعين عليه أن يامر غيره أن يعمه وينوي هو استباحة الصلاة بنفسه لنفسه
فإن لم ينوها ونواها من يعمه عنه فلا تجزيه فإن عجز عن القيام في الصلاة فإنه
يترك السورة التي مع أم القرآن ويقرأ بأم القرآن وحدها فإن عجز عنها
وجب عليه أن يصلي قائما مستندا إلى جدار أو غيره ويقرأ مع ذلك أو يستند
إلى رجل أو زوجة أو امرأة من ذوات محارمه فإن عجز عن ذلك صلى جالسا
يومي بالركوع ويسجد على الأرض فإن عجز عن السجود عليها أو ما
بالسجود إلى الأرض ويكون أيماءه بالسجود أخفض من الركوع فإن عجز
عن الجلوس صلى مستندا على حكم ما في صلاة القائم المستند فإن عجز عن
ذلك صلى مضطجعا مستقبلا القبلة وهو على جنبه الأيمن فإن عجز عن ذلك

صلى على ظهره مستلقيا على قفاه وهذا في الحقيقة ليس بمستقبل القبلة إنما هو مستقبل السماء لكنه لو جالس لمكان مستقبل القبلة والركوع والسجود في حق هذا إنما هو بالاعتماد بعينه إذ أنه لا يقدر على أكثر منه (والحاصل) أن الصلاة لا تسقط عنه ومعه شيء من عقله وذلك فيها بخلاف الحج لما تقدم من أنه إن عدم شرط من تلك الشرط لم يأنهم المكلف بتركه بل هو مأجور على الاتباع للسان العلم في فعل العبادة وفي تركها (ولا جل) ترك النظر إلى ما قرره العلماء راحة الله عليهم وفهموه من الشريعة المطهرة وقمع ما وقع من الدخول في أشياء لا تحب على المكلف وبالدخول فيها يقع فاعلم في محرمات أو مكروهات أو مما معاملة أن يسمع بعض الناس أن الحج واجب فيظن بحجهم له أن ذلك متعين عليه لكونه لم يسأل أحدا من أهل العلم فيدخل فيه وهو يرى الزمة من فرضه عليه فيكلف نفسه ما لا يفي به ولا يتخلص الزمة بإيقاعه لتعذر رفعه له على الوجه المشروع فيه لكثره الشوائب التي تعتور العمل سيما الحج الذي لا يمكن إخفاؤه لظهوره ومعرفة الناس لفاعله وتعظيمهم له لا جله (وقد) قال مالك رحمه الله قالت عائشة رضي الله عنها لو نهي الناس عن جاحم الجمر لقال قائل لو ذقته (وهذه) مسألة لا يرجع إليها في الغالب إلا أهل الدين والعقل والمروءة (ومن كتاب) مراقي الزاني للقاظمي أبي بكر بن العربي رحمه الله قال ابن مسعود في آخر الزمان يكثر الحاج بالبيت يهون عليهم السفر ويبسط عليهم الرزق ويرجعون محرومين مسلوبين يهوى بأحدهم بعيره بين القفار والرمال وجاره أسور إلى جنبه لا يؤاسيه ومن كتاب القوت أن رجلا جاء يودع بشرين التمارث وقال قد عزمنا على الحج افتامرني بشيء فقال له يشرككم أعددت للنفقة فقال ألفي درهم قال بشرفأي شيء تبتغي بحجك نزهة أو اشتياقا إلى البيت أو ابتغاء مرضات الله تعالى فقال ابتغاء مرضات الله تعالى قال فإن أصبت رضا الله وأنت في منزلك وتنفق ألفي درهم وتكون على يقين من مرضات الله تفعل ذلك قال نعم قال اذهب فاعطوا عشرة أنفس مدين تقضى دينه وفقير ترم شعثه ومعييل تحي عيساله ومربي يتيم تفرحه وتغيث لهفان وتكشف ضرر محتاج وتعين رجلا ضعيف اليقين وإن قوى قلبك أن تعطيهما الواحد فافعل فإن ادخلك السرور على

قاب امرئ مسـلم أفضـل من مائة حجة بعد حجة الاسلام قم فخرجها كما أمرناك
والأقل لناس ما في قلبك فقال يا أبا نصر سقري أقوى في قاي فتبسم بشرو وقال
له المال اذا جمع من وسخ التجارات والشبهات اقتضت النفس ان تقضى به
وطراتسرع اليه تظاهرا بالاعمال الصالحات وقد آلى الله على نفسه ان
لا يقبل الاعمال المتقين (وقد) كان العلماء قديما اذا نظروا الى المترفين قد
خرجوا الى مكة يقولون لا تقولوا خرج فلان حاجا وان كان قولوا خرج
مسافرا (سمعت) سيدي أبا محمد رحمه الله يحكي أن شابا من المغاربة جاء الى
الحج فلما ان وصل الى هذه البلاد فرغ ما بيده وكان يحسن الخياطة فجاءه
الى خياط وجلس يخيط عنده بالاجرة وكان على دين وخير وكان جندي يأتي
الى الدكان فيقعد عندهم فيتكلمون والشاب لا يتكلم معهم بل مقبل على ما
هو بصدده ففصل للجندي فيه حسن ظن فلما ان جاء أوان خروج الركب الى
الحج سأله الجندي لم لا تحج فقال ليس لي شيء أحج به فجاءه الجندي باربعمائة
درهم وقال له خذ هذه فحج بها فرفع الشاب رأسه اليه وقال له كنت أظنك
من العقلاء فقال وما رأيت من عدم عقلي فقال له أفأقول لك كنت في
بإدي بين أهلي وفرض الله تعالى على الحج فلما ان وصلت الى هذا الموضع
اسقطه الله تعالى عنى لعدم استطاعتي جئت أنت بدراهمك تريد أن توجب
على شيئا اسقطه الله تعالى عنى وذلك لأفعله أو كما قال (وقد) كان بعض
المغاربة أيضا جاء الى هذه البلاد فرغ ما بيده فبقى يعمل بالقربية على ظهره
وكان يحصل له في كل يوم خمسة دراهم أو أقل أو أكثر فيأكل منها بنصف
درهم ويتصدق بالباقي وكان له مال ببلده فجاء بعض معارفه من أهل بلده
وسأله ان يمضى معهم الى الحجاز فابي عليهم فسأله عن سبب امتناعه فقال لهم
ان الله عز وجل لم يفرض على الحج الآن لعدم قدرتي على الزاد وما
احتاجه في الحج فقالوا له خذ مناسما تختار فقال لم يجب على ذلك ولم أندب
اليه فقالوا له نحن نقرضك الى ان ترجع الى بلدك فقال ومن يضعني
الحياة حتى تأخذوا قرضكم فقالوا له نجهلك في حل منه فقال لهم لا يجب
على ذلك ولا أندب اليه فقالوا له فوفر ما تحصله في كل يوم ما تحج به وترجع
الى بلدك ومالك فقال لهم تفوتني حسرات مديدة لشيء لم يجب على الان

ولا أدري هل أعيش لذلك الزمان أم لا أو كما قال (وقد) منع سيدي أبو محمد
 رحمه الله بعض من ينتهي اليه من حجة القرية بمال يأخذه قرضا من
 بعض أهل بلده مع رغبة صاحب المال في ذلك وتألفه عليه وصبره إلى أن
 يأخذه من مال المقرض في بلدهم بعد رجوعهم إليها وهو مع ذلك أيضا
 راغب في أن لا يأخذ عوضه لورضى المقرض (وعلى) الشيخ رحمه الله ذلك
 بوجهين (أحدهما) عمارة الذمة بشئ لا يدري هل يبقى به أم لا أن كان قرضا
 (والثاني) المنة فيه فإن أخذته على جهة الهبة ففيه المنة أكثر فقال بعض
 أصحاب سيدي الشيخ له إن صاحب المال لا يمن بل يمن عليه بذلك فقال
 رحمه الله إن لم يمن هو من أهله وأقاربه في بلده فقال له قد لا يرجع هو للبلد
 يعني المقرض فقال الشيخ رحمه الله تقع المنة على أهله وأقاربه فإن لم يقع ذلك
 منهم فقد يقع من أهل البلد فيقولون فلان أحجج فلانا وفي ذلك من المنة ما
 فيه بشئ لم يجب عليه ولم يندب إليه أو كما قال (هذا) فعلمهم في الحجة الأولى
 فبالكبرياء في التطوع وهذا حال القوم الذين ينظرون في خلاص ذمتهم
 ويتفكرون في ذلك والجاهل المسكين يتدأين ويحتال ويطلب من الناس
 بسبب الحسب حتى إن بعضهم يطلب من الظلمة المتسلطين على المسلمين الذين
 يتعين هجرانهم فيكون ذلك سببا لزيادة طغيانهم ~~لهم~~ ونهم يرون بعض من
 يعتقدونه ويظنون به خيرا على أحوالهم ويعاملهم بهذه المعاملة ويطلب
 من فضلات أوساخهم من دنياهم القدرة المحرمة (وقد) يغلب على بعضهم
 الجهل فتسول له نفسه أو يغره غيره بأنه على طاعة وخير وهو بالعكس
 نعوذ بالله من الخذلان (وبعض) من يطلب من هؤلاء بسبب الحج يزيد على
 ذلك بأن يهدم بالدعاء لهم في ذلك المواطن الشريفة (وبعضهم) يترك أهله
 ضياعا ويمضي إلى الحج (وقد) قال عليه الصلاة والسلام كفى بالمرء اثما
 أن يضيع من يعول (وبعض) من انغمس منهم في الجهل بفعل ما ذكر في حج
 التطوع وبعضهم قد اتخذ ذلك دكانا يجي به أموال الناس كما تقدم في حق
 من يعمل المولد سواء بسواء أو يزيد عليه (وبعضهم) لا قدرة له على الاجتماع
 بمن تقدم ذكرهم لتعذر وصوله إليهم فيتشفع عندهم بمن يرجو أن يسعدوا
 منه أو يرجعوا إلى قوله ويشئ الشافع على من يشفع له عندهم اذ كانه من

أهل الخبز والصالح لية مطغوا بال دفع اليه فيا ~~ك~~وا الدنيا والدين وذلك
 مذموم في الشرع الشريف (وبعضهم) لا يصل اليهم بنفسه ولا يقدر على
 التوصل اليهم بغيره فيخرج بغير زاد ولا مركوب فتطرا عليه أمور عديدة كان
 عنها في غنى منها عدم القدرة على أداء الصلاة وهو متعدي ذلك ومنها عدم
 القوت والوقوع في المشقة والتعب وتكاف الناس القيسام بقوته وسقيه
 وربما آل أمره الى الموت وهو الغالب فتجدهم في اثناء الطريق طرحي متين
 بعد أن خالفوا أمر الله تعالى في حق أنفسهم وأوقعوا الخوانهم المسلمين عن
 علم بحالهم من أهل الركب في اثمهم وكذلك يأثم كل من أعانهم بشئ لا يكفرهم
 في أول أمرهم أو سعى لهم فيه الله -م الا ان يعلم ان غيره يعينهم بشئ تتم به
 كفايتهم في المذهب والعود فلا بأس اذن فان لم يعلم ذلك حرم عليه الاعطاء
 لهم لان ذلك سبب لدخولهم فيما لا قدرة لهم عليه من العطش والجوع والتعب
 والافضاء الى الموت وهو الغالب فيكون شركا لهم فيما وقع بهم وفيما يقع
 من بعضهم من السخط والخبر والسب وهذا بخلاف ما اذا كانوا في الطريق
 على هذا الحال فانه يتعين على من علم بحالهم اعانتهم بمئاته رفي الوقت ولو
 بالشربة والشربتين واللقمة واللقمتين ويعرفهم ان ما ارتكبهوه محرم عليهم
 لا يجوز لهم ان يهود والمثله وهذا كله سببه الجهل بحقيقة العيادة وما يجب
 فيها وما يمنع وما يندب وما يكره (وقد) جاء هذا بالنص من حديث أنس
 ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على
 الناس زمان يحجج أغنياؤهم للزهد وأوسطهم للتجارة وقراؤهم للرياء
 وقراؤهم للمسئلة (قال) ابن رشد القراء هم المتعبدون (ولاجل) هذه
 المعاني وما شاكلها قال بعض العلماء رجة الله عليهم طاعة الجاهل شهوة
 وطاعة العارف امتثال (واذا) كان ذلك كذلك فيتعين على المكاف ان يتظر
 فيما أوجب الله تعالى عليه فيبادر الى فعله بشرط سلامته من الشوائب
 ويحذر أن يقع فيما يفعله بعضهم من انهم يتدأينون حتى يوجبوا على أنفسهم
 فرض الحج وليس عندهم ما يوفون ما تعمرت به ذمتهم (ثم) ان الغالب على
 كثير منهم انهم لا يعرفون الاحكام في عبادتهم فيقع الخال في حجبهم ولربما
 يرجع بعضهم وهو باق على احرامه حكما لا يطرأ عليه من المفعدات فيدخل في

عموم قوله تعالى قل هل ننبئكم بالآخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا نسأل الله السلامة عنه (فليس) على المكاف ان يحتال في تحصيل شيء لم يجب عليه لان السلامة غالباً في براءة ذمته و ذمته الا أن بريئة فلا يشغلها شيء لم يتحقق براءة تها منه (ولا) ينا في ذلك أن يكون المكاف في نفسه يجب الحجج وينويه ويختاره لان شأن المسلم ان يختار طاعة ربه عز وجل ويحب الحق بيقيد محبته بامتنال الامر فيها ولم يأمره الشرع بأن يوفر ويحتال ويتسبب في وجوب ذلك عليه بخلاف ما اذا وجب عليه بشرطه فلا يجوز له تركه فان تركه والحالة هذه فهو عاص الا أن يكون ترك ذلك بسبب رضا والديه أو لايعةقهما فيتر بص عليهما العام والعامين أو يكون له عذر من مرض وغيره فلا بأس ان يؤخره الى السنة الآتية (واذا) وجب عليه الحجج فلا يجوز له ان يتصدق بما ينفعه فيه ويحتج بانه لم يجب عليه لان الصدقة هو به سامتطوع والحج فرض عليه والتطوع لا يسد مد الواجب وانما الذي لا يجب عليه التوهم والاحتياط على تحصيل ما يجب به وقد تقدم (واذا) وجب عليه فيتعين عليه معرفة أحكامه وما يلزمه فيه من الافعال مما يجب عليه أو يحرم أو يندب أو يكره أو يباح لان الله تعالى لم يبيد أحداً اباً مجهول (قال) الله سبحانه وتعالى فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون (وقال) عليه الصلاة والسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم (قال) المحققون من العلماء ما وجب عليك عمله وجب عليك العلم به (فاول) ذلك ان يتطرا المكلف اذا وجب عليه الحجج في أمر الزاد وما ينفعه في حجه فيكون ذلك من أطيب جهة تمككه لان الحلال يمين على الطاعة ويكسب عن المعصية (وقد ورد) في الحديث من أكل الحلال أطاع الله شاء أو أبى ومن أكل الحرام عصى الله شاء أو أبى انتهى (وقد) كان السلف رضى الله عنهم يتركون سبعين باباً من الحلال مخافة ان يقعوا في باب من الحرام هذا وهم لم يتأبوا بفعل الحج الذي يريدون ان يتأبوا به (وقد ورد) في الذي يجب بمال حرام انه اذا قال ليبيك اللهم ليبيك يقول له الله عز وجل لا ليبيك ولا سعادتك حتى ترد ما في يديك فمن يجاب بمثل هذا الجواب كيف يقبل منه حجة نسأل الله السلامة عنه (فعليه) ان يتحرز

من الشبهات فان عجز عن ذلك فليقرض مالا حلالا ليحج به فان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا (وقد) قال الشيخ الامام ابو عبد الله بن عبدوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فما اتى بما تعملون علم وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم قال سحنون الطيب هو الحلال (قال) ابو عبد الله بن عبدوس واعلم ان عماد الدين وقوامه هو طيب المطعم فمن طاب مكسبه زكاه عمله ومن لم يصحح طيب مكسبه خيف عليه ان لا تقبل صلاته وصيامه وحجه وجهاده وجميع عمله لان الله تبارك وتعالى يقول انما يتقبل الله من المتقين (ونظر) عمر الى المصابين فقال لا يغرنى كثرة رفع احدكم رأسه وخفضه الدين الورع في دين الله والكف عن محارم الله والعمل بحلال الله وحرامه (وروى) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من امسى وانى في طاب الحلال كان مغفورا له (وقال) الحسن الذكركر ان ذكر باللسان وذكر بالقلب وذلك حسن وأفضل منه ذكر الله عند امره ونهيه (وقال) ابن عمر اني لاثيب ان ابدع بيني وبين المحرام سترة من الحلال ولا أحرمها (ومن كتاب) القوت قال ابن عمر وغيره من كرم الرجل طيب زاده في سفره وكان يقول أفضل الحجاج اخلاصهم نية وازكا هم نفقة واحسنهم يقينا اه (ويروى) لبعض الائمة

قوله وانى من الو
بالقصر كفتى وه
التعب

اذا حججت بمال أصله سحت * فما حججت ولم يكن هجت العبر
(وقد) تقدم في آداب المسافر للتجارة ما تقدم في حق هذا كدلان سفره
لمحض العبادة فيكون النظر في تخليص ما ينفعه في حجه أو جب (ولا جـل)
هذا المعنى كان الدرهم الذي ينفعه في الحج سبعة مائة أو أكثر (وروى)
يزيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال النفقة في الحج كالنفقة في سبيل
الله بسبعين ضعفا (واذا كان) ذلك فلينبغي ان يريد الحج أن يمتثل
السنة أو لا في الاستخارة كما تقدم في المسافر لئلا يكن الاستخارة هنا ليست كما
تقدم لان الاستخارة في فعل الواجب لا محل لها وكذلك الاستخارة في ترك
المحرم والمكروه وانما تكون الاستخارة هنا هل يفعله في هذه السنة
أو السنة الآتية وهل يرافقه فلانا أم لا وهل يكرى مع فلان أم لا وهل

يشترى المركوب أو يكثره إلى غير ذلك (والشظف) في الحج أولى ما يفعله المكاف لأنها السنة الماضية (اللهم) إلا أن يكون له عذر فيركب في الحمل وإن كان بدعة - لكن لا بأس به عند الضرورة وأرباب الضرورات لهم أحكام تخصهم وإنما كان بدعة لأن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم يفعلوا ذلك وأول من أحدثه الحاج بن يوسف فركب الناس سنته وكان العلماء في وقته ينكرونها ويكرهون الركوب فيها (قال) الإمام أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه وأخاف أن بعض ما يكون من مساوت الأبل يكون ذلك سببه لثقل الحمل وثقله عدل أربعة أنفس وزيادة مع طول المشقة وقلة الطعام (وقال) محامد كان ابن عمر إذا نظر إلى ما أحدث الحاج من الزينة والمحاسن يقول إن الحج قليل والركب كثير اهـ (فاذا) استخار الله تعالى واستشار فأنشرح صدره عقب استخارته لفعل الحج يادر إلى الشروع في أسبابه لأن المسارعة إلى براءة الذمة أوجب لأنه قد تغير الأحوال فلا يجد القدرة عليه بعد (وقد) خرج الترمذي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك راحلة وزاد أياها إلى بيت الله الحرام ولم يصح فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا وذلك أن الله تعالى يقول ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا اهـ (اللهم) إلا أن يكون له أبوان يمنعه أو أحدهما شفقة عليه فليتر بص عليهما العام والعامين كما تقدم وهذا ما لم يبلغ عمره الستين فإن بلغها تعينت عليه المبادرة إلى الحج على الفور ولا يؤخره لأجل الوالدين ولا غيرهما ولا يستخيره وكذلك لا يستخير في المندوبات هل يفعلها أولا بل يستخير في فعل أحدهما إذا ضاق الوقت عن فعلهما معا (ولا) يستخير الإنسان إلا فيما هو معلوم يريد أن يفعله (أقوله) عليه الصلاة والسلام إذا هم أحدكم بالأمر الحديث وهذا بخلاف ما يفعله بعض الناس من أنه إذا طالت الشمس يركع ركعتي الاستخارة لكل ما يفعله في ذلك اليوم (وهذا) الذي قاله رحمه الله بخلاف ما ورد به الحديث حيث قال عليه الصلاة والسلام إذا هم أحدكم بالأمر وهوذا لم يهرم بعد شيء معين أو هم بالبعض فلا استخارة في مثل هذا وما وضعه الشرع أشئ فالتعدي به لغير بدعة (وقريب) من هذا ما قاله بعض الناس من أنه

يصل على جناثر المسلمين الذين ماتوا في أقطار الأرض صلاة الغائب بعد
 الغروب من كل يوم وهذا يخالف أهل الساف والخالف المأضين رضى الله
 عنهم أجمعين لأنه لم يثقل عن أحد منهم أنه فعل هذا فليس مما وسعهم أن كنا
 صالحين (فاذا) شرع في شراء ما يحتاج إليه حجه فينبغي له أن لا يمسأ كس من
 يشتري منه لما تقدم من أن الدرهم الذي ينفق في الحج مضاعف بسبع مائة
 أو أكثر فاذا ما كس قوت نفسه ثوابا كثيرا لاجل ما ينقص من النفقة
 (واسحب) بعض الساف ترك المأكسة والحماكة في تحصيل أسباب سفر
 الحج وقال لا يمسأ كس في كل شيء يتقرب به إلى الله تعالى اهـ (وهذا) مع
 القدرة والمجدة وأما أن كان ممن يخشى أن لا يقدوم به ما يبدد ما إذا لم يمسأ كس فلا
 بأس بالماأكسة اذن (وقد كان) سيدى أبو محمد رحمه الله يمسأ كس عند
 شرائه الحاجة فلما ان اشترى ما يحتاج إليه للعج كان لا يمسأ كس أحدا من
 يشتري منه فربما سئل عن ذلك أو أباة رآه وبه فقال ان درهم الحج
 بسبع مائة فلوما كست لتقصري من الثواب أو كما قال (بخلاف) غير الحج
 فان الانسان يؤمر فيه بالماأكسة للبيعة (المأورد) من قوله عليه الصلاة
 والسلام ما كسوا البيعة فان فيهم الارذاب او كما قال عليه السلام (ثم)
 يكون في مباشرته لكل ما يشتريه محبة عليه السكينة والوقار (لقوله) عليه
 الصلاة والسلام اذا أتيتكم الصلاة فعلمكم بالسكينة والوقار ولا فرق بين
 الصلاة والحج لانهم اركان عظيمان من أركان الدين الخمسة المبني عليها
 الاسلام وأيضا فقد قال بعض العلماء ان الخشوع في الوضوء للصلاة واجب
 فسا نحن بسبيله مثله لانه خارج الى بيت الله المحرام وإلى زيارة قبر النبي صلى
 الله عليه وسلم وإلى مسجده فالسكينة آكد في حقه من يخرج الى
 مسجد سواه ما لا يكن طلب السكينة في بعضها آكد من بعض فالحشوع
 والسكينة والوقار عند الخروج آكد منه في شراء حوائجه (واذا كان)
 كذلك فليحذر عما يفعله بعضهم وهو أنهم اذا وصلوا الى مضيق في الطريق
 تراجوا وتضاربوا وشاعتوا وظهرت منهم عورات كثيرة بالقول والفعل
 وعند ورود المياه أكثر وأشنع فليحذر اذا ذاك عند المياه من المشاة والمضاربة
 مما هو معلوم عند من رآهم أو سمع عنهم (وقد) رأيت بعض الناس محولين

الحماكة بتشديد
 السكاف بمعنى
 ما قبله اهـ

قد قامت بعض أطرافهم لاجل المزاينة عند المياه وقد تزهق نفوس
بعضهم بسبب ذلك أشدة ما يلاقى وهذا محرم قبيح لو كان في غير الحج فكيف
به في الحج لأن هذه الأشياء وما أشبهها ضد ما هو مأمور به لأنه مأمور
بالسكينة والوقار والاعتناء عن مساوى الناس والنظر في مصالحهم
وبعض الناس على المياه لا يسألون بكشف عوراتهم (وقد ورد) الناظر
والمنظور ملعونان أركما قال عليه الصلاة والسلام لا يمتحفظ به من كل
القبائح التي تفجأؤه فيلقاها بالامتنال لاهل الشريعة الشريفة (وايحذر)
عما يفعله بعض من لا علم عنده ولا يسأل العلماء عما يريد أن يفعله أو يقع
له وهو أنهم يزينون الجمل بالحلى من الذهب والفضة والاساور والقلائد
ويابسوند الحريز يفعلون به ذلك عند خروجهم من البلد وكذلك يفعلون في
العقبة وكذلك عند وصولهم إلى الحرمين الشريفين وكذلك يفعلون في
الرجوع مثله وهم آثمون في ذلك ويشاركهم في الآثم من تطاول لرؤية ذلك
وهم كثير ومن أعجبه ذلك منهم أو استحسنته فائمه أكثر (وايحذر) عما يفعله
بعضهم من أن بعض النسوة إذا كان لهن قريب أو ماري ف يخرجون إلى الحج
يخرجن ليل العشبين في الطرق وفي بعض الأسواق ويرفعن عقيرتهن عما
يقلائه من التحنين والرجال يسمعون وينظرون إلى فعاهن ولا ينكرون
عليهن وهذا قبيح من الفعل محرم سيما في ابتداء هذه العبادة العظيمة التي
تحب مرة في العمر وهي الحج (ومثل) هذا ما يفعله بعضهم عند الرجوع من
الحج إذا وصلوا إلى بيوتهم ويضربون ذلك عند أبوابهم بالطيل والابواق
والزماير ويسعون ذلك بهنئة الحاج ومن يفعل ذلك كان آثما وكذلك من
شاركهم بالأعطاء لهم أو بالوقوف والنظر أو صغى إليهم أو أعجبه ذلك منهم
لأن هذا منكر يتعين على المكاف تغيره فان عجز عن ذلك فاقبل ما يمكن
في حقه التغير بالقلب ومن صغى أو نظرا لم يغير بقلبه وقد تقدم أن التغير
بالقلب هو أضعف الإيمان فإذا بقي بعد الضعيف أن ذهب أسأل الله
السلامة عنه (فاذا) وصل إلى موضع الاحرام فليحذر عما يفعله بعضهم
وهو أنهم يحرمون من رابع وهو وضع قبل الحففة فييدهون الحج بفعل
مكروه وهو الاحرام قبل الميقات والحج مرة واحدة في العمر ويعتلون بأن

الجحفة التي جمعت لهم ميثقاتا ليس فيها ماء يغتسلون به للأحرام والماء موجود
 في رابع وهذا ليس بشئ لأن الغسل في الحج انما هو على سبيل الاستحباب
 بخلاف الأحرام من الميثقات فانه سنة مؤكدة فيتركون السنة لأجل مستحب
 (وجه آخر) وهو أن الغسل ليس من شرطه ان يكون متصلا بالأحرام
 في الحج بل لو اغتسل في رابع عند ارادتهم الرحيل ثم ساروا الى الجحفة وأحرم
 منها لمكان قد حصل السنة والمستحب (وقد) سئل مالك رحمه الله عن
 اغتسل بالمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ثم خرج الى ذي الحليفة
 وأحرم منها فقال ان غسله صحيح أو كما قال وبين المدينة وذي الحليفة مسافة
 أكثر من المسافة التي بين رابع والجحفة (فان) قال قائل ان الجحفة
 لا يدخلها الركب (فالجواب) انه وان لم يدخلها فهو يمر بها وليس من شرط
 الأحرام ان لا يحرم حتى يدخلها بل اذا حاذها أحرم (واذا) كان كذلك
 فيغتسل في رابع عند ارادة الناس الرحيل ثم يسير معهم الى ان يحاذي
 الجحفة فاذا حاذها نزل عن راحلته وصلى ركعتي الأحرام ثم تعري من الخيط
 ولبس ثياب الأحرام وان شاء ان يلبس ثياب الأحرام من رابع ثم يترك
 الأحرام - حتى يحاذي الجحفة فله ذلك (وينبغي) له ان يحرم من أول الجحفة
 بما يريد من حج أو عمرة أو ما عاها فان لم يفعل وأحرم من وسطها أو من آخرها
 فذلك جائز له وقد ترك الأولى وان أحرم بعدها فله تركه وعليه الدم لانه ترك
 سنة اذ أن الدم جبرل فاته من فضيلة فعل السنة كما ان سجود السهو في
 الصلاة جبرل للخال الذي وقع فيها (ثم) انظر رحمنا الله واياك الى حكمة الشرع
 الشريف في الأحرام بالحج على هذه الصفة وهي الخروج من لبس ثياب
 الأحياء الى لبس ثياب الأموات لأن تعبد من الخيط ولبسه ثياب
 الأحرام شبيه بالميت حين يدرج في أكفانه وقول الحاج لبيك شبيه
 بقيامهم من قبورهم مهطعين الى الداعي الذي يدعوهم الى المحشر والغسل
 للأحرام شبيه بغسل الميت ووقوفهم بعرفة شبيه بوقوفهم في المحشر ورمي
 الجمار وغيره من مناسك الحج شبيه بالوقوف التي لهم في المحشر والسؤال
 عند كل موقف وكون بركة بعضهم تعم على بعض شبيه بالمحشر ايضا فان بركة
 الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تعود على المؤمنين من أعمهم

والصالح من الامم فهو وبركته على غيره بحسب حاله وحالهم (ثم) انظر رحمنا الله
واياك الى حكمته الشريع الشريفة ايضا في امره بالاجتماع للصلوات
الخمس في جماعة وما ذاك الا لما ورد من صلى خلف مغفورا له غفر له فامر
بالصلوة في جماعة لهذه الفائدة وقد لا يكون في تلك الناحية من هو مغفور
له فامر بصلوة الجمعة في المسجد الجامع ليحصل لاهل البلد الاشتراك في
العبادة مع من هو مغفور له فيغفر للجميع بسببه وقد لا يكون في اهل
البلد من اتصف بتلك الصفة فامر بصلوة العيدين لياتيها اهل البلد ومن هو
والايرافيشترك الجميع في هذه العبادة فيغفر للجميع بسبب من هو
مغفور له منهم وقد لا يكون في البلد ولا حولها من اتصف بهذه الصفة فامر
بالاجتماع في الحج وفيه الوقوف بعرفة وهو معظمه فيجتمع اهل المشرق
واهل المغرب وغيرهم من اهل الاتفاق فيغفر للجميع بسبب المتصف
بالغفرة والرضاعنة وهذا خير عظيم عام للامة فيتمتعين التحفظ على حضور
تلك الجماعات وتلك الشعائر كلها ليعرفوا من حضرها مع الفائزين من الله
عليها بذلك بمنه

(فصل — لـ) واكد ما عليه معرفة ما يلزمه في حجه قبل خروجه
وبعده لان النبي صلى الله عليه وسلم قال طاب العالم فريضة على كل مسلم وقد
تقدم معناه (فاول) ما يجب عليه في حجه معرفة الفرائض والسنن والفضائل
وما يحتمل في احرامه وما يفسده وما يجبره (ففرائض) الحج خمسة وهي
النية والاجرام والطواف والسعي بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة
زاد ابن الساجشون والوقوف بالمشعر الحرام ورمى جمرة العقبة

(فصل — لـ) وسننه الموجبات للدم على من ترك واحدة منها
اربعة عشر افراد الحج والاحرام من مكان الميقات وترك التمتع والتلبية
وطواف القدوم وركعتا الطواف وان لا يقف بعرفة بليل مختار لذلك
رالمبيت بالمزدلفة ورمى الجمار وان لا يرمى الجمار بليل والمبيت بمنى ليالي
الجمار والحقن او التقصير وان لا يفعل ذلك قبل الرمي ووقوع طواف
الافاضة في يوم النحر او في ايام التشريق على اختلاف قول مالك رحمه الله
في ذلك

*(فصل — ل) * وفضائله عشرون (وهي) ان يحرم في أشهر الحج
ولبس البياض في الاحرام واغتسالات الحج كلها والا كذا من التلبية
والرمل في الاشواط الثلاث من اقل الطواف والسعي في باقيه والرمل بين
العمودين في السعي والاسراع في وادي محسر وهو ما بين مزدلفة ومعنى وان
يعرف طريق المأزمين في الذهاب والعود وهو ما جبلان بين مزدلفة وعرفة
والنطوق بالمدي والجمع بين الصلاتين بعرفة والمزدلفة والوقوف بارض
عرفة دون جبلها وان يبدأ يوم النحر برمي جرة العقبة ثم يفحر ثم يحاق
او يقصر وتأخير النحر الثاني الى آخر أيام التشريق والصلاة في المحصب
وطواف الوداع وتقبيل الحجر الاسود واستلام الركن اليماني ودخول البيت
والركوع في المقام

*(فصل — ل) * يختص المحرم بخمسة أحكام (أحدها) ان
لا يجازي أهله الا ان يبعثوا فقيه خلاف (الثاني) تحريم صيده على
المحرم والمحل من أهله وعن طرأ عليه (الثالث) تحريم قطع شجره الذي أنبتته
الله فيه (الرابع) ان لا يدخله حلال حتى يهل بجميع أو عمرة يتحلل بها
الا ان يكون ممن يكثر التردد اليه كالمخطئين ومن أشبههم (الخامس) ان
لا يدخله غير مسلم لا مارا ولا مقيما

*(فصل — ل) * قال زيد بن اسلم المحرمات خمس الكعبة المحرام
والمسجد المحرام والباب المحرام والشهر المحرام والمحرم حتى يهل والشعائر
سبع الركن والصفاء والمرورة والمشعر المحرام والبدن والحجار وعرفة
*(فصل — ل) * اغتسالات الحج ثلاث (الغسل الاوّل) للاحرام وهو
أكدها (الثاني) لدخول مكة (الثالث) للوقوف بعرفة وذلك على كل
من عتد على نفسه الاحرام الا الحائض والنفساء فانهما لا يغتسلان لدخول
مكة اذ أنه لا يصح منهما طواف ويغتسلان للاحرام والوقوف ومن اغتسل
لدخول مكة ولا وقوف فلا يئذ ذلك الا تدليكاً خفيفاً بحيث يسلم من قتل
دواب راسه وجسده

*(فصل — ل) * الاحرام بالحج يمنع خمسة عشر شيئاً لبس الخيط كله
وتغطية الرأس ولبس الخفين مع القدوة على النعلين وحلق شعر الرأس

وغيره من جميع البدن وازالة الشعر عن جميع البدن وقص الاظفار والطيب وقتل القمل والاصطياد وقتل الصيد وامساكه وان كان قد اصطاده قبل ذلك والمخاطبة وعقد الذكاح لنفسه أو لغيره ومغيب الخشعة وانزال الماء الدافق في البقعة (والمرأة) مساوية للرجل في ذلك كله حاشا لثلاث لبس الخيط وتغطية الرأس ولبس الخفين

• (فصل) • والطواف في الحج ثلاث طواف القدوم وهو سنة وطواف الافاضة وهو فرض وطواف الوداع وهو مندوب اليه

• (فصل) • الجمار ثلاث الجمرة الاولى التي تلى مسجد منى والوسطى وجرة المعية

• (فصل) • والرمي أربعة أيام يوم النحر وأيام التشريق الثلاثة

• (فصل) • الهدى ثلاث ابل وبقر وغنم وعلاماته ثلاث تقلب دواشعار وتجلجل وذلك كله يجتمع في الابل وأما البقرة فتقلد ولا تشمر الا ان يكون لها اسمعة ولا يفعل في الغنم شيء من ذلك

• (فصل) • يؤكل من الهدى كله واجبه وتطوعه الا أربعة أشياء جزاء الصيد وفدية الاذى ونذر المساكين وما عطي من هدى التطوع قبل محله

• (فصل) • يجب الجزاء على المحرم اذا كان سببا لقتل الصيد في سبعة مواضع (أحدها) اذا نصب فسطاطا فتعاق بأمانابه صيد فعطب (الثانية) اذا فر

الصيد لرؤيته فعطب (الثالثة) اذا نصب شراكا لسبع فعطب فيه صيد (الرابعة) اذا دل حلالا أو حراما على صيد فقتله (الخامسة) اذا أعطى سوطه

أو رجمه ان يقتل به صيدا (السادسة) اذا أمر غلامه عند احرامه بارسال صيد فظن الغلام انه أمره بقتله فقتله (السابعة) اذا قتل صيدا حلالا وهو في يده

• (فصل) • التمتع بالعمرة الى الحج يوجب الهدى بأربعة شروط (أحدها) ان يعتمر في أشهر الحج (الثاني) ان يقيم حتى يجمع من عامه (الثالث) ان لا يرجع الى باده أو الى مثل باده في البعد (الرابع) ان تكون العمرة مقدمة على الحج

• (فصل) • ولا يحذر مما يفعله بعضهم من انهم يرفعون أصواتهم بالتلبية حتى يعقروا الموقهـم وبعضهم يخفضون أصواتهم حتى يكاد أن لا يسمع والسنة

في ذلك الوسط لا يرفع صوته حتى يتأذى ولا يخفضه بحيث لا يسمع اذ أن

شعيرة الحج لا تظهر بذلك وهو ذامن الواضح التي يتعين الجهر فيها كما
تقدم اول الكتاب (ويابى) بعد فراغه من الصلوات الخمس وعند لقاء
الرفاق وعند صدع جبل او نزول منه ويابى ساعة بعد ساعة ~~لا~~ يمكن
ذلك بشرط يشترط فيه وهو ان لا يفعلوا ذلك صوتا واحدا اذ ان ذلك
من البدع بل كل انسان يابى لنفسه دون ان يشي على صوت غيره
ثم تكون السكينة والوقار مستحبة معه في كل ذلك لانه باهلاله دخل في هذه
العبادة فيحتاج الى المحضور والادب في كل احواله حتى يفرغ من حجه لئلا
يفوته ما اعتدله من الثواب (وقد) روى البخارى ومسلم وغيرهما عن ابي
هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حج هذا البيت
فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه اه والرفث الجماع والفسوق
المعاصى

(فصل) * وليحذر مما يفعله بعضهم من انهم يحرمون بالحج ويتركون
الحامل والحنف مستورة على حالها ومالك رحمه الله يمنع ذلك لانه في معنى
تغطية الرأس بل يكشف عنها حتى يتصف بصفة الحج (لقوله) * الصلوة
والسلام الحاج اشعث اغبرأوكما قال عليه الصلوة والسلام اذا كان في
الظل لم يتصف بهذه الصفة فان وقع ذلك منه لزمته الفدية (وقد) نقل الشيخ
الامام ابو عبد الله والقاضى ابو بكر ان ابن عمر انكر على من استظل راكبا
وقال اضح ان احرمت له (ثم) نقلا عن الرياشى انه قال رايت احمد بن المعذل
الفقيه في يوم شديد الحر محرم بالحج وهو ضاح للشمس فقلت له يا ابا الفضل
هذا امر قد اختلف فيه فلما اخذت بانه توسعة فانشأ يقول

ضجيت له كى استظل بظله * اذا الظل امسى في القيامة قالوا

فيا أسفا ان كان سمى باطلا * وباحسرتا ان كان حجبى ناقصا

نقله صاحب الجواهر (وهذا) بخلاف الفسطاط وما أشبهه فانه يجوز له ان
يستظل تحته لوجهين أحدهما ان ذلك لا يدوم بخلاف المحامل والثانى
انه كالبيت المبنى ويجوز ان يستظل بظل المحمل وهو ماش لان ذلك لا يدوم
وكذلك يجوز ان يغطي رأسه بيده لانه مما لا يدوم وكذلك يجوز له ان
يستظل بظل الشجرة والحائط اذ ان ذلك كله لا يدوم

قوله الحج بض
الحاء والجيم
التروس من جلا
بلا خشب وقوله
اضح امر من ض
اذا برز للشمس
وقوله المعذل يا
الذال المجحوم
المشدة وقوله
ضاح أى بارزا

• (فصل) • فاذا وصل الى مكة وأشرف على البيت فهو مطلوب في هذا الوقت بزيادة الادب والسكينة والوقار والخشوع والمحضور والاحترام لبيت ربه عز وجل والاهتبال به والثناء على الله عز وجل بما هو أهله والابتهاال والتضرع بالدعاء ومطاب ما يحتاج من أمر دينه ودنياه (والمستحب) ان يدخل من ثنية كداء اللهم الا أن يكون ضيق وزحمة فلا بأس بالدخول من غيرها اذا أن ترك المستحب أو جب من فعل المحرم لان كثيرا من الناس يعتقدون انه لا يجوز الدخول الا من هذه الثنية فتقع الزحمة ويموت بعض الناس بسبب ذلك وشي يؤول الى مثل هذا فتركه منهين والمستحب اذا ترك فلا عيب على تاركه ولا ذم في حقه (فاذا) دخل مكة فليقتصد المسجد الحرام فيدخله من باب بني شيبه ثم يأتي الى الحجر الاسود فيقبله وتقبيله ان يضع يده عليه من غير صوت والتصويت به بدعة وإبراحم على تقبيل الحجر لم يكن اذى فان كان كذلك كبرحين يقابله ومضى (وايحذر) مما سافعه له بعضهم من أن الرجال والنساء يتراجعون على الحجر الاسود فيقع الانضغاط بينهم فقلد يأتي فم الرجل على فم المرأة وبالعكس والطواف بالبيت من شرطه الطهارة فتنتقض الطهارة على كل من التذني مذهب مالك والشافعي رحمه الله تعالى وعلى من لم يأت في مذهب مالك رحمه الله والغالب ان الطواف لا يصح في مذهب الشافعي رحمه الله الا بوجود المشقة والتعب أو بغيره الطائف الخائف على نفسه المسافة والافيجل بطوافه غالبا (وايحذر) مما سافعه له بعضهم وهو أنه يقبل الحجر والناس يصبون على الحجر ماء الورد وفيه المسك فيصيبه منه وهو محرم فليتحفظ من ذلك جهده والله المستول في التجاوز عنه

• (فصل) • وايحذر مما سافعه له بعضهم وهو أنه يأتي للحجر فقبله ثم يأخذ في الطواف وبعض الحجر خلفه واذا فعل ذلك لم يستكمل الطواف بالبيت سبعة اشواط بل ستة فان كان في طواف القدوم وجب عليه دم وان كان في طواف الافاضة بطل طوافه ووجب عليه القضاء من قابل وهو باق على احرامه فيلزمه في كل ما يقع له مما يخالف احرامه ما ذكره العلماء في ذلك هذا اذا لم يمكنه التدارك (وكيفية) ما فعل حتى يسلم عما ذكره وان

ولا بأس بقراءة القرآن سرا في نفسه ولا يرفع صوته لئلا يشغل غيره (وقد)
 سئل مالك رحمه الله عن قول الطائفة إيمان بك وتصديقاً بكاتبك فقال هذه
 بدعة ولم يصح في ذلك حد من قول مخصوص أو دعاء بل يدعو بما تيسر له
 وهذا بخلاف ما يفعله بعض الناس في هذا الزمان من أنهم يستصحبون
 معهم مناسك الحج وأكثرهم لا يشتغل إلا بأن يقول عند رؤية البيت كذا
 وعند دخول مكة كذا وعند الطواف كذا وعند الحجر الأسود كذا وعند
 باب البيت كذا وعند الملتزم كذا وعند الركن اليماني كذا وإذا دخل البيت
 يقول كذا وفي المقام كذا وفي الصفا كذا وفي المروة كذا وفي السعي كذا وفي منى
 كذا وفي عرفات كذا إلى غير ذلك فيشتغلون في طريقهم بمعرفة هذه
 الأدعية وترك كون ما يلزمهم في حجهم من مفسداته ومصححاته إلى غير ذلك
 (فاذا) فرغ من طوافه قبل الحجر كما تقدم ثم يركع ركعتي الطواف والمستحب
 أن يركعها في المقام، ألم تكن مزاجية فاذا كانت ركع في غيره فاذا فرغ
 من ركوعه عاد إلى الحجر الأسود وقبله ثم يخرج من باب الصفا فيأتي إليها
 فيصعد في أعلاها حتى ينظر إلى البيت فيثنى على الله عز وجل بمأه وأهله
 بما تيسر له ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة الشرعية ثم يدعو بما
 تيسر له لنفسه ولوالديه ولأقاربه ولأخوانه وللمسلمين ثم ينزل منها وبأخذ في
 السعي إلى أن يصل إلى الميل الأول فيرمل إذا كان إلى أن يصل إلى الميل
 الثاني ثم يمشي إلى أن يصل إلى المروة فيفعل فيها ما فعل على الصفا يفعل ذلك
 سبع مرات يبدأ بالصفا وينتهي بالمروة (وايحذر) مما يفعله بعضهم من الجري
 والأسراع في كل ذلك كما تقدم من فعلهم في الطواف بل ما يفعلونه في هذا
 أشد لأن بعضهم يسعون وهم يركبان على الدواب (وقد) كره مالك رحمه الله
 الركوب في السعي أشد كراهة وهم يجرون بها الجري الذي اعتادوه في
 بلادهم فيؤذون بذلك غيرهم من الحجاج ومن في السوق ممن يبيع ويشترى
 وقد يؤول ذلك إلى مفسدة تقع لهم كأنواعها في غنى وهذا ضد ما أمروا به من
 الخشوع والسكينة والوقار (والمستحب) أن يسعى على رجله وكذلك في
 جميع المشاعر الأفي الوقوف بعرفة ورمي جرة العقبة فان الركوب فيها
 أفضل (وقد) كان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يمشي المناسك كلها

والمشاعر والمجنائب تقاد إلى جانبيه (وقد) نقل في تفسير الحج المبرور أنه
 أطعم الطعام وألبس الكلام والمشي في المناسك والمشاعر أشد استحباباً وهي
 من مكة إلى منى ثم إلى عرفات ثم إلى المزدلفة ثم إلى منى ثم إلى مكة ثم إلى منى
 ثم إلى المحصب ثم إلى مكة لطواف الوداع فإن احتسب إلى الركوب ركب
 ومشى بالرفق والأناة خيفة من الوقوع في شيء مما ذكر (وهذا السعي) أحد
 الأركان الواجبة في الحج المتمم ذكرها (والمستحب) أن يكون على طهارة
 بخلاف الطواف فإن الطهارة فيه واجبة فلا أحدث في أثناء سعيه مضى فيه
 حتى يتمه ولا شيء عليه وإن أحدث في أثناء طوافه تطهر وأبداً طوافه
 والرمل في الأشواط الثلاثة وبين الميادين وفي وادي محسر يختص بالرجال
 دون النساء فإن كان أفاقياً فليس يجب له أن يكثّر من الطواف بالبيت
 ليلا ونهاراً لا يستثنى منه في مذهب مالك رحمه الله الا وقتان أحدهما بعد
 الصبح حتى تطلع الشمس وبعد العصر حتى تغرب الشمس فإنه لا ينبغي لأحد
 أن يطوف في هذين الوقتين إلا حاجة تدعوه لا طواف في ذلك الوقت لأن
 من سنة الطواف أن يأتى عقبه بركعتين (ويحوز) له أن يطوف طوافاً
 واحداً في كل واحد منهما ويؤخر ~~ال~~ كوع له إلى بعد طلوع الشمس أو
 مغيبها وله أن ينصرف في حوائجه وضروراته (فاذا) فرغ من هاتين إلى
 الطواف فإن تعبد صلى ركعتين وجلس في موضع مصلاه تجاه الكعبة
 فيحصل له النظر إلى الكعبة وهو عبادة (لقوله) عليه الصلاة والسلام
 النظر إلى البيت عبادة ويحصل له استغفار الملائكة فاذا ذهب تعبته قام
 وشرع في الطواف يفعل ذلك ليلا ونهاراً إلى اليوم السابع (وهذا) بخلاف
 أهل مكة فإن المستحب لهم أن يكثروا من التفتل بالصلاة والفرق
 بينهما أن الأفاقى هذه العبادة معدومة عنده فيعتنّها بخلاف أهل مكة فإنها
 متيسرة عليهم طول سنتهم فلا حاجة تدعوهم إلى مزاجسة الناس في الموسم
 (فاذا) صلى الظهر في اليوم السابع جلس لسماع الخطبة ويصغي لما
 يقول الإمام من تعليم أحكام الحج (ويحذر) مما يفعله بعضهم من ترك
 حضور الخطبة واستماعها فيترك سنة مهمولاً بها فاذا فرغ الخطيب من
 خطبته وانصرف الناس فليأخذ في الخروج إلى منى فيصلي بها المغرب

والعشاء والصبح ثم يرحل منها بعد طلوع الشمس الى عرفة (وايحذر) عما
يفعله بعضهم وهو أنهم يرحلون من منى فيأتون عرفة ليلا فيوقدون الشمع
ويصعدون به الى جبل عرفة فيأتون القبة التي يسعونها قبلة آدم عليه
السلام فيديرون بها الشمع موقودا ويطوفون بها كطوافهم بالبيت وهذا
كله من البدع المحدثه ويتبعه من على من له الامر منه هم وزجرهم وتفريق
جمعهم عن هذا وما شبهه ليلا كان او نهارا وله في ذلك ثواب من احيا سنة
واخذ بدعة فكيف يبدع كما سبق (والسنة) ان يجلسوا يعني حتى تطامع
الشمس يوم عرفة كما تقدم فنترك المبيت بمنى وبات بعرفة فقد ترك سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابتدع (فاذا) وصلوا الى عرفة أخذوا في
قضاء ضروراتهم الى الزوال فيغتسلون ويأتون الى موضع الصلاة مع الامام
(والسنة) المشهورة المعروفة ان يصلوا الظهر والعصر بغمرة وهذه سنة قد
تركت في الغالب الا عند من وفقه الله وقابل ما هم وقد صاروا يصلون
عند الخيرات بموضع الوقوف (فاذا فرغ) الامام من صلاته أتى موضع
الوقوف فخطب النياس وخطب الحج ثلاث هذه والخطبة المتقدمة
والخطبة الثالثة في ثلثي يوم النحر ومما في الخطب الثلاث يوم عرفة
والمقصود منهن تعليم الحجاج ما يلزمهم في حجهم وما ينذب لهم فيه وما يحرم
عليهم وما يكره لهم ويعلمهم المفاصل التي تعتورهم وكيفية التحرز منها ويحضهم
على اتباع السنة في كل ما يحايلونه من أمر يحجم به قدر ما تيسر عليه ثم يأخذ في
الدعاء والتضرع والابتهال وكذلك الناس يقتدون به في كل ما يفعله وواسع
في حقه هم ان يؤمنوا على دعاء الامام من قرب منه وعن بعد عنه وان يدعوا
لانفسهم بما أحبوا وان يختاروه وللسامع (وليس) من صفة الوقوف ان
لا يزال قائما الى الغروب بل اذا تعب من الوقوف جلس وهو يفعل ما تقدم
ذكره والافضل له ان يقف راكبا (وهذا) الموضع مستثنى مما تنهى عنه
من انقضاء ظهر والدواب مساطب يجلس عليها ويستقبل القبلة بالراحلة
كما هو مأمور بالاسية قبالة اذا كان بالارض (وبالجملة) فكل من حضر
بعرفة كان جائسا أو مضطجعا أو قائما فله الوصول الى الوقوف لا يمكن
الا فضل ما تقدم ذكره فاذا غربت الشمس يوم عرفة وتحقق غروبها واقبل

ظلام الليل فليجمل بعد ذلك قليلا لان الوقوف بالليل هو الواجب عند مالك
رحمة الله والوقوف بالنهار سنة ولا تجزئ السنة عن الفرض (واذا) كان
ذلك كذلك فيتعين ان ياخذوا من الليل جزءا يعرفه (وايحذر) مما يفعله
بعضهم وهو انهم ياخذون في الرحيل بعد الزوال من يوم عرفة فيشدون
الرجال ويحملون عليها الاحمال ثم يأتون الى العلمين أو قريب منهما فيقفون
هناك فاذا سقط قرص الشمس أسروا بالخروج من بين العلمين وقد يكون
قرصها بعد لم يكمل مغيبه فيدخل الخيال في حجهم لما تقدم من ان الوقوف في
جزء من الليل هو الواجب عند مالك رحمه الله فليحذر من هذا أكثر من غيره
(وكثرة الدعاء) في عرفة والامحساح به والابتهاال والتضرع هو السنة عموما
(لقوله) عليه الصلاة والسلام أفضل الدعاء دعا يوم عرفة وأفضل ما قلت
أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له (ولا يترك) ذلك
الا لما هو أعظم منه وأعلى (وذلك) مثل ما حكى عن الفضيل بن عياض
رحمه الله لما ان وقف بعرفة والناس يدعون ويبتهلون وهو ساكت
لا يتكلم فلما ان نفر الناس قبض بيده على خيته وقال واسواتاه وان
غفرت ثم نفر مع الناس فلحظة من هذا السكوت والوقار والخشوع والمحضور
أفضل من غيرها على كل حال (ان) الله لا ينظر الى صوركم ولاكن يتطرق الى
قلوبكم (فان) قال قائل كيف يكون السكوت أفضل من الدعاء الذي هو مخ
العبادة (جوابه) ما جاء في الحديث من قوله عليه الصلوة والسلام اخبارا
عن ربه عز وجل من شغلته ذكرى عن من مثلى أعطيت له أفضل ما أعطى
السائلين فاذا كان من اشتغل بذكره سبحانه وتعالى أفضل من الداعي فما
بالك بمن البس خلعة التضرع والافتقار والانك سارفعه وأفضل مقاما
سيمام مع الخشوع والمحضور والفكر السنية الجلية (الآتري) الى ما ورد في
الحديث تفكر ساعة خير من عبادة سنة وقيل خير من عبادة الدهر (فاذا)
تبين لك ذلك علمت ان الخشوع والسكوت والمحضور واستتصار النفس في
هذا الموطن العظيم كد الاشياء على المكاف (وان كان) العلماء رحمة
الله عليهم قد اختلفوا في أيهما أفضل الرضا والتسليم أو الدعاء والتضرع
(وجوابه) ما تقدم قبل ولان الرضا والتسليم أجل المقامات وأعلامها وذلك

لا يقوم فيه الا واحد عصره (نعم) لا بد من امتثال السنة في المواضع التي امر
 فيها المكلف بالدعاء كالاستسقاء وفي الصلوات كلها الا في ثلاثة مواضع منها
 وهي بعد الاحرام وقبل القراءة وفي الركوع وفي الجلوس قبل التشهد
 (وكذلك) بعد الصلوات سرا وعند الاذان وحضرة القتال (لقول)
 سهل بن سعد الساعدي ساعتان تفتح لهما ابواب السماء وقل داع ترد عليه
 دعوته حضرة النداء الى الصلاة والصف الاول في سبيل الله (وكذلك) اذا مر
 بآية رحمة في التلاوة وقف رسال واذا مر بآية عذاب وقف واستجبر الى
 غير ذلك من المواضع المشروع فيها الدعاء وهي كثيرة كل ذلك يفعله امثالا
 للسنة واظهار الاتفاق والاحتياج والاضطرار وهو في ذلك راض عن ربه
 مختار ما اختاره مولاه ولا يسكن الى غيره كائنا ما كان (وهذا كله)
 بشرط مراعاة الادب المشروع في الدعاء (من ذلك) ان يجتنب رفع
 الصوت بحيث يقر حلقه (ما ورد) في الحديث عن النبي صلى الله عليه
 وسلم حيث قال ايها الناس اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غافيا
 (ومن) اليه ان التحصيل قال مالك بلغني ان ابا سلمة رأى رجلا قائما عند
 المنبر وهو يدعو ويرفع يديه فأنكر عليه وقال لا تقلصوا تقلص اليه ودفق
 له ما أراد به تقلص اليه وقال رفع الصوت بالدعاء ورفع اليدين (وقد)
 روي ان قول الله عز وجل ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها نزلت في
 الدعاء وأما رفع اليدين عند الدعاء فأنما أنكر الكثير منه مع رفع الصوت
 لانه من فعل اليه ودأما رفعها الى الله عند الرغبة على وجه الاستكافة
 فصفته ان تكون ظهره الى الوجه وبطونها الى الارض (وقيل) في
 قول الله عز وجل ويدعون نارا فإوردها ان الرغب تكون بطون الاكف الى
 السماء والرهب بطونها الى الارض اه (فان) لم يقدر على الخشوع والمحضور
 اذذاك تسبب في حصوله باستدعاء بواعثه واستجلاب دواعيه والافتقار
 الى الله تعالى في ان ين عليه (من) بواعثه ان يتذكر ذنوبه وما ارتكب من
 قبيح عمله حتى يقدم على ذلك بحيث لا يصل الى حد القنوط ويتذكر الخوف
 مع الرجاء وسعة الرحمة ويحسن ظنه بمولاه الكريم سيما في هذه المواطن
 الشريفة ويدعو بالافراط واللا ثقة بحاله كقوله تعالى ربنا اظلمنا انفسنا

قوله اربعوا يعني
 الهجزة والباء بمعنى
 اربعة واوه

ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا
الى غير ذلك من الادعية الواردة في الكتاب والسنة وهي كثيرة ويدهو
لنفسه ولوالديه ولذريته ولاخوانه والمسلمين كما تقدم (وايحذر) من
المجتماع في الدعاء والتمني في الفاظه فان ذلك ليس من الخشوع في شيء وهو
من محذورات الامور والمحل محل خضوع وانكسار وذلك بنا فيه

(فصل) فاذا دفع من عرفة بعد غروب الشمس فليمش الهويئا وعليه
السكينة والوقار والخشوع وهو يتضرع الى ربه عز وجل ويسأله من فضله
(وليس) من شرطه ان لا يخرج الا من بين العلمين لانهم انما جعلوا علماء على
حد عرفة من غيرها فاذا خرج من أي فواحيها شاء فلا حرج (فليحذر) مما
يفعله أكثرهم في هذا الزمان وهو انهم لا يخرجون الا من بين العلمين ويرون
ان من خرج من غيرهم فلا حج له فيحصل بسبب ذلك الزجاجة العظيمة والضرر
الكثير للناس سيما الضعفاء والمشاة وربما ينكسر بعض المحار والحنف
هناك ويقع بعض الركبان ويقع بينهم رفع الاصوات بالسياب والشتم وما
لا يليق عقب أعظم أركان الحج المعظم (واذا كان) ذلك كذلك فينبغي
ان يخرج من ناحية أخرى لوجهين أحدهما ليس مما تقدم ذكره والثاني
ليعلم من يراه من الناس ان الخروج من ذلك الموضع ليس بمطلوب (وصفة)
الدفع ان يكون على الصفة التي نقات عنه عليه الصلاة والسلام وهي انه
عليه الصلاة والسلام دفع وهو راكب على ناقته القصوى وقد شق
للقصوى الزمام حتى ان رأسها يصيب مورك رحله وهو يقول يا أيها
الناس السكينة السكينة وكلأني جيب الامن الجبال أرني لها قلبا لا حتى
تصعد حتى أتى المزدلفة ف صلى بها المغرب والعشاء باذان واحد واقامة بين ولم
يسبح بينهما شيئا (وفي رواية أخرى) انه عليه الصلاة والسلام لما ان دفع من
عرفة قال له أسامة بن زيد الصلاة يا رسول الله قال الصلاة أمامك (وفي
رواية أخرى) انهم لما ان وصلوا الى المزدلفة أذن وأقام والرجال قائمة فلما
ان فرغوا من صلاة المغرب حطوا الرجال وأقاموا الصلاة وصلوا العشاء اه
(وهذه) سنة قد تركت في هذا الزمان حتى صارت لا يعرفها أحد فطوبى ان
أحبها (وكثير) من الناس من يتعاقى بقوله صلى المغرب والعشاء بالمزدلفة

المخرج محارة
شبه الهودج اه

قوله شق من باب
قتل أي رفع اه

فيظنون ان الجمع هناك كالجمع بين الظهر والعصر في عرفة وبين المغرب والعشاء في المطر في الاقاليم وليس كذلك بل السنة في الجمع بين المغرب والعشاء بالمزدلفة كما وصف فتتبعين المبادرة الى امتثال سنته عليه الصلاة والسلام على ما امتثلها عليه الصلاة والسلام في حق نفسه المكرمة وفي حق اصحابه رضي الله عنهم (وقد) كان عليه الصلاة والسلام كلما فعل فعلا في الحج يقول خذوا عني مناسككم وأكثر أفعال الحج اغتاسي على سبيل التعبد وهذا منها (وينبغي) للحاج أن ياتقط الحصى فيما بين عرفة والمزدلفة وان أخذها من المزدلفة فلا بأس ولا يأخذ حجرا كبيرا فيكسره فان فعل جاز وعدها سبعون حصاة وهذا مذكور في كتب الفقه

(فصل) وينبغي للحاج ان يحصى ليلة العيد بالصلاة (وقد) كان عبد الله بن عمر يوم تلك الليلة كلها وكذلك غيره (وقد) استحب العلماء ذلك في جميع الاقطار (ماورد) في الحديث من أحيا يأتى العيد أحيا الله قلبه يوم تموت القلوب اه وذلك بشرط أن لا يكون في المساجد ولا في المواضع المشهورة كما يفعله في رمضان بل كل انسان في بيته لنفسه ولا بأس ان ياتمه به بعض أهله وولده

(فصل) وينبغي له ان يصلي الصبح بالمزدلفة حين طلوع الفجر ولا ينتظر بها أحدا لانها السنة المعمول بها (وقد) روى البخاري عن عبد الله انه قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة غير ميقاتها الا صلاتين جمع بين المغرب والعشاء وصلى الصبح قبل ميقاتها اه يعني بالجمع بالمزدلفة والصبح بها ويعني بقوله قبل ميقاتها الوقت الذي عاده عليه السلام يوقعها فيه فكان يبكر بها عند تحقق طلوع الفجر دون مهلة (وقد) روى ان ميمونة ام المؤمنين رضي الله عنها لما ان حجت مع عثمان بن عفان رضي الله عنه وطالع الفجر من ليلة المزدلفة قالت عند ذلك ان اصاب عثمان السنة فهو يصلي الا ان فأتت كلامها الا والمؤذن يقيم الصلاة (ثم) اذا صلى الصبح بها دفع الى المشعر الحرام فيستقبل القبلة والمشرى الى يساره فيثنى على الله عز وجل بمائة وأهله ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو لنفسه ولوالديه ولأولاده ولأهله ولجميع معارفه

وللمسلمين ويبتهل ويتضرع الى الله تعالى فان الدعاء هناك مأثور به وهو
من الواضـع المرجـو فيها قبول الدعاء (وينوي) بذلك كله امتثال السنة
بفعل ذلك الى أن يسفر الوقت الاسفار البين (وايحذر) أن يفعل ما يفعله
أكثر الحاج في هذا الزمان وهو أنهم يرحلون من المزدلفة ويأتون الى منى من
غير أن يقفوا بالمشعر الحرام فيتركون هذه السنة العظام وفيها من
التخيرات والبركات ما لا يحصى وكفى بها سنة ماضية مشروعة وقد
تركتها أكثرهم ومن أحيا سنة من السنن فله الثواب الجزيل (ثم)
يدفع الى منى فاذا وصل بطن محسر مل قد رمية الحجروينوي بذلك امتثال
السنة أيضا واحياها (ثم) يشي الهوينى الى ان يصل الى منى فيأتي جرة
العقبة فيرميها من أسفها وهو راكب ويكب مع كل حصاة (وايحذر) من ان
يرمي في جدار الجمرة فان فعل ذلك لم يستجب به (وكذلك) لا يرميها بقوة
ولا يضعها وضعاً ولا يكن يـكون رميا متوسطا وان كان ممن ليست له
راحلة فايرم وهو قائم وكذلك يفعل الراكب ان توقع هناك زجة أو غيرها
فيسامح في الرمي وهو نازل بالارض قائما (واذا) فرغ من رميه رجع الى
منى فنزل بها (ثم) يخرج ان كان معه هدى وأفضل ما في الحج بعد فرائضه
فخرالهـدى لانها سنة قل فاعلمها في هذا الزمان وفيها النفع المتعدى
(وكيفية) ما يفعل فيه في مذهب مالك رحمه الله انه عند الاحرام يشعره
ويقلده ويكسوه كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم وذلك مختص بالابل
وأما البقر فقلده ولا تشعرو قبل ان كانت لها سنة أشعرت والافلا ولا يفعل
في الغنم شيء من ذلك ثم يستحب الهـدى معه الى ان يقف بعرفة سواء كان
من الابل أو البقر أو الغنم ثم ياتي به الى منى وهو الموضع الذي يخبر فيه (وقد
كان) سيدي أبو محمد رحمه الله يقول هذه سنة ماضية قد تركت وقل
العـمل والعلم بها فتمت بين المبادرة الى فعلها حتى تحيا هذه السنة التي
أميتت فيحصل ان أحياها الشهادة من صاحب الشريعة صلوات الله
وسلامه عليه بالعبادة معه عليه الصلاة والسلام في الجنة حيث قال من أحيا
سنة من سنني قد أميتت فكأنما أحياني ومن أحياني كان معي في الجنة
(والغالب) ان كثيرا من الناس في الحج يتركون جملة من سنته الامن وفقه

الله وقابل ما هم فليحذر أن يكون مع الناس في ترك هذا وأمثاله بل
 يحكون محافظا على سنة نبيه عليه الصلاة والسلام (ثم) بعد فراغه من تحرر
 هديه يحاق أويقصر والحاق أفضل من التقصير في حق الرجال والتقصير انما
 يحكون للنساء والتقصير فيه مشقة عاين وعلى من فعله من الرجال لان
 التقصير هو أن يأخذ من كل شعرة من شعر رأسه فالحلاق والمالة هذه أسير
 منه (ثم) يقطرن على هديه ناويا بذلك اتباع سنة نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه
 وسلم لانه عليه الصلاة والسلام كذلك كان يفعل وإن أفعار على زيادة
 الكبد فمن ويتصدق منه بما شاء ويتصدق بجده له وجلده ما رواه البخاري
 رحمه الله في كتابه عن علي رضي الله عنه انه قال أمرني رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أن أتصدق بجلال البدن التي نخرت ويجلو دها وتقدم الثمر على
 الحاق هو المستحب ولو قدم الحاق على النحر فلا حرج (ولكن) في كل أعماله
 قوى الرجاء في فضل ربه ذروا على وكرمه واحسانه في قبوله منه ما تعبد به
 (ما ورد) في الحديث أنه سبحانه وتعالى يقول أنا عند ظن عبدي بي اهو وما هو
 فيه مقام عظيم فيتمين عليه قوة الرجاء فيه فاما أن يكون من المقبولين أو من
 غفر له بسبب مشاركتهم للمقبولين في هذه العبادة العظامي (وانظر) الى حكمة
 الشرع الشريف في كونه صلى الله عليه وسلم فتح لأمته الباب ليدخل بعضهم
 في بركة بعض حتى لا يهلك على الله الا هالك (الآثرى) الى صلاة الناس في
 الأقاليم في المساجد المتفرقة كل انسان يصلي في المسجد الذي يلي بيته أو
 موضع سببه أو صنعته و... حكمة ذلك انه قد يكون فيهم من هو مقبول
 فيغفر للمباشرين بسببه لان الصلاة ترفع على اتقى تاب رجل من الجماعة وقد
 لا يكون في تلك الجهة من هو متصف بذلك فامر عليه الصلاة والسلام بصلاة
 الجماعة في المساجد الجامع وأمر المخاطبين بها من أهل البلد ومن كان خارجها
 بالمحضرة الى ما على ما هو عليه يوم في كتب الفقهاء لعل أن يكون فيهم من هو
 مقبول فيغفر للجميع بسببه كما تقدم وقد لا يكون في البلد من هو متصف
 بذلك فيأتي أهل الأقاليم الى الحج فيجتمعون في المواقف جميعا ويتشاركون
 في هذه العبادة العظامي فلا يخجلوا أن يكون من هو متصف بما تقدم ذكره
 موجودا فيهم فيغفر للجميع بسببه كما تقدم (وقد كي) عن بعضهم وأظنه

مقاتل بن سليمان رحمه الله انه لما ان حج وبات بالمزدلفة اخذته سنة فرأى
ملكين أحدهما يقول لا تحركم حج بيت ربنا في هذا العام فقال له الآخر
ستمائة ألف فقال له فيكم قبل منهم قال ستة فاستفاق من سنته مرعوبا فقال
اللهم ان كانت منك فأعدها على وان كانت من الشيطان فأبعدها عني فنام
فرأهما كذلك ثم استفاق فقال ما تقدم ثم نام فرأهما فلما ان قال الملك
تقبل الله منهم ستة قال فقامت له وباقي الناس ما خبرهم أمر دودون أو كما
قال فقال الملك ان الله عز وجل وهب لكل واحد من الستة مائة ألف
(وقد حكى عن بعض الناس أيضا انه كان في الحج فرأى شابا وعليه آثار
الخبر فحصل له به حسن ظن فبقي يتفقد حاله في كل مقام من الحج قال فرأته
لما ان رمى برة العقبة ورجع الى منى قال الهى وسيدى ان الناس يتفربون
اليك بهذا ياهم وليس لى شئ أتقرب به اليك الا روحى فخذها اليك فخرميتا
وحكايتهما في هذا المعنى واشباهه كثيرة أعاد الله علينا وعلى المسلمين من
بركاتهم بمنه واذا كان ذلك كذلك فتتبعين تقوية الرجاء في هذه العبادة أكثر
من غيرها لعله ان يكون من المتقبل منهم أو المغفور لهم نسأل الله تعالى ان
لا يحرمنا ذلك بكرمه لا رب سواه

• (فصل — ل) • والافضل ان يأتى بطواف الافاضة في يوم النحر
بعد أن يفرغ مما ذكر فاذا فرغ من طواف الافاضة فقد تم حجه وحل له
كل ما كان محرما عليه بالاحرام ثم يصلى الظهر بمكة أو في أى موضع أدركه
الوقت وليس فى طواف الافاضة رمل وليس عليه ان يقعد فى مكة حتى
يصلى فيها بل ان صادفه وقت الصلاة صلى بها والا فلا ثم يرجع فى بقية يومه
الى منى فيبيت بها وقد تقدم ان المبيت بهما من السنن المؤكدة فيجب
الدم على من ترك المبيت بها ليلة أو أكثرها ثم يقيم بها الى اليوم
الثالث من يوم النحر فاذا زالت الشمس رمى الجمار الثلاث على سنة الرمي
وقد ذكر الفقهاء كيفية ذلك ولا يترك التكبير عقب الصلوات وكذلك
لا يدع التكبير فى طول مقامه فيها ساعة بعد ساعة ويرفع صوته بالتكبير
رفعاً متوسطاً بحيث لا يعثر حلقه وهذا من المواضع التى شرع الله فيها
تم وهو مخير بين التجيز والاقامة الى اليوم الرابع والاقامة افضل فى الشرع

الشريف من التجهيل. لكن في هذا الزمان يتعذر فيبقى التجهيل متعيناً لأن
 من أقام منهم إلى اليوم الرابع أكثرهم يرمون قبل الزوال ثم يرحلون ومن
 فعل هذا رجب عليه الدم لأن الرمي قبل الزوال لا يعتد به لأنه فعله قبل
 وقته كما لو صلى الظهر قبل الزوال ومن غربت عليه الشمس بمعنى وجبت عليه
 المبيت بها والاقامة إلى الزوال حتى يرمى بعده ولا يمكن الاقامة في الغالب
 بعد رحيل الناس من منى إلا بخطر وغرر وهذا ممنوع لما يتوقع فيه (فاذا)
 رحل من منى قام صدامكة فلم يحد أن يترك النزول بالمحصب والصلاة فيه
 لأن النبي صلى الله عليه وسلم كذلك فعل فيصلي فيه الظهر والعصر والمغرب
 والعشاء بعد دخول أوقاتها وقد تقدم أن أفعال الحج غالبها التعبدية فيفعل
 كما كان عليه الصلاة والسلام يفعل (وهذه) سنة ماضية قد تركت فن
 أحياها حصل له من الثواب ما تقدم به سانه والغالب على أكثرهم في هذا
 الزمان أنهم إذا رحلوا من منى لا ينزلون إلا بمكة ويعتلون بأن الصلاة فيها إمائة
 ألف صلاة وهذا ليس فيه حجة لأن الذي أخذ بهنا بأن الصلاة في المسجد
 الحرام إمائة ألف صلاة هو الذي نزل بالمحصب وصلى فيه وهو المشرع لا تفته
 عليه الصلاة والسلام والعالم بما هو الأفضل والأرجح عند ربهم فتتبعين
 المباداة إلى تقديم ما قدم وتأخير ما أخر عليه الصلاة والسلام (ثم) يدخل
 مكة تلك الليلة بعد العشاء فإذا دخلها فليحذر عما يفعله بعضهم من أنهم
 يأتون بالعمرة في أيام التشريق (والعمرة) عندما لا ترجى الله جائزة في كل
 السنة إلا في حق الحاج فإنه لا يفعلها إلا بعد غروب الشمس من اليوم الرابع
 فإن أحرم بها قبل الغروب لزمه الإحرام بها ولا يجوز له أن يأتي بها حتى تغرب
 الشمس من اليوم الرابع فإن فعلها قبل غروبها لم تجزه وعليه إعادتها
 ولا يحدث لها إحراماً جديداً (فعل) مذهبه من فعلها في اليوم الرابع بعد
 الرمي فهو باق على إحرامه لم يتحل منه بعد ويلزمه في كل ما يحسوله حكم
 المحرم فيما يحرم عليه أو يكره في حقه فينبغي أن أراد أن يخرج من هذا أن
 يخرج إلى الأتيان بالعمرة بعد أن يصلي العصر بمكة من اليوم الرابع فإذا
 أتى الحل اغتسل وليس ثياب الإحرام وانتظر غروب الشمس فإذا غربت
 صلى المغرب بالحل فإذا فرغ منها ومن الركوع بعدها ركع ركعتي

الاحرام ثم أحرم بالعمرة ولو أحرم بالعمرة عقب الفرض صح وينوي الدخول فيها ويأبى كما يفعل الحاج (فاذا) أتى إلى مكة طاف وسعى وحاق وقد تمت عمرته ويدرك ذلك كله عند مغيب الشفق أو بعده بقليل فتحصل له العمرة من غير خلاف فيها ويدرك ذلك كله فرمى الناس أن رجل الركب في تلك الليلة لأنه لم يبق عليه شيء من مناسك حجه وعمرته والغالب أن الركب لا يرحل إلا في اليوم الخامس لكنه قد يرحل في ليلته في بعض الأحيان ومن فعل ما تقدم ذكره كان متأهبا للفرار مع الناس كما تقدم (وقد) روى أبو داود والنسائي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الذنوب والفقر كما ينفي الكرخبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة (زاد) الترمذي ومامن مؤمن يظل يومه محرما لا غابت الشمس بذنوبه (ثم) إذا أراد الخروج من مكة فليطف بالبیت طواف الوداع فإن اشتغل بعده بشغل كثير أو طال مقامه بها وأراد السفر فليعد عنه إذا أراد الخروج (وايجز) عما يفعله بعضهم من هذه البدعة وهو أنهم إذا خرجوا من مكة يخرجون من المسجد القهقري وكذلك يفعلون في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم حين وداعهم له عليه الصلاة والسلام ويرون أن ذلك من باب الأدب وذلك من البدع المكرهة التي لا أصل لها في الشرع الشريف ولا فاعلها أحد من السلف الماضين رضي الله عنهم وهم أشد الناس حرصا على اتباع سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ثم أدت هذه البدعة التي أحدثوها وعلاوها إلى أن صاروا يفعلونها مع مشايخهم ومع كبارهم وعند المساكين التي يحترمونها ويعظمون أهلها ويرون أن ذلك من باب الأدب كما تقدم

• (فصل — ل) • فاذا خرج من مكة فلتكن نيته وعزمه وكليته في زيارة النبي صلى الله عليه وسلم وزيارة مسجده والصلاة فيه وما يتعلق بذلك كله لا يشرك معه غيره من الرجوع إلى مقصده أو قضاء شيء من حاجته وما أشبه ذلك لأنه عليه الصلاة والسلام متبوع لا تابع فهو رأس الأمر المطلوب والمقصود الأعظم (فاذا) وصل إلى المدينة المشرقة على

سالكينها أفضل الصلاة والسلام فيستحب له ان ينزل بالمعبر وهو
 موضع خارج المدينة حتى يتأهب للدخول على النبي صلى الله عليه وسلم
 فيه تطهر ويركع ويلبس أحسن ثيابه ويتطيب ويجدد التوبة ثم يدخل
 وهو ماش على رجليه وعليه أثر الذلة والمسكنة والاحتياج والاضطرار
 (وقد ورد) ان وفد عبد القيس لما ان قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم
 بادروا اليه كلهم الاسيدهم فانه اغتسل ولبس أحسن ثيابه ثم جاء فلم على
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام فيك خصلتان
 يحبهما الله ورسوله الحلم والافتاة اه (وقد) تقدمت كيفية زيارته عليه
 الصلاة والسلام بحسب ما حضر في الوقت لان الآداب معه عليه الصلاة
 والسلام أكثر من ان تحصى لعظم أمره وجلالة قدره صلوات الله عليه
 وسلامه (فاذا) فرغ من زيارته عليه الصلاة والسلام فحينئذ يأخذ قميصه
 (وذلك) لا يخلو من ثلاثة أوجه اما المجاورة أو السفر الى المسجد الأقصى
 أو الرجوع الى وطنه (أما المجاورة) فينبغي أن تترك في هذا الزمان لوجوه
 (أحدها) ان الغالب في هذا الزمان المحجز عن القيام بآداب المجاورة معه
 عليه الصلاة والسلام اذا التجنب عظيم فاحترامه بتلك النسبة عظيم ولا يخلو
 الإنسان من الهفوات والكسل الذي يطرأ عليه في الغالب الامن عهم
 الله هذا وجه (الوجه الثاني) ان مال كارجحه الله سئل ايما احب اليك
 المجاورة أو القفول فأجاب بان قال السنة الحج ثم القفول اه ولا شك
 ان اتباع السنة أولى (وقد) كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا فرغ
 من حجه يقول يا اهل اليمن عندكم ويا اهل العراق عراقكم ويا اهل الشام
 شامكم ويا اهل مصر مصركم (وقد) تقدمت حكاية بعضهم انه جاور بمكة
 أربعين سنة ولم يبل في الحرم ولم يخطب مع فقل هذا استحب له المجاورة أو
 يؤمر بها والموضع موضع ربح لا موضع خسارة فيحرم نفسه الربح لقله الادب
 الذي يصدر منه وقلة الاحترام سيما حين يهككون الركبان بالمدنية
 الشريفة فجد العذرة والبول في الطرق المتصلة بالمسجد العظيم بحيث
 المنتهى فيمشي بعض الناس عليه افتتن نجس نعله أو قدمه بذلك ثم يدخل
 المسجد الشريف على تلك الحالة (وقد) حكى لي السيد الجليل أبو عبد الله

الفساسي رحمه الله انه احتاج الى قضاء حاجة الانسان وهو في المدينة فخرج الى موضع من تلك المواضع وعزم ان يقضى حاجته فيه فسمع ها هنا بها عن ذلك فقال الحاج يعملون هذا فاجابه المساتف بأن قال وابن الحاج وابن الحاج وابن الحاج ثلاث مرات فخرج عن البلد حتى قضى حاجته ثم رجع (الوجه الثالث) انه يشاهد ما فعل هناك من الميضاآت التي علمت على باب المسجد الشريف ولها سرايات والمياه تسكب وذلك قريب من الحجرة الشريفة وهو مشاهد وقد تقدم ان ذلك يسرى في الارض سريعا (واذا) كان ذلك كذلك فيجب تغييره بزواله من قدر عليه فان عجز عنه بقي عليه التغيير بالقلب ومن التغيير بربا لقاب الحرب من موضع يباشر مثل هذا فيه ثم ان من الناحية الاخرى التي تقابل الميضاآت رمل ويات وفيها سرايات وكل ذلك يخاف منه الوصول الى الموضع الشريف فيجب تغييره بحسب حال المغير وسبب الوقوع في هذا واشباهه ان الغالب على كثير من الناس انهم يعتقدون الحسنة من حيث هي حسنة ويقلونها ولا يفكرون فيما يصدرونها من السيئات لانه لا يفطن لهذه الاشياء في الغالب الا اهل العلم المراقبون للامم والنهي المتحفظون عما يقع في الاعمال من الفساد وفعل هذا بجوار المسجد الشريف من اكبر السيئات وان كان فاعلمه يقصده المحسنة لانه تظار لما كان يفعل هناك في الطريق كما تقدم ذكره فاراد ازالته بعمل الميضاآت وغيرها من الربط فوقع في اكثر مما تحفظ منه لانه كان اولا على وجه الارض فيذهب بالشمس والريح والازالة وغير ذلك بخلاف ما فعل من الميضاآت والربط القريبة من المسجد الشريف فانه يجمع الاذى في الكنف مع انصباب الماء فيسرى تحت الارض (الوجه الرابع) انه يسمع ويشاهد قرااتهم لتلك الاسباع حلقا حلقا في المسجد الشريف وكذلك الاحزاب والاذمكار وقد تقدم كراهة ذلك (الوجه الخامس) انهم اذا فرغوا من هذه الوظائف جلسوا يتحدثون في المسجد الشريف تارة بالغيبة والنميمة وتارة بقولهم جرى لفلان كذا ووقع لفلان كذا واتفق في البلد القلاني كذا ثم ان بعضهم يرفعون اصواتهم بذلك وهذا لا يرضاه عاقل عند قبرولي فكيف يفعل عند الحجرة الكريمة (الوجه السادس) ان

سوق مكة والمدينة في الصغر على ما قد علم ويوتى الى السوق بالاشياء التي لا تجوز من الغنم التي نبتت وغيرها من السباع (الوجه السابع) انه قد اشتهر وذاع ان هناك بعض من له اعتقاد لا ترضاه الشريعة المحمدية فيخاف ان يصل هذا السم لمن قرب منهم او خاطاهم فلو قد رنا الله سلم من ذلك فقد لا يسلم منه ولده وأهله وأصحابه ومعارفه والغالب ان تغيب بذلك لا يمكن ان تعذره (الوجه الثامن) ما يفعل بعض الناس من البول على سطح المسجد الحرام (وقد) وقع لي لما ان حججت كنت أصلي مباشرة الارض فقال لي من اتق به من أهل العلم والفقه والامانة والدين لا تفعل ونهاني عن ذلك وقال لا بد لك من خرقه تصلي عليه سافا لانه عن موجب ذلك فقال ان بعض الناس يبيتون على سطح المسجد الشريف فيبولون فيه بالليل حتى يكثر بحيث ينتهي فيجىء المطر فينزل ذلك كله الى المسجد الشريف فاذا كانت هذه المفسدة في عماد الدين ورأسه وهي الصلاة فكيف يمكن المقام معها وقد كنت عازمة ان أجاور بها وكانت الحجورة تليمت على فقال ما يحل لك ان تجاور مقامك ولم نقال لي من يتعار من أين تدخل عليه المفسدة لا يحل له ان يسكن في هذه البلاوات مذكر ذلك فيه سافا قلت له فلم تجاورت أنت بها فقال لي جاورت اضطرارا لا اختيارا وانت تريد أن تجاور مختسرا فانظر لنفسك والسلام أو كما قال فتركت المجاورة لتحصيه وشفقت عليه على عادته الجميلة التي كنت أعهد منه (ثم) لو فرض ان المجاورة لا يباشر شيئا مما تقدم ذكره حينئذ تكون المجاورة مستحبة في حقه ما لم يخل بعبادة أخرى هي أكبر منها كاشتغال بالعلم الشريف ان لم يمكنه فيها أو كالجهد والرباط وبر الوالدين والقيام بما يحب عليه من صلة الرحم لمن يجب ذلك بالمحضور معه دون ارسال السلام بالكتابة وقد يرهبها والمقصود أن يقدم امتثال الشرع الشريف فيقدم ما قدمه ويؤخر ما أخره (فالمجاورة) مع النبي صلى الله عليه وسلم باتباع أو امره واجتماع نواهي في أي موضع كان هذه هي المجاورة (وقد كان) مالك رحمه الله يلهج بهذا البيت كثيرا

وخير أمور الدين ما كان سنة * وشرا الأمور المحدثات البدائع
(وقد) قال عليه الصلاة والسلام ان الله لا ينظر الى صوركم وان كان ينظر الى

قلوبكم اهـ فكم من بعيد الدار قريب بحيث المنتهى وكم من قريب الدار بعيد
بحيث المنتهى (وقد كان) سیدی أبو محمد رحمه الله يقول كم من هو معنا
وايس هو معنا وكم من هو بعيد عنا وهو معنا (وقال) الامام أبو الفرج بن
الجزري رحمه الله لو كانت السعادة بالهيا كل والصورة ما ظفربها بلال الحبشي
وحرمها ابواب القرشي وقد نظم بعضهم هذا المعنى فقال

وكم من بعيد الدار نال مراده * وكم من قريب الدار مات كئيها

وقال بعضهم ليس الشئ ان نحبى له انما دولان قسم له (فالمجاورة) بالعمل
بسنه عليه الصلاة والسلام حيث كان المرء من الارض افضل من المجاورة
بالاشباح (ومن) كتاب القوت قال بعض السلف كم من رجل بارض خراسان
اقرب الى هذا البيت من يطوف به (وكان) بعضهم يقول لئن تكون
بيادك وقابلك شتاق متعاق بهذا البيت خير لك من ان تكون فيه
وانت متبرم بمقامك أو قابلك متعاق الى بلاد غيره اهـ (الحالة الثانية)
ان كان من يريد السفر الى المسجد الاقصى وذلك مستحب مرغوب فيه (فاذا)
عزم على ذلك فينوي ما تقدم من النيات في الخروج من بيته الى المسجد
وينوي مع ذلك نية الايمان والاحتساب ويريد ههنا من النيات فيه الامتثال
لما امر به من شدة الحال الى هذا المسجد وكذلك يفعل حين خروجه الى
مسجد مكة والمدينة (وينوي) الصلاة فيه لما ورد من الترغيب في ذلك
(وايحذر) أن يشرك في نيته الرجوع الى وطنه وان كان عبادة على
ما سألني بيانه ان شاء الله تعالى ولو كان وطنه في طريقه حتى يفرغ
من هذه العبادة (فاذا بلغ) المسجد الاقصى فالسنة فيه كسنة سائر
المساجد اعني في ابتدائه بالتحية بالصلاة بخلاف المسجد الحرام فان تحيته
بالطواف قبل الصلاة فيه للقادم اليه ثم الآداب المطلوبة في المساجد تتأكد
في المساجد الثلاثة ويستحب الخشوع والهيبه واظهار الذلة والمسكنة
وتكون عليه السكينة والوقار على ما تقدم في الحج (فاذا) فرغ من تحيته
أخذ في الدعاء وان سبق ذكره (وايحذر) مما يفعله بعضهم من هذه
البدعة المستهجنة وهو انهم يطوفون بالصخرة كما يطوفون بالبيت العتيق
(وايحذر) مما يفعله بعضهم من انهم يتعدون الصلاة خلف الصخرة حتى

قوله متبرم أى
متفجر اهـ

مجمعوا في صلاتهم بنيتهم بين استقبال القبالتين الكعبة والصخرة
واستقبال الصخرة منسوخ باستقبال الكعبة فمن نوى ذلك فهو
بدعة بل ينوى استقبال الكعبة فقط دون ان يخاطبها ما ذكر (وايحذر)
مما يفعله بعض من لا خير فيه وهو انهم ياتون الى موضع هناك يسمى سرة
الديار فمن لم يكشف عن سرته ويضعها عليه والا وقع في زيارته الخلل
على زعمهم فاذى ذلك الى فعل محرم متفق عليه وهو كشف ابدان النساء
والرجال لوضعهما عليه والبدع التي تعمل هناك كثيرة وقد تقدم التنبيه
على بعضها (ثم) اذا فرغ من زيارة المسجد الاقصى والصلاة فيه والدعاء
فيقوى رجاءه في فضل الله تعالى واحسانه بان ينجز له ما وعد به على لسان
الصادق عليه الصلاة والسلام (المارواه) النسائي عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سليمان
ابن داود عليه السلام لما بنى بيت المقدس سأل الله عز وجل
خلالا ثلاثا سأل الله تعالى حكما صادف حكمه فأوتيه وسأل الله عز وجل
ما كالا ينبغي لا أحد من بعده فأوتيه وسأل الله عز وجل حين فراغه من
بناء المسجد ان لا ياتي به أحد لا ينزهه الا الصلاة فيه ان يخرج من خطيئته
كيوم ولدت أمه اهـ فـ لـ هـ اذا فن خرج اليه بنية الصلاة فيه ليس
الاخرج من ذنوبه كيوم ولدت أمه (وقد) خرج اليه عبد الله بن عمر
من المدينة على سالكها أفضل الصلاة والسلام فلما ان وصل اليه صلى
فيه ورجع الى موضعه (وينبغي) له حين خروجه من المدينة الشريفة على
سالكها أفضل الصلاة والسلام ان ينوي السفر الى المسجد الاقصى بنية
الصلاة فيه وزيارة الخليل عليه الصلاة والسلام كما تقدم في الخروج من
مكة الى المدينة انه ينوي زيارة النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجده
صلى الله عليه وسلم وايمس ثم موضع نبي مقطوع به بعد موضع نبينا صلى الله
عليه وسلم الا موضع الخليل عليه السلام أعني ما دار به البناء فانه محقق انه في
داخله (وقد) نقل بعض العلماء ان نبي الله سليمان عليه السلام قيل له
في نومه ابن علي قبر خليلي بناعبر فرف به فلما ان أصبح نظر فلم يعرف المكان
الذي قيل له عليه ثم قيل له في الليلة الثانية مثله ثم في الليلة الثالثة فقال

وله لا ينزهه بضم
وله وسكون ثانيه
عناد ينزهه وتقام
لحديث قال صلى
الله عليه وسلم وأنا
رجو أن يكون الله
عطاء الثالثة اهـ

يا رب لا أعرف الموضع الذي هو فيه فقيل له اذا خرجت فانظر الى الموضع
الذي يصعد منه النور الى السماء فان عليه فلما ان أصبح نظرا فاذا هو بالنور
الذي قيل له عنه قد ظهر في ذلك الموضع فعلم عليه وبنته المجان له ولا جل
هذا ترى كل حجر من تلك الحجارة قل ان يقدر على حمله عشرة من الرجال أو
اكثر فلما ان فرغ من بناءه استوى على سريره وصعدت به الريح الى ان خرج
من فوقه فلم يعمل له بابا يدخل اليه منه ولا يخرج وكان الناس اذا اتوا الى
زيارة الخليل عليه السلام يزورونه من خارج البناء وبقي الامر على ذلك الى أن
جاء الاسلام وفتح المسلمون بيت المقدس وغيره من بلاد الشام وبقي الامر
في الزيارة على الصفة التي تقدمت الى أن تغلب الفرنج على المسلمين وأخذوه
من أيديهم سنة سبع وثمانين وأربعمائة وبقي في أيديهم الى تمام خمس مائة
وثلاثة وثمانين على ما ذكره أبو شامة في كتاب الروضتين فعمد الكفار لما
ان كان بأيديهم الى فتح باب في ذلك البناء وجعلوه كنيسة وصوروا في داخل
البناء قبورا فيقولون هذا قبر الخليل عليه السلام هذا قبر اسحق عليه
السلام هذا قبر يعقوب عليه السلام هذا قبر يوسف عليه السلام هذا قبر
سارة ثم أخذوا المسلمون من أيديهم في التار يخ المتقدم الذي ذكره كوا الباب
على حاله مئة وطاروا اتخذوه جامعاً وبقي الامر على ذلك الى الآن (فبينما) على
هذا المنأى الى زيارة الخليل عليه السلام ان يزوره من خارج البناء كما كان
عليه الحال أولاً في صدر الاسلام والتحذر ان يزور من داخله لان ذلك أمر
خطير اذ يحتمل أن يكون قبر الخليل عليه السلام عند الباب أو ما قبله أو ما
بين ذلك فيدوس عليه حين مشيه واحترامه واجب متعين فلا يزور الا من
خارجة كما سبق وان أدركته الصلاة هناك فلا يصل خارجة ويبسط شيئاً يصل
عليه اذ ان خارجة موضع الاقدام واذا كان هذا الخطر في نفس الدخول اليه
فما بالك بما يفعلونه فيه اليوم من الغناء والرقص في كل يوم بعد صلاة العصر
فانا لله وانا اليه راجعون (وايحذر) عما يقوله بعضهم عن العديس الذي
يقرقونه فيه هذه ضيافة الخليل عليه السلام فيفردونه بالذكور قد يومهم
ذلك ان ضيافته عليه السلام كانت بالعديس ليس الا وكانت ضيافته عليه
السلام بذبح البقر وهذا الغلط ينبغي ان ينهى عنه قائله وقد شاع هذا في غير

ذلك الموضع من البيت - م ينادون على العدى المطبوخ في الاسواق
 عدى الخليل عدى الخليل قال الله عز وجل في كتابه العزيز جاء بهجـ ل
 معين (واذا) فعل ذلك في حق نفسه فيتعين عليه أن ينصح اخوانه المسلمين
 من يعلم انه يقبل منه نصيحتة والا فلا يتزلزم والا فلا عليه بخاتمة نفسه (وايحذر)
 ان يصنى او ينظر او يرضى بما يفعل هناك في وقت العصر كل يوم من الضرب
 بالطبل والابواق والمزامير ويرقص بعض الناس هناك عند ضربهم بها
 ويسمعون ذلك بنوبة الخليل عليه السلام وهذا لعب ولهو ومنكر ظاهر تتعين
 ازالته على من قدر عليه بشرطه ومن لم يقدرفلا يحضره الا يشاركه - م في
 انهم ما ارادوا كبره ويذهب عنه التغيير بالقلب وهو أدنى مراتب الانكار
 (ويتعين) عليه ان يعلم غيره من يعلم انه يسمع نصيحتة او يرجو ذلك منه من
 اخوانه المسلمين كما تقدم في غيره (وأشنع) من ضربهم بالطبل وتصويرهم
 بالمزامير والابواق انهم يرون ان ذلك قربة يتقربون بها الى ربهم عز وجل فانا
 لله وانا اليه راجعون كان الناس يتقربون بالحسنات وهم مع ذلك وجلون
 ان لا يقبل منهم فانه كس الحال وصاروا يتقربون بالسيئات ويرجعون
 انها حسنات متقبلة منهم فانا لله وانا اليه راجعون والبدع التي تفعل فيه
 وفي المسجد الاقصى قل ان تحمروني التلويح ما يغني عن التصريح فاللبيب
 العاقل من أخذ لنفسه من نفسه فانه قد هجته من غمرات العوائد المذمومة
 وأقبل على ما يعنيه وما ينفعه ليوم معاده (فاذا فرغ) من زيارة الخليل عليه
 السلام فلا يخلى نفسه من زيارة القبور التي هنالك مذسوبة الى الانبياء عليهم
 السلام وكذلك قبور الاولياء والعلماء والشهداء والصالحين الذين في طريقه
 ان تيسر عليه ذلك لانه ان كان حقا فقد حصل له الثواب الجزيل والبركات
 العظيمة ويقوى الرجاء في اجابة دعائه عندهم وان كان غير ذلك فقد حصل
 له ما احتوت عليه نية الجميلة (والمستحب) ان يقيم بالمسجد الاقصى
 لفضيلة الصلاة فيه ان سلم مما يعتوره فيه ويجزع عن الانكار كما تقدم الله - م
 الا أن يخاف عورة أهله فالسفر اليه - م اذن متعين فينوي بالرجوع اليه - م
 ما تقدم وصفه في رجوع العالم الى بيته من المسجد اذا صلى فيه فكذا ذلك هنا
 لكن استحضاره تلك النيات كد لاجل طول غيبته وتعلق خواطر الاهل

بما يتوقعون من غرر الطريق والحوادث التي تحدث له وكذلك هولا منهم
رعيته وان كان قد خالف عليهم من ينوب عنه لقضاء ضرورتهم وحوادثهم
ليكن يحتمل أن تتغير الاحوال وليس حضوره كغيبته واذا كان سفره اليهم
بهذه النية كان واجبا او مندوبا بحسب الحال (الحالة الثالثة) ان يقصد
الرجوع الى وطنه فينوي ما تقدم ذكره (وينبغي) له ان يستحب معه هدية
ليدخل بها السرور على أهله واخوانه ومعارفه ان تبسرت عليه من غير أن
يتكافها وهي سنة ماضية في الاسلام ثم يفعل حين قدومه الى وطنه تلك
الآداب المتقدمة (وليحذر) مما يفعله بعضهم من انهم اذا جاءوا من سفر الحج
بعض السفهاء فيضربون عنديابه بالطار المصصر والطبل والابواق
والمزامير المحرمة وقد تقدم هذا بما فيه كفاية فاغنى عن اعادته (ثم) يأخذ
في الاعمال الصالحة من تحصيل علم وعبادة وغيرهما مما يحسنه ما لان المانع
من تحصيل الحسنات اغساها وارتكاب السيئات وهو الآن قد عرى عن غافه
قابل لتحصيل الحسنات اذهى خفيفة عليه وثقلت عليه السيئات فيستحب
هذا الحال بقية عمره فانه علامة على من تقبل حجه ويستعمل الجود والاجتهاد
بقية عمره لعله أن يكون يوم القيامة من القوم الذين لا سيئة لهم لان السيئات
قد غفرت والحمد لله وهو الآن على الحالة المرضية بفضل الله ونعمته في
بقاء الموت وجده على الطهارة والسلامة (وقد) روى البخاري ومسلم
 وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة وقال من حج هذا البيت فلم يرفث ولم
 يفسق رجع كيوم ولدته أمه اهـ والرفث الجماع والفسوق المعاصي اعادنا
 الله من ذلك بمنه

قوله والحج المبرور
الحج اول الحديث
العمرة الى العمرة
كفارة لما بينهما اهـ

«(فصل)» في ذكر صلاة الرغائب (قد) تقدم ان فعلها في المسجد جماعة
بدعة منكرة (ليكن) احتيج الى اعادتها لان بعض المتأخرين زعم انها ليست
بدعة وان فعلها في المساجد جماعة جائز والى تأليفه عليه على من تقدمه
من العلماء ومن تأخر في قولهم انها بدعة منكرة بكلام متناقض يستدل فيه
بشيء عليه لاله كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى وهذه سنة الله أبدا جارية
فيمن يحاول ايجاد سنة واظهار بدعة ان كلامه يكون متناقضا متباينا

فالرد عليه من كلامه فكفى الغير مؤنة ذلك اذ ان الحق واحد لا يتغير ولا يزيد ولا ينقص قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فكل ما هو من الله فهو واحد (فبدأ) في رده بخطبة هذانصها الحمد لله الذي ايان منارا للحق واناره وازال من حاد عن سبيله واباره والصلاة والسلام الا وفران على سيدنا محمد وآله والنبين والصالحين ما اعتري ضياء ظلاما فاعاره سألتم ارشدكم الله واياي عماراه بعض الناس من ازالة صلاة الرغائب وتعطيلها ومنع الناس من عبادة اعتادوها في ليلة شريفة لاشك في تفضيلها واحتجاجه لذلك بان الحديث الوارد بها ضعيف بل موضوع ودعواه انه يلزم من ذلك رفقها والحقها بالامر المضروح المدفوع وغلوه في ذلك وامرافه وغلو الناس في مشاققته وخلافه حتى ضرب له المثل في ذلك بقوله تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى كلالا تطعه واسجد واقترب فرغبتهم في ان ابين الحق في ذلك وأوضحه وازيف الزائف منه وأزخره فاستعنت بالله تعالى على ذلك واستخرته واوجزت القول فيه واختصرته ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب اه (والجواب) ان يقال والله المستعان اما قوله في اول خطبته الحمد لله الذي ايان منارا للحق واناره اه فهذه الالفاظ منه يدل على ان الحق عنده اقامة هذه الصلاة واشاعتها في المساجد في جماعة وكيف تكون من الحق النير البين وهو قد نقل ان الحديث الوارد بها موضوع وانما حدثت في القرن الخامس فهذا تناقض في القول لان الحق البين هو الذي لا تكبر له وهذه الصلاة التي اراد اثباتها قد انكرها العلماء (وقوله) وازال من حاد عن سبيله واباره اه (فهذه) الالفاظ منه يرد عليه ما اراده من صحتها لان الحق فيها انها بدعة لما تقدم من انه لا دليل عليها وانما محدثة وهو يشير بذلك الى أن العلماء الذين أنكروها غلطوا في ذلك ونسبة الغلط اليه اقرب لان ما خالف السنة الحمديّة كله باطل والباطل هو الزائف الذي لا يقوم شيء منه على ساق (وقوله) سألتم ارشدكم الله واياي عماراه بعض الناس من ازالة صلاة الرغائب وتعطيلها اه (فقوله) وتعطيلها التعميل انما يطابق على امره شروع

عطل هذا هو التعطيل المعروف وأما تعطيل ما أحدث فليس بتعطيل بل هو
 المتعين (وقوله) ومنع الناس من عبادة اعتادوها (العبادة) هي ما قرررها
 الشرع الشريف وبينها ما لم يقرره فليس بعبادة على ما سيأتي بيانه ان
 شاء الله تعالى ثم لا يخلو المسامع لما ان يمنعها لكون الحديث عنده موضوعا
 فان كان كذلك فيمنعها البتة وان كان الحديث عنده ضمه فيمنعها بجماعة
 في المساجد والمواضع المشهورة ويجوز فعلها في البيت ما لم يتخذها عادة
 ليقع الفرق بين ما ثبت بدليل صحيح أو ضده (وأما قوله) اعتادوها
 فهذا رده على نفسه لان العبادة لم تشرع قط بالعادة الا ما قررره الشرع
 الشريف (وقد) قال عليه الصلاة والسلام من عمل عملا ليس عليه امرنا
 فهو رداه وصلاة الرغائب لم يرد بها على الوجه الذي رآه شرع فهي مردودة
 (وقد) قال عليه الصلاة والسلام صلوا كما رأيتموني أصلي (وقد) قال
 علماؤنا راحة الله عليهم في الجماعة يجتمعون في مسجدا وفي موضع مشهور
 يقدمون واحدا يصلي بهم جماعة ان ذلك يمنع ان كان منهم على سبيل
 المداومة عليه لانه حدث في الدين فاذا كان هذا المنع في حقهم وهم لم يزيدوا
 ولم ينقصوا في التنفل الم شروع شيئا الا انهم اوقفوا صلاة النافلة جماعة
 في غير رمضان في المسجد أو في موضع مشهور فكيف بهم في منع صلاة
 الرغائب لما احتوت عليه (وقد) قال الامام النخعي رحمه الله لو رأيت
 الصحابة يتوضئون الى الكوعين لفعلت كفعالهم وان كنت أقرؤها الى
 المرافق لانهم ارأوا باب العلم وأعرض خاق الله على اتباع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولا يهتمون في شيء من الدين ولا يظن ذلك بهم الا ذور يبة في دينه
 أو كما قال فكل ما لم يفعلوه اذا فعل بعدهم كان نقصا في الدين وقد قال عليه
 الصلاة والسلام من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد (فالحاصل)
 انه رد على نفسه بنفسه لانه جعل مشروعيته على الوجه الذي رآه بالعبادة
 لا بالشرع (وقوله) في ليلة شريفة لا شك في تفضيلها اه فهذا الذي
 ذكره من انها ليلة شريفة لا شك فيه الا انه لا يتعبد فيها بالعادة بل يعظمها
 المكاف بالامثال لا بالابتداع لان الشريعة متلقاة من صاحب الشرع
 صلوات الله عليه وسلامه وقد بين عليه الصلاة والسلام ما تفعله أمة

في كل زمان وأوان وأيضا فيستعنا فيها ما وسع السلف ان كنا صامحين لان
تعظيم الشعائر واحترامها عنهم يؤخذ ومنهم يتأق لا بأسوات لنا أنفسنا
وهضت عليهم اعادتنا لان المحكم لا شرع الشريف فهو الذي يتبع لا العوائد
أعاذنا الله من بلائه عنه (وقوله) واحتجاجة لذلك بان الحديث الوارد به
ضعيف بل موضوع اه فهذا أيضا بين انها بدعة وما كان بهذه المثابة كيف
مروم اثباته والتقرب به الى الله تعالى (وقوله) ودعوا ما نه يلزم من ذلك
رفعها والمحاقة بالامر المطروح المدفوع اه (قد) تقدم التفصيل بين ان
يكون الحديث الوارد به موضوعا أو ضعيفا فن طرحها وانكرها لم يستند
في ذلك لقوله ولا لقوله بل لا أدلة الا شرع الشريف على المنع من الاحداث في
الدين سيما في الصلاة التي هي في الدين بمنزلة الرأس من الجسد (وقوله)
وغلوه في ذلك واسرافه (هذا) الذي قاله لفظ قبيح شنيع لا ينبغي ان يقال
في عامة الناس فكيف يصلح انهم وخيارهم فكيف بالعلماء العامة منهم
وافظ الغلو يسبب عمل في الزيادة في الشئ قال الله تعالى يا أهل الكتاب
لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق قاله تعالى واحذفوا ثالث
ثلاثة فزادوا ما كفروا به من ذكر الزوجة والولد فغلوا في دينهم فن زاد في
الدين ما ليس منه فهو والذي ينسب الى الغلو بخلاف من ترك البدعة وذهبا
فانه لم يزد شيئا على ما قرره الشرع الشريف وقد ذم الله تعالى المسرفين
في كتابه بقوله انه لا يحب المسرفين فكيف يستحل ان يطاق هذا اللفظ في حق
من ذب عن السنة وسماها أسأل الله السلامة عنه (وقد) قال بعض السلف
لحوم العلماء مسمومة وعادة الله فمن آذاهم ابدام معلومة اه (وكيف)
لا وهو سبحانه الناصر لهم والمقاتل عنهم قال الله تعالى في كتابه العزيز
ولينصرن الله من ينصره وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم
ويثبت أقدامكم أي ان تنصروا دينه وقال تعالى انا لننصر رسلنا والذين
آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد فضمن سبحانه وتعالى نصرته من
نصر دينه (وقد) ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ليس المؤمن
بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي أو كما قال عليه الصلاة والسلام
(ولاشك) ان هذا الذي ذكره من بذاة اللعان وهي ممنوعة في حق آحاد

طامة الناس فكيف بها في حق العلماء العاملين ورثة الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم و هم لم ينكروها من تلقاء أنفسهم بل انهم مستندون في ذلك لا دلة الشرع الشريف ولا اتباع الصحابة والتابعين اذ ان هذه الصلاة لم تعرف عندهم حتى حدثت في القرن الخامس كما وافق عليه وقرره على ما سيأتي بعد ان شاء الله تعالى فلو كانت من الدين لم تتأخر الى هذه المدة (وقد تقدم) قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه والله لقد جئتم ببدة ظالمات اراقد فتم أصحاب محمد علما وكان ذلك في اقل من هذه البدة وهو واجتماعهم للذكر جماعة فبالك بهذا الحديث الذي جعلوه شعارا ظاهرا فمن باب أولى ان ينهوا عنه ويبرؤوا فاعله (وقد) قال مالك رحمه الله انه ان ياتي آخر هذه الامة بأهدى مما كان عليه أقولها (وقوله) وغلبوا الناس في مشاققة وخلافه (هذا اللفظ) يدل على ان العلماء وغيرهم قد خالفوا القائل بأنها بدعة وليس الامر كذلك فان العلماء قد نصوا على انها بدعة لان الناس انما هم العلماء فقد كان مالك رحمه الله يقول وعلى ذلك أدركت الناس ورأيت الناس وما هو من أمر الناس يعني به العلماء وكذلك غيره وغيره انما يطبقون لفظة الناس على العلماء واذا كان ذلك فلا عبرة بمشاققة غيرهم اذ لو اعتبر قول غير العلماء أو عاداتهم لمكان فيه تغيير لمعالم الشريعة ونسخها وهذه الشريعة والمحمد لله محفوظة الى ان ياتي أمر الله (وقوله) حتى ضرب له المثل في ذلك بقول الله تعالى رأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى كلالا تطعمه وانعبدوا اقرباها (فانظر) رحمنا الله تعالى وأياك الى كيفية استشهاده بالآية الكريمة التي نزلت في أبي جهل يردبها على علماء المسلمين وصلحائهم الذين ينكرون البدع والمحدثات ويذبون عن الدين فلم علم هذا القائل ما وقع فيه لما تكلم به نسال الله السلامة عنه (ثم) ان النهي ما ورد الا في حق من نهى عن الصلوات المشروعة المقررة التي بينها صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه وأما من نهى عن البدعة وأنكرها فهو محذور في الشريعة المظهرة ~~شك~~ وورع على سعيه (الوارد) عنه عليه الصلاة والسلام انه قال يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ذكره أبو عمر بن

عبد البر وغيره فمن عدله صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه كيف
يدخله هذا القائل في الذم الذي جاء في أبي جهل واشباهه نسال الله
السلامة عنه (وقوله) فرغتم في ان ابين الحق في ذلك وأرضعهم وأزيف
الرائف منه وأزخرحهم اه (فهذا) القول منه يدل على ان الحق في اقامتها
واشاعتها وان الباطل في ردها وانكارها فيلزم من هذا تنقيص من مضى
من صدر الامة وسلفها الصالح وتزكية من أحدث هذه الصلاة في القرن
الخامس اذ يلزم من قوله ان المصدر الاول فاتهم فضيلة هذه الصلاة
ومعاذ الله ان يظن هذا احد لقوله عليه الصلاة والسلام خيرا لقرون
قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم (وقوله) فاستعنت بالله تبارك
وتعالى واستخبرته اه (انظر) رحمنا الله واباك الى هذا العجب من هذا
القائل كيف يستعين ويستخبر في مثل هذا وقد تقدم ان الاستخارة
لا تكون في واجب ولا محرم ولا مكروه على ما مضى من بيانها وهذا قد
استعان واستخار في شيء يلزمه منه الرد على السلف الماضين وعلى من أتى
بعدهم ممن وافقهم من العلماء على انكار هذه الصلاة وانها من البدع
المحدث في الدين (وقوله) وأوجزت القول فيه واختصرته اه (فهذا) اللفظ
فيه إيهام على من سمعه أو طالعاه اذ أنه يشعر أن له أدلة كثيرة على مشروعية
هذه الصلاة على الوجه الذي رآه وليس له من الأدلة غير ما ذكره وهو
مخجوج به على ما تقدم وعلى ما سيأتي ان شاء الله تعالى لان من تعرض
للرد على العلماء المجلة يحتاج ان يأتي بأقوى الأدلة عنده وأعظمها لكي يحصل
له ما رآه أو بعضه ان قدر عليه (فقوله) أوجزت القول فيه واختصرته
فيه ما فيه (وقوله) عقيب خطبته فاقول ان هذه الصلاة شاعت بين الناس
بعد المائة الرابعة ولم تكن تعرف اه (لفظه هذا) يدل على انها بدعة
لنقله هو وغيره انها حدثت في القرن الخامس ولم تعرف قبله وهي كذلك
فهو بدعة وقد ورد كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار فاذا كان كذلك فاي
فائدة في قوله شاعت (وأما قوله) بين الناس فيجمل ثلاثة معان (اما)
ان يريد بلفظة الناس العلماء كما هو اصطلاح العلماء في اطلاق هذه اللفظة
عليهم كما سبق (فان) كان هذا مراده فليس كذلك لان العلماء قد أنكروها

المجلة بالأكبر
العلماء السادة اه

وعدها من البدع المحدثه المنكرة (وان) كان مراده العوام ليس الا فالعوام
لا يقتدى بهم في شيء (وان) كان ارادهم اعمام فلا يصح لما تقدم من انكار
العلماء فلم يبق الا العوام ولا عبرة بهم كما سبق (وقوله) وقد قيل ان منشأها
من بيت المقدس صانه الله تبارك وتعالى اهـ فهذا اللفظ أيضا منه يدل على
انها بدعة اذن مبدأ فعلها في بيت المقدس دون غيره واليقع وان كانت
لها فضيلة في نفسها فليس لها تأثير فيما حدث فيها ولو كان كذلك لذهب
كثير من الشريعة والعبادة بالله وقد حفظها الله والحمد لله الا ترى ان
المدينة ومكة أفضل من بيت المقدس وقد حدثت فيهما أمور معروفة
بآيات الشرع الشريف ولا يقول بشيء منها أحد من المسلمين فالشرع لا
لا يكون بفضيلة الموضع الشريف ولا لازمة الفاضلة وشرفهما انما ينال
عن الشارع بنصه عليه الصلاة والسلام (فان) كان قوله ان منشأها من
بيت المقدس اراد به الاستدلال على علمها واثباتها فاقدم هو جوابه
(وان) كان اراد به الاخبار عنها انها حدثت في موضع واحد فهذا دليل
عليه لانه لا ما كان من الدين لا يختص بمكان دون آخر (وقوله) والحديث
الوارد بها بعينها وخصوصها ضعيف ساقط الاسناد عند أهل الحديث ثم منهم
من يقول هو موضوع وذلك الذي قطنه ومنهم من يقتصر على وصفه
بالضعف ولا تستفاد له صحة من ذكر رزين بن معاوية اياه في كتابه في تحرير
الاصحاح ولا من ذكر صاحب كتاب الاحياء فيه واعتماده عليه لكثرة
ما فيه من الحديث الضعيف وايراد رزين مثله في مثل كتابه من العجب اهـ
(فانظر) رحمتنا الله واياك الى اعترافه بما ذكره من ان الحديث بها ضعيف
ساقط الاسناد مع قوله انه موضوع والى مناقشته لرزين في كونه ذكره
في كتابه وتبعيه من ذلك فهذا يدل على انها بدعة قاله العلماء (وقوله) ثم انه
لا يلزم من ضعف الحديث بطلان صلاة الرغائب والمنع منها الا انها داخل
تحت عموم مطلق الامر الوارد في الكتاب والسنة بمطلق الصلاة فهي اذن
مستحبة بعموم نصوص الشريعة الكثيرة الناطقة باستحباب مطلق
الصلاة ومنها ما روينا في صحيح مسلم من حديث ابي مالك الاشجعي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلاة نور وما روينا من حديث ثوبان

وعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استقيموا وان تحصوا واعلموا ان خير أعمالكم الصلاة أخرجه ابن ماجه في سننه وله مارق صحاح اهـ (والجواب) منه كيف نسب الحديث الى ابن ماجه وقد خرج ما لك في كتاب الصلاة من الموطأ وليس ذلك من عادة الحفاظ من المحدثين (ثم) ان هذا الكلام لا يستفاد منه ما رآه وبه سانه ان الله عز وجل قال في كتابه العزيز واقموا الصلاة والصلاة في لغة العرب تطلق على الدعاء قال الله تعالى وصل عليهم أى ادع لهم وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا فلهذا أيضاً أمر مطلق لان السجود يطلق على الميلان والانحناء تقول العرب سجد الظل اذا مال وسجدت النخلة اذا مالت فلو تركنا مع الامر المطلق بالصلاة والركوع والسجود دون بيان لم نعرف الحقيقة الشرعية ما هي فلما بينها صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه علمنا حقيقة ذلك وتفضيله قال تعالى وانزلنا اليك الذكرا تبين للناس ما نزل اليهم فجميع أنواع الصلاة وما احتوت عليه من الافعال والاقوال بينه عليه الصلاة والسلام وعلمه ونقل عنه وتقرر ولا يستصلا رجب من ذلك فدل على ان كل صلاة لا بد ان تتلقى منه عليه الصلاة والسلام الا ترى ان الانسان لا يجوز له ان يتنفل بمثل صلاة العبد من أو الكسوف أو الاستسقاء أو الخوف أو الجنازة (هذا) وهو قد فعله عليه الصلاة والسلام فكيف الامر في شئ لم يفعله عليه الصلاة والسلام ولا قرر به انما حدث في القرن الخامس على ما سبق فيتعين على المكلف أن يقتصر في التنفل على ما تنفل به عليه الصلاة والسلام (وقد) سئل عبد الله بن عمر عن شئ من أركان فقال ان الله بعث النبي محمدا صلى الله عليه وسلم ولا تعلم شيئا وانما تفعل كما رأينا يفعل (وقوله) وأخص من ذلك وما نحن فيه ما رواه الترمذى في كتابه تعليقا من حديث عائشة رضى الله عنها ولم يضعفه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى بعد المغرب عشرين ركعة بنى الله له بيتا في الجنة فهذا مخصوص بمابين المغرب والعشاء فهو يتناول صلاة الرغائب من جهة ان ثنتي عشرة ركعة داخلية في عشرين ركعة وما فيها من الاوصاف الزائدة توجب نوعية وخصوصية غير مائة من الدخول في هذا العموم على ما هو

معروف عند أهل العلم فلولم يرد اذن حديث أصـ صلاة الرغائب بعينها
ووصفها المكان فعلها مشروعا لما ذكرناه اهـ (والجواب) ان الصلاة
متلقة من الشارع صلوات الله عليه وسلامه بأوقاتها وأسمائها وصفاتها
وحدودها ولا مدخل لصلاة رجب في ذلك وإنما حدثت في القرن الخامس
على ما سبق فدل على أنها بدعة مكرهة (ثم) انظر رجنا الله وإياك الى هذا
الجب من هذا القائل كيف استدل بمجواز فعل هذه الصلاة بأن ثنتي عشرة
ركعة داخلية في عشرين ركعة فرد الامر الى الحساب ولا مدخل له
في مشروعية الصلوات اذ أنها تعبدية محض والحساب انما يدخل في الموارد
وما شاكلها (مع) انه قد ورد في حديث آخر من صلى بين المغرب والعشاء اثنتي
عشرة ركعة بنى الله له قصرًا في الجنة فهـ. فذا نص صريح في العدد ومع هذا فلا
يستفاد منه مشروعية صلاة الرغائب لان بين المسائلين فرقًا وهو اختلاف
النية بين اذان الانسان اذا تنفل بعد المغرب انما ينوي النافلة للحديث الوارد
فيها وصلاة رجب لمساوية تخصها وصفة تخصها واسم يخصها فدل ذلك على
انها بدعة مكرهة فاذا تنفل بعد المغرب فلا يخلو ما ان تكون له عادة
أم لا فان كانت له عادة مضى على عادته في جميع السنة ما لم يجمع لها
في المساجد مطلقا أو في المواضع المشهورة وان لم يكن ذلك من عادته وتنفل
التنفل المعهود فهو مستحب على بابه ولولم يكن من عادته وصلى في بيته أول
ليلة جمعة من رجب صلاة الرغائب فذا أوجماعه فهو مبنى على الحديث
فيها هل هو موضوع أو ضعيف فعلى ضعفه فذلك جائز له ما لم يداوم عليه
وأما فعلها في جماعة في المساجد مطلقا أو في المواضع المشهورة فبدعة
مكرهة لقوله عليه الصلاة والسلام من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه
فهو رد وفعلها في المساجد مطلقا أو المواضع المشهورة شعار ظاهر يحتاج الى
دليل عليه بعينه كصلاة العيدين وغيرهما من الصلوات (ثم) انه عليه
الصلاة والسلام لما رغب في التنفل بعد المغرب بالحديث لم يذكرفيه
صلاة رجب ولا تعرض لها ولا فهم أحد من السلف هـ. فذا ولم يقل أحد
بمشروعية صلاة الرغائب بما ذكره من الحساب (وأما قوله) وما فيها من
الأوصاف الزائدة بوجوب نوعية وخصوصية غير مانعة من الدخول في

هذا العموم على ما هو معروف عند أهل العلم فقد تقدم ان الصلاة محتاج الى التوقيف على بيان صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه واذا افتقرت الى ذلك فوصافها من باب أولى ان تفتقر اليه (فان قيل فالأذكار التي فيها من حيث هي قد جاءت في الشرع الشريف (فالجواب) انها وان جاءت ففعلها في هذه الصلاة فيه تشريع وشعار ظاهر وهذا الكلام على ما فيها من الاوصاف الزائدة على تقديم ان صلاة الرغائب داخله في عموم الامر بطائفي الصلاة وقد تقدم بيان عدم دخولها فيه فلما لم يصح له العموم لم يخرج الى الجواب عما فيها من الاوصاف الزائدة اذ ان ذات الشيء اذا لم تدخل فن باب أولى صفة (وأما قوله) فلم يرد اذن حديث أصلاً بصلاة الرغائب بعينها ووصفها المكان فعلمنا ما ذكرناه قد ثبت انهم اغبروا داخله في عموم الصلاة واذا لم تدخل ذاتها فافيهام من الاوصاف الزائدة من باب أولى فبان انها ليست بمشروعة كما ذكر (وأما) الحديث الوارد فيها فقد تقدم الكلام على انه موضوع وعلى القول بانه ضعيف فلا ينكر العمل به على ما تقدم بيانه (وقوله) وكم من صلاة مقبولة مشتملة على وصف خاص لم يرد بوصفها ذلك نص خاص من كتاب ولا سنة ثم لا يقال انها بدعة ولو قال قائل انها بدعة لقال مع ذلك انها بدعة حسنة لكونها واجبة الى أصل من الكتاب والسنة اهـ (هذا) الذي ذكره ليس بواقع في الشرع الشريف لان الصلاة على جميع أنواعها بينها الشارح صلوات الله عليه وسلامه وبين أوقاتها وأسمائها وجميع صفاتها حتى القراءة فيها فما زاد على بيانه فهو حدث في الدين فاذا أتى المصلي بذلك كما حكم الفقهاء بان صلاته صحيحة من غير تعرض للقبول والرد اذ ان ذلك ليس من شأنهم ولا يطاع عليه أحد منهم هذا هو الصلاة المشروعة التي بها أقوام الدين فما بال صلاة غيره مروفة في الشرع الشريف واذا لم يعرف ذلك فيه فهو بدعة وكل بدعة ضلالة والصلاة لا تكون متقبلة (وقد) قال عمر بن الخطاب لا يهتدي الله رضى الله عنهما لما قال له هنيئاً لك يا أبت تصدقت اليوم بكذا وكذا فقال له والله لو علم أبوك ان الله عز وجل قبل منه حسنة واحدة ما كان شيئاً أشهى له من الموت اهـ (هذا) ان كان المراد بلفظ القبول القبول

عند الله سبحانه وتعالى وأما ان كان مراده القبول عند العلماء فالعلماء لا يقبلون الا ما ورد في الكتاب والسنة وقد ذكر العلماء المتقدمون ان هذه البدعة منكرة فعلية كالاتقديرين في كلامه مردودوا بدعة عند العلماء ما اخترعه المرء من قبل نفسه ولم يسبق اليه غيره فاذا صلى صلاة لم ترد في الشرع الشريف وقد سبق انها لا تؤخذ الا من بيانه عليه الصلاة والسلام فمن فعلها وصف فعله بانه بدعة (وأما قوله) ولو قال قائل انها بدعة لقال مع ذلك انها بدعة حسنة (فاتنظر) رجمنا الله واياك الى هذه الغفلة ما أشدها لانه تقرر عندها انها ليست ببدعة فحكم على كل من العلماء بأنه يقول انها بدعة حسنة وليس الامر كذلك (لقوله) عليه الصلاة والسلام صلوا كما رأيتموه في أصلي فمن زاد وصفا على الصلاة المشروعة فقد زاد على فعله عليه الصلاة والسلام والزيادة منهى عنها والمنهى عنه أقل مراتبه ان يكرهها والمكره عند الحسن فكيف يحكم هذا القائل على كل من العلماء بأنه يصفها بكونها بدعة حسنة (وقد) قال العلماء ان البدعة الحسنة مثل بناء القنطرة والمدارس والربط وما أشبهها (وقالوا) في صلاة الرغائب انها بدعة مكروهة وأنها انكار شديد (حتى) ان من هو على مذهب هذا القائل وهو الامام أبو بكر يابحي النوازي رحمه الله أنكرها انكارا شديدا في فتاويه (وهذا لفظها) قال مسألة صلاة الرغائب المعروفة في أول جمعة من رجب هل هي سنة أو فضيلة أو بدعة (الجواب) هي بدعة فيجوز منكرها أشد انكارا اشتملت على منكرات فتنعين تركها والاعراض عنها وانكارها على فاعلها وعلى وليها الامر وفقهه الله تعالى منع الناس من فعلها فانه راع وكل راع مسئول عن رعيته (وقد) صنف العلماء كتباً في انكارها واذمها وتسفيه فاعلها ولا يغتر بكثرة الفاعلين لها في كثير من البلدان ولا يكرهونها مذكورة في قوت القلوب واحياء علوم الدين ونحوها فانها بدعة باطلة (وقد) صح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد (وفي الصحيحين) انه صلى الله عليه وسلم قال من عمل عملاً ليس عليه امرنا فهو رد (وفي صحيح مسلم وغيره) انه صلى الله عليه وسلم قال كل بدعة ضلالة (وقد) أمرنا الله

تعالى عند التنازع بالرجوع الى كتابه فقال تعالى فان تنازعتم في شئ
فردوه الى الله والرسول ولم يأمر باتباع الجاهلين ولا بالاغترار بغايات
المخطئين والله اعلم اهـ (وأما قوله) لكونها راجعة الى أصل من الكتاب
والسنة (فليس) كما قال لان الصلاة توقيفية كما تقدم (الآثرى) انه عليه
الصلاة والسلام بين كيفية صلاة العبدين والخروج اليها والتكبير فيها
وكذلك بين عاين الصلاة والسلام صلاة الكسوف وصلاة الخوف والرويب
مع الصلوات والاستسقاء والاستسقاء والتهميد وصلاة المريض الى غير
ذلك فمن عاين الصلاة والسلام جميع أنواع الصلاة وأوضاعها بالافعل
والقول فلم يبق لأحد أن يزيد فيها ولا ينقص منها كما تقدم فاذا كانت
الزيادة على فعله عليه الصلاة والسلام بدعة ممنوعة فالى بالمتنع اذا أحدثت
لذلك الصلاة تسمية ووقت خاص بها وصارت شعارا ظاهر اشانه لم يكن
معروفا الا في القرن الخامس فقد صارت هذه الصلاة بهذه الهيئة
الاجتماعية بفتقر استنباطها الى دليل شرعي مستقل على مشروعيتها قائمتها
جماعة في المساجد والمواضع المشهورة (وقوله) ومن أمثال هذا ما اذا
صلى انسان في جفج الليل خمس عشرة ركعة بتسايمة واحدة وقرأ في كل ركعة
آية فاتية من خمس عشرة سورة على التوالي وخص كل ركعة منها بدعاء خاص
فهذه صلاة مقبولة غير مردودة وليس لأحد أن يقول هذه صلاة مبتدعة
مردودة فانه لم يردبها على هذه الصفة كتاب ولا سنة ولو وضع أحد حديثا
باسناد رواه ابيه لأبطلنا الحديث وأذكرناه ولم ننكر الصلاة فكذلك
الامر في صلاة لرغائب من غير فرق والله اعلم ولهذا شواهد وتطائرها تسمى
من سائر احكام الشريعة اهـ (فاتظر) رحمتنا الله وإياك الى هذه الصورة
التي ذكرها وقال عنها انها لم ترد في كتاب ولا سنة ~~نهي~~ في غيره بقوله مؤنة
الرد عليه اذ ان ما لم يرد في كتاب ولا سنة فهو بدعة والبدعة مكرهة لما تقدم
(وأما قوله) فهذه صلاة مقبولة غير مردودة فالسلام عليه كالسلام على
ما سبق من قوله وكم من صلاة مقبولة على العبد أن يتشبه ما أمر الله تعالى
ويحسن النية ما استطاع ويتبع السنة في عمله ويرجو بعد ذلك القبول من
فضل المولى الكريم وقد أجرى الله سبحانه العادة بفضله ان من اطاعه واتبع

أمره واجتناب نهيه تقبل منه ونجاء وأمان فعل فعلا لم يرد به كتاب ولا سنة
فلا نزاع في أن فعل هذا حدث والتحدث في الدين ممنوع وقد تقدم قول
النخعي رحمه الله لو رأيت الصحابة يتوضئون إلى الكوعين لتوضأت كذلك
وإن كنت أقرؤها إلى المرافق (وعلى هذا) درج السلف والخلف فمن ادعى
غير ذلك فهو محجوج بقوله -م- وفعاله -م- لأن الثواب إنما يترتب على امتثال
الكتاب والسنة واتباع السلف الماضين رضي الله عنهم فكانوا رضي الله
عنهم يمتثلون السنة في أعمالهم ويخافون مع ذلك (وقد) قال بعض العلماء
الخوف على العمل بعد العمل أفضل من العمل (وهذا القائل) قد ذكر
صورة لم ترد في كتاب ولا سنة فجعلها دليلا يستدل به على ما رآه من صحة صلاة
المرغائب (وأما قوله) وقرأ في كل ركعة آية فآية من خمس عشرة سورة
اه (فهذا) لا يختلف فيه مذهب مالك رحمه الله أنه فعل فعلا مكررها
في صلاته مستدلا بفعل النبي صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح فلما ان
بلغ إلى قصة موسى وهارون أخذت النبي صلى الله عليه وسلم سجدة فركع ولم
يقرأ ببعض سورة في غير هذا الموضع فدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم
انما اقتصر على بعض السورة لا على الذي ذكره في الحديث فما بالك بآيات
متفرقة وهو مع ذلك يختارها فإين الحال من الحال وأين الاتباع (وأما
قوله) ولو وضع لها أحد حديثا بسناد رواها به لا بطلنا الحديث وأنكرناه
ولم نشكر الصلاة فكذلك الأمر في صلاة المرغائب من غير فرق والله أعلم
(قد تقدم) الجواب عن صلاة المرغائب وهو جواب هذه المسئلة سواء بسواء
(والسنة) الماضية في التنفل التي استقر عليها فعله وقوله وأمره عليه الصلاة
والسلام أن يسلم من كل ركعتين فإن زاد على ركعتين فلا يجزئ أن يكون ذلك
منه على سبيل السهو أو على سبيل العمد فإن وقع ذلك منه سهوا فإنه يرجع
للجلاس ما لم يركع فإن ركع مضى في صلاته حتى يقرأ أربعين أو يسجد قبل
السلام فإن لم يسلم وقام إلى خامسة سهوا فإنه يرجع متى ذكر سواء كان قبل
الركوع أو بعده لأنه لم يرد في صلاة الفرض أكثر من الركعة فلا يزداد على
ذلك (الآثرى) إلى فعله عليه الصلاة والسلام لما ان خرج مع صغية ليلا
فمر به رجلان من الأنصار فلما رآيا النبي صلى الله عليه وسلم أسرعا فقال

لم يذكر العمد وحكمه
البراهة اه

عليه الصلاة والسلام على رسالكم انما صفة بنت حي فقلا سبحان الله
يا رسول الله فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وانى
خشيت أن يذف الشيطان في قلوبكم شرا أو قال شيئا (فانظر) رحمة
الله واباك الى هذين الاصلين العظيمين أحدهما صفة عليه الصلاة
والسلام في المحركات والسكنات والاصل الثانى قوة ايمان أصحابه رضى الله
عنهم ومع ذلك لم يكف عليه الصلاة والسلام بهذين الاصلين حتى بين لهما
ما الحال عليه فلو كان الرجوع الى الاصل كافيا لم يحتج عليه الصلاة والسلام
ان يبين لهما ذلك (وأما قوله) ولهذا شواهد ونظائر لا تحصى من سائر
احكام الشريعة فقد ذكر الخمس عشرة ركعة وما تقدم من الجواب عنها
هو الجواب عن الشواهد والنظائر التى قال عنها وهي غير موجودة أعنى على
مقتضى الاتباع لان الشريعة منقولة محفوظة لا عقلية ولا قياسية نعم
الفقهاء يعللون الاحكام الشرعية بعد ثبوتها بالادلة الشرعية وامان
يخترع الانسان من قبل نفسه شيئا وبعاله بعقله فبعيد عن وجه الصواب غير
معقول عند ذوى الالباب على ان هذا الذى قاله من الرجوع الى اصل من
الكتاب والسنة فيه فتح باب عظيم لاستحسان البدع والزيادة فى الدين اذ ان
كل من استحسن شيئا يستند لهذا القول فيعمل ما استحسنه بأنه راجع الى
أصل من الكتاب والسنة معاذ الله ان يكون ذلك كذلك لان الله عز وجل
قال فى كتابه العزيز وأنزلنا اليك الذكرا تبين للناس ما نزل اليهم وقال عليه
الصلاة والسلام ألا وانى قد بلغت ما فى كتاب الله وأكثرت على هذا فالاصل
الذى يعتمد عليه ويرجع اليه بينه عليه الصلاة والسلام سيما فى الصلاة التى
هى توقيفية فهى مفتقرة الى بيانه عليه الصلاة والسلام بالفعل فلا يجوز
الخروج عن هذا الاصل فان التمسك به متعين ولا يطلب من تمسك به بدليل
غيره فمن زاد على ذلك صلاة أو شعرا فهو الذى يتعين عليه الدليل مع ان
الحديث الذى ذكر فيه اضعفه لم يثبت ان أحدا من صدر الامة فهم ان
يجمع لها ولا أن تعمل فى المساجد ولا فى المواضع المشهورة وكذلك من أتى
بعدهم الى القرن الخامس وشئ لم يوجد من هؤلاء فاطراحه متعين وقد بين
عليه الصلاة والسلام جميع أنواع الصلاة على اختلافها وكيفيتها ووقت

كل صلاة منها وقت معلوم لا يتغير كما تقدم فليس لأحد أن يزيد ولا ينقص
 على ما قرره الشارع صلوات الله عليه وسلامه ولو كان الرجوع إلى الأصل
 كافيا كما ذكره هذا القائل لما دعت حاجة إليه بانه عليه الصلاة والسلام
 كل صلاة على حدتها وما تختص به وما ينوب المرء فيها (وأما) من طريق المعنى
 فإن النفس من طبيعتها أنها لا تريد الدخول تحت الأحكام (الآتية) أن
 الشيطان على تمرده في كفره لا ينازع الربوبية والنفس تنازعها فكل فعل
 كانت به مأمورة لا تقدر عليه إلا بمجاهدة قوية بخلاف ما ابتدعه وتحدثه
 من قبورها فإنها تنشط فيه وتتحمل المشقة والخطر لكونها آمرة غير
 مأمورة وإن كان يدركه فيه التعب فإنه حلوه عند ما بسبب أنها آمرة وإذا
 كان ذلك كذلك فليست العبادة بالعادة ولا بالاستحسان ولا بالاختيار
 وإنما هي راجعة إلى أمثال أمر المولى سبحانه وتعالى مع بيان رسوله المعصوم
 في المحركات والسكنات صلوات الله عليه وسلامه بحيث شئنا وحيث
 وقف وقفنا وكذلك يتعين الرجوع إلى ما استنبطه العلماء وأفادوه من كتاب
 الله عز وجل وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم مما القياس فيه مدخل
 الله من علمنا بذلك بكرمك يا كريم (وأياضا) فما حدث بعد السافارضى
 الله عنهم لا يخلو أمان ~~ي~~ ونواعلموه وعلموا أنه موافق للشرعية ولم يعملوا
 به وماذا الله أن يكون ذلك إذ أنه يلزم منه تنقيصهم وتفضيل من بعدهم عليهم
 ومعلوم أنهم أكل الناس في كل شئ وأشدّهم اتباعا وأمانا يكون نواعلموه
 وتركوا العمل به ولم يتركوه إلا لموجب أو جب تركه فكيف يمكن فعله هذا
 مما لا يتعقل وأمان يكون نواعلموه فيكون من ادعى علمه بعدهم أعلم
 منهم وأفضل وأعرف بوجوه البر وأحرص عليهم ولو كان ذلك خيرا لعلموه
 وأظهروهم ومعلوم أنهم أعلم الناس وأعلمهم (وقد) قال مطرف بن عبد
 الله بن الشخير عقول الناس على قدر أزمته (ولاجل) هذا المعنى لم يكن
 عندهم أشكال في الدين ولا في الاعتقادات لو فور عقولهم وإنما حدثت
 الشبهة بعدهم لما خالطت الجحمة الألسن فلنقصان عقول من بعدهم عن
 عقولهم وقع ما وقع (وقوله) والذي يتوهم فيه من صلاة الرغائب أنه
 كذلك أمورند كرها ونبيين بالدليل الواضح كونها سالمة من ذلك إن شاء الله

بِسَارِكٍ وَتَعَالَى أَحَدُهُمَا فَيَسْمَنُ تَسْكِرُ أَرَأَيْتَ السُّورَةَ وَجَوَابَهُ إِنْ ذَلِكَ لَيْسَ
 مِنَ الْمُسْكِرِ وَهَذَا الْمُسْكِرُ وَقَدْ وَرَدَ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ تَسْكِرُ أَرَأَيْتَ السُّورَةَ الْإِخْلَاصَ فَإِنْ
 لَمْ يَسْقُطْ مِنْهُ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُسْكِرِ وَهَذَا الْمُسْكِرُ لَمْ يَكُنْ دَلِيلَ قَوِيٍّ عَلَى ذَلِكَ وَمَا وَرَدَ عَنْ
 بَعْضِ أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ مِنْ كَرَاهَةِ تَحْوِذِ ذَلِكَ فَجَعَلَ عَلَى الْكَرَاهَةِ الَّتِي هِيَ بِمَعْنَى
 تَرْكِ الْأَثْوَلِ فَإِنَّ الْكَرَاهَةَ قَدْ أُطْلِقَتْ عَلَى مَعَانٍ وَذَلِكَ أَحَدُهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ
 (فَهَذَا) الَّذِي ذَكَرَهُ مِنْ وَقُوعِ التَّوَهُّمِ لَيْسَ كَمَا قَالَ بَلْ هِيَ مَسَائِلُ عَدِيدَةٌ
 صَحِيحَةٌ خَالَفَ فِيهَا نَقْلُ الْعُلَمَاءِ فَيَدَّيْتُ تَسْكِرُ أَرَأَيْتَ السُّورَةَ فِي رَكْعَةٍ وَاحِدَةٍ وَاسْتَدِلَّ
 عَلَى فَعْلَاهَا بِمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ مِنْ تَسْكِرُ أَرَأَيْتَ السُّورَةَ الْإِخْلَاصَ (وَالْجَوَابُ) عَنْهُ إِنْ
 عَلِمْنَا رَجَاءَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ قَالُوا فِي مَعْنَى ذَلِكَ إِنْ الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ يَكْرَهُهَا يَحْتَمِلُ
 أَنَّهُ كَانَ لَا يَحْفَظُ غَيْرَهَا لِأَنَّ الصَّحَابَةَ رَضُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمْ ~~كَانُوا~~ لَا يَكْرَهُونَهَا
 مَعَ عِلْمِهِمْ بِفَضِيلَتِهَا وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَيْسَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى تَسْكِرِ أَرَأَيْتَ السُّورَةَ
 بِحَافِظِ الْقُرْآنِ (وَسُئِلَ) مَا لَكَ رَجَاءَ اللَّهِ عَنْ قِرَاءَةِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ مَرَارًا فِي كُلِّ
 رَكْعَةٍ فَكَرِهَ ذَلِكَ وَقَالَ هُوَ مِنْ مَحْدَثَاتِ الْأُمُورِ الَّتِي أَحَدَثُوهَا (قَالَ) ابْنُ
 رَشْدٍ رَجَاءَ اللَّهِ كَرِهَ مَا لَكَ رَجَاءَ اللَّهِ لِلَّذِي يَحْفَظُ الْقُرْآنَ إِنْ يَكْرَهُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ
 فِي كُلِّ رَكْعَةٍ مَرَارًا ثَلَاثِينَ مَرَّةً أَنْ أَجْرَ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ كَأَجْرِ مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ
 اللَّهُ أَحَدٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَأْوِيلُ مَا وَرَدَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَنَّهَا
 تَعْدِلُ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ إِذْ لَيْسَ ذَلِكَ بِمَعْنَى الْحَدِيثِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ
 مَعْنَاهُ عِنْدَهُمْ لَاقْتَصَرُوا عَلَى قِرَاءَةِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فِي الصَّلَوَاتِ بِدَلَالَةِ قِرَاءَةِ
 السُّورِ الطَّوِيلِ وَكَرِهَ فِي الرُّكْعَةِ الْوَاحِدَةِ مِنْ فَرَائِضِهِمْ وَتَوَافُلِهِمْ
 وَلَاقْتَصَرُوا عَلَى قِرَاءَتِهَا مِنْ دُونِ سَائِرِ الْقُرْآنِ فِي تِلَاوَتِهِمْ فَلِمَ سَأَلُوا فَعَلُوا شَيْئًا
 مِنْ ذَلِكَ وَاجْعَلُوا عَلَى أَنْ مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فِي رَكْعَةٍ وَاحِدَةٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ
 لَا يَسَاوِي أَجْرَ مَنْ أَحْبَسَ اللَّيْلَ وَقَامَ فِيهِ بِالْقُرْآنِ كُلِّهِ قَالَ مَا لَكَ رَجَاءَ اللَّهِ إِنْ
 تَكْرِيرُهَا فِي رَكْعَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ مَحْدَثَاتِ الْأُمُورِ وَرَأَى ذَلِكَ بَدْعَةً وَهُوَ كَمَا
 قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَا دَلِيلَ عَلَى أَنْ تَكْرِيرُهَا فِي كُلِّ رَكْعَةٍ وَاحِدَةٍ أَفْضَلُ
 مِنْ قِرَاءَةِ سُورَةٍ طَوِيلَةٍ تَزِيدُ فِي الْقِرَاءَةِ عَلَى قَدَرِ مَا يَجْتَمِعُ مِنْ تَكْرِيرِهَا الْمَرَّاتِ
 الَّتِي كَرَّرَهَا فِيهَا مَا ثَبَتَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ
 سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ يَكْرَهُهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

قوله يقالها بتشد
اللام أى يعتقدا
قليلة في العمل اهـ

الله عليه وسلم فذكر ذلك له وكان الرجل يتقالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انها تعدل ثلث القرآن اذ قد يحتمل انه انما كان يردد ها لانه لا يحفظ سواها ولم يبق له من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ذلك من فعله افضل من قراءة السور الطوال وانما أعلم بانها تعدل ثلث القرآن من أجل ان الرجل كان يتقالها على ما جاء في الحديث والله أعلم اهـ (وكان) الساف رضى الله عنهم بقراءة القرآن من أوله الى آخره كل على قدر ورده الذي اعتاده ويستحب ترجيع القرآن للفهم والتدبر هذا الذي فهمه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسعدنا ما وسعهم ان كما صالحين (وأما قوله) فان لم نستحبه لم نعد من المكروه المنكر لعدم دليل قوى على ذلك فليس كما زعم لان تكرار السورة لا يستحب لما تقدم ومذهب مالك رحمه الله ان تكرارها مكروه كما تقدم ولان القراءة آثارا للثواب والقراءة على طريق الاتباع هي أكثر ثوابا وفيها ترك الأحاديث في الدين وهو خير عظيم والمكروه المنكر ليس له مدخل في تلاوة كتاب الله تعالى اذا كانت على وجهها بل المكروه هنا كراهة تنزيه وحيد المكروه ثانيا في تركه ثواب وليس في فعله عقاب والقرآن ينزه عن ارتكاب المكروه فيه فتركه يتأكد اللهم الا ان يكون ممن لم يحفظ القرآن فلا بأس اذن بتكرار السورة في السافلة وخارج الصلاة (وأما قوله) وما ورد عن بعض أئمة الحديث من كراهة نحو ذلك فمحمول على الكراهة التي هي بمعنى ترك الأولى فان الكراهة قد أطلقت على معان وذلك أحدها والله أعلم (والجواب) ان ترك الأولى في تلاوة كتاب الله العزيز يتأكد تركه اذا لا حاجة تدعو الى ارتكاب مثل هذا في تلاوة كلام رب العالمين (وقوله) الثاني المسجدان المفردتان عقاب هذه الصلاة وقد اختلف أئمتنا في كراهة مثل ذلك فان كان المزارع يختار قول من يكرهها فسدبيله ان يتركها فحسب لا ان يترك الصلاة من أصلها وهكذا الامر في تكرار السورة سواء بقي على الصلاة اسمها المعروف لبقاء معظمها أو لم يبق لكون المقصود ابقاء الناس على ما اعتادوه من شغل هذا الوقت بالعبادة وصيانتهم عن الترك لا الى خلف والله أعلم اهـ (والجواب) ان الصلاة انما يراد بها التقرب الى الله تعالى والتقرب انما يكون بالامتثال

لا بالابتداع ولا بالمكروه وقد اختلف أئمتنا في كراهية مثل ذلك
والعلماء انما جازوا السجود المنفرد عن الصلاة في موضعين لاثالث لهما
أحدهما سجود التلاوة والثاني سجود الشكر على مذهب من يراه وليست
هاتان السجودتان منهما لأنه لم يرد ذلك عن السلف الماضين رضي الله
عنهم فيبطل ما حكاه من الخلاف في اجازة مثل ذلك (وأما قوله)
فان كان المنازع يختار قول من يكرههما فسيبيله ان يتركهما فحسب لان
يترك الصلاة من أصابها (فهذا) لا ينهض له أيضا وهو دليل عليه لانه
لانه اذا ترك السجودتين المفردتين لم يصل صلاة الرغائب على صفتها بكاملها
فقد خرجت عن ان تكون صلاة رغائب وان سجددهما فقد ادرت كعب
المكروه لغير ضرورة شرعية كما سبق (وأما قوله) وهكذا الامر في تكرار
السورة فقد تقدم الكلام عليه (وأما قوله) سواء بقي على الصلاة اسمها
المعروف لبقاء معظمها ولم يبق (فهذا) الذي ذكره لا يخلو ان
يكون مراده بقوله اسمها المعروف صلاة الرغائب أو صلاة النافلة
المشروعة فان كان مراده صلاة الرغائب فقد خرجت عن ذلك لانه قصاص
السجودتين المفردتين منها كما تقدم وان كان مراده صلاة النافلة المشروعة
فليس ما ذكره هو صفة النافلة المشروعة وأيضا فهو لم ينزهها (وأما
قوله) لكون المقصود ابقاء الناس على ما اعتادوه من شغل هذا الوقت
بالعبادة (لا يخلو) اما ان يريد بلفظة المقصود المقصود الشرعي أو غيره فان
أراد المقصود الشرعي فليس بصحيح لان المقصود الشرعي انما هو الامتثال
وقد قال العلماء ان هذه بدعة كما سبق وان أراد ما ليس بشرعي فلا عبرة به
وقد تقدم الكلام على معنى لفظة الناس وماذا أريد به لا يخلو ان
يكون أراد بقوله ما اعتادوه العادة الموافقة للشرع الشريف أو المخالفة
له فان كان مراده الموافقة للشرع فليس ما أحدث في القرن الخامس
بموافق للشرع الشريف وان أراد بما اعتادوه ما خالف الشرع الشريف فهو
باطل مردود فالكلام غير مستقيم على كلالا التقريرين (ثم) انظر رحمنا الله
وياك الى هذا الجنب من هذا القائل كيف ثبت صلاة بعمل أهل القرن
الخامس ومن مذهبه انه لا يؤخذ بعمل علماء مدينة الرسول صلى الله عليه

وسلم مع كونهم الجهم الغفير وفي زمان لا يمكن ذهاب السنن عنهم ولا يهتمون
في ترك سنة ولا في احداث بدعة ولا يقدمون على شيء بغير علم ولا جهة وهم
الذين رووا الحديث الذي هو عندهم معارض لعمالهم وقد قال العلماء ان
الراوى يرجع اليه في فهم الحديث وتفسيره له ويكون ترجيحاً مقدماً على
فهم من عداه فكيف يحكم بعادة بعض الناس في القرن الخامس في بعض
الاماكن والمحكم الشرعي لا يثبت بمثل ذلك كما تقدم (وأما قوله) من شغل
هذا الوقت بالعبادة فالعبادة انما هي بالاتباع كما تقدم وشغل هذا الوقت
بما جاء في السنة من أنواع العبادات من التنقل والذكر والدعاء والتفكير
والاعتبار وغير ذلك وترك البدعة هو المتعين وان شغل الوقت عن العمل
(ومن) كتاب القوت لابي طالب المكي رحمه الله قال بعضهم يأتي على
الناس زمان يكون افضل اعمالهم النوم وافضل علومهم الصمت يعني لفساد
الاعمال ولا شتباها العلم وافضل احوالهم الجوع لا انتشار المحرام وغرض
الحلال اه (وأما قوله) وصيانتهم عن الترك لا الى خلاف (فظاهر) كلامه ان
من لم يصل صلاة الرغائب بقي بدون عمل وشغل هذا الوقت عن فعل البدعة
افضل وأعلى بل نومه افضل اذا توقع بدعة في عمله أو دسيسة فما بالك به مع
تحققها (فان) أراد بقوله لا الى خلاف انهم لا يشتغلون في وقتها بغيرها من
العبادات فقد تقدم جوابه (وان) أراد لا الى خلاف عنها وان اشتغلوا في
وقتها بغيرها من الطاعات من طاب علم أو صلاة نافلة أو ذكر أو دعاء أو تفكير
أو قضاء حاجة مسلم الى غير ذلك فلا شك ان من اشتغل بشيء من هذه الطاعات
فهو افضل وأعلى لانه في عمل مشروع يثاب عليه وقد تقدم ان النوم افضل
من فعل البدعة فاذا اشتغل بعمل مشروع كانت الفضيلة من باب أولى
وأخرى (وقوله) الثالث ما فيها من التقييد بعد خاص من غير نص فهذا
قريب واضح راجع الى ما سبق الكلام عليه وهو ان يتقيد بقراءة سبع
القرآن أو بعبادة كل يوم وكتقييد العابدين بأورادهم التي يختارونها
لا يزيدون عليها ولا ينقصون والله أعلم اه (قد تقدم) ان الصلاة متلقة من
بيان صاحب الشرية صلوات الله عليه وسلامه فلا بد من نص في عددها
بعضها وخصوصها لان القياس لا يدخلها اذ ان أفرادها كلها قد بينا صاحب

قوله شغلهم
خلا اه

الشرعية عليه الصلاة والسلام فلا بد من عددها فكيف يمكن مع هذا أن يقال في مثل ذلك فهذا قريب وهو حكم منسوب إلى الشريعة بغير دليل (وأما قوله) وهو وكن يتقيد بقراءة سبع القرآن أو ربعة كل يوم (فهذا) الذي قاله من القياس على ما ذكره من الاوراد ليس كذلك لأن المداومة على ما التزمه المرء من الاوراد الشرعية ما خوذ من نص الحديث الصحيح وهو قوله عليه الصلاة والسلام واعلموا أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل فتضمن هذا الحديث حرص الإنسان على المداومة على ما التزمه من العبادة كيفما كانت قليلة أو كثيرة (الجواب الثاني) أن عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يحن القرآن كله في ركعة الوتر والصحابة رضي الله عنهم كانوا عالمين بحاله ولا يخالف له فكان إجماعاً (فهذه) سنة ماضية في تقدير الاوراد على ما يختاره المرء في نفسه ويقدر عليه فلا تقاس البدعة على هذا (وقوله) الرابع أن ما فيها من عدد السور والتسبيح وغيرهما مكره واشغل القلب وجوابه أن هذا غير مسلم وهو يختلف باختلاف القلوب وأحوال الناس (وقد روى) هذا الآيات في الصلاة عن عائشة وطاوس وابن سيرين وسعيد ابن جبير والحسن وابن أبي مليكة في عدد كثير من السلف (وقال) الشافعي رحمه الله تعالى لا بأس بهذا الشيء في الصلاة نقله عنه صاحب جيع الجوامع في منصوصاته من غير خلاف (وسماه) ابن المنذر عن مالك والشافعي وأحمد وإسحاق والثوري وغيرهم (ويشهد له) من الحديث حديث صلاة التسبيح والله أعلم اهـ (ما استشهد به) هذا القائل من فعل هؤلاء الأئمة في عدد الآيات في الصلاة ليس فيه دليل له لأن ذلك انما يحمل على عرفهم وعاداتهم في زمانهم (ألا ترى) إلى ما ورد في الحديث من قول الصحابي رضي الله عنه تسبحون مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم قام إلى الصلاة قلت كم كان بين الأذان والإحرام قال قدر خمسين آية (وما) ورد من قوله عليه الصلاة والسلام من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين فهذه عاداتهم بخلاف عادتنا اليوم فيمكن المحافظة منهم للقرآن إذا أجزم بالهلالة فهو يعلم كم يريد أن يقرأ وعلى أي آية يقف كل ذلك عنده جلي لا خفاء به ولا يحتاج فيه إلى حساب

ولا عدد وانما ترك ذلك حين احدث الحجاج تحزيب القرآن فرجعه والى
الوقوف على الاخاب والانصاف والارباع والاثمان والاسباع ونحوها
ومن احرم في الصلاة علم كم من حزب يريد أن يقرأه وعرف ما يقف عليه
منها كما كان أولئك يعلمون بالآيات (واذا) كان كذلك فليس فيه شغل عن
المحضور في الصلاة بخلاف ما ذكره من عند التسبيح فانه لا يعلم في أى وقت
يتم العدد المذكور الا بحساب وعد على أنامله وذلك شغل في الصلاة متحقق
يذهب الخشوع فيها والمطلوب في الصلاة الخشوع لا عدد الركعات والاذكار
فافترقا (وأىضا) فان ذلك كان في الصلاة المشروعة وصلاة الرغائب ليست
بمشروعة فلا يقاس ما هو بدعة على ما هو مشروع (وأما قوله) وجوابه ان
هذا غير مسلم وهو مختلف باختلاف القلوب وأحوال الناس (فهذا أيضا)
ليس كما قال لان الغالب شغل القلب بما يعتد ويحسب (وقد ورد) في
الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال سيروا بسير ضعفاءكم فدل على
انه لا تراعى أحوال القلوب والناس بل حال الضعيف (وقد) قال عمر بن
الخطاب رضى الله عنه انكم أيها الرهط ائمة يقتدى بكم أه فلا يسير القوي
الا يسير الضعيف فعلى هذا فقد صارت الحالة واحدة (وأما قوله) ويشهد
له من الحديث حديث صلاة التسابيح (فهذا) لاجته فيه أيضا لان صلاة
التسابيح قد ورد بها الحديث وبين كيفيةها فيه فهي اذن من الصلاة المبينة
منه عليه الصلاة والسلام فلا يقاس ما هو محدث على ما هو مبين ومع ذلك فلا
يديم عليها ولا يجمع لها في مسجد ولا في موضع مشهور لان ذلك متوقف على
بيانه عليه الصلاة والسلام (وهذا) على تقدير صحة حديث صلاة التسابيح
(فقد) نقل الحافظ أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذرى في مختصر
السنن له قال الترمذى وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في غير حديث
في صلاة التسابيح ولا يصح منه كبريتي (وقال) أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي
الحافظ ليس في صلاة التسابيح حديث يثبت اه (وقوله) الخامس فعلاها في
جماعة مع ان الجماعة في النوافل مخصوصة بالعيدين والجمعة
والاستسقاء وصلاة التراويح ووترها (وجوابه) ان الحكم في ذلك ان الجماعة
لا تسن الا في هذه الستة لان الجماعة منهي عنها في غيرها من النوافل

(وفي) مختصر الربيع عن الشافعي انه قال لا بأس بالامامة في النوافل (ومن)
 الدليل عليه ما روينا في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما انه بات عند
 خالته ميمونة ليلة فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاته من
 الليل قام ابن عباس رضي الله عنهما فوقف عن يساره فاداره الى يمينه (وفي
 رواية) مسلم الترمذي بانّه قام يصلي متطوعا من الليل (وثبت) عن أنس
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاهم في دارهم في غير وقت الصلاة وصلى
 به وبأمر سليم وأم حرام (وفي رواية) لابي داود فصرى بنار كعتين تطوعا
 (وفي) الصحيحين نحوه عن عتيان بن مالك رضي الله عنه والله أعلم اهـ (فيه)
 ان فعل الصلوات فرضا كانت أو نفلا لا كانت أو نهارا فذا وفي جماعة
 موقوف على بيان صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه حيث جمع
 جمعنا وما لا فلا (وقد) قال عليه الصلاة والسلام صلوا كما رايتوني أصلي
 وهذا أمر منه عليه الصلاة والسلام شامل لجميع أنواع الصلاة وصفاتها
 وأوقاتها على ما سبق وقد بين عليه الصلاة والسلام ذلك اتم بيان فسا فعله
 عليه الصلاة والسلام فذا أو في جماعة فليفعله المكلف من غير زيادة
 ولا نقصان وقد يقال عليه الصلاة والسلام أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته
 الا المكتوبة فدل عموم هذا الحديث على أن الأصل في النافلة ان تصلى
 في البيوت فشرع عليه الصلاة والسلام الجماعة في مواضع مخصوصة
 فلا يتعدى بها غيرها لانه خلاف الأصل والتجميع في النوافل جائز عند
 العلماء رحمة الله عليهم لان النبي صلى الله عليه وسلم أم في النافلة في بيته وفي
 بيت غيره ولم يفعل مثل ذلك في المساجد ولا في المواضع المشهورة فلا يتعدى
 ما شرعه عليه الصلاة والسلام الا بدليل ولم يثبت في صلاة الرغائب دليل حتى
 يقاس على النوافل المشروعة واذا بطلت في نفسها فكيف تقاس على
 ما هو مشروع (وقوله) السادس ان هذه الصلاة صارت شعارا ظاهرا
 حادئا ونم احداث شعارا ظاهرا (وجوابه) ان حاصل ذلك يرجع الى انها
 عبادة لها أصل في الشريعة ظهرت وكثرت الرغائب فيها وهذا لا يوجب أن
 يعكس عاها باجتماعها من أصاها فان ما اختص به علماء المسلمين في علم الفقه
 وسائر علوم الشريعة من التأصيل والتفصيل والتفريع والتصنيف

والله دريس شعار ظاهر حدث في الدين لم يكن في صدر الاسلام فلم لا يقول
ان ذلك مبتدع ينبغي اجتنابه وشعار ظاهر حدث يتعين اجتنابه والله اعلم
اه (قد تقدم) بالدلائل الواضحة ان صلاة الرغائب ليست بشأنة وانها
لا تدخل في عموم الامر بطلاق الصلاة وان انواع الصلاة كلها وصفاتها لا تتلقى
الا من بيان الرسول صلى الله عليه وسلم سلامه وقد بينا عليه الصلاة
والسلام وأخذت عنه واذا كان ذلك كذلك فلا اصل لها كما ادعاه (واما
قوله) ظهرت فلا يلزم من ظهور ما حدث ان يلحق بالمشروع كما تقدم (واما
قوله) وكثرت الرغائب فيها (فالرغبات) لا تخلو اما ان يريد بها رغبات العلماء
او غيرهم فان اراد العلماء فهو باطل اذا العلماء قد أنكروها كما سبق وان
اراد غيرهم فلا عبرة برغباتهم (وقد) قال الامام ابو المعالي رحمه الله لو اختلفت
الاحكام باختلاف الاحوال والعصر لافحل نظام الشريعة اه وكيف تعتبر
رغبات من لا علم عنده فيما يجد ثوبه في كل عصر وأوان وقد حفظ الله الشريعة
بالعلماء والحمد لله (واما قوله) وهذا لا يوجب ان يعكر عليهم اياجته ثنائها من
اصلها وقد تقدم انه لا اصل لها (واما قوله) فان ما اختص به علماء المسلمين في
علم الفقه وسائر علوم الشريعة الخ (فانظر) رحمنا الله تعالى وياك الى ما استدل
به على ما رآه من تقرير صلاة الرغائب واظهارها في المساجد والجماعات وهو
حجة عليه لاله وذلك ان اصل الدين وعمدة انما هو كتاب الله فهو منبع العلوم
وكل العلوم ما اخوذة منه ومن بيانه عليه الصلاة والسلام (وقد) كان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتبون من القرآن في الصحف وفي
الجر يد وفي غيره مما على ما هو مبين في البخاري وغيره وذلك خيفة منهم من
طرق النسيان عليهم او الوهم في شيء منه (وما رواه) ابو داود عن عبد الله بن
عمر بن العاص قال كنت اكتب كل شيء اسمعه من رسول الله صلى الله عليه
وسلم اريد حفظه فنهتني قريش وقالوا انك تكتب كل شيء ورسول الله صلى الله
عليه وسلم بشريعة كالم في الغضب والرضا قال فامسكت عن الكتابة حتى
ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاومأ باصبعه الى فيه وقال اكتب
فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه الا حق اه فكان ذلك أصلاً عظيماً
لكتابة العلم والحفظ على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان

يدخله زيادة أو نقصان وسبب اقويا لمحافظة الاحكام الشرعية وبيانها
وصيانتها من أن يضيع شيء منها (فجعل) هذا القائل ما فعله أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم في زمنه واجمعوا عليه وأقرهم عليه الصلاة والسلام
على كتيبه وأخذ الناس عنهم ذلك بالكتب وغيره من التابعين والعلماء
وكان من الامر الواجب المتعين على الامة كافة بدعة (فالزم) هذا القائل
العلماء بان يقولوا عن علم الفقه وسائر علوم الشريعة ان ذلك بدعة ولا قائل
بذلك من المسلمين فكيف يجوز ان يصح هذا الالتزام والحالة هذه للعلماء الذين
أنكروا صلاة الرغائب (وقد) ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال
قيّدوا العلم بالكتب اه فاذا لم يقيدوه فقد تركوا ما أمروا به وكانت
الشريعة تضيع وهذا الذي قاله هذا القائل أمر خطر لوعلم ما فيه ما قاله
(ثم) انظر رحمنا الله تعالى وإياك الى هذا المحجب من هذا القائل وهو انه رام
اثبات بدعة حدثت بماتة قدم من قوله فوقع بسبب ذلك في هذا الامر الماهول
وهو أن ما فعله السلف من الصحابة والتابعين والعلماء بدعة فانا لله وانا اليه
راجعون والى حدثت في القرن الخامس اثبتها وقال عنها انها ليست ببدعة
(وقوله) وقد اخرج المنازع بأشياء أخر لا تساوى الذكروا بحجاب به عنها
ان يقال له صل هذه الصلاة وتجنب وجنب فيها ما زعمت انه محذور كما ينه
فيما سبق اه (فانظر) رحمنا الله وإياك الى هذا اللفظ من هذا القائل
ما أعجبه لان من عادة العلماء اذا عارضهم أحد من أهل العلم في شيء مما قام
لهم الدليل على صحته برّدون عليه بادب واحترام وتلطف واحتجاج بكتاب
الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مع كونهم يعظمونه وقد فعل
هذا القائل ضد ذلك من المسائل التي قال عنها انها لا تساوى الذكر وهي
مما وجب على المسلمين اجتنابه ويفسق عن فعله أو حضره أو رضى بشئ
منه وهي اجتماع الرجال والنساء في تلك الليلة مختلطين بسبب صلاة الرغائب
فوجدوا الوسيلة فيها الى أغراضهم الخبيثة وقد تقدم بعض ما يفعله علونه
في صلاة الرغائب وما يجري فيها وفي ليلة النصف من شعبان وغيرهما فإغنى
ذلك عن اعادته وكل ذلك لا يرضاه أحد من العلماء (وأما قوله) وما يحجب
به عنها ان يقال له صل هذه الصلاة وتجنب وجنب فيها ما زعمت انه محذور

وجوابه ما سبق وهو ستة أشياء أحدها تكرار السورة ثانيها السجدة ثلثها ما فيها من التقييد بعد دخول غير نص رابعها ما فيها من أن عد السور والتسبيح وغيرهما مكر ولا يشغل القلب خامسها فعلها أجماع سادسها كونها صارت شعارا ظاهرا حادنا ومنع أحداث شعار ظاهرا (وهذا) الذي قاله لا يخفى لو أن يريديه أنه يصلها في بيته على تقدير أن يكون الحديث ضعيفا كما سبق فهذا لا ينافي فيه لكن على الصفة المتقدمة وأما أن يريديه أنه يصلها في المساجد جماعة أو في المواضع المشهورة فإذا تجنبها بما فيها لا يمكن فعلها فكأنه يقول صل هذه الصلاة جماعة بما فيها ولا تصلها وهي كذلك وهذا تناقض بين لأن قوله صل هذه الصلاة أمر منه له بفعلها وقوله وتجنب وجنب فيها ما زعمت أنه محذور نهى عنه عن إيقاعها لأنها إن فعلت خلية عن تلك الأوصاف المذكورة فليست هي الصفة التي ينافي فيها (وقوله) وهو معتد منها بقوله أن في ذلك اختصاص ليلة الجمعة بالقيام وهو منهى عنه وهذا ليس بشئ لأنه ليس بلام من حال من يصلي صلاة الرغائب أن يدع في باقي لياليه صلاة الليل ومن لم يدع ذلك لم يكن مخصصا ليلة الجمعة بالقيام وهذا واضح والله أعلم اهـ (والجواب) على تقدير التسليم بأنه إذا قام ليلة غيرها لم يكن مخصصا ليلة الجمعة بالقيام فتلك الأوصاف المذكورة مانعة من فعلها كما تقدم (وقوله) فقد صح بما بيناه وأصلناه أن صلاة الرغائب غير ملحقة بالبدع المنكرة وإن الحوادث ذوات وجوه مختلفة مشبهة فن لم يميز كان بصدد الحاق الشئ منها بغير نظيره والله أعلم اهـ (وقد) تقدم الجواب عن كل ما رامه من فعلها وتقدم أنها بدعة محدثة في القرن الخامس على ما ذكره هو وغيره والحدث في الدين ممنوع (وأما قوله) وإن الحوادث ذوات وجوه مختلفة مشبهة (فقد تبين) أنها من البدع المنكرة لما احتوت عليه من الموانع الشرعية وقد تقدم النقل عن العلماء في أنكارها وهم أعلم بالحوادث ووجوهها ومن أي قسم هو ما حدث وقد عدوها من الحوادث المنكرة لا من الحوادث المستحبة أو المجائزة (وأما قوله) فن لم يميز كان بصدد الحاق الشئ منها بغير نظيره والله أعلم (فعبارة) هذه تفهم أن غيره من العلماء لم يميزوا

انهم الحقوا الشئ بغير نظيره وانه قد ميز ما لم يميزوا وانه استدلوا عليهم ما
وهو وافيه وغلطوا والحق الشئ بنظيره فأصاب دونهم على زعمه (وقوله)
فهذا بيان شاف يتضائل به ان شاء الله العظيم خلاف المخالف ويتبدل
به وصفه اذالم يماند بوصف الموافق المؤلف اه (يعنى) انه بيان شاف
على ما ظهر له وقد تقدم قول العلماء في انكارها والجواب عما أتى به
كاه فلا حاجة تدعو الى اعادته (رأما قوله) اذالم يماند الخ فيه ما فيه
اذ ان العلماء مبرهون عن العناد لان العناد هو رد الحق بعد المعرفة بأنه
حق (وقوله) ولا تبقى له الا جمعة لا طائل وراءها ووقعة واهتمامات
لا يغتر بها الا شريعة أفسدت أهواؤها آراءها اه (فهذا) الذى
ذكره من هذه الافاظ بعيد من أوصاف العلماء اذ ان العالم ينزه لسانه
عن ان يصف بهذه الالفاظ الذميمة أحدا من عامة الناس فكيف يصف
بها العلماء العالمين سيما المتبعين منهم المحافظين على سنة نبيهم صلى
الله عليه وسلم الذابين عنها وأظن هذا الكلام انما هو مرتجل على هذا
القائل لانه لا يقع في مثل هذا الامن لا يعرف قدر أهل العلم بالسنة ولا قدر
الوعيد ان وقع في حق أحد منهم أو تنقصه أسأل الله السلامة عنه (مع) ان
ما احتوت عليه قصة أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه تغنى عن كل
ما ذكر قبل (وذلك) انه قال في خطبته أيها الناس انه كان رأيى ورأى عمر
أن أم الولد لا تباع والآن قد ظهر لى انها تباع فقال له من حضره من
الصحابة رضى الله عنهم أجمعين رأيك ورأى عمر عندنا أولى من رأيك وحدك
فسمكت على ولم يقل شيئا فاشحن بديلته مثله أو بقاربه فالرجوع الى
رأى العامة الذين أنكروا هذه الصلاة ومن تبعهم أو رجب من
الرجوع الى رأي هذا القائل وحده بغير دليل يقوم منه شئ على ساق
سيمامع اثباته هو وغيره بانها حدثت في القرن الخامس وان الحديث
الوارد فيها موضوع (وانما) طالت المناقشة في الكلام على المسئلة لثلا
يظن ظان انه ما استوفى الجواب عن كلامه كاه ولعل فيه حجة لما ادعاه
فدعت الضرورة الى نقل كلامه كاه بعينه ووقع الجواب عن جميع ذلك
بفضل الله وعونه بحسب ما يبر الله تعالى في الوقت والله الموفق للصواب

له مرتجل أى تكلم
بغير رواية وفكر اه

(مع) ان الشيخ الامام ابى محمد بن عبد العزيز عبد السلام بن ابى القاسم السلمي الشافعي رحمه الله قد تقدم في الرد على من قال بهذه الصلاة أو فعلها لكنه تكلم بكلام مطلق ولم يتتبع الفاظ القائل بها (فقال) ما هذا لفظه الحمد لله الاول الذي لا يحيط به وصف واصف الاخر الذي لا تحويه معرفة عارف جل ربنا عن التشبيه بخلقه وكل خلقه عن القيام بحقه أجده على نعمه واحسانه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له في سلطانه وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث بحجته وبرهانه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأخوانه (أما بعد) فان البدع ثلاثة أضرب (أحدها) ما كان مباحا كالتمسك في المساكل والمشارب والملابس والمناكح فلا بأس بشئ من ذلك (الضرب الثاني) ما كان حسنا وهو كل مبتدع موافق لقواعد الشريعة غير مخالف لشيء منها كبناء الربط والخانقاه والمدارس وغير ذلك من أنواع البر التي لم تنه في العصر الاول فانه موافق لما جاءت به الشريعة من اصطناع المعروف والمعاشرة على البر والتقوى وكذلك الاشتغال بالعربية فانه مبتدع ولكن لا يتأتى تدبر القرآن وفهم معانيه الا بمعرفة ذلك فكان ابتداعه موافقا لما أمرنا به من تدبر آيات القرآن وفهم معانيه وكذلك تدوين الاحاديث وتقسيمها الى الحسن والصحيح والموضوع والضعيف مبتدع حسن لما فيه من حفظ كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخله ما ليس منه وان يخرج منه ما هو منه وكذلك تأسيس قواعد الفقه وأصوله كل ذلك مبتدع حسن موافق لأصول الشرع غير مخالف لشيء منها (الضرب الثالث) ما كان مخالفا للشرع الشريف أو مستلزما لمخالفة الشرع فمن ذلك صلاة الرغائب فانها موضوعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذب عليه ذلك أبو الفرج بن الجوزي (وكذلك) قال أبو بكر محمد الطرمطوشي انها لم تحدث ببیت المقدس الا بعد ثمانين وأربعمائة سنة من الهجرة وهي مع ذلك مخالفة للشرع من وجوه يختص العالم ببعضها وبعضها بعم العالم والجاهل فاما ما يختص به العالم فضربان (أحدهما) ان العالم اذا صلاها كان موهما للعامة انها من السنن فيكون كاذبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ان الحال والسان

الحال قديمة قدم على لسان المقال (الثاني) ان العالم اذا فعلها كان متسببا في
ان ~~ت~~كذب العامة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون هذه سنة
من السنن والتسبب في الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز
(وأما ما يعم العالم والجاهل فمن وجوه (أحدها) ان فعل البدع مما
يغري المبتدعين الواضحين على وضعها واقترائها والاغرام بالباطل والاعانة
عليه ممنوع في الشرع وامطراح البدع والموضوعات زاجر عن وضعها
وابتداعها والزجر عن المنكرات من أعلى ما جاءت به الشريعة (الثاني)
انها مخالفة لسنة ~~ال~~كون في الصلاة من جهة أن فيها تعدد سورة
الانحلال اثنتي عشرة مرة وتعد سورة القدر ولا يتأق في هذه في الغالب
الا بتحريل بعض أعضائه فيخالف السنة في تسكين أعضائه (الثالث) انها
مخالفة لسنة خشوع القلب وخضوعه وحضوره في الصلاة وتفريجه
لله وملاحظة جلاله وكبريائه والوقوف على معاني القراءة والاذكار فانه اذا
لاحظ عدد السور بقاءه كان ملتفتا عن الله مع رضاعنه بأمر لم يشرع في الصلاة
والالتفات بالوجه قبيح شرعا فما الظن بالالتفات عنه بالقلب الذي هو
المقصود الأعظم (الرابع) أنها مخالفة لسنة التوافق فان السنة فيها ان
فعلها في البيوت أفضل من فعلها في المساجد الا ما استثناه الشرع كصلاة
الاستسقاء والكسوف (وقد) قال صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل في بيته
أفضل من صلاته في المسجد الا المكتوبة (الخامس) انها مخالفة لسنة
الانفراد بالتوافق فان السنة فيها الانفراد الا ما استثناه الشارع وليست
هذه البدعة المختلقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم منه (السادس) انها
مخالفة لسنة في تحجيل الفطر اذ قال صلى الله عليه وسلم لا تزال أمتي بخير ما
يحلوا الفطر وأخر وأصحور (السابع) انها مخالفة لسنة في تغريغ
القباب عن الشواغل المتعلقة قبل الدخول في الصلاة فان هذه الصلاة يدخل
فيها وهو جوعان فاما أن ولا سيما في أيام الحر الشديد والصلوات المشروعة
لا يدخل فيها مع وجود شغل ~~ي~~مكن دفعه (الثامن) ان سجودتها
مكرهتان فان الشريعة لم ترد بسجدة متفردة لاسبب لها فان القرب لها
أسباب وشرائط وأوقات وأركان لا تصح بدونها فكما لا يتقرب الى الله تعالى

بالوقوف بعرفة ومزدلفة ورمي الجمار والسعي بين الصفا والمروة من غير
نسك واقع في وقته بأسبابه وشرائطه فكذلك لا يتقرب اليه بمسجدة واحدة
منفردة وان كانت قريبة الا اذا كان لها سبب صحيح ولذلك لا يتقرب الى
الله تعالى بالصلاة والصيام في كل وقت وأوان وربما تقرب الجاهلون الى
الله تعالى بما هو بعد عنه من حيث لا يشعرون (التاسع) لو كانت
المسجدة ثمان مشروعاتين لمكان مخالفة السنة في خشوعهما وخضوعهما بما
يشتهل به من هذا التسبيح فيه ما يباطنه أو يظااهره أو يباطنه وظاهره
(العاشر) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تخلصوا ليلة الجمعة بقيام
من بين الايام ولا تخلصوا يوم الجمعة بصيام من بين الايام الا أن يكون
في صوم يصومه أحدكم وهذا الحديث قد رواه مسلم بن الحجاج في صحيحه
(الحادي عشر) ان في ذلك مخالفة للسنة فيما اختاره رسول الله صلى الله
عليه وسلم في أذكاره سجود فانه لما نزل قوله سبحانه وتعالى سبح اسم ربك
الاعلى قال اجعلوها في سجودكم (وقول) سبح قدوس فان صحت عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يصح انه أفرد هابدون سبحان ربى الاعلى
ولا أنه وظفها على أمته ومن المعلوم انه لا يوظف الا الاولى من الذكرين وفي
قول سبحان ربى الاعلى من الثناء ما ليس في قول سبح قدوس (ومما)
يدل على ابتداء هذه الصلاة ان العلماء الذين هم أعلام الدين وأئمة المسلمين
من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين وغيرهم ممن دون الكتب
في الشريعة مع شدة حرصهم على تعاليم الناس الفرائض والسنن لم ينقل عن
أحد منهم انه ذكر هذه الصلاة ولا دونها في كتابه ولا تعرض لها في مجلسه
والعادة تحب أن يكون مثل هذا سنة وتغيب عن هؤلاء الذين هم
أعلام الدين وقدوة المؤمنين وهم الذين اليهم الرجوع في جميع الاحكام
من الفرائض والسنن والحلال والمحرام (وهذه) الصلاة لا يصلحها أهل
المغرب الذين شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم طائفة منهم بانهم لا يزالون
على الحق حتى تقوم الساعة وكذلك لا تفعل بالاساس كندرية لتسكهم
بالسنة ولما صح عند السلطان الملك الكامل رحمه الله تعالى انها من البدع
المنهية تزيات على رسول الله صلى الله عليه وسلم أبطلها من الديار المصرية

فطوبى من قولى شيئا من أمور المسلمين فأطاع على إمامة البدع وأحياء السنن
 (وليس) لا أحد أن يستدل بما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الصلاة خير موضوع فإن ذلك يختص بصلاة لا تخالف الشرع
 بوجه من الوجوه المذكورة وأى خير في مخالفة الشريعة (ومثل) ذلك قوله
 صلى الله عليه وسلم وشرا لأمر محدثا وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة
 وفقنا لله للأجابة والاتباع وجنبنا الزيغ والابتداع (وقد) بالغى أن
 رجلا من من تصدى بالافتياح بعد ما عنهما فى تقرير هذه الصلاة وأفتيا
 بتحسينها وليس ذلك ببعيد عما عهد من خطائهما وزلاهما فان صح ذلك
 عنهما فما سماهما على ذلك إلا أنهم ما قد صلياهما مع الله
 بما فيه من المنهيات فحسافا وفرقا أن تابعا عنها أن يقسا
 فحماهما ما اتبعوا الهوى على أن حسنا ما لم تحسنه إل
 لهواهما على الحق ولو أنه ما رجعا إلى الحق وآثرا
 بالصواب لكان الرجوع إلى الحق أولى من التمسك
 فلو ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تنبيها (والا
 العلماء ويقتضى بان هذه الصلاة موضوعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ثم يسوغ موافقة وضاعها عليها وهى ذلك إلا إغانة لا كذا بين على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اتبع الهوى ضل عن سبيل الله كما نص
 عليه القرآن ثم أفتيا بجهتها مع اختلاف أصحاب الشافعى رضى الله عنه فى
 صحة مثاها فان من قوى صلاة ووصفها فى نيتها بصفة فاختلقت تلك الصفة
 فهل تبطل صلاته من أصاها أو تنعقد بغيره خلاف مشهور وهذه الصلاة
 بهذه المثابة فان من يصليها يعتقد أنها من السنن الموقوفة الراتبة وهذه
 الصفة متخلفة عنها فأقل مراتبها أن تجرى على الخلاف والحمد لله رب
 العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم
 الوكيل اه هذا ما تبصر من الكلام على صلاة الرغائب وأما ما يفتى بكونه
 من الصلاة التى أحدها فى ليلة النصف من شعبان فالكلام عليها
 كالكلام على ما سبق من صلاة الرغائب فى المنع (وكذلك) كل ما أحدثوه
 مما لم يذكر قبل وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً
 « (فصول متفرقة جامعة لمعان شتى) » اعلم رحمنا الله وبآلائه ان النية النافعة
 هي ان يقصد المرء به وجه الله تعالى سواء كانت النفس تحب ذلك
 وتشتهي به أو تبغضه وتقلبه فان السنة والحمد لله لم ترد بمخالفة النفس على
 الاطلاق بل باتباعها للامر والنهي وانما يحكموم عليها الا حاكمة مأمورة لا آمرة
 فان صادف الامتثال غرضها واختيارها وشهوتها لم يضر العامل ذلك
 والحمد لله (الأتري) الى ما رواه البخاري رحمه الله عن عبد الله قال
 كذا مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه
 اغضى للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء اه
 (فاذا تزوج) الانسان لاجل هذا الغرض كان بمنزلة الامر والممتثل في اجل
 العبادات والطاعات (ومن ذلك) ما رواه الترمذي والنسائي عن أبي
 هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة حق على
 الله عونهم المجاهد في سبيل الله والمكاتب الذي يريد الاداء والناكح الذي
 يريد العفاف اه (فقد) سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الناكح
 المتعفف والمجاهد في سبيل الله في اعانة الله لهم (ومن) ذلك قوله عليه
 الصلاة والسلام يؤجر أحدكم حتى في بضعه لا مراة قالوا يا رسول الله أي
 أحدنا شهوته ويكون مأجوراً قال رأيتم ان وضهها في المحرام كان مأثوماً
 قالوا نعم قال كذلك اذا وضهها في المحلال يكون مأجوراً وكما قال عليه
 الصلاة والسلام (فدل) هذا الحديث على ان الاخلاص ليس من شرطه
 ان لا تكون فيه شهوة باعثة على فعل العمل بل يشترط فيه شرط واحد وهو
 ان تكون حظوظ النفس وشهواتها تابعة للنية الصالحة وتكون النية
 جميعها متوجهة لمجرد العبادة (وقد) جاء في السنة الصحيحة عن النبي صلى
 الله عليه وسلم انه قال لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به اه
 (الأتري) الى فعل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من انه اذا كان صائماً
 ورأى من احدى جواريه بالنهار شيئاً يعجبه منه ان اذا غربت الشمس جامع
 واغتسل وصلى المغرب ثم بعد ذلك يفطر مع انه رضي الله عنه كان من عادته
 انه اذا فاتته تكبيرة الاحرام مع الامام يفتي رقية فلولاً الفضيلة العظيمة

والنية المحسنة التي كانت له في البداية بالوطء على فعل الصلاة لما فعله
فدل ذلك على ان شهوة الانسان التي جبل عليها بطبيعته لا تقدر في نية البتة
فلو فرض ان الانسان لا ياتي بعمل الا اذا كان سالما من دواعي النفس
وخواطرها لمكان هذا من اكبر المشقة والمخرج على الامة في امر دينها
(وقد) رفع الله تعالى ذلك عن هذه الامة والحمد لله قال تعالى في كتابه
العزيز يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال تعالى لا يكاف الله نفسا
الا وسعها وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج (وروى) البخاري
رحمه الله عن أبي موسى ان رجلا قال يا رسول الله ما القتال في سبيل الله فان
أحدنا يقاتل غصبا ويقاتل حجة فرفع اليه رأسه ومارفعا اليه رأسه الا انه
كان قائما فقال من قاتل ~~تكون~~ كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله
(ومن العتبية) عن عيسى بن دينار عن ابن وهب عن عطاء الخراساني
ان معاذ بن جبل رضي الله عنه قال يا رسول الله ليس من بني سلمة الا مقاتل
فمنهم من يقاتل طيبة ومنهم من يقاتل رياء ومنهم من يقاتل احتسابا فاي
هو الا شهيد من اهل الجنة فقال يا معاذ بن جبل من قاتل على شيء من
هذه الخصال اصل امره ان تكون كلمة الله هي العليا فقتل فهو شهيد من
اهل الجنة (قال) ابن رشد رحمه الله في البيان والتحصيل له هذا حديث فيه
نص جلي على ان من كان اصل عمله لله وعلى ذلك عقديته لم تضره المخاطر
التي تقع بالقلب ولا تملك على ما قاله مالك رحمه الله وذلك انه سئل عن الرجل
يحب ان ياتي في طريق المسجد ويكره ان ياتي في طريق السوق فقال اذا
كان أول ذلك واصل له فلا بأس به ان شاء الله تعالى قال الله عز وجل
واجعل لي لسان صدق في الآخرين (وقال) عمر بن الخطاب لا بد له ان تكون
قاتلها أحب الي من كذا وكذا اذا أخبر بها كان وقع في قلبه من ان الشجرة
التي مثلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجل المسلم وسأل أصحابه عنها
فوقعوا في شجر البوادي هي النخلة (قال) مالك رحمه الله فاي شيء هذا الا
هذا امر يكون في القلب لا يملك وذلك من وسوسة الشيطان ليمنعه من العمل
فمن وجد ذلك فلا يكسله عن التماسي على فعل الخير ولا يوثقه من الاجر
ولا يدفع الشيطان عن نفسه ما استطاع ويجرد النية لله فان هذا غير مؤخذ

انه ان شاء الله (وروى) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب من
 لا متى مما حدثت به نفوسها ما لم ينطق به لسان او تعمل به يد اه (ويوضح)
 ما تقدم ذكره ما رواه مسلم والترمذي عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة
 من كبر فقل رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة
 قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمص الناس اه (قال)
 العلماء بطر الحق رده على قائله وغمص الناس احتقارهم (فظاهر) هذه
 الادلة ان الشهوات اذا كانت تابعة للامتثال كان صاحبها ممثلا (وقد)
 ضيق بعضهم في هذا الباب فقال ان النية لا تدخل تحت الاختيار وراى
 انه ان جامع او فعل ما تستلذه النفس وغيره من الطاعات ان ذلك يكون
 قد حاق في نيته وما تقدم من الادلة برده واعنى آخر وهو انه ان قيل به جاء
 منه تكليف ما لا يطاق ويؤدى ذلك الى الوقوع فى المحرم المتفق عليه وهو
 القنوط والاياس من رحمة الله ومن عمل يتخلص للعبد (وقد) جاء فى الحديث
 اخبارا عن رب العزة سبحانه وتعالى يقول لو كنت مجتلا عقوبة المجتلس على
 القسطين من رحمتي فيدخل المكاف فى العمل على تحقيق تخليص العمل
 لله تعالى لى يسلم من الآفات التى تعتوره فيه فيقع مع فى هذا الوعيد
 العظيم أسأل الله تعالى السلامة من بلائه بمنه والشرعية والحمد لله سعة
 سمعة على الصغير والكبير والذكر والانثى والحرة والعبد كل يسر الله عليه
 امر عبادته ولم يكافه من العمل فوق طاقته (وقد) ورد فى الحديث
 يسروا ولا تعسروا (وقد) وزد ايضا عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ان
 الدين يسر وان يشاء الدين اشد الاغلب فسدوا وقاربوا وبشروا الحديث
 أخرجه البخارى (وروى) البخارى ومسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله
 عنه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبي فاذا بامرأة تسمى اذ
 وجدت صديقا فى السبي اخذته فالصقة ببطنها فارضعتها فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اترون هذه المرأة طارحة ولدها فى النار قلنا لا والله فقال
 الله ارحم بعباده من هذه بولدها اه (فان قيل) قد قال عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه انى لا تزوج النساء وما الى اليهن حاجة والمأهون وما الى اليهن

شهوة قيل ولم ذلك يا أمير المؤمنين قال رجا ان يخرج الله من ظهري من
يكثريه محمد الام يوم القيامة (فالجواب) ان ذلك لا كثرة اتباعه ومحبيه
للامتنال فرجعت شهواته كلها تابعة الامر والنهي لا متبوعة له (قال)
القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله في سراج المريدين له لو كانت النية
لا تدخل تحت الاختيار لما كانت شرطاً في صحة الاعمال الاختيارية
وهذا بين من الاطنا بفيه وقد اتفقت الامة والعقلاء من كل طائفة على
التكامل في الترجيح بين النية والعمل ولو كانت النية ضرورية والعمل
اختيارياً ما وقع بينهم ترجيح

(فصل لـ) اذا دخل المكاف في عمل من اعمال الآخرة
فن شرطه ان يكون تابعاً للعلم فيه (كما) قال عليه الصلاة والسلام العلم امام
والعمل تابعه (وكما) قال الامام سهل بن عبد الله العلم يتف بالعلم
فان اجابه والا ارتحل (واذا كان) كذلك فليحذر من تتبع عوائد كثير من
الناس في هذا الزمان وما ركنوا اليه من امور حدثت عندهم لم تكن
في الصدر الاول والخير كله منوط بالاتباع لهم وترك ما حدث بعدهم كيفما
كان من اعتقاد او علم او عمل الا ان يكون شيئاً قد نذر وقوعه
فيمنظر فيه على مقتضى قواعدهم وفتاويهم فيما يشبه ذلك كما سبق
(وقد) قال الامام أبو طالب المكي رحمه الله في كتاب القوت له وعن ابن
مسعود انتم اليوم في زمان خيركم فيه المسارع وباني بعدكم زمان يكون
خيركم فيه المتثبت المتبين يعني لبيان الحق واليقين في القرن الاول ولا كثرة
الشبهات والالتباس في زماننا هذا ودخول المحدثات مداخل الليل في الستر
قد أشكل الامر الاعلى الفرد الذي يعرف طرائق الساف فيجتنب المحدث
كلها (ويحذر) ان يسكن الى ما يقع له من المواقف التي تهتف به في
بقلته ومناامه ومن الرجوع الى سهو وبعض العلماء في اشياء لم يكن عليها الصدر
الاول (وكذلك) لا يسكن الى رؤيا براها في منامه تكون مخالفة لشيء
من اقدم ذكره من الاتباع لهم (ويحذر) مما يقع لبعض الناس في هذا
الزمان وهو ان يرى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فيامر به بشيء او ينهيه
عن شيء فينتبه من نومه فيقدم على فعله أو تركه بمجرد المنام دون ان يعرضه

هل كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى قواعده السلف رضى الله
 عنهم قال تعالى في كتابه العزيز فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول
 ومعنى قوله فردوه الى الله أى الى كتاب الله تعالى ومعنى قوله والرسول أى
 الى الرسول في حياته والى سنته بعد وفاته على ما قاله العلماء درجة الله عليهم
 وان كانت رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم حقا لا شك فيها لقوله عليه الصلاة
 والسلام من رأى فى المنام فقد رآنى فان الشيطان لا يمثل فى صورى على
 اختلاف الروايات (لكن) لم يكف الله تعالى عباده بشئ مما يقع لهم
 فى منامهم (قأ) عليه الصلاة والسلام رفع القلم عن ثلاث وعد فيهم النائم
 حتى يستيقظ منه اذا كان نائما فليس من أهل التكليف فلا يعمل بشئ
 يراه فى نومه هذا وجه (ووجه ثان) وهو أن العلم والرواية لا يؤخذان
 إلا من متيقظ حاضر العقل والنائم ليس كذلك (ووجه ثالث) وهو أن العمل
 بالمنام يخالف لقول صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه حيث قال
 تركت فيكم اثنين ان تضلوا ماتوا ~~مكتوم~~ بهما كتاب الله وسنتى وفى رواية
 وحرقى أهل بيتى فجعل عليه الصلاة والسلام النجاة من الضلالة فى التمسك
 بهذين الثقلين فقط لانهما من اعتمد على ما يراه فى نومه فقد زاد لهما
 ثالثا (فعلى) هذا فن رأى النبي صلى الله عليه وسلم فى منامه وأمره بشئ
 أو نهاه عن شئ فبما عين عليه عرض ذلك على الكتاب والسنة اذ أنه عليه
 الصلاة والسلام انما كافأه باتباعهما (وقد) قال عليه الصلاة والسلام
 ألا فليباغ الشاهد الغائب الحديث (وروى) أبوداود فى سننه عنه عليه
 الصلاة والسلام انه قال تسمعون ويسمع منكم ويسمع من يسمع منكم (ومن
 ذلك) قوله عليه الصلاة والسلام صلوا كما رأيتمونى أصلى (وقوله) عليه
 الصلاة والسلام خذوا عني مناسككم الى غير ذلك فاذا عرضها على شريعته
 عليه الصلاة والسلام فان وافقتها سلم ان الرؤيا حق وان الكلام حق
 وتبقى الرؤيا تأنيسا له وان خالفها سلم ان الرؤيا حق وان الكلام الذى وقع
 له فيها ألقاه الشيطان له فى ذهنه والنفس الامارة لانها يوسوسان له
 فى حالة غيبته فكيف فى حال نومه (ولاجل) هذا المعنى قال علماء درجة
 الله عليهم على ما سمعت سيدى ابا محمد درجة الله يقول غير ما مره نقل عن العلماء

ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا روى في المنام فامر بشئ أو نهى عن شئ
 فالواجب فيه أن يعرض على كتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه الصلاة
 والسلام فان وافق علم ان الرؤيا حق وان الكلام حق وتكون الرؤيا تأنيضا
 للرأي وبشارة له وان خالفت علم ان الرؤيا حق وان الشيطان أوصل الى
 مع الرأي فبر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم فلو كان المنام مما يتعبد به
 لبيته النبي صلى الله عليه وسلم أو نبه عليه أو أشار اليه ولو مرة واحدة كما فعل
 في غيره (وقد) نقل الشيخ الامام ابو زكريا يحيى النواوي رحمه الله في اوائل
 كتاب تهذيب الاسماء والصفات في انشاء الكلام على خصائصه عليه
 الصلاة والسلام قال ومنه ان من رأى في المنام فقد رآه حقا فان الشيطان
 لا يتمثل في صورته ولكن لا يعمل بما يسمعه الرأي منه في المنام مما يتعاقى
 بالاحكام خلاف ما يستقر في الشرع لعدم ضبط الرأي لا للشك في الرؤيا
 لأن الخبر لا يقبل الا من ضابطه مكاف والنائم بخلافه اهـ (فعلى هذا) فمن
 رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وخاطبه وكلمه ووصل الى ذهن الرأي
 لفظ أو الفاظ من العرائد التي هي واقعة في زمن الرأي أو قبله وتكون
 بخلاف الشريعة عليه الصلاة والسلام فلا يجوز له ولا لغيره التدين بها ولا أن
 يعتقد أن ما وصل الى ذهنه في منامه مما خالف الشريعة المطهرة انه صحيح
 لأن تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن نسبة ذلك وما شاكلة اليه واجب
 متعين (اذ أن) العصمة في رؤيا صورته الكريمة عليه الصلاة والسلام ليس
 الا دون ما يكون من الزيادة والنقصان (سببا) وقد نقل القرافي رحمه الله
 في كتاب الذخيرة له قال قال العلماء لا تصح رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم
 قطعا الا لرجلين حسبي رآه أو حافظ لصفته حقا يحصل له من السماع
 ما يحصل للرأي له عليه الصلاة والسلام من الرؤيا حتى لا يلتبس عليه
 مثاله من كونه اسودا أو أبيض أو شيخا أو شابا الى غير ذلك من صفات الرأي
 التي تظهر فيه كما تظهر في المرأة أو الراهب وتلك الاحوال صفة الراثين
 لصفة المرأة اهـ (فاذا كانت) رؤيا صورته الكريمة عليه الصلاة والسلام
 التي ضمن فيها عدم تلبس الشيطان على الرأي اذا رآها على غير ما هي
 عليه كان ذلك راجعا الى صفة الرأي وحاله والجنساب الكريم منزله عن ذلك

وأشبهاهه فأبى الله سماع الكلام الذي لم تضمن العصمة فيه للراى (فان قال) قائل ان رؤيا صورته الكريمة عليه الصلاة والسلام قد تضمنت العصمة فيها للراى فيقاس عليها سماع الكلام (فالجواب) ما قد علم من القواعد المقررة في الشرع الشريف ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ويوسوس له في جميع أحواله في اليقظة والنمائم فجاء النص في عصمته اذا رأى الراى صورته عليه السلام في منامه وبقي ما عدا ذلك على الاصل لا يؤمن فيه بتأليس الشيطان على الراى (ومن الاكمال) للقاضى عياض رحمه الله قوله من رأى في المنام فقد رأى في فان الشيطان لا يمثل لى وفي رواية فانه لا ينبغي للشيطان ان يمثل في صورتي وفي الحديث الا تخمن رأى فقد رأى الحق (قال) الامام رحمه الله اختلف المحققون في تأويل هذا الحديث فذهب القاضى أبو بكر بن الطيب رحمه الله الى ان المراد بقوله صلى الله عليه وسلم من رأى في المنام فقد رأى انه رأى الحق وان رؤياه لا تكون اضغاثا ولا من تشبهات الشيطان (وعضد) ما قاله بقوله صلى الله عليه وسلم في بعض الطرق من رأى فقد رأى الحق ان كان المراد به ما أريد بالحديث الاول من المنام (وقوله) صلى الله عليه وسلم فان الشيطان لا يمثل لى اشارة الى ان المراد ان رؤياه لا تكون اضغاثا وانما تكون حقا وقيد براء الراى على غير صفة المنة دولة النساء كالأرواح شيخا بيضا اللحية أو على خلاف لونه أو براءا ثيانا في زمن واحد أو أحدهما بالشرق والآخر بالمغرب ويراه كل واحد منهما معه في مكانه وقال آخرون بل الحديث محمول على ظاهره والمراد أن من رأى فقد أدركه صلى الله عليه وسلم ولا مانع يمنع من ذلك ولا عقل يحيله حتى يضطر الى صرف الكلام عن ظاهره وأما الاعتلال بأنه يرى على خلاف صورته المعروفة وفي مكانين مختلفين معا فان ذلك غلط في صفاته وتغيب له على غير ما هي عليه (وقد تظن) بعض الخيالات مرتبات لا يكون ما يتخيل مرتبطا بما يرى في العادة فتكون ذاته صلى الله عليه وسلم مرتبة وصفاته متغيرة غير مرتبة فان الادراك لا يشترط فيه تحديد بقى الابصار ولا قرب المسافات ولا تكون المرعى مدفونا في الارض ولا ظاهرا عليها وانما يشترط كونه موجودا ولم يقد دليل على فناء جثته صلى الله عليه وسلم بل جاء في بعض

الاخبار ما يدل على بقائه صلى الله عليه وسلم ويكون اختلاف الصفات
المتخيلة بمرآتها الدلالات (وقد ذكرنا في باب رؤيا النبي صلى الله
عليه وسلم قال وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم اذا روى شيخا فهو عام سلم واذا
رؤى شابا فهو عام حرب (وكذلك) امدجوا بهم عنه صلى الله عليه وسلم
ورؤى امرأته قل ما لا يحصل له قتله فان ذلك من الصفات المتخيلة لا المرئية
وجوابهم الثاني منع وقوع مثل هذه (ولا وجه) عندي منهم اياه مع
قولهم بتخيل الصفات (قال القاضي) عياض رحمه الله يحتمل معنى قوله
فقد رآني فان الشيطان لا يمثل بي وفقه يدري الحق اذا روه على الصفة
التي كان عليها في حياته لا على صفة مضادة لحاله فان رؤى على غير هذا
كانت رؤيا تاويل لا رؤيا حقيقة فان من الرؤيا ما يخرج على وجهه ومنها
ما يحتاج الى تاويل وعبرة (ثم) قال ولم يختلف العلماء في جواز رؤيا الله
في المنام وان رؤى على صفة لا تليق بجلاله من صفات الاجسام اتفق
ان ذلك المرعى غير ذات الله تعالى اذ لا يجوز عليه التجسيم ولا اختلاف
المحالات بخلاف رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فكانت رؤياه
تعالى كسائر أنواع الرؤيا من التخييل والتخييل (قال) القاضي أبو بكر
رؤيا الله تعالى في النوم ابرهام وسواها في القلب بامثال لا تليق به
في الحقيقة وتعالى سبحانه وتعالى عنها وهي دلالات للرأى على امور عا
كان ويكون كسائر المراتبات (قال) الامام رحمه الله وأما قوله صلى الله عليه
وسلم من رآني في المنام فسيراني في اليقظة أو فـ كما رآني في اليقظة فان كان
المحفوظ فـ كما رآني في اليقظة فتاويله ما خوذ مما تقدم وان كان
المحفوظ فـ سيراني في اليقظة فيحتمل أن يريد أهل عصره من لم يهاجر اليه صلى
الله عليه وسلم فانه اذا رآه في المنام فسيراه في اليقظة ويكون الباري
سبحانه جعل رؤيا المنام علما على رؤية اليقظة وأوحى بذلك اليه صلى الله
عليه وسلم (قال) القاضي رحمه الله وقيل معناه يرى تصديق تلك الرؤيا في
اليقظة وصحتها (وانكر) بعضهم ان يكون معناه فسيراني في اليقظة أي في
الآخرة اذ يراه في الآخرة جميع أمته من رآه ومن لم يره (وقال) القاضي
رحمه الله ولا يبعد عندي أنه محتمل لـ اذا وان تكون رؤياه في النوم على

الصفة التي عرف بها ووصف عليها موجبة لكرامته في الآخرة ورؤية آياته
 رؤية خاصة من القرب منه والشفاة السابقة فيه ونحو هذا من خصوصية
 الرؤية (وقد قيل في قوله عليه الصلاة والسلام في السلم والكافر لا تراهي
 نارا هـ ما أي لا يحتمل أن في الآخرة ويعد لكل واحد منهما من صاحبه ولا
 يعد أن يعاقب الله بعض المذنبين في القيامة بمنهم رؤية محمد نبيه وشفيعه
 صلى الله عليه وسلم اهـ) (ومن المذخبة) للقرافي رحمه الله قال الكرمانى الرؤيا
 ثمانية أقسام سبعة لا تعتبر واحدة تفرق (فالسبعة) ما نشأ عن
 الاختلاط الأربعة الغالبة على الراى فن غلب عليه الدم رأى اللون الأحمر
 والمحلاوات وأنواع الطرب أو الصفر رأى الحمرة واللون الأصفر
 والمرارات أو البهيم رأى الماء واللون البيض والبرد أو السوداء رأى
 اللون السود والخسوف والطعوم المحامضة ويعرف ذلك بالدلة الطيبة
 المدالة على غاية ذلك الخاط على ذلك الراى (الخامس) ما هو من حديث
 النفس ويعلم ذلك بحولانه في النفس في البقطة (السادس) ما هو من
 الشيطان ويعرف بكونه بأمر منكر أو معروف يؤدى الى منكر كما إذا أمره
 بالتطوع بالحبج فيضيع عائلته وأبويه (السابع) ما يكون فيه احتلام
 (والذى) يعبره وما ينقله ملك الرؤيا من اللوح المحفوظ فان الله تعالى أمره
 ان ينقل لكل واحد أمور دنياء وآخره من اللوح المحفوظ كذلك اهـ
 ما قاله الكرمانى رحمه الله (وذكر) الامام أبو محمد عبد الله بن مسلم
 المعروف بابن قتيبة في تأليفه الذى أجاب فيه عن أحاديث رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المدعى عليها التناقض والاختلاف حين تكلم على
 أقسام الرؤيا فقال وإنما تكون الرؤيا بالصيغة التى باتى بها الملك من نسخة
 أم الكتاب فى الحين بعد الحين (ثم) قال حدثنى سهل بن محمد قال حدثنى
 الأصمى عن أبى المقدم أوقرة بن خالد قال كنت أحضر ابن سيرين يسئل
 عن الرؤيا فكنت أحزره يعبر من كل أربعين واحدة وهذه الصيغة هى
 التى يتحول حتى يعبرها العالم بالقياس الحافظ للأصول الموفى للصواب فاذا
 عبرها وقعت كما قال اهـ

(فصل) وإذا كانت الرؤيا على ما تقدم ذكره من التفصيل وان المعتبر

قوله تراهي به
 احدى التاثير
 تفاعل من الرؤ
 واسناد التراء
 الى النار مجاز
 قوله دارى تنظ
 دارك أى تقابا
 بقول نارا هـ
 مختلفان هذه
 الى الله وهذه
 الى الشيطان فهـ
 يحتمل أن اهـ
 من النهاية

منها قسم واحد فكيف يمكن السكون الى ما يراه الرأي في نومه مع وجود
 تلك الاحتمالات أو الاقدام على العمل بما يراه الرأي في نومه قبل ان يعرضه
 على الكتاب والسنة المفعول له العصمة في اتباعها هذا لا يتعقل (وقد)
 قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى ان الله عز وجل ضمن لك
 العصمة في جانب الكتاب والسنة ولم يضمنها لك في الكشف والالهام اه
 (هذا) وهو في حال اليقظة التي هي محل التكليف لان الكشف فيه أجلى
 من النوم فبالك من هو غير حاضر العقل وقد رفع عنه الخطاب في حال نومه
 (وقد كان) السلف رضي الله عنهم يرون في اليقظة أشياء ثم لا يرجعون اليها
 الا بعد عرضهم ذلك على الكتاب والسنة كالطيران في الهواء والمشي على
 الماء الى غير ذلك (وقد) قال امام هذه الطائفة المجتهد رحمه الله اذا رأى
 الرجل يمشي على الماء ويطير في الهواء فلا تفتوا اليه فان الشيطان يطير من
 المشرق الى المغرب ويمشي على الماء ~~وا~~كن انظروا في اتباعه الكتاب
 والسنة فان الشيطان لا يقدر على ذلك أبدا أو كما قال (فان) قال قائل قد
 شرع الاذان بسبب المنام (فالجواب) ان هذا يؤيد ما تقدم ذكره من عرض
 الرؤيا على الشريعة المطهرة فاذا وافقت أمضيت وان خالفت تركت بدليل
 انهم لم يعملوا بما رأوه حتى يرضوه عن صاحب الشريعة لا لا تلتقي به
 وسلامه فشرع بما رآه عليه الصلاة والسلام قال تعالى وما ينطق عن
 الهوى ان هو الا وحي يوحى والوحي على قسمين وحي بواسطة الملك ووحى
 الهام لان ما يراه الرأي يحتمل ان يكون في حقه ويحتمل ان يكون في
 حق غيره ويحتمل ان يكون للماضي ويحتمل ان يكون للمستقبل تقبل الى غير
 ذلك كما حكاه أصحاب علم التعبير في كتبهم فوجب ان يرجع في ذلك اليه
 عليه الصلاة والسلام في حياته والى سنته بعد ان نقله الى ربه عز وجل
 (فان) قال قائل فقد ورد من حديث سمرة بن جندب ان النبي صلى الله عليه
 وسلم كان اذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه فيقول من رأى منكم الليلة
 رؤيا قال فان رأى أحد رؤيا قصها فيقول ما شاء الله ان يقول فسالنا يوما
 فقال هل رأى أحد منكم رؤيا قلنا لا قال لكي رأيت الليلة رجلين اتيانني
 الحديث أخرجه البخاري رحمه الله (فالجواب) ان هذا يؤيد ما تقدم ذكره

أيضا لان الرؤيا قد تكون وحيا من الله تعالى اما في حق الراي نفسه
 اوفي حتى غيره الى غير ذلك مما تقدم ذكره فـ كان صلى الله عليه وسلم يسأله
 ليقف بذلك على ما راوه فيه لم ما هو من جهة الملك الموكل بالرؤيا من غيره
 وما هو مختص به عليه الصلاة والسلام وما هو مختص بالراي وما هو اختصاصه
 الى غير ذلك من تفاسيد ما افـ كانوا يرجعون اليه عليه الصلاة والسلام لا الى
 ما راوه فـ كذلك الحكم بعد انتقاله عليه الصلاة والسلام فالرجوع الى
 سنة لا الى الراي على ما تقدم ذكره فاذا عرضت الرؤيا على الكتاب
 والسنة فوافقت فهو حق وبشارة للراي او من رآها لله لقوله عليه الصلاة
 والسلام لم يبق بعدى من النبوة الا المبشرات يراها الرجل الصالح او ترى
 له (وكذلك) يتعين ان يعرض على الكتاب والسنة ما يجري على يدي بعض
 المباركين المتبعين له عليه الصلاة والسلام من خرق العادة مثل القليل
 يصير كثيرا ومثل الطيران في الهواء والمشي على الماء وصفاء الباطن والنظر
 بالنور وسماع الخطاب والوقوف الى غير ذلك من احوالهم السنية فاذا
 عرض ذلك على الكتاب والسنة فوافق كان بشارة وتأييدا لمن وقع له اوفي
 حق غيره وكل ذلك ما لم يسـكن الى شئ منه فان سكن خيف عليه (وقد)
 قالوا ان الكرامة كرامة ما لم يحدث بها غير ضرورة أدت الى ذلك او يزعمونها
 (ويتعين) عليه مع ذلك الشكر على ما خلص عليه من علامات القبول
 (لقوله) عليه الصلاة والسلام قيدوا النعم بالشكر (ويتعين) عليه الخوف
 خيفة ان يكون ذلك استدراجا ومن الشيطان الرجيم (وقد) قال سري
 السقطي رحمه الله لو ان واحدا دخل بستانا فيه اشجار كثيرة وعلى كل شجرة
 طير يقول له بلسان فصيح السلام عليك يا ولي الله فلم يخف انه مكر له كان
 محذورا به (وقال) القاضي ابو بكر بن العربي رحمه الله في كتاب مراقي الزاقي له
 قال الاستاذ ابو علي الدقاق في قول النبي صلى الله عليه وسلم حيث قيل له ان
 عيسى عليه السلام كان يمشي على الماء فقال صلى الله عليه وسلم لو ازداد يقينا
 مشي في الهواء فقال انما اراد النبي صلى الله عليه وسلم وأشار بهذا القول
 الى نفسه ليله الاسراء لان في لطائف الاسراء والمعراج انه قال فلما بلغت
 الرفرف رأيت البراق قد بقى ومشييت بعني انه مشي في الهواء الى الملك الاعلى

والى هذا اشار المجتهد رحمه الله حيث قال قدمشى رجال باليقين على المساء
ومات بالعطش افضل منهم يقيناً اهـ (وقوله) مشى فى الهواء الى الملك الاعلى
يريد مع التنزيه والتقديس عن الجهة والمسكان (وكان) سيدى ابو محمد
رحمه الله يقول ان اكبر الكرامات فى هذا الزمان اتباع السنة والعرض عليها
بالنواجذ والتشهير لا مثقال ما وردت به فى كل وقت وأوان وترك البدع
وقلاها وترك الالتفات لمن يتعاطاها أو يرضى بها اذ ان هذا ليس زمان
ذلك وليس ثم أسباب تعين عليه الا فضل الله ولان اكثر الناس فى هذا
الزمان لعدم اليقين وضعف الايمان لا يسكنون المساءن به عليهم من الاتباع
ولزوم الخير والمساورة اليه حتى يروا كرامة أو رؤيا منام وكل ذلك مهمول
يحتمل لأشياء والاتباع لا يحتمل لأوجها واحدا وهو التوفيق لانه خلعة
محققة خلعت عليه من قبل المولى سبحانه وتعالى لا يراها الا اهل الصدق
والتصديق

• (فصل) • فى تربية الاولاد ومشيهم على قانون الشريعة وترك ما عداها
وحسن السياسة فى ذلك كله (قال) القاضى أبو بكر بن العربى رحمه الله
فى كتاب مراقب الزانى له اعلم ان الصبي امانة عند والديه وقايله الطاهر جوهره
نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل نقش وقابل لكل
ما مال به اليه فان عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد فى الدنيا والآخرة ويشركه
فى ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب وان عود الشر وأهمل أهمل البهائم شقى
وهلاك وكان الوزر فى رقبة القيم به والمولى عليه وقد قال تعالى قوا أنفسكم
وأهليكم ناراً وهما كان الأب يصونه من نار الدنيا فينبغى ان يصونه من نار
الآخرة وهو أولى وصيانته بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه بحسن الانحلال
ويحفظه من القرناء السوء ولا يعود التمتع ولا يحجب اليه الزينة وأسباب
الرفاهية فيضيع عمره فى طلبها اذا كبر ويهلك هلاك الابد بل ينبغى ان
يراقبه من أول أمره فلا يشغل فى حضائنه وارضاعه الا امرأه صالحة
متدينة تاكل الحلال فان اللبن الحاصل من المحرام لا بركة فيه فاذا وقعت
عليه نشأة الصبي عجننت طبيئته فيميل طبعه الى ما يناسب الخبائث ومهما
يدت فيه مخايل التمييز فينبغى ان يحسن مراقبته وأول ذلك ظهروا وائل

الحياة فاذا كان محتشم ويستحي ويترك بعض الافعال فليس ذلك الا لاشراق نور العقل عليه حتى رأى بعض الاشياء قبيحة ومخالفة لبعضها فصار يستحي من شئ دون شئ وهذه هدية من الله اليه وشارة تدل على الاخلاق وصفاء القلب وهو بشر بكل العقل عند البلوغ فالصبي المستحي لا ينبغي ان يهمل بل يعمان على تاديبه بكل حياته وتمييزه (واول ما يذاب عليه من الصفات شره الطعام فيعلم متى يأكل ويعلم انه لا يسرع في الاكل ويضع الطعام مضغاً جيداً ولا يوالى بين اللقم ولا ياطخ يده ولا ثوبه ويهتود الخبز القفار في بعض الاوقات حتى لا يصير بحيث يرى الادام حتماً ويقبح عنده كثرة الاكل بان يشبهه من ~~يكثر~~ الاكل بالبهائم وان يذم بين يديه الصبي الذى ~~يكثر~~ الاكل ويمدح بين يديه الصبي المتساب القلب لئلا كل ويحبب اليه الا يشار بالطعام وقلة الميلالة والقناعة بالطعام الخشن اى طعام كان ويحبب اليه من الثياب الابيض دون الملون والابر يسر ويقرر عنده ان ذلك لباس النساء والمختئين من الرجال ومهما رأى على الصبي ثوباً من ابريسم او ملوناً فينبغي ان يستنكره ويذم ذلك (ثم ينبغى) ان يقدم الى المكتب ويشغل بتعليم القرآن وباحاديث الانبياء وحكايات الصالحين والاختيار وما قارب ذلك ويمنع من سماع الاشعار التى فيها ذكر العشق وأهله ويحفظ من مخالطة الاثياء الذين يزعمون ان ذلك من الظرف وزينة الطبع فان ذلك يغرس فى قلوب الصبيان الفساد ثم هم ساظرون من الصبي خاق جميل وفعل محمود فينبغى ان يكرم عليه ويمجازى عليه بما يفرح به ويمدح بين أظهر الناس فان خالف ذلك فى بعض الاحيان مرة فينبغى ان يتغافل عنه ولا يهتك ستره ولا يكشفه ولا يظهر أنه يتصور ان احداً يتحاشى عن مثله لاسيما اذا ستره الصبي واجتهد فى انتفائه فان اظهر ذلك ربما يفيد حسارة حتى لا يبالغ بالمشقة بعد ذلك فان عاد ثانياً فينبغى ان يعاقب سراً ويعظم الامر فيه ويقال له ان يطالع عليك فى مثل هذا تفتضح بين يدي الناس ولا يكثر القول عليه بالعتاب فى كل حين فانه يهون عليه سماع الامة وركوب القبائح ويسقط وقع الكلام من قلبه (وليكمن) الاب حافظة هيبه الكلام معه لا يوبخه الا احياناً والام تخوفه

بالأب وتزجره عن القيسائح وينبغي أن يمنع النوم نهرا فانه يورث الكسل
ولا يمنع النوم ليلا ولكن يمنع الفرش الوطيفة حتى تصاب أعضاؤه ولا ينجس
يدنه فلا يصبر عن التمتع بل يعود الخشونة من الفرش والملبس والمطعم
(وينبغي) أن يمنع من كل ما يقع له في شغف الا وهو يعتقد أنه قبيح فاذا ترك
تعوده القبيح (ويعود) في بعض النسا والاشي والحركة والريضة حتى
لا يغلب عليه الكسل (ويعود) ذلك بكشف اطرافه ولا يسرع المشي
ولا يرنخي يديه بل يضمهما الى صدره (ويمنع) من ان يفتخر على أقرانه بشئ
مما يملكه والداه وبشئ من مطامعه ولا يسه وماذوذاته (ويعود) التواضع
والأكرام لكل من عاشره والتألف في الكلام معهم (ويمنع) ان يأخذ من
الصبيان شيئا بداية ان كان من أولاد المحتشمين بل يعلم ان الرفعة في
الاعطاء لا في الأخذ وأن الأخذ يؤم وان كان من أولاد الفقراء فيعلم ان
الأخذ والطمع مهانة ومذلة وان ذلك من دأب الكاب فانه يصيب في
انتظار لقيمة (وبالجملة) يقيح الى الصبيان حب الذهب والفضة والعام
فيهما ويحذره من مأكل كثير من التحذير من الحيات والعقارب فان آفة حب
الذهب والفضة والعام فيهما أكثر من آفة السعوم القاتلة على الصبيان
بل على الكبار أيضا (وينبغي) أن لا يصدق في المجالس ولا يخط
بحضرة غيره ولا يضع رجلا على رجل ولا يضرب بكفه تحت دفتريه لا يستدير
غيره ولا يغمر رأسه بساومه فان ذلك دأب الكسل ويهمل كيفية الجلوس
(وينبغي) أن يمنع كثرة الكلام ويبين له ان ذلك يدل على الوقاحة وانه
عادة أبناء اللثام (ويمنع) العييز وأسا صدقها وكذبها حتى لا يعود في الصغر
(ويمنع) أن يتدبى بالكلام ويعود أن لا يتكلم الا جوابا وان يحسن
الاستماع مهمات ~~كلم~~ غيره من هوا كبر منه سنا ويوسع لمن فوقه المكان
ويجاس بين يديه (ويمنع) من اغواء ~~كلام~~ وفحشه ومن اللعب والشم
ومن مخالطة من يجري على لسانه شئ من الفواحش فان ذلك يسرى
لا محالة من القرناء السوء (وينبغي) اذا ضرب الما لم ان لا يكثر ما به المصراخ
والشغب ولا يستشفع بأحد بل يصبر ويذكر أن ذلك دأب الشجعان
والرجال وان كثرة المصراخ دأب الما اليك والنسوان (وينبغي) أن يؤذن له

الارهاق الا
وتكليف مالا
ا

بعد الفراغ من المكتوب أن يعجب لعبا جليلا يترشح اليه من تعب الادب
بحيث لا يتعب في اللعب فان منع الصبي من اللعب وارهاقه الى التعليم دائما
يميت قلبه ويبطل فكره وذكاه ويبغض اليه ذلك وينتقص عيشه حتى يطلب
المجيلة في الخلاص منه رأسا (وينبغي) أن يعلم طاعة والديه ومعلمه ومودبه
وكل من هو أكبر منه سناما قريبا أو أجنبي وأن يتظر اليهم بعين الجلالة
والتعظيم وأن يترك اللعب بين أيديهم (وهما) بالغ سن التمييز ينبغي أن
لا يسامح في ترك الطهارة ويومر بالصيام في بعض الايام من رمضان ويتجنب
لبس الحرير والذهب والفضة ويعلم كل ما يحتاج اليه من حدود
الشرع ويخوف من المرفة وأكل المحرام ومن الكذب والخيانة والفحش
وكل ما يغلب على الانسان من شدة الكلام من لسانه فاذا وقعت نشأته في
صباه انتفع بذلك (وهما) قارب البلوغ أمكن أن يعرف اسرار هذه
الامور فيذكر له ان الاطعمة ادوية وانما المقصود منها ان يتقوى الانسان
بها على طاعة الله وعبادته وان الدنيا كلها الاصل لها اذ لا بقاء لها وان
الموت بقية طمع نعيمها وانها دار عمر لا دار مقر وان الموت منتظر في كل ساعة وان
الكيس العاقل من تزود من الدنيا للآخرة حتى تعظم عند الله درجته وتتسع
في الجنان نعمته فاذا كانت نشأته صالحة كان هذا الكلام عند البلوغ
واقعا مؤثرا ثابتا ثبت فيه كما ثبت النقش في الحجر وان وقعت النشأة
بخلاف ذلك حتى ألف الصبا واللعب والفحش والوقاحة وشرة الطعام
واللباس والتزين والتفاخر بنا قلبه عن قبول الحق نبوا الحسائط عن التراب
الاباس فأوائل الامور هي التي ينبغي أن تراعى فان الصبي خالق جوهره
قابلا لنقش الخير والشر جميعا وانما ابواه يميلان به الى أحد الجانبين
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه
وينصرانه ويمجسانه

(نصل) في ذكر التكب وكيفية ما يحاوله المكاف في ذلك كله (زعم)
بعض الناس ان التكذب هو من الامور الدنيوية لان النفوس جبات على
حب الدنيا واكتسابها (وقد ورد) في الحديث عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال حب الدنيا رأس كل خطيئة (والجواب) عنه ان الذم انما ورد

في نفس الحب لما لا في نفس التكسب فيكم من متكسب زاهد وكم من تارك
 راغب على ان مقدار الضرورة ليس من الدنيا على ما قاله العلماء بل هو من
 اعظم الاشتغال بامور الالخرة فلو تكسب الانسان بنية ان يكفي اخوانه
 المسلمين القيام بضروراته وما يحتاج اليه لكان في اجل الاعمال لانه جمع بين
 فرض ونفل اما الفرض فهو قوام بنيةه وستر عورته وتجمله الشرعي واما
 النفل فهو رفع ما يحتاج اليه من ذلك عن اخوانه المسلمين (فقد روى)
 ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى ثلاثة نفر في المسجد منقطعين للعبادة
 فقال احدهم من اين تأكل فقال انا عبد الله وهو يأتيني برزقي كيف
 شاء فتركه ومضى الى الثاني فسأله مثل ذلك فاخبره ان له اخا يخطب في
 الجبل فيبيع ما يحتاجه فيما كل منه ويأتيه بكفايته فقال له اخوك اعبد
 منك ثم أتى الثالث فسأله فقال له ان الناس يروني فيأتوني بكفايتي فضربه
 بالدرة وقال له اخرج الى السوق أو كما قال (فدل) ذلك على ان التكسب
 افضل من الانقطاع للعبادة اذا كان عالما على اخوانه المسلمين ومن افضل
 الاعمال ادخال المروء على قلب واحد من المسلمين فكيف بجماعة منهم فان
 لم يمكن فاقبل ما يكون رفع الكلفة عنهم والمتسبب قدر رفع كلفته عن اخوانه
 المسلمين وفي ذلك ادخال الراحة عليهم فكأن التسبب في افضل الاعمال ثم
 مع ذلك يكون على يقين من قوته من اين يدخل عليه لخيرته في كسبه مما
 تأباه الشريعة المحمدية أو تركه اللهم الا أن تكون أوقاته مستغرقة
 في التعميد فانهقطاعه أولى به وافضل (وقد) وقع لبعض السلف رضي الله
 عنهم انه عمل فتوى ودار بها على العلماء في وقته وفيها ما تقول السادة
 الفقهاء في فقه منقطع للعبادة هل التسبب له افضل او الانقطاع له افضل
 أو كما قال فاختاروا عليه في الجواب فمنهم من قال انقطاعه افضل ومنهم من
 قال التسبب له افضل وفصل بعضهم فقال ان كان الفقير لا يست له فترة
 عن العبادة فيكره في حقه التسبب أو يحرم بحسب الحال وان كان له
 وقت راحة فيجعله في التسبب فاجبهم ذلك ورجعوا اليه فيما أفتى به وعلى
 هذا يحمل ما جرى لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في تركه الاول من الثلاثة
 نفر واذا كان كذلك فلا فرق اذن بين المتسبب والمنقطع في العبادة في

الفضيلة اذا حدثت نية كل واحد منهما مع عدم الاستشراف وعدم تعاقب القلب بالخلق دون الخلق وهو هذا انما هو مع وجود السبب لامة في السبب الذي هو يتسبب فيه وسلامته مما يدخل عليه الخلق فيه بلسان العلم وقد تعذرت الاسباب في هذا الزمان في الغالب فقل ان تجد السبب بدون غش لانه ان عمل ما اصطلمه واعليه كل المحرام وان لم يغش فيه لم ير ضوايه فصار التسبب في حيز المحرام لاجل هذا المعنى اوفى حيزا لكونه بحسب الحال فصار الانقطاع افضل واوجب لكن بين هذا الانقطاع وانقطاع السلف رضى الله عنهم فرق ظاهر بين وهو ان انقطاع السلف كان اختياريا طلبا للنزلة الرفيعة عند ربهم عز وجل وتسببهم كذلك واما الانقطاع اليوم فهو من باب الضرورة لا اختيارا للمراء فيه ومع ذلك فله فيه الثواب المجزى لانه انما تركه هو وبما من الوقوع فيما تتعمر به ذمته على ما تقدم وهذا كله بخلاف احوالنا اليوم لان التسبب لا يبالى من اين دخل عليه كسبه والمقطع ناظر الى المخلوقين متطلع لسا في ايديهم راغب فيهم راهب منهم ولا جل هذا تجد كثيرا منهم على ابواب المتسببين باليتهم لواقعة صروا على ذلك بل تجد من انغمس منهم في المجمل على ابواب من لا يرضى حاله في الوقت فصرنا كما قال الامام المحقق بن رزق رحمه الله لا نعرف العقلاء من كثرة الجهل في وهذا الذي قاله رحمه الله انما كان في زمانه واما اليوم فقد عم الامر واشتد الكبر بالاعلى الفرد النادر (وقد) كان سيدى ابو محمد رحمه الله يقول لولا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تزال طائفة من هذه الامة قائمة على امر الله لا يضرهم من خالفهم حتى باقى امر الله لا يس الانسان في هذا الزمان من ان يجدوا احدا منهم ولا يمكن الحديث يرد هذا الاياس او كما قال لكنهم في القلة بحيث انهم لا يعرفون قطوبى ان عرف واحد منهم وراه بعين التعظيم فهم القوم لا يشقى بهم جليسهم نسأل الله تعالى ان لا يصرفنا من بركاتهم بمنه

• (فصل) • في معنى قوله عليه الصلاة والسلام انتم في زمان من ترك عشر ما امر به هلك وسياقى زمان من فعل عشر ما امر به نجارواه الترمذى (كان) سيدى ابو محمد رحمه الله يقول قد يخفى معنى هذا الحديث على بعض من

من أجل ظاهره وذلك أنا قد استويناه نحن وإياهم في إقامة الفرائض
 وغيرها من الأقسام الخمسة المشروعة فنترك منها ومنهم شيئا من الواجبات
 فالحكم فيه معلوم ومن ارتكب منّا ومنهم شيئا من المحرمات فالحكم فيه
 معلوم فهاهنا الذي ان فعلنا عشرة نجونا وان تركوا عشرة ~~هاهنا~~
 (والجواب عنه) ان الفرائض بالنسبة الى المندوبات تكون العشر أو نحوه
 فاذا اقتصرنا على الفرائض نجونا باذن الله تعالى وذلك راجع الى ما يعتور
 المكاف في العبادات في هذا الزمان لانه اذا حضر وائمة وفيها من الشوائب
 ما فيها يشهد من البدع والمحرمات أو هم ما عاشوا كثيرا وكذلك عبادة
 المريض وحضور الجنائز وزيارة الاخوان وحضور مجالس العلم والبحث
 فيها ولقاء المشايخ والاهل بداهتهم الى غير ذلك فيجد المكلف في
 مباشرتها اشياء عديدة تنفعه من فعل شيء منها فاذا اضطرر المكلف اليوم
 الى الاقتصار على الفرائض وتوابعها دون غيرها وتبقى العبادة التي بينه وبين
 ربه عز وجل ليس الا وذلك هو المشرأ ونحوه بخلاف من تقدم من السلف
 الماضين رضي الله عنهم اجمعين فان من عرض له منهم شيء من السنن
 المذكورة وغيرها لا يمنعه من فعل ذلك مانع لوجورها على ما ينبغي من
 الانجاس وتركه لا يتداع فلا يتركها أحد منهم الا رغبة عنها ومن ترك
 المندوب اختيارا فالغالب عليه انه لا يوفق بالفرائض فيها لك (يشهد)
 لذلك ما رواه البخاري من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه انه
 عليه الصلاة والسلام رأى في منامه رجلا مضطجعا على قفاه ورجل قائم
 على رأسه بفهر أو صخرة يشدخ بها رأسه فاذا ضربه تدهده الحجر فينطلق اليه
 ليأخذه فلا يرجع الى هذا الا وياتم رأسه وعاد رأسه كما هو فعاد اليه
 فضربه الحديث ففسر له المالك كان عليهما السلام ذلك بانه رجل علم الله
 القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل به بالنهار يصنع به الى يوم القيامة اه
 (ومعلوم) ان قيام الليل ليس بفرض ولا بعذاب المكلف على ترك المندوب
 لكنه وان كان مندوبا فهو يحير به ما وقع من الخلل في الفرائض وقد اخبر
 انه لا يعمل فيه بالنهار وترك عمله به فيه خلل في فرائضه وهو لم يقم به في الليل
 حتى يحير به الفرض فالعذاب في الحقيقة انما وقع على ترك الفرض لا على

تفهر بالسكر
 رمل المكلف
 بقوله تدهده أي
 يبرج اه

ترك المندوب (فعل) • هذا من ترك المندوب خفيف عليه ان يقع الخال
في فرائضه ولا يوجد مندوب يحبره فصارت أكثر عبادة أهل هذا الزمان
بالترك لانهم انما يتركونها امتثالاً لأمر الشرع الشر يفهم في أسنى الاعمال
وان كانوا في الظاهر تاركين فتعجب لهم الفرائض بهذه النية الجميلة بخلاف
من تقدم فانه لا مانع يمنعهم من فعل شيء من ذلك كما تقدم • (تنبيه) •
وايضا يحذر مما يفعله بعضهم وهو انه اذا قيل له عن اتباع السنة وترك البدعة
يقول لا يمكنني ذلك في هذا الزمان لئلا يقع الناس في عرصى دية كلامه ون
في فاما كون سببا في ايقاعهم في المحرمات أو المكرهات وهذا جهل منهم
بطريق القوم ما هو اذ ان الاصل عندهم التصديق بعرضهم على من نال منهم
من اخوانهم المسلمين وترك المبالاة بذلك كالأعراض عنه (وقد) ورد
في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايجزأ حدكم ان يكون
كأني ضعضم كان اذا خرج من منزله قال اللهم اني تصدقت بعرضي على
عبادك (فيتمين) على المرید الطالب لخلاص مهجته ترك الاتفات الى هذه
الاشياء وأشبابها ويعد الخلق كأنهم موتى لا يحسب الا حساب السنة
فيتمتعها ومن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط لان النظر الى ما يصدر
من الناس يشغل الخسائر ويكثر الوسواس والمخندوب يقطع عن الاتباع
(وقد) كان بعض الساف رضى الله عنه اراد ان يعلم ابنه السلوك وان يقطعه
عن النظر الى الخلق فخرج راكبا على دابة هو وولده فقال بعض الناس
انظروا الى هذين كيف راكب على هذه الدابة وهي لا تطيق فنزل ولده
عنها وبقى الوالد راكبا فقالوا انظروا الى هذا الرجل كيف هو راكب
وولده يمشى وكان الولد أولى منه بالركوب فنزل الوالد وركب الولد فقالوا
انظروا الى هذا الولد ما أقل أدبه أبوه يمشى على أقدامه وهو راكب فقال
لولده انزل فنزل عن الدابة ومشى • على أرجاء ما وترك الدابة يمشى دون
راكب عليها فقالوا ما أقل عقل هذين يمشيان على أقدامهما وادابا
لاراكب عليها أو كما جرى فقال لولده انظر الى هذا الامر واعتبر به فانه لا يسلم
احد من القيل والقال فيه وان عمل ما عمل وقد رايت عيانا فعمل ولده ترك
النظر للخلق بالفعل (وقد) قال بعض كبار السلف نظرت الى الناس

فرايتهم موقى فكبرت عليهم اربع تكبيرات (فالمأقل) اللبيب من أخذ
من نفسه لنفسه وأقبل على الامتثال بكتابة وترك الالتفات للخلق فوق حتى
لا يخطر له غيرة به عز وجل في كل حركة وسكون فاذا رأى البدع تسكن
والعوائد تفعل وبعض الناس يستخرون به ويستترئون منه فليشد يده على
ما من الله به عليه من الامتثال ويحرص على الزيادة مما هو فيه (لقوله) عليه
الصلاة والسلام العمل في المرح كحجرة معي (واقوله) عليه الصلاة والسلام
للعامل منهم أجر خسين قالوا يا رسول الله منا أو منهم قال بل منكم لانكم تجدون
على الخير أعوانا ولا تجدون على الخير أعوانا (واقوله) عليه الصلاة والسلام
كيف بك يا حذيفة اذا تركت بدعة قالوا ترك سنة وقد تقدم هذا ما هو من
طريق النقل (وأما) ما هو من طريق العقل فان الفارس الشجاع لا يعرف
الا وقت الهزيمة وأي هزيمة أعظم مما نحن فيه في هذا الزمان (الآثرى)
الى ما احتوت عليه قصة عمر بن عبد العزيز ان كتب الى سالم بن عبد
الله ان اكتب الى سيرة عمر رضى الله عنه في الناس فاني أحب أن أسير بها
فكتب اليه أما بعد فانك است في زمان عمر ولا لك رجال كرجال عمر فان
ومات في زمانك هذا ورأيتك هؤلاء بسيرة عرفات خير من عمر رضى الله
عنه (فاذا) كان هذا في زمان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه مع سيرته
الحسنة فما بالك بزماننا هذا فيحتاج من علم شيئا من السنن في هذا الزمان
أن يحافظ عليها ويعمل بها ويعلمها (وايحذر) أن يميل الى الغرور والاثمان
ما يرى من العوائد المتلفة ووقوع المهالك بل يفتن ما سبق له من هذه
الغنيمة العظيمة لانه اذا تكلم بالسنة فلا يخلو حاله من أحد امرين (أما)
ان يقبل منه أولا (فان) قبل منه حصلت له الشهادة من صاحب الشريعة
صلوات الله عليه وسلامه بالمعية معه في الجنة (لقوله) عليه الصلاة
والسلام من أحب السنة من سنني قداميتت فكأنما أحياني ومن أحياني
كان معي في الجنة (وينبغي) أن يرى الفضيلة لمن قبلها آمنه لانه أعانه على
أحياء السنة واقامتها ومن أعان على الخير كان شريكا له ولا شك ان
الأعانة حاصلة لمن قبل وامثل ما أمر به أونهى عنه (وان) لم يقبل منه حصلت
له الشهادة من صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه بشئ لم يقدره و

وغيره عليه ولا يصلا اليه (لقوله) عليه الصلاة والسلام العمل في المرح
كحجرة حتى كما تقدم والهجرة معه عليه الصلاة والسلام لا يفوقها غيرها
(ويتعين) عليه مع هذا استصغار النفس وحقارتها اذ انه من عليه بمنة
لا يقدر على القيام بشكر بعضه الا انه لو كان الامر بالعكس وهو ان احدا
يامر بالسنة ويحض عليه او لم يرجع هو اليه ولم يقبلها منه لكان في خطر عظيم
وامره ول فليكثر الشكر على ما اولاه الله تعالى من هذه النعمة امتثال الامر
عليه الصلاة والسلام حيث يقول قيد والنعيم بالشكر نال الله الكريم ان
نوفقنا لذلك منه

بهم هذا النظار الحسن (فاذا) نظرا اليهم بذلك وجددهم على طائفت ثلاث
 له في كل طائفة منها سلوك الى ربه عز وجل (أما) الطائفة الاولى فانه اذا
 نظروا من هو اكبر منه سنا أو اعلم أو أكثر عبادة واطاعة لربه عز وجل
 علم ان له فضيلة عليه بسببه للاسلام أو ما خصه الله تعالى به من الخصال
 الحميدة في الشرع الشريف وعلم تصيره في نفسه في حترمه ويعظمه ويرى
 فضله عليه وسببه (الطائفة الثانية) ان يرى من هو مثله في ينبغي له ان يتطهر
 بين التعظيم لانه قد يكون سالما من الذنوب أو تكون له ذنوب لكنه
 بالنسبة الى الراى له أقل اذا ان الانسان يعرف ذنوبه على الحقيقة ولا يعرف
 ذنوب غيره واعلم له اذا اطاع على ذنب غيره لم يكن له سوى ما اطاع عليه واذا
 كان كذلك فينبغي ان يتطهر بين التعظيم والتفضيل له على نفسه (الطائفة
 الثالثة) ان يرى من هو اصغر منه سنا فيقول هذا أقل مني ذنوبا لاني قد
 سبقت الى الدنيا واركتبت فيها ما ارتكبت وهو بعد لم يكن مكافا فلا
 ذنوب عليه (فان) رأى من هو مبتلى في دينه وضاق عليه سلوك باب التأويل
 في حقه فليرجع اذ ذاك لنفسه وليتطهر منة الله تعالى عليه في الحال في كونه
 انعم الله عليه بما تابى به من الطاعات وكونه سالما مما ابتلى به غيره مما
 هو عاقل في الشرع الشريف ثم مع ذلك يذكر نفسه بالخاتمة فانه لا يدري
 بماذا ينتهي له فانه ان عومل بالعدل فلا يخاصه شي مما هو فيه من افعال
 القرب وان كثرت وان عومل من رآه بالفضل قضيت عنه التبعات وقبل
 منه اليسير من المحسنات فان فضل الله لا يفهم في جهة وعدله لا يؤمن في
 حال (فاذا) نظرا الى الناس بحسن هذا النظر ربح وعادت عليه بركة تحسب
 طائفة باخوانه المسلمين حالا وما لا وكان اجتماعهم بهم رجعة في حقه وسعة هم
 وكذلك افرادهم منهم والمروء من خا طتهم بهم هذا النظار والاعتبار به في كل ذلك
 سلوك الى ربه عز وجل الان هذا النوع أسلم وأمن طائفة ان قدر عليه
 سيما في هذا الزمان لكن بشرط في حقه اذا رأى مبتلى في دينه ان يقيم عليه
 بطريق الشرع الشريف مع ما تقدم من التأويل الحسن في حقه له فان عجز
 عن ذلك فاقبل ما يمكنه ليجرا له كما تقدم في غير ما وضع (وقد تقدم)
 في أول الكتاب ان بعض الاخوان قصصني في تلخيصي أذكر فيه بآي

نية يخرج بها المرء من بيته الى الصلاة في المسجد والى حضور مجلس العلم والى
 قضاء حوائجه من السوق وغيره وبأى نية يرجع الى بيته وبأى نية يمكث
 فيه فاسعفة به بذلك حتى بلغت فيه الى الكرأس الثاني عشر منه ثم حصل له قاق
 وانزعاج في أخذ العلم عني ولست عند نفسي أهلا لذلك فعزمت على ان أعدم
 تلك الكرأس فآخذتها وشدت عليها ودفعتها لبعض الاخوان وقالت
 له يتقاهما بجبر ويأقبرها في البحر فكثت عنده أكثر من عام ثم جاء الفقيه
 الخطيب أبو عبد الله محمد بن عبد المعطى المعروف بابن سبع خطيب جامع
 الظاهر بالحسينية وفقهه الله وأيانا فطلب الكرأس فآخذته بمساجري
 فشوق عليه وقال لي أسأل عنها فقل له ان يكون لم يفعل ما أمرته به الى الآن
 فقلت له ان له مدة فقال ولعل ان تكون قد بقيت فسألت الشخص الذي
 أمرته بتغريقها فقال لي هي باقية الى الآن فسألته عن موجب تركها فآخذها
 أنه وضعها في موضع في بيته حتى يتفرغ فبأقبرها في البحر قال فعزمت على
 ذلك مرارا ثم انى أنسى وهي الى الآن عندي لم أغرقها بعد فطابتها منه
 وآخذتها ودفعتها للفقيه الخطيب المذكور فطالها ثم أتاني بها فقال لي
 يحرم عليك اتلافها وحضني على اتسامها وسألتني مرارا أن أعين اسمها فيها
 وان كان داخل في جملة من أعان عليها السكى يدعى له لكونه كان سديا في
 اتسامها (وهذا) دطاء أختم به الكتاب رجاء الاستجابة من فضل الله
 الكريم المنان اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجبد
 منك الجبد اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل
 ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
 في العالمين انك حميد مجيد اللهم اجعلنا من صدقه بتوفيقك واتبعه
 بإرشادك وتسديدك وأمتنا على ملته بنعمته واحشرنا في زمرة برحمتك
 اللهم بنورك اهتدينا وبفضلك استغنينا وفي كنفك أصبحنا وامنينا
 أنت الاول فلا شئ قبلك وانت الاخر فلا شئ بعدك هو ذبك من الفضل
 والكمال ومن عذاب القبر ومن فتنة الغنى والفقر (اللهم) نهنا بذكرك
 في أيام الغفلة واستعملنا بطاعتك في أيام المهلة وانهب لنا الى رحمتك طريقا
 سهلا (اللهم) اجعلنا من آمن بك فهديته وتوكل عليك فسكفيته وسألك

فاعطيته (اللهم) يا عالم الخفيات ويا باعث الاموات ويا سامع الاصوات
 ويا مجيب الدعوات ويا قاضي الحاجات ويا خالق الارض والسموات انت
 الله الذي لا اله الا انت المجواد الذي لا ينجى والرحيم الذي لا يجهل لا اراد
 لامرك ولا معقب لمحركات رب كل شئ وخالق كل شئ ومالك كل شئ
 ومقدر كل شئ نسالك ان ترزقنا علما نافعنا ورزقا واسعا وقلبا خاشعا
 ولسانا صادقا وعمالا صالحا واما لنا خالصا وان تهيب لنا اناية المخلصين
 ونحشوع الخبيثين واعمال الصالحين ويقين الصادقين وسعادة المتقين
 ودرجات الفائزين والعابدين يا افضل من قصد واكرم من سئل واحلم
 من عسى ما احلمك على من عصاك واقربك من دعاك واعطغنك على
 من سالك لك الخالق والامر ان اطعمناك فيفضلك وان عصيناك فيجلمك
 لامهدي الامن هديت ولاضال الامن اضلت ولا مسمتور الامن
 ستمت نسالك ان تهيب لنا جزيل عطاياك والسعادة بالقائك والفوز
 بجوارك والمزيد من آلائك وان تجعل لنا نورا في حياتنا ونورا في عمالتنا ونورا
 في قبورنا ونورا في حشرنا ونورا نتوصل به اليك ونورا نفوز به لديك
 فانابيك سائلون ولنا ولك متعرضون ولافضالك راجون (اللهم) اهدنا
 الى الحق واجعلنا من اهله وانصرنا فيه واعلنا به (اللهم) اجعل شغل
 قلوبنا بذكر عظمتك وافرح ابداننا في شكر نعمتك وانطق السنتنا بوصف
 منتهك وقنا قوايب الزمان وصولة السلطان ووسوسة الشيطان واكفنا
 مؤنة الاكتساب وارزقنا بغير حساب (اللهم) اختم بالخير آجالنا وحقق
 بالرجاء آمالنا وسهل في بلوغ رضاك سبيلنا وحسن في جميع الاحوال
 آمالنا (اللهم) اغفر لنا ولا تباثنا كما ربونا مغارا واغفر لهم ماضيهم وامن
 حقك واغفر لنا ماضيهم من حقوقهم واغفر لنا صلتنا وعامتنا وللمسلمين
 والمسلمات فانك جواد بالخيرات يا منقذ العرق ويا منجي الهالكى ويا شاهد
 كل نجوى ويا منتهى كل شكوى ويا حسن العطاء ويا قديم الاحسان
 ويا دائم المعروف ويا من لا غنى لشيء عنه ولا بد لشيء منه ويا من رزق كل
 حي عليه ومهبط كل شئ اليه اليك ارتفعت ايدي السائلين وامتدت اعناق
 العابدين وخفضت ابصار المجتهدين نسالك ان تجعلنا في كنفك وجوارك

يقول المتوسل بصاحب التسلاوه رمضان حلاوه سبحانه من سهل
 لا صفياته مدخل الهداية والتوفيق وأنار لهم شعب العناية اسلوك أقوم
 طريق وخلص طوياتهم من غوائل الاشتباه وحسن نياتهم فيما يحببه
 ويرضاه فهم المتبعون لواضح سنة المصطفى السنيه المهتدون بسراج طريقته
 البهيه وهذا كتاب ينبئ عن بعض أحوالهم التي لا تحصى مشير الى نبذة من
 حسن أعمالهم التي لا تسعة هي فيه مؤلفه على بدع غشبية ظلماتها على
 القلوب غمت وبحورهاؤها على العقول طمت فهو كتاب مفرد جامع للأسطر
 في كثير من كرر ولاكن لفائدة من قد شيز وتحذير عليه علامات الصلاح
 لائحته ورائحة الاخلاص لديه غادية ورائحته كيف لا ومؤلفه الهمام
 المقتدى به في العلم والعمل المهتدى به في دمجور الزبغ والخلال الامام
 الذي هو سر الشريعة دوى سيدى محمد بن محمد بن محمد الشهيدي الحاج
 العبد دوى وقد يدرب در طبعه الزاهى وبرزغ نور شمس البهاى بمطبعة
 المتوكل على مولاه المبدئ المعيد حضرة معوض أفندي فريد بنغرس كمندريه
 في ظل صاحب السعادة الابدية والدولة السرمديه والسيادة المرفوعة
 الامام ولى نعمتنا الخديوى المعظم سعادة اسماعيل باشا حفظه الله
 وانجاله السكرام وحرسه واباهم من عيون الليالى والايام وقد جرى تصحيح
 هذا الكتاب على يد الفقير مع أعز الاحباب حضرة الحبيب النسيب دى
 الراى المصيب الاستاذ الشيخ محمد يحيى كان الله لنا وله في الامات والنجباء وقد
 تعبت من الخواطر مع سهر الزواجر من تحرير بقا الذبح على كثرتها واشتغال
 الببال بالدينى على قاتها وما أبرئ نفسى من السهو والنسيان الذى هو
 الغالب على الانسان

على اننى راض بان أحل الهوى * وأخلص منه لاهلى ولا ليا
 وقد أرخه الاوذى الاربى والامى النجيب مولانا الشيخ عثمان الجندى
 هل ذاهلال فى سماء تحمل * أم شمس حسن بالمسرة تنجلي
 أم هذه درر تكفل صنعها * بوجوب شكر الواحد المتفضل
 أم ذا كتاب أحكمات آياته * بمفصل الاحكام بعد الجميل
 جمع المجامع فى التصوف فارتقى * درج البلاغة بالمسكان الاول

الدرة البيضاء في الشرع الذي * منه اليقين بلوح عذب المنزل
قد صاغه ابن الحاج فهو صحيحة * للدين حقت بالحديث المرسل
وغدا تلوح عليه حلة حسنة * في طبعه الباسم المأثور بالمحلى
ولقد حلا تصحيحه بحلاوة * فرقى يحدت بالصحيح المنزل
وبدا القول يقول فيه مؤرخا * يكمل أنس راق طبع المدخل

٧٠٥ ٨١ ٣٠ ١ ١ ١ ٩٣

١٢٩١

وقد ارخته على حسب الحال مع كذا القريحة وجهه في المقال
صاح بادريد الرشاد وأوجه * فهو أولى بالاتباع وأوجه
وتجنب مدخل الشروائع * مدخل الشرع للنجاة ونهجه
سنة المصطفى شمس هداها * أشرقت في الحمى اليها توجه
كم كتاب قد ألف القوم فيها * ولا كل طريقة ومجته
وكتاب ابن الحاج استاذ وقت * بينهم روضة زهت ذات بهجة
بين السنة القوية للناس * من ميثاق عن سنة متوجه
تكرر الوعظ والمكر يملو * عند راجي النجاة كالترجى
فهو فقهه على الحقيقة في ضو * ن رجوه للسالكين موجه
ولا هل القبول فيه ثبات * وسواهم قلوبهم مرتجة
فهو كافى ونجاة المدح فيه * جاء تاريخا مدخل الشرع عجه

١٦ ٦٠ ١ ٦٧٤

١٢٩١

• (المخطا والصواب الواقع في هذا الجزء المستطاب) •

صحيفة	سطر	خطا	صواب
١٢	٢٢	يلحمها	يلحمه
١٢	٢٦	يلحمه	يلحمه
٢٣	٥	ودت	وردت
٣٤	٤	لها	لها
١٠٤	٢٣	النواتية	النواقي
١١٥	٤٤	بالبدوى	بالبد ودر بالضم اسم لاهنم أو بيته
١١٧	٢٦	لايقنى	لايقنى
١١٧	٢٦	معدوما	معدوم
١١٩	١٣	يعد	يعد
٤٢٠	٢٥	سبق	سبق
١٢١	٥	اشتراط	أشراط
١٢٢	٢٣	بينة	بينه
١٢٣	١٠	تيسيرا	ميمرا
١٢٣	١٣	إزالت	زال
١٢٦	٨	ان اغتصبرا	انه اغتصبرا
١٢٦	٢٠	ماقى الساعة	ماقى الساعة
١٢٦	٢٤	لصاحبها	لصاحبها
١٢٧	٥	ويكتب	ويكتب
٢١٢	٢١	أول النهار ويبيع	أول النهار ويبيع

تنبيه وقع في الجزء الثاني في صحيفة ٢٠ سطر ٩ تولاه وصوابه توله وفي صحيفة ٣٧ سطر ٤ فاذا كان لنا وصوابه ومن سقاء الله لنا

فصل في المحنة وما يتعلق به من تعلقين وعمل ودون وما في ذلك من البدع

فصل في شهية طعام لاهل الميت وما فيه من البدع
فصل في النفاس والقابلة والمولود وما فيه من المحدثات
فصل في التحذير مما يفعله القوابل والكلام على الحقيقة

فصل في المختار وما يتعلق به
فصل في صنعة الفلاحة وفيه المبحث على كسب المال

فصل في الغرسة وما يتعلق بها من الاجارة

فصل في القزارة وما فيها من البدع

فصل في القصار وما فيها

فصل في الخياطة وما يتعلق بها

فصل في تاجر البر وما أشبهه وبيان الغش في ذلك

فصل في نية التاجر الذي يتجر من اقليم الى اقليم وفيه الكلام على الاستخارة والاشاورة وشروط الاستشارة وما في ذلك من منثور الحكم

واقوال السلف

فصل وينبغي له أن يوسع على نفسه الخ

فصل وينبغي ان لا يشارك غيره في الزاد والنفقة والداية

فصل وينبغي عليه أن يظهر صاحب الداية ما يحول عليه الخ ٩٧

فصل وينبغي له أن يكون سفره غدوة والنهار ٩٨

فصل وينبغي له أن يصلي ركعتين قبل الخروج من منزله ٩٨

فصل وينبغي له أن يقول ما يقوله اذا خرج من المسجد ٩٩

فصل وينبغي له أن يتصدق قبل خروجه ٩٩

فصل وينبغي له أن يذكر السيرة بالدليل الخ ٩٩

فصل فيما يقوله عند ركوب الداية ١٠٠

فصل وينبغي له ان لا يسلك تنبيات الطريق الخ ١٠٠

- ١٠١ فصل وينبغي ان لا يستحب معه جرسا ولا كلبا
- ١٠١ فصل في التحذير من أفعال يفعلونها
- ١٠١ فصل وينبغي له اذا دخل بلادا وقاباها أن يقول اللهم الخ
- ١٠١ فصل وينبغي له اذا جاء الى حل الرسل وشده ان يسعى الله الخ
- ١٠٢ فصل فيما يقوله اذا جئته الليل
- ١٠٢ فصل فيما يقوله اذا استصعبت عليه الدابة
- ١٠٢ فصل ويستحب التحذير في السفر
- ١٠٢ فصل فيما يقوله اذا سافر في البحر
- ١٠٢ فصل وينبغي له أن يكثر من الدعاء في سفره لنفسه الخ
- ١٠٣ فصل وينبغي له أن لا يترك شيئا من الاوراد التي كانت له في الحضر وغير ذلك
- ١٠٤ فصل ولا يركب البحر في الفصل الذي يخاف عليه فيه الخ
- ١٠٥ فصل حرم عليه ان لا يسافر الى بلد الكفار
- ١٠٥ فصل وينبغي زيارة العلماء وغيرهم في البلاد المتوجه اليها
- ١٠٥ فصل وينبغي أن ينوي السياحة اذا خرج من منزله الخ
- ١٠٦ فصل وينبغي له أن ينوي في سفره المخلوة عن الناس وفيه أقسام الاجتماع واخراج الصدقة
- ١٠٨ فصل فاذا وصل الى البلد التي ارادها الخ
- ١٠٩ فصل ويتعين عليه اذا اشترى بئق معلوم ان لا ينقص البائع شيئا
- ١١٠ فصل فيمن يسأل البائع التأخير
- ١١٠ فصل ويحذر من تقاييب الساعة على المشتري آخر النهار
- ١١٠ فصل ويحذر من كثرة الايمان الكاذبة الخ
- ١١٠ فصل في بيع السلع في الخيش
- ١١٢ فصل في التحذير من تقبيح الساعة في عين المشتري الخ
- ١١٢ فصل في التحذير من اشاعة ان الساعة معدومة الخ

- فصل في التحذير من بيع الساعة في بيت مظلم ١١٢
- فصل في التحذير مما يأخذ غلمان البائع ويسمونه هبة والتحذير
من أخذ التوقيع بمن له الامر على أن يسامح له في الطريق بالمظالم الخ
- فصل ومثل التوقيع مما يأخذونه من المظالم على أنه زكاة ١١٣
- فصل في التحذير من وضع الفلفل في موضع ندى ١١٣
- فصل في التحذير من خلط الصمغ وغيره اذا ابتل بغيره ١١٤
- فصل في التحذير من عجن التمر هندي بالقطارة الخ ١١٤
- فصل في التحذير من اضافة ما يحسبه من الظلم الى الكراه ١١٤
- فصل في التحذير مما يفعله تجار القماش الاسكندراني الخ ١١٤
- فصل في التحذير من خلط المساك البداوى بالعراقي الطيب ١١٥
- فصل في التحذير من التعامل بالفضة المختلفة البلدان ١١٥
- فصل في التحذير مما اذا أخذ منه ظلم يحسبه على الفقراء زيادة على
ما سبق ١١٧
- فصل وينبغي للتاجر أن يغتنم مجالسة الصالحين الخ ١١٧
- فصل وينبغي له أن يبيع بالنقد مهما استطاع ١١٨
- وينبغي عليه ان لا يدفع الدراهم الزائفة الخ ١١٨
- فصل وينبغي أن لا يبيع كرم من عنده مطالبة ١١٨
- فصل وينبغي أن لا يكتر من الجلوس في السوق الخ ١١٨
- فصل ويودع اخوانه ومعارفه اذا اراد الوجوع لبلده ١١٩
- فصل واذا وصل بلده فالسنة أن يرسل لاهله من يخبرهم ١١٩
- فصل في ذكر بعض ما يحتاج اليه العطار من النباتات ١٢٠
- فصل وينبغي له ان يكون هينا لينافى ببيع الخ ١٢١
- فصل من التحذير من الخلف في البيع والشراء ١٢١
- فصل ومهما قدر أن لا يشتري بالدين فليقل ١٢٢
- فصل وينبغي ان يرجع للشترى الخ ١٢٢
- فصل وينبغي ان يتحفظ على الساع الخ ١٢٢

١٢٣	فصل في القسم الثاني من العطار
١٢٣	فصل في المحافظة على الصلاة في وقتها
١٢٣	فصل في الزيادة على الموزون اذا شح وفيه ابحاث
١٢٤	فصل في منع شيء دون وزن الخ
١٢٤	فصل ولا يحذر من المفسد التي يفعلها بعضهم
١٢٦	فصل فيما يتعلق بالسماحة من الغش
١٢٦	فصل في نية الوراق الخ
١٢٨	وينبغي له ان يحذر من الغش فيما يحاوله
١٢٩	فصل ولا يحذر من ان يشتري الورق من الوراقه حين كشف عوراتهم وفيه التحذير من خايط الورق الخفيف بالجيد والتحذير من اعمال الورق المكتوب
١٢٩	فصل ولا يترك لأحد من الصناع كشف عورته
١٣٠	فصل في نية الناسخ وكيفيةها
١٣٢	فصل في اجتناب مما طلة الناسخ
١٣٢	فصل فيما اذا اخذ نسخا للناس كثيرة
١٣٢	فصل واذا سمع الاذان يترك ما بيده الخ
١٣٢	فصل في التحذير من نسخ المصحف بغير الرسم العثماني
١٣٣	فصل ولا يسخ المصحف بلسان الجهم
١٣٣	فصل في نية من يجلد المصاحف وغيرها
١٣٤	فصل في آداب رقة اهل اذا جاء دكانه
١٣٥	فصل في اجتناب المفسد التي تتورده
١٣٥	فصل و يتعين عليه نظار الورق الذي يبطن به الخ
١٣٦	فصل ولا يجلد كتابا لأهل الاديان الباطلة
١٣٧	فصل و يتعين على طالب العلم التحذير من هذا حاله
١٣٨	فصل في نية الابراري الخ
١٣٨	فصل في نية الزيات

صفحة	
١٢٨	فصل ويتعين عليه أن لا يخلط الزيت الخ
١٢٩	فصل في تحسين نية
١٢٩	فصل في التحذير من شراء الخلول التي عهرت الخ
١٤٠	فصل ويتعين عليه أن لا يخلط السمن الخ
١٤١	فصل في زيادة المشتري شيئاً كما تقدم في العطار
١٤١	فصل ولا يطلأ بئعله الموضع الذي يبيع فيه الخ
١٤٢	فصل في نية المخضري
١٤٣	فصل في بيع القاقاس
١٤٣	فصل في تحسين نية والكلام على الطوافين
١٤٩	فصل في الزين وما يتورده من المقاسد
١٥٠	فصل في التحذير من معالجة الطبيب والسكال الكافرين وما يتعلق بذلك من المباحث والكليات
١٥٤	وايتحرز على نفسه ومريضه الخ
١٥٥	فصل منه بزيادة على ما قبله
١٥٧	فصل في أحوال المريض وفيه أدوية تلقاها الشيخ بن أبي جرة
	في المنام عن النبي صلى الله عليه وسلم والكلام على النشرة التي بها
	المعزومون والطاسة وغير ذلك
١٧٢	فصل وينبغي للطبيب إذا أراد الخروج من بيته الخ
١٧٢	فصل وينبغي أن لا يقعد عند الطبيب غيره إلا ضرورة
١٧٤	فصل ويتأكد عليه أن يتأني على المريض الخ
١٧٥	فصل وينبغي أن يكون عارفاً بحال المريض الخ
١٧٥	فصل وإذا تعذر عليه المريض فليسال عن أبويه الخ
١٧٦	فصل وإذا كد ما عليه النظر في القارورة
١٧٨	فصل ويتعين على طالب العلم ومن فيه أهلية تعلم الطب
١٧٨	فصل وإذا وجد المريض العافية الخ
١٧٨	فصل في الصدقة عن المريض

١٧٩	فصل في وصية المريض
١٨٠	فصل في الشراب الذي يستعمله المريض الخ
١٨١	فصل واذا طلب المشتري أوقيتين من شرابين مختلفين الخ
١٨٢	فصل ويتبع إقامة من يتعامل مع الطبيب من أهل الكتاب الخ
١٨٢	فصل واذا قدم الشراب عنده الخ
١٨٣	فصل ويمنع حضور غيره من له حاجة عند الشراي
١٨٣	فصل في زيادة الشراي زيادة على نية الطبيب
١٨٣	فصل في مطيقات الناس عند الشراي
١٨٣	فصل وينبغي لشراي والطبيب ان لا يأتي المريض الخ
١٨٤	فصل في عيادة الطبيب والشراي للمريض
١٨٤	فصل وينبغي للشراي ان لا يترك الصبي يبيع الخ
١٨٤	فصل ويحافظ على الصلاة الخ
١٨٤	فصل ويحذر من الغش في الاشرية
١٨٥	فصل في شراء الشراي من قاعات الشراب
١٨٦	فصل في ما يفعل في مطابخ الاشرية
١٨٦	فصل اذا كسر صبح القند وجعل في الجفان بعد طبخه
١٨٧	فصل في الخابية التي يطبخ فيها السكر
١٨٧	فصل في الفطارة الطبية
١٨٧	فصل في الترنيق
١٨٧	فصل في السكر العال
١٨٨	فصل في قطر النبات
١٨٨	فصل في غش السكر الابيض بالاجر
١٨٩	فصل ولا حجة ان يدعى من أصحاب المطابخ الخ
١٩٠	فصل في ذكر الطاحون وما يتعلق بها
١٩٢	فصل ويمنع مشي الصانع حفاة الخ
١٩٢	فصل في ان السلف كانوا لا يتخلون الدقيق

صفحة	
١٩٢	فصل وينبغي ان يرفق بالدابة
١٩٢	فصل في التحذير من خطا دقيق الناس وما في ذلك من الحركات والمباحث
١٩٦	فصل واذا وزن طعين انسان ونقص الخ
١٩٧	فصل ويتعين على صاحب الطاحون التحفظ من شرائه القمح بمن معلوم ويعطى بدله دقية قامة سطا
١٩٧	فصل ويتعين على صاحب الدقيق ان يبين القديم الخ
١٩٧	فصل في التحذير مما يفعل اذا خرجت الدواب للربيع الخ
١٩٨	فصل ويتعين على المسلم عدم شراء الدقيق من طواحين اهل الكتاب
١٩٨	فصل وينبغي ان يكون صبي الطحان امينا الخ
١٩٩	فصل ويحترز من تبديد القمح الخ
٢٠٠	فصل ويتعين على المكاف ان لا يخرج اهله الخ
٢٠٠	فصل في الفران وما يتعلق به
٢٠٢	فصل ويتعين عليه ان يحترز عن الخبز الخ
٢٠٢	فصل في الخبز في قرن خبز العلامة
٢٠٣	فصل في اختلاس الفران الرغيف والرغيفين
٢٠٣	فصل في التحفظ على الدقيق الخ
٢٠٣	فصل في منع اجتماع البنات الابكار الخ
٢٠٤	فصل وينبغي ان يخبز ان سبق اولافاولا
٢٠٤	فصل في الخبز نقدا ومشاورة
٢٠٤	فصل في الاشتغال بالخبز والناس في صلاة الجمعة
٢٠٤	فصل في سؤال الفران عن احوال الناس
٢٠٤	فصل ويتعين عليه ان لا يدور على البيوت الخ
٢٠٥	فصل في الخبز الذي يعمل الخبز في السوق
٢٠٥	فصل واذا اشترى دقية قامة الخ
٢٠٥	فصل في زجر الصانع عن تبديد القمح زيادة على ما سبق

صفحة	
٢٠٦	فصل في منع الجفن ماء الا بار الماء
٢٠٦	فصل في خلط الدقيق بنحو السكر
٢٠٦	فصل في التحرز على الماء العذب الخ
٢٠٦	فصل في منع الصناع من الوضوء من الماء المعد للجبن
٢٠٧	فصل ويتعين ما هارة ما يجعل تحت الجبن
٢٠٧	فصل في التحفظ على الماء الذي يغسل فيه الصناع أيديهم
٢٠٧	فصل في التحذير من بيع الخبز من قبل أن ينفخ
٢٠٧	فصل ولا يسمع الفران من صاحب الخبز ما قدم قبله
٢٠٧	فصل ويتعين على الفران أن لا يحرق الخبز الخ
٢٠٧	فصل في ذكر السقاء ونيتة وما يتورده من المفسد
٢٠٩	فصل وينبغي له أن لا يقص الراوية أو القربة
٢٠٩	فصل وإذا كانت الراوية والقربة جديدة الخ
٢٠٩	فصل وينبغي أن يجعل على الراوية غطاء طاهرا الخ
٢١٠	فصل وينبغي أن يمشى بالجمل مشيا متوسطا
٢١٠	فصل في منع بيع القربة أو أكثر منها أو هبتها
٢١٠	فصل فيما إذا ربط قم القربة برباط خفيفا
٢١٠	فصل فيما إذا كان في القربة خرق
٢١١	فصل ويتعين عليه أن يطرق برأسه الخ
٢١١	فصل ويتعين عليه أن يتولى ذلك بنفسه الخ
٢١١	فصل ولا يسكب الماء في بيت فيه امرأة الخ
٢١١	فصل وإذا كان في البيت من يتبرج من النساء
٢١١	فصل ويتعين على صاحب البيت أن يتولى الوقوف الخ
٢١٢	فصل في اتخاذ السقاء صبيا أمينا
٢١٢	فصل ولا يحذر الصبي من بيع القربة الخ
٢١٢	فصل في التحذير من الادلال على بعض البيوت الخ
٢١٢	فصل في اعطائه النقد والمشاهرة

مخيفه	
٢١٢	فصل ويتعين عليه أن تكون يداه سالمتين الخ
٢١٢	فصل في بيع القرية أو بيتها أو ماله أو غيرها زيادة على ما سبق
٢١٣	فصل في منع السقاء من الالبان التي يبيعها في القرية
٢١٣	فصل واحذر عما يفعله بهضهم من المشائمة الخ
٢١٣	فصل في التحذير من عدم الصلاة الخ
٢١٣	فصل في صلاتهم على النبي صلى الله عليه وسلم في مشيهم الخ
٢١٤	فصل في القصاب وما يتعاق باحكام الذكاة
٢١٦	فصل وينبغي غسل اللحم الذي بالسوق
٢١٦	فصل في غسل البطون
٢١٦	فصل ويتعين على الجزار أن لا يخطأ محما الخ
٢١٦	فصل واذا كانت الذبيحة قليلة التجم الخ
٢١٧	فصل في منع الذبيح في وضعه مستديرا الخ
٢١٧	فصل وينبغي حفظه على صلاته
٢١٧	فصل في ذكر الشراشي وما يتعاق به
٢١٨	فصل في التحذير من ترك القدور وكشوفة الخ
٢١٩	فصل وينبغي ألا يكاف أن لا يطبخ عند البراشي
٢١٩	فصل في شروط صبي الشراشي
٢٢٠	فصل في ذكر الطباخ الذي يبيع في السوق
٢٢١	فصل في بيع اللحم المحيط
٢٢١	فصل في الطبخ في قدور ابرام المشعوبة
٢٢١	فصل في شراء مرقعة الطعام
٢٢٢	فصل في ذكر الابان وما يتعاق به
٢٢٣	فصل في التحذير من صبغ الزبد والسمن
٢٢٣	فصل في التحذير من عدم تغطية أواني الابن
٢٢٣	فصل في غلي أواني الابن
٢٢٣	فصل منه بزيادة

٢٢٤	فصل في ذكر البناء وما يتبعه من
٢٢٥	فصل ويتبعين على الصانع النصح
٢٢٥	فصل وإذا كان الموضع يحتاج إلى مؤنة كثيرة الحج
٢٢٦	فصل ويتبعين عليه إذا كان العمل على عمل بالطين
٢٢٦	فصل ويتبعين عليه النصح في عمله من زيادة
٢٢٦	فصل ولا يأخذ البناء إلا من كان معروفا بالدين
٢٢٦	فصل وإذا كان صاحب العمل حاضرا نصح والحج
٢٢٦	فصل في التحذير من الإبطاء كثيرا عند الاكل
٢٢٧	فصل في تحفظهم على الصلاة
٢٢٧	فصل في الصائغ
٢٢٧	فصل ولا يتحدروا مع امرأة الحج
٢٢٨	فصل ويتبعين عليه أن لا يعمل صدورا
٢٢٩	فصل في التحذير من بيع الفضة بالدراهم المحدث وشبه
٢٢٩	فصل في ذكر الصبر في وغيره
٢٣٠	فصل في ذكر بعض ما يفتور الحاج في حجه
٢٣٣	فصل وهذه العبادة افترضها الله للحج وفيه إحتاجات مطلوبة
٢٤٤	فصل وآكد ما عليه معرفة ما ينزله في حجه
٢٤٤	فصل في السنن الموجبات للدم
٢٤٥	فصل في فضائله
٢٤٥	فصل ويختص المحرم بخمسة أقسام
٢٤٥	فصل قال زيد بن أسلم الحرمات خمس الحج
٢٤٥	فصل في اعتدالات الحج
٢٤٥	فصل الأحرام بالحج بمنع خمسة عشر شيئا
٢٤٦	فصل وطواف الحج ثلاث
٢٤٦	فصل والجمار ثلاث
٢٤٦	فصل والرمي أربعة أيام

٢٤٦	فصل والهدى ثلاث
٢٤٦	فصل يوكل الهدى كله الحج
٢٤٦	فصل يجب الجزاء على المحرم الحج
٢٤٦	فصل في التمتع بالعمرة الحج
٢٤٦	فصل في التحذير من رفع الصوت بالتلبية الحج
٢٤٧	فصل في التحذير من الاحرام بالحج والمحايل والحجف المستورة
٢٤٨	فصل فاذا وصل مكة واشرف على البيت الحج
٢٤٨	فصل في التحذير من تقبيل الحجر ثم يطوف الحج
٢٤٩	فصل وليحذر ان يطوف من داخل الحجر الحج
٢٥٥	فصل فاذا دفع من عرفة بعد غروب الشمس الحج
٢٥٦	فصل وينبغي له ان يحج ليلة العيد الحج
٢٥٦	فصل وينبغي له ان يصلي الصبح بالمزدلفة الحج
٢٥٩	فصل والا فضل ان ياتي بطواف الافاضة الحج
٢٦١	فصل في زيارة النبي صلى الله عليه وسلم وفيه الكلام على الجواررة بالمدينة والسفر الى المسجد الاقصى الحج
٢٦٩	فصل في صلاة الرغائب وما فيها من الاجابات الرائقة
٢٩٩	فصول متفرقة جامعة له ان شئ
٣٠٢	فصل واذا دخل مكة كلف عمل من اعمال الآخرة الحج وفيه الكلام على رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
٣٠٧	فصل واذا كانت الرؤيا على مادة قدم من التفصيل وفيه اجابات
٣١٠	فصل في تربية الاولاد ومشيهم على قانون الشريعة
٣١٣	فصل في ذكر الكسب وكيفية ما يجاوله المرء في ذلك
٣١٥	فصل في معنى قوله صلى الله عليه وسلم انتم في زمان الحج
٣١٩	فصل في ذكر محاسبة النفس
٣١٩	فصل في كيفية النظر الى المسلمين الحج وطلبه دعاء ختم الكتاب